

أزهار الرياض في أخبار عياض

تأليف

شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني

الجزء الرابع

تحقيق

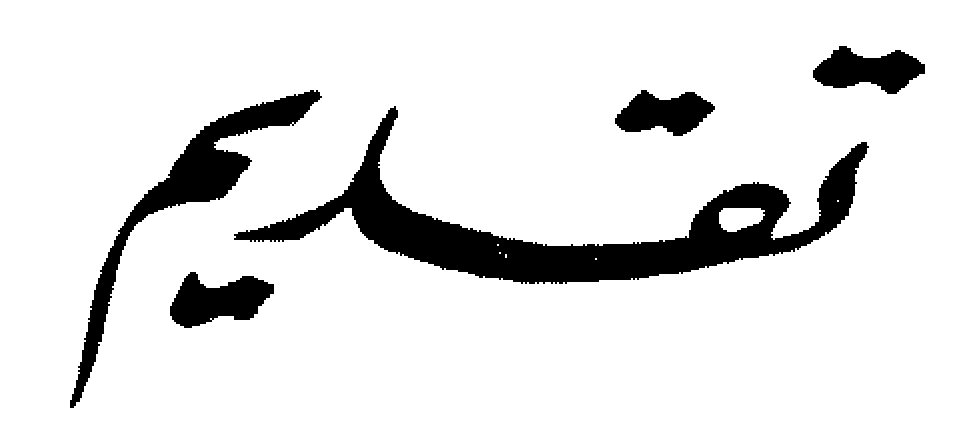
سعيد أحمد أعراب   محمد بن تاويت

طبع هذا الكتاب تحت إشراف اللجنة المشتركة لنشر التراث الاسلامي
بين حكومة المملكة المغربية وحكومة دولة الإمارات العربية المتحدة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

اللهم صل على سيدنا محمد اشرف المرسلين وعلى آله وصحابته اجمعين



رغبة غالية اخرى من رغبات الباحثين والمفكرين تتحقق بصدور الجزء الرابع من كتاب ازهار الرياض فى اخبار عياض لشهاب الدين احمد ابن محمد المقري التلمساني . وهو الكتاب الذي طالما تشوفت انظار المثقفين الى اتمام تحقيقه ونشره بعد ان توقف العمل الذي كان قد بدا فيه منذ اكثر من اربعين سنة .

وحرصا من هيئة احياء التراث الاسلامي على تحقيق الانتفاع من هذا الكتاب ، عملت على تيسير الاجزاء الثلاثة الاولى التي كانت قد نفذت باعادة طبعها من جديد . بعد المراجعة والتنقيح اللازمين ، كما أن الجزء الخامس والاخير من هذه المعلمة يوجد فى نهاية مرحلة التحقيق ، وعما قريب سيكون بين ايدي القراء ان شاء الله .

وقد حاولنا جهد المستطاع ان نخرجه اخراجا لائقا مشرفا جديرا به .

نسال الله تعالى ان يثيب العاملين الذين انفقوا من وقتهم وجهدهم فى تواضع جم وصبر طويل حتى اخرجوه كتابا سويا وان يجعله عملا صالحا يعود على فكر الاسلام وحضارته بالنفع العميم .

صندوق احياء التراث الاسلامي المشترك
بين المملكة المغربية ودولة الامارات العربية المتحدة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على رسول الله محمد الامين ، وعلى آله وصحبه اجمعين ؛

وبعد : فقد مضت اربعون سنة على طبع الاجزاء الثلاثة من كتاب : « ازهار الرياض ، فى اخبار عياض » ، وها نحن ـ بعد ما زودنا مصور هذه الاجزاء باستدراكات وتصويبات ـ نعتمد على الله فى نشر باقي الاجزاء التي تبتدىء ب (روضة المنثور ، فى بعض ما له من منظوم ومنثور) ، وهي الروضة الرابعة من الرياض الثمانية التي تضمنها هذا الكتاب ، الذي يعد من حيث القيمة الادبية والتاريخية ، ثاني الكتب الثلاثة التي تتوج اعمال المقري ، واولها « نفح الطيب » ، وثالثها « روضة الآس ، العاطرة الانفاس » .

وفيما يخص هذا الكتاب وصاحبه ، فليس لدينا ما نضيفه الى ما سبقنا به غيرنا ، وفى مقدمتهم الاستاذ المرحوم مصطفى السقا ورفيقاه (محققو الاجزاء الثلاثة) ، والاستاذ احسان عباس عند تعرضه له فى مقدمته التي مهد بها لنشرته « نفح الطيب » ، والباحث الاستاذ عنان فى كتابه « تراجم اسلامية » ، والباحث الحبيب الجنحاني فى كتابه « المقري صاحب نفح الطيب » ، ثم الاستاذ عبد الغني حسن فى كتابه ، الذي يحمل نفس العنوان ، واخيرا ما كتبه زميلنا الاستاذ عبد الوهاب بن منصور فى التصدير الذي جعله للجزء الحافل ، الذي نشره لاول مرة من كتابه « روضة الآس ، العاطرة الانفاس » .

وقد إتفق الاساتذة : المرحوم العابد الفاسي فيما نشره بمجلة المغرب الجديد تحت توقيع مستعار ، ومحمد عبد الله عنان ، وعبد الوهاب بن منصور ؛ ـ على ان تاريخ ميلاده كان عام (986 هـ) ـ ذاكرا منهم عنان انه اعتمد فى هذا على « مرآة المحاسن » للعربي الفاسي ؛ ونحن نوافقهم على هذا ، ولكننا نخالفهم جميعا فى كون المقري الف كتابه وانتهى منه بفاس او المغرب ، فالمقري ـ وان بدأ بالتاليف وهو بالمغرب ـ لكنه لم ينته منه الا قبيل بدئه لتاليف « نفح الطيب » ـ وهو بالمشرق او

بمصر ، اي عام (1038 هـ) ـ كما نبهنا على ذلك فى استدراكاتنا على الجزء الاول المصور .

ونخالفهم ايضا ـ الا الاستاذ ابن منصور ـ فى كون المقري كان ينهل من مكتبة زيدان السعدي ـ وهو مقيم بفاس بعد وفاة ابيه احمد المنصور ، فان فاسا ـ لذلك العهد ـ كانت تحت امرة الشيخ المامون ، وكان يتولى حكمها غالبا ولده عبد الله ؛ وينبغي أن نشير الى ان الجند الذي اعتمدت عليه سلطتهما ، كان من شراقة (عرب بادية تلمسان ونواحيها)، وكانت لهم ادالة على اهل فاس ؛ وقد اتهم ابو العباس المقري بالميل اليهم ، وربما كان ذلك من اسباب رحلته الى المشرق .

ولم يكن زيدان قد فر بحرا ـ ومعه المركب الذي كان يقل كتبه ، فاستولى عليه الاسبان ـ كما يقول عنان ؛ بل زيدان أرسل كتبه بحرا فى سفينة فرنسية ، فاستولى عليها قراصنة الاسبان ؛ ولم تقع هذه القرصنة فى مياه جبل طارق ـ كما قال الباحث التونسي الحبيب الجنحاني ، بل وقعت فى المياه المذكورة (بين آسفي واكادير) ؛ وقد بذل زيدان كل مجهود لاستخلاص مكتبته بالطرق الدبلوماسية المتعددة فلم يفلح .

ومن الاخطاء التي وقع فيها الباحث التونسي ، ان الكتاب (ازهار الرياض) ـ طبع كاملا ، أو بدىء باخراجه كاملا سنة (1939) ، بل هو ـ الى حد الآن ـ لم يخرج كاملا .

والمطبوع منه ـ فقط ـ ثلاثة اجزاء ، اي نحو النصف .

النسخ المخطوطة وعملنا فى التحقيق

النسخ الخطية التي يقوم عليها تحقيق هذا الجزء اربع ، وقد حصلنا على صور منها ، وهي :

1 ـ صورة عن نسخة خطية بالخزانة الملكية بالرباط رقم (784) ، وهي تامة تقع فى مجلدين ، كتبت بخط مغربي دقيق ، لم يذكر تاريخ نسخها ، وبهامشها طرر نقلت من خط المؤلف ، عدد اوراقها (450) ورقة، فى كل صفحة 29 سطرا ، معدل السطر الواحد 14 كلمة ، وهي نسخة جيدة ، قليلة التصحيف والتحريف ، ولذا جعلناها الاصل ، ونرمز لها بحرف (ل) .

2 — صورة عن نسخة خطية ثانية بالخزانة الملكية رقم (9055) ، وهي فى مجلد ينتهي بانتهاء الكلام عن رحلة ابي عبد الله المقري — جد المؤلف . وبه خرم فى الروضة الرابعة ، يبتدىء من أول الروضة الى قوله : (ومن نثر القاضي عياض — رحمه الله — هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم — حسبما وجدته ..) . اوراقه (289) ورقة ، فى كل صفحة 25 سطرا ، معدل السطر الواحد 13 كلمة .

وقد كتب بخط مغربي واضح ، جاء فى آخره : (تم بحمد الله تعالى الجزء الاول من « ازهار الرياض ، فى اخبار عياض » فى اواخر شوال ، من عام ستة وعشرين ومائة والف .

وكتب من نسخة عتيقة ، عليها خط المؤلف — رحمه الله — مـدا الكراستين الاخيرتين .

وهي نسخة ، لا تقل اهمية عن الاولى لولا انها ناقصة ، وبها خرم فى الروضة الرابعة — كما اسلفنا ، ونرمز لها بحرف (ن) .

3 — صورة عن نسخة خطية للكتاني مودعة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم (229) ، وقد كتبت بخط مغربي واضح فى مجلدين ، اوراقها (358) ورقة ، فى كل صفحة (35) سطرا معدل السطر الواحد (13) كلمة .

فرغ منها ناسخها فى رابع جمادى الثانية عام (1159 هـ) — انتسخت لخزانة ابي الحسن علي باشا ، وعليها طابع مستدير الشكل بداخله (خان مصطفى باشا) ، وهي نسخة تامة ، لكنها كثيرة التصحيف والتحريف، وقد افدنا منها فى القسم الاول من هذا الجزء ، ونرمز لها بحرف (ك) .

4 — صورة عن نسخة خطية خاصة للعلامة المرحوم جواد الصقلي، ويوجد ميكروفيلم منها بالخزانة العامة بالرباط ، وهي كثيرة التحريف وبها خروم فى مواضع ، وقد استعنا بها فى القسم الاول من هذا الجزء ، ونرمز لها بحرف (ص) .

— وهناك نسخة خامسة لزميلنا العالم الفاضل الاستاذ محمد المنوني ، اعارنا اياها — مشكورا ، وهي فى مجلد ينتهي عند الروضة الخامسة ، ولم نفد منها لانها تكاد تكون صورة طبق الاصل من نسخة (ص) ، وربما انتسختا من اصل واحد .

اما عملنا فى التحقيق ، فقد جعلنا نسخة (ل) الاصل ، وعارضنا عليها باقي النسخ ، ووضعنا حاشيتين ــ يفصل بينهما خط ، احداهما للفروق اثبتنا فيها ما بين النسخ من فروق ، وما يقع بينهما من زيادات اونقص .

والحاشية الاخرى للتعاليق ، وقد جعلنا وكدنا فيها ــ ارجاع كل نص الى اصله ، ورصد كل مصدر او مرجع يومىء المقري اليه ــ ما وجدنا الى ذلك سبيلا .

وترجمنا للاعلام الواردة فى المتن تراجم مختصرة ، مكتفين بالاحالة على مصادرها ، وان هي تقدمت تراجمها فى الاجزاء السالفة ، نبهنا على ذلك .

ولم نكثر من الشروح اللغوية ، حتى لا نخرج على نطاق تحقيق النص ، ــ تاركين للقارىء فرصة البحث ؛ ونبهنا على ارقام الآيات وسورها ، ووضعنا فهارس مفصلة ، تلقي اضواء كاشفة عن اهم ابحاثه وموضوعاته .

والله نسال ان يتقبل عملنا ، ويمدنا بعونه فى اخراج ما بقي من اجزاء ، انه نعم المولى ونعم النصير .

الرباط فى 12 جمادى الاولى 1398 ــ 20 ابريل 1978 .

المحققان

أقـــول : هذه الترجمة نذكر فيها نثره الفائق ، ونظمـــه الرائق ، قال الفتح (2) فى قلائده (3) ــ بعد أن حلاه بما قدمناه آنفـــا (4) ــ : وقد أثبت من كلامه البديع الالفاظ والاغراض، ما هو أسحر من العيون النجل والجفون المراض ، فمن ذلـــك رقعة حملنيها تحية للرئيس أبى عبد الرحمن بن طاهر ــ (5) رحمه الله وهى : عمادي ابا نصر ، مثنى الـــوزارة ووحيـــد العصر ، هل لك فى منة تفوت الحصر ، تخف محملا ، وتبلـــغ أملا ، وتشكر قولا وعملا ، شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا،

---

1 ــ 2) فى بعض ما : ل ــ ص ك.

بسم الله الرحمن الرحيم ، صل اللهم على سيدنا محمد وآله وسلم ، اقول : ص ــ البسملة والتصلية ساقطتان من ك. ل.

3) نذكر : ك ل تذكر : ص. نثره الفائق ونظمه الرائق : ص ل . نظمه الفائق ونثره الرائق : ك .

---

1) هى الروضة الرابعة من الروضات الثمان التى يحتويها « أزهـــار الرياض » انظر المقدمة .

2) ستاتى ترجمته مستوفاة فى هذا الكتاب . انظر الروضة الثامنة .

3) ص 222 ــ طبع بولاق .

4) انظر أزهار الرياض 18/3 .

5) هو محمد بن أحمد بن اسحاق بن طاهر (ت. 507) انظر ترجمته فى قلائد العقيان ص 56 . المغرب 247/2 . طبع المعارف .

اذا بلغت الحضرة العلية مستلما ، ولقيت الطاهر ابن طاهر فخر الوزارة مسلما ، وحللت من فنائه الأرحب حرمـا ، ولمست بمصافحته ركن المجد يندى كرما فقف شوقى بعرفات تلك المعارف ، وأنسك شكري بمشاعر تلك العوارف ، وأطف اكباري بكعبة ذلك الجلال سبعا ، وبوىء لودادي فى مقر ذلك الكمال ربعا ، وأبلغ عنى تلك الفضائل سلاما ، يلتئم بصريح الحب التئاما ، ويحسن عنى بظهر الغيب مقاما ، ويسير بأرج الحمد انجـادا واتهامـا .

قال الفتح : وله فصل من رسالة فى جانبى : فى علمك ، سدد الله علا حكمك ، ما جمعه فلان من جلائل ، تنشذ عـن الحصر ، وفضائل ، يعترف له بها نبهاء العصر ، يقول، فيختلس العقول ، ويعن ، فيذهل الالباب ويجن ، ان نظم ، فعبيـد أو لبيد (6) أو نثر ، فعبد الحميد أو ابن العميد (7) أو صـال ، فأبو نعامة (8) ، أو أنال ، فكعب بن مامة (9) ، وان فاخـر ،

---

1) العلية مسلما : ص ك ل . العلية مستلما : القلائد .
3) ركن المحبة : ص ك ، ركن المجد : ل القلائد . نيدا كرما ك ، سيدا كرما ص . يندى كرما : ل ، القلائد .
4) بمشارع : ص ك ل ، بمشاعر القلائد .
7) بارجى : ص ك ل ، بارج الحمد : القلائد . وانتهاما : ص ك ،
8) واتهاما : ل ، القلائد .
10) علا حكمك : القلائد ـــ كلمة « علا » ساقطة من ص ك ل .
12) ويعزم : ك ، ويعن : ص ل .

---

6) يعنى بهما عبيد بن الابرص ، ولبيد بن ربيعة .
7) يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد ، وختمت بابن العميد .
8) كنية قطري بن الفجاءة فى الحرب .
9) يضـرب به المثل فى حسن الجداء والايثار ، انظر امثال الميدانـى 346/1 .

فشجرة سيادة ، أصلها ثابت وفرعها فى السماء (10) و ان ذاكر ، فبحر معارف لا تكدره الدلاء ، (11) الى همة تصفع هامة الثريا ، وعزة تمتهن الفضل بن يحيى ، (12) ولهجة تخرس العجاج ، (13) وبهجة تزري بنصر بن حجاج (14)، ولو كنت ابن أبى هالة، (15) لما بلغت المنتهى له ، على أنى لم أنبه لشانهذا جهالة ، لكنه الكلام يطرد ، والبداية حسبما ترد ، واللسان ينطق ملء فيه ، والجنان يرشح بما فيه .

قال الفتح : وله فصل من رسالة راجع بها : وصلت لمعظمى قرب الجلال ، وزهيت به رتب الكمال ، وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال ، وغصت أفنية جنابه الرحب

---

(2) هامة : ك ، همد ص ل .
(4) نصر : ص ك ، بنصر ل القلائد .
(6) ملىء : ص ك ، ملء : ل القلائد .
(9) لمعظم : ص ك ، لمعظمى ل القلائد
وركت : ك ، وزكيت : ص ل . وزهيت : القائد .
(10) جنابه الرحب : ص ل ــ كلمة « جنابه » ساقطة من ك .
بوجود الآمال : ص ك . بوفود الاقبال : القلائد ، بوفود الآمال : ل

---

(10) اقتباس من قوله تعالى « ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء » .
(11) حل به قول حسان : « وبحري لا تكدره الدلاء » .
(12) ابن خالد البرمكى .
(13) عبد الله بن مالك بن سعد ، يكنى أبا الشعثاء ، وهو والد رؤبة وكان مشهورا بالفصاحة .
(14) أحد المشهورين بالجمال على عهد عمر الذي نفاه من المدينة لما سمع قول امــراة :
هل من سبيل الى خمر فاشربها أم من سبيل الى نصر بن حجاج
(15) ربيب النبى صلى الله عليه وسلم ورد فى فضله انه دخل على الرسول عليه السلام وهو راقد فاستيقظ فضمه الى صدره ، وقال: هالة هالة ! .. انظر ابن حجر الاصابة 276/6 .

بوفود الاقبال . لا غرو ــ أعزك الله ــ أن من لاحظ من آثار فضلك الرائقة لحظة ، أو حظى من سماع محاسنك الرائعة ولو بلغظة ، ان تسير به همته فى لقائك واحدا ، وتعتسف الطرق الى ورد جلالك وافدا ، حتى يشاهد الكمال لم يحوج الى نقص ، وليس لله بمستنكر أن يجمع العالم فى شخص (16) .

قال الفتح : وله فصل من رسالة : لابد ــ أعزك الله ــ لكل حين ، من بنين ، يحلون عاطله ، ويجلون فضائله ، ولكل مجال ، من رجال ، يقومون باعبائه ، ويهيمون فى كل واد (17) بأنبائه ، ولئن كانت جمرة الادب خامدة ، وجذوته هامــدة ، ولسانه حصيرا ، وانسانه حسيرا ، فلن يخليه الله من هــلال يطلع ، فيشرق بسمائه بدرا ، وزلال ينبع، فيغدق بغضائه بحرا وشبل يشدو ، فيزأر من غابه ليثا ، وطل يبدو ، فيمطر مــــن ربابه غيثا .

قال الفتح ــ سامحه الله : وخرجنا لنزهة ، فلما انصرفنا أصاب غفارتى (18) شوك شقها ، فلما وصلت موضعى ، أمر أن أبعثها اليه ، مع أحد عبيده المتصرفين بين يديه ، فلما كان

---

3) تصير : ص ك ، تسير : القلائد ل .
4) يخرج : ص ك ل ، يحوج : القلائد.
6) وله من رسالة : ص ك ل ، وله فصل من رسالة : القلائد .
11) يشرق : ص ك ، فيشرق : ل القلائد .
12) فيزار : ك ل ، فيزرا : ص . ربائه ص ك، ربابه : ل القلائد .
15) امر ان : ك ل ، امر بى ان : ص .

---

16) هو حل لبيت ابى نواس ، مادحا الفضل بن الربيع :

وليس لله بمستنكــر أن يجمع العالم فى واحـــد

انظر معاهد التنصيص 80/4 .

17) اقتباس من قوله تعالى : « الم تر انهم فى كل واد يهيمون » .

18) الغفارة : رداء واسع يلبسه العلماء والاعيان .

من الغد ، تأخر صرفها ، وحضرت الجمعة ، فكتبت اليه معاتبا فى توقفها : قد بقيت ــ أعزك الله ــ كالاسير ، ولقيت التوحش بجناح كسير ، ان أردت النهوض لم ينتهض، وليت من لايريش لم(19)يهض، وقد غدوت من المقام،فىمثل السقام، فلتأمر بردها، لعلى أحضر الصلاة وأشهدها ، لا زلت سريا تطلق من يــد الوحشة بريا ــ ان شاء الله .

فراجعنى : ادام الله ــ يا وليى ــ جلالل، وأبقى حليا فى جيد الدهر خلالك ، الغفارة عند من ينظر فيها ، وقد بلغت غير مضيع تلافيها ، ويرجى تمامها قبل الصلاة وادراكها ، وتصل مع رسولى وكانما قد شراكها (20) ، وان عاق عائق ، فليــس مع صحة الود مضائق ، والعوض رائق لائق ، وهو واصل ، وأنت بقبوله مواصل ، والسلام ــ ما ذر (21) شارق ، وومض بــارق .

انتهى ما أورده الفتح من نثر القاضى عياض ــ رحمــه الله تعالى ، وهو نقطة من بحر .ولنذكر بعض ما وقفنا عليه مما لم يذكره ، فنقول :

قال ابنه (22) من جملة ترسليه ــ رضوان الله عليه ــ أنه

---

3) وليت : ص ل ، رايت : ك ، وكتب فوق كلمة رايت ــ « وليت » وعليها علامة (خ) .

4) ننتهض : ك ل ، ينتهض : ص ، يهض : ك ل يهد ص .

5) لعلى احضر : ك ل ، كلمة « لعلى » ساقطة من ص .

6) الوحشة بريا : ص ك ، الوحشة عبوسا بريا : التلائد

12) در : ص ك ل ، ذر : التلائد .

---

19) اي ليت من لا ينفع لم يضر .

20) كناية عن الجدة .

21) ذر ــ بالمعجمة ــ طلع ، يقال لا اكلمك ماذر شارق .

22) هو أبو عبد الله محمد بن عياض ، ولى قضاء دانية ثم غرناطــة (ت 575 هـ) . انظر التكملة 677/2 ــ طبع عزت العطار

تذاكر (23) مرة مع جلة زعماء ، وقادة علماء ، وسادة أدباء . تعاطوا بينهم كأس الادب ، حتى ذهبت بهم فى التغلغل فيه كل مذهب ، فتسابقوا فى ميدانه ، وجرى كل ملء عنانه ، الى أن قصدوا التعجيز ، وسدوا باب المسامحة والتجويز ، وقالـوا الغاية القصوى ، المعربة عن كل مدع فى الادب دعوى ، — أن نكتب رسالة معربة المعانى رائقة ، ذات أصول ثابتة وفروع باسقة ، فيلحق بين كل سطرين منها زيادة توافق معانيهـا ، ولا تخل بشىء من مبانيها ، فتطاول لها — رحمة الله تعالـى عليه — وأزهار آدابه تنم ، وقال : أنا لها ولكل مهـم ، وعينـت الرسالة فكتب ، وقد قدم بين يديها هذه القطعة :

قل للاماجد والحديث شجون ما ضر أن شاب الوقار مجون

الابيات . وسنذكرها فى نظمه من هذا الباب — ان شـاء الله . قال فى آخرها :

---

2) التغلغل كل مذهب : ك ، التغلغل فيه كل مذهب : ص ل.

3) كل منهم ملىء : ص ك ، كل منهم ملء : ل ، كل ملء : التعريف .

5) الغاية القصوى : ك ل القصوى : ص نكتب : ك ل يكتب : ص .

8 — 9) رحمة الله تعالى عليه : ك — كلمة « تعالى » ساقطة من ص ل

9) تنم ، ك : تنم : ص ل ، ولكل مهم ، ص ك ل . ولكل أمر مهم . التعريـف .

10) نكتب : ص ك ل . وكتب ما نقف عليه ان شاء الله : التعريف . وقد قدم : ص ك لكلمة « وقد » ساقطة فى التعريف .

12) الابيات : ص ك ل — وقد اورد التعريف هذه الابيات بكاملها . فى : ك ل من : ص

---

23) ذكر ذلك فى كتابه « التعريف » انظر مخطوط الخزانة العامة بالرباط رقم 553 ك ص 105 — 110 . وقد طبعته اخيرا وزارة الاوقـاف والشؤون الاسلامية .

وبعثت الآن بها ليعلم أننى   عين الزمان وسره المكنون

ووصله ــ رحمه الله بما نصه :

فارقت السادة الجلة ، أدام الله عزهم ، بثبات قدم عميدهم ، وأبقى عليهم ظله ، عند مجاراتنا الحاق الكتاب ، فكانها كانت منى دعوى توجب الارتياب ، وكان الفقيه أبو فلان صديقنا ، أعرف بالقصد الى الزيادة فى رسالة الوزير أبى القاسم بن الجد (25) على ايجاز ألفاظها ، واندماج أغراضها ، وجلالة قائلها ، واعتدال أواخرها وأوائلها ، فلم أقدم تلك العيشة شيئا على تسويدها ، وتذييل برودها ، وان كان المتحكك بذلك الطود العظيم ، كمرقع الوشى بالاديم ، ولكن بحكم الاضطرار ، وقصد الاختيار للاختبار ، وطرقنى لصاحبها من الحادث الكارث (26) ، ما شغل عن صقل وجوهها ، وأذهل عن

---

1) حينئذ : ص ك ل ، الآن بها التعريف . انى : ك ، اننى : ص ل . والاخير هو الصواب وبه يتزن البيت .

3) عزتهم : ص ك ل ، عزهم : التعريف .

4) الحان : ص ك ،الحاق : التعريف .

9) وتذويل : ص ك ل ، وتذييل : التعريف المتحاك : ص ، المتحكك : ك ل لذلك : ص ك ، بذلك : استظهار ، وفى هامش ل (لعله المحاكى) انتهى من خطه (المؤلف) .

10) بالاديم : ص ل والاديم : ك ، ولا محكم : ص ك ل ، ولكن بحكم : التعريف .

11) الاحتيار بالاختبار : ص ، الاختيار بالاختبار : ك ل : للاختبار : التعريف . الحارث : ص ك ، الحادث : التعريف .

---

25) هو محمد بن عبد الله بن الجد الفهري (ت.515) انظر ترجمته فى قلائد العقيان ص 109 والمغرب 341/1 .

26) اي ذي كوارث ، فهو للنسب كابن رشام .

توجيهها ، وحين وجدت الآن فجوة ، وأنست العيشة وان لم تكن سلوة ، وجهت بها شريطة رفع الدعوى ، وامتحان البلوى، وصرف عين الانتقاد ، وتحسين الظن والاعتقاد ، وقد أعلمت على الزيادة بالحمرة ، لتكون فصلا بين الكلامين وعبرة ، ولم تمكنى مفارقة المنزل ، مراعاة لحق من يقصد وينزل ، وحذرا أن ينتقد ، من لا يجد (27) ، فليكن الكل عندكم بالامانة حتى نجتمع ، والسلام عليكم يطول اعظاما لجلالكم ويتسع ، ورحمة الله وبركاته .

قال جامع هذا التصنيف (28) وفقه الله : وقد كتبت الزيادة بالقلم الغليظ بدلا من الحمرة ، لتعذرها فى الوقت ، وبالله التوفيق .

قرن الله — يا سيدي — مطالبك بالنجاح ، ومآربك بالاسماح ، وأجرى أحوالك على حكم الاختيار ، (**وأورى زندك فى مساعى الابرار ، ولا زلت سعيد الايراد والاصدار ،** معلى القداح، مؤتى الامانى والاقتراح) ، وردنى — يسر الله املك ، وسدد قولك وعملك — كتب خطير ، بل روض من الترف

---

2) دفع : ص ك ل ، رفع التعريف . وصرف : ك ل وصرفت : ص .
4) ليكون : ص ك ل ، لتكون : التعريف . وغيره : ص ك ل ، وعبرة : التعريف . تمكنى : ص ك ل ، يمكنى : التعريف . كلمة (مراعاة) ساقطة من ل .
10) بدلا عن : ك ل بدلا من : ص .
14) سريع : ص ك ل ، سعيد : تعريف .
16) كتب : ص ك ل كتاب : تعريف .

---

27) يشير الى ما كانت العادة جارية به من كون منزل القاضى تؤمه الخصوم ، فكان بمثابة محكمة على صاحبها ان يلزمها فلا يغادرها الا عند الضرورة .
28) يعنى به المقري نفسه .

مطيـــــر ، (وخطاب أثير ، بل مسك من الثناء نثير فوقه زهر الحسن ، لا زهر الحزن ، وهب عليه نسيم السرو ، لا نسيم الجو ، جاده صيب المقل ، لا منبت البقل ، فرتعت فى حديقة جده وهزله ، وتمتعت برقيق لفظه وجزله ، (ونزهت ناظري فى رائق ألفاظه ، ووجهت خاطري لقبلة معانيه وأغراضه ، ونزهت قولى وعملى عن رده واعتراضه) ، لا جرم أنه انفك لى منـــه معجون ، حشوه مجون ، وطبيخ ضمنه توبيخ، الا أن حقى من تركيبه ، , وذوقى لمعسول طيبه ، اعترضت دونه علل ، ولم يبح لى منه ورد ولا علل) ، وأجدر أن يكون لى وله نبأ عجيب، لو ساعده من طبيعتى مجيب ، لكن مجه مزاجى ، ولم تحمله أمشاجى (29) ، ولا غرو أن يزل طبيب (ولا يساعد حبيب ، ان كلف هذا ما ليس فى وسعه ، وطولب بما يعلم عنه ضيـــق ذرعه ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب)، او اذا لم يصف له العلة لبيب ، وان عذرك بالجهل بصفة حالى لبين ، كمـــا أن

---

1) فوقه : ص ك ل ، فرقه : تعريف . لا زهر الحزن : ك ل لا زهر
2) الحسن : ص السر لا نسيم الجهر : ص ك ل ، الشرف لا نسيم الجوف : تعريف ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
4) رقيق : ك ل ، رائق : ص .
5) مغازيه : ص ك ل ، معانيه : تعريف . عن زاده : ص ك ، عن
9) رده : ل التعريف .
6) يبح : ص ك ل ، يتجه : التعريف . ورد ولا علل : ك ل ــ كلمة «ولا» ساقطة من ص : واجدر عجيب : ص ك ل ، واجدر ان يكون لى وله نبا عجيب : التعريف .
12) يعلم عنه ضيق ذرعه : التعريف ، ــ « ضيق ذرعه » ساقطة من
13) ص ك ل ، وتعاطى ذلك الآخر لرقيه لما لا يجيب : التعريـــف ، وتناظر ذلك الآخر الحبيب : ص ك ل ، فى ل زيادة (الرقية) . او اذا : ص ك ل ، واذا : التعريف .
14) لبين : ص ك ل ، بين التعريف .

---

29) امشاج البدن : طبائعه .

شكرك فى مواصلتى ومداخلتى متمين ، (فلئن لم تجدنى فى حاجتك رفيقا ، فقد اتخذتنى أخا شقيقا ، وأن لم اكن لك بحكم الحال مسعدا ، فقد قمت بألحان شكرك مغردا، ولئن كان ظنك سهما أشوى (30) ، ونجما أخوى (31) ، لقد أصاب موضع الشكوى ، ومكان البلوى ، (وبودي ، لو كان أربك عندي ، حتى ابادر به اليك ، واسقط به سقوط الندى عليك ، وأسلم أعنة رغباتك فى يديك . اجل) ، ولو كنت ممن ينبسط فى مقر ذلك الجلال ، بحكم الادلال ، لاستعملت فى الموعد ، (طاقة المجد المجتهد ، ولم أصل العود ، والعود أحمد ، وما كنت اريم (32) الا بلبانتك عند ذاك الحريم ، وتخلقت فى مطلبك) الكريم ، أخلاق الغريم ، ولكنى من التبسط بمعزل ، وفى أبعد منزل ، وعلى حالى لسائلى فى ذلك ، (ما ينتهى الى حضرة جلالك ، مبادرة الى واجب حقك وكمالك ، ومساعدة لمنزعك فى جهتك

مداخلتى ومواصلتى : التعريف . فان : ص ك ل ، فلئن : التعريف .
مواصلتى ومداخلتى : ص ك ل ، شفيقا ص ك ل ، شقيقا : التعريف ، لم اكن بحكم : ص ك ، لم اكن لك بحكم ، التعريف .

3) مفردا : ص ك ، مغردا : ل التعريف . وان : ص ك ل ، ولئن . التعريف .

4) سهما : ص ك ل ، سماء : التعريف .

5) الشكوى : ص ك ل ، شكري : التعريف . بلوي : ص ك ل ت ، ولعل الانسب ما اثبتناه .
عندي : ص ك ل ، غيري : التعريف .

7) رغباتك اليك : ص ك ل ، رغباتك فى يديك : التعريف .

9) ابل : ص ك ل ، اصل : التعريف . ذلك : ص ك ل ، ذاك : التعريف .
وتخلقت : ص ك ل وتخلفت : التعريف .

12) لسائلى : ص ك ل ، فسائلى : التعريف . ينتهى : ص ك ل ، ستنتهى : التعريف .

---

30) سهما اشوي : اخطا الغرض .

31) نجما اخوي : امحل ولم يمطر .

32) وما كنت اريم : لا افارق مكانى .

ومرمى آمالك ، حتى أبلغ نفسى هنالك) عذرا ، وأقضى نذرا، وأرى لك صرف وجه المعول ، على الشفيع الاول ، فتخاطبه فى الغرض موجـزا ، (**وتلاطفه مقصدا ومرتجزا ، وتريه مـن بيانك معجزا ، يكون لمتقدم خطابك معززا**) ، وللعدة الجميلة مستنجزا ، والله يسنى أوطارك ، ويحمى أقطارك ، والسلام عليك عميما جزيلا ، يصحبك رسيلا ونزيلا . انتهى ما ذكره ولده من هذه الرسالة .

وقد كتبته من أصل فيه بعض تصحيف وتحريف ، وأثبته هنا حتى يفتح الله فى مقابلته (33) باصل جيد ، يصحح منه خلله ، وتشفى علله ، سهل الله وجوده ، بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم .

ومن نثره — رحمه الله — رسالة بديعة ، كتب بها الى روضة سيد المرسلين وعمدة الانام ، عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام ، وعلى آله وأصحابه المهتدين ، صلاة وسلاما دائمين الى يوم الدين . نصها :

الى سيد ولد آدم ، وشفيع (34) العالم ، البشير النذير،

ابلى عذرا : ص ك ل ، ابلغ نفسى هنالك عذرا : التعريف .

6) فى ل (يصحبه)

8) وقد كتبته : ك ل ، وتلا كتبت : ص .

13) الصلاة وازكى السلام : ك ل ، — كلمة «وازكى» ساقطة من ص .

16) وشفيع العالم : ك ص وشفيع جميع العالم : ل .

---

33) وقد قابلناه باصل لم يسلم كذلك من داء التصحيف والتحريف . وحاولنا جهد الاستطاعة تصحيحه وتقويمه ، ورغم ذلك فقد بقيت مواضع لا يزال فى النفس منها شىء ، على انه فاتنا أن نضع خطا تحت ما كتب بالحمرة ، حتى تظهر مهارة الكاتب ، والغرض الذي يرمى اليه ، وهو لون من الوان الكتابة الفنية فى ذلك العصر.

34) جاء فى الحديث : « انا سيد ولد آدم ، واول شافع . . » انظر القاري شرح الشفا 126/1 . والفاسى ، مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات ص 86 . والزرقانى على المواهب اللدنية 278/5.

السراج المنير (35) الرسول الكريم ، (36) الرؤوف الرحيم (37) ذي الخلق العظيم (38) ، والفضل الباهر الجسيم (39) ودعوة أبيه ابراهيم (40) وبشرى المسيح (41) ، وابن الذبيح ابن الذبيح ، (42) المنبأ ــ وآدم بين الجسد والروح (43) ، الصادق (44) الامين (45) ، الحق

---

4 ــ5) وآدم بين الروح والجسد : ك ل ، وآدم بين الجسد والروح : ص.

---

35) قال تعالى : « يا ايها النبيء انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا » . انظر القاري على الشفا 493/1 .

36) قال تعالى : « انه لقول رسول كريم » انظر ابا حيان ، البحر 434/8، والفاسى، مطالع المسرات ص 105 .

37) قال تعالى : « لقد جاءكم رسول من انفسكم ، عزيز عليه ما عنتم، حريص عليكم ، بالمؤمنين رؤوف رحيم » انظر القاري على الشفا 494/1 .

38) قال تعالى : « وانك لعلى خلق عظيم » انظر المرجع السابق .

39) اي فهو صلى الله عليه وسلم له الفضل على جميع العالمين فى سائر انواع الكمالات ، انظر الفاسى مطالع المسرات ص 107 .

40) اشارة الى قوله تعالى : « ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، انك انت العزيز الحكيم » وفى الحديث انا دعوة ابراهيم . انظر العزيزي على الجامع الصغير 63/2 .

41) قال تعالى : « واذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتى من بعدي اسمه احمد » وفى الحديث : « وكان آخر من بشر بى عيسى ابن مريم » المرجع السابق .

42) الذبيح الاول عبد الله والد الرسول ، والذبيح الثانى اسماعيل بن ابراهيم ويروى « انا ابن الذبيحين » .

43) جاء فى الحديث : قالوا يا رسول الله ، متى وجبت لك النبوة ؟ قال وآدم بين الروح والجسد » انظر القاري على الشفا 361/1 .

44) اي قولا وفعلا ووعدا . انظر المرجع السابق ص 495 .

45) جاء فى حديث : انى لامين فى الارض ، امين فى السماء » المرجع السابق 494 .

المبين (46) المطاع عند ذي العرش المكين (47) نبي الرحمة (48) ، وهادي الامة (49) والعروة الوثقى والعصمة (50) وقدم الصدق (51) ودار العلم والحكمة (52) وسيلة الوسائل (53) ، وثمال اليتامى والارامل (54) حبيب الله (55) وخليله (56) ، ومصطفاه ورسوله ، المجتبى (57) المنتخب من خيار الاخيار (58) ، وصميم

---

1) العرش المكين : ك ل ، العرش المجيد : ص
6) الخيار : ك ، الاخيار : ص ل

---

46 قال تعالى : « لقد جاءكم الحق من ربكم » انظر القاري 493/1.

47) قال تعالى : « ذي العرش مكين مطاع.» المرجع السابق 494 .

48) في الحديث : « انا نبى الرحمة » انظر الفاسى مطالع المسرات ص 95 ، والقاري 492/1 .

49) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الهادي انظر القاري 495/1 .

50) اي من آمن به فقد تمسك بعتد وثيق ، لا تحله شبهة . انظر المرجع السابق 494 .

51) الاولى ان لو قال وتدم صدق — بالتنكير — طبق ما ورد — انظر المرجع السابق .

52) روي « انا دار الحكمة وعلى بابها » وفى رواية انا مدينة العلم. انظر العزيزي على الجامع الصغير 46/2 .

53) جاء فى الحديث : «فان وسيلتى عند ربى شفاعة لكم» انظر الفاسى مطالع المسرات ص 33 .

54) لعله اخذه من قول ابى طالب يمدح ابن اخيه محمدا :
وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

55) جاء فى الحديث : « الا وانا حبيب الله » انظر القاري على الشفا 495/1 .

56) جاء فى حديث : (وتد اتخذ الله صاحبكم خليلا » — يعنى نفسه صلى الله عليه وسلم . انظر المرجع السابق .

57) من اسمائه صلى الله عليه وسلم المجتبى ، انظر نفس المرجع .

58) جاء فى الحديث : « ان الله اختار العرب ، فاختار منهم قريشا ، فاختار منهم بنى هاشم ، فاختارنى ، فلم ازل خيارا من خيار » ، او كما قال صلى الله عليه وسلم . انظر نفس المرجع ص 198 .

الحسب النضار، الطاهر المطهر (59) المختار، أبوالقاسم(60)، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم (61) ، منتهى الشرف ومنقطع الفخار . ــ من الشائق الى زيارته ، الراجى فى دعوته ، المدخرة فى شفاعته (62) ، المومن بنبوءته ورسالته . المعترف بتقصيره فى طاعة الله وطاعته ، عياض بن موسى .

بسم الله الرحمن الرحيم ، وأفضل الصلوات وأزكى التسليم ، على المصطفى محمد نبيه الكريم ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وشفيع المذنبين ، وقائد الغر المحجلين ، وأكرم الآخرين والاولين ، ورسول رب العالمين ، ووسيلتهم (63) اليه أجمعين ، النور الساطع (64) ، والشفيع المشفع الشافع ، صاحب الحوض المورود ، والمقام المحمود ، والوسيلة والفضيلة والكوثر ، ورافع لواء الحمد يوم المحشر (65)،

---

12) يوم المحشر : ك ل ، عند المحشر : ص .

---

59) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الطاهر المطهر . انظر الفاسى ، مطالع المسرات ص 85 .

60) جاء فى حديث : « انا ابو القاسم الله يعطى وانا اقسم » انظر العزيزي على الجامع الصغير 61/7 .

61) هذا جماع فصيلته صلى الله عليه وسلم التى هى اقرب عشيرته . انظر الفاسى ، مطلع المسرات ص 384 .

62) جاء فى الحديث : « لكل نبى دعوة يدعو بها ، واختبات دعوتى شفاعة لامتى » انظ القار يعلى الشفاء 372/1 .

63) هذه طائفة من اسمائه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 495/1 والفاسى ص 115 .

64) قال تعالى : « قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين » انظر الفاسى مطلع المسرات ص 98 .

65) وهذه ايضا طائفة اخرى من أسمائه صلى الله عليه وسلم . انظر القاري 146/1 — 147 والزرقانى على المواهب اللدنية 342/5 — 343 ، 311/8 — 312 .

المرسل الى الاسود والاحمر (66) ، الآتى بالآيات والنذر ، المتحدي بالمعجزاب جميع البشر ، المبعوث بجوامع الكلم (67) الشاهد على جميع الامم (68) ، منير الافئدة بأنوار الحكم ، الذي شرح صدره ، فملىء ايمانا وحكمة ، (69) من لم يجعل الله به علينا فى الدين من حرج (70) ، وأسرى به من الفرش الى العرش وعرج (71) واستسقى الغمام بوجهه فهمع ، وانشق القمر لتصديقه نصفين ثم اجتمع (72) ، وعاد نور الشمس بدعائه لشروقه بعد الافول ورجع (73) ، وانفجر الماء من بين أصابعه ونبع (74) ، وسجد البعير لهيبته وخضع (75)،

---

1) بالآيات : ك ل ، بالبينات : ص .

5) علينا به : ك ، به علينا : ص ل .

---

66) جاء فى الحديث : « بعثت الى الاحمر والاسود » يعني العرب والعجم . انظر نفس المرجع .

67) انظر الزرقانى على المواهب 266/5 .

68) قال تعالى : « فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا » — سورة النساء . انظر تفسير ابن كثير 498/1 — 499.

69) قال تعالى : « الم نشرح لك صدرك » . انظر ابا حيان،البحر 487/8

70) قال تعالى : « وما جعل عليكم فى الدين من حرج » اي تضييق . انظر القاري على الشفا 369/1.

71) الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ، والعروج من الارض الى السماوات ، قال تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى». انظر قصة الاسراء والمعراج بتفصيل فى شرح القاري 380/1 — 433 .

72) قال تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر » انظر القاري 585/1 والزرقانى على المواهب 75/5 ، 267 .

73) انتقد غير واحد ، تخريج عياض لحديث رد الشمس . انظر المرجع السابق ص 591 ، والزرقانى على المواهب 114/5 .

74) قال القرطبى : قصد نبع الماء من بين اصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت فى عدة مواطن من مشاهد عظيمة ،ورويت من طرق كثيرة، وجاءت روايتها فى الصحيحين . انظر القاري 593/1 ، والزرقانى 151/5 .

75) روى انه صلى الله عليه وسلم دخل حائطا فجاء بعير فسجد له . انظر المرجع السابق ص 636 .

وسكن ثبير لركضته حين تزعزع (76) ، وحن الجذع حنين العشار لفرقته وخشع (77) ، المؤيد بروح القدس جبريل ، المبشر به فى التوراة والانجيل (78) ، المنزل عليه محكم الكتاب والتنزيل ، الصادع بالحق كما أمر ، المصدق فى جميع ما أخبر ، المظلل بالغمام (79) الممدود بالملائكة الكرام (80) المنصور بالرعب (81) المطلع على الغيب (82) ومن أقسم الله بعمره (83) ورفع ذكره مع ذكره (84) عليك من صلوات الله وسلامه ، وزلف بركاته وتحف اكرامه ، كفء محلك الشريف لديه وقدره ، وعداد نجوم الافق وقطره ، وجزاء ما كابدت

---

3) حكم : ص ك م ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

76) ثبير : جبل بمنى قبالة مسجد الخيف . وفى الشفا : « انه صلى الله عليه وسلم حين طلبه قريش قال ثبير : اهبط يا رسول الله ، فانى اخاف ان يقتلوك على ظهري، فيعذبنى الله تعالى» واورد قبل هذا احاديث فى اضطراب احد ، وحراء . انظر القاري 629/1 .

77) انظر حديث حنين الجذع فى شرح القاري على الشفا 623/1 ، والزرقانى على المواهب 133/5 .

78) انظر الزرقانى على المواهب 143/5.

79) انظر القاري 733/1 .

80) قال تعالى : « اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملائكة مردفين»، وقال : « اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة » الخ الآية سورتى الانفال وآل عمران . انظر القاري 733/1 .

81) جاء فى الحديث : « نصرت بالرعب مسيرة شهر » . انظر نفس المرجع ص 365 .

82) روى عن حذيفة قال : قام فينا صلى الله عليه وسلم مقاما ، فما ترك شيئا يكون فى مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه ـ الحديث . انظر نفس المرجع 677 .

83) قال تعالى : « لعمرك انهم لفى سكرتهم يعمهون » انظر القاري شرح الشفا 72/1 ، والزرقانى على المواهب اللدنية 78/5 .

84) قال تعالى : (ورفعنا لك ذكرك » ـ قال مجاهد : لا اذكر الا ذكرت معى . انظر تفسير ابن كثير 425/4 ، والقاري 507/1 .

وقاسيت فى اظهار دين الله ونصره ، وثواب ما دعوت الى صراط الله وامتثال أمره .

وبعد : فانى كتبت اليك ، صلى الله عليك ، يا خاتم الرسل، وهادي أوضح السبل ، ورحمة العالمين ، ونعمة الله على المومنين ، وشارح القلوب والصدور ، ومخرجها من الظلمات الى النور ، فانى عبد من أهل ملتك ، المتحملين لامانتك ، منهاجك وشرعتك ، والملتزمين للحنيفية ملة أبيك ابراهيم المؤملين النجاة بالدعوة دعوتك التى خبأتها شفاعة لامتك ، ممن أشرق فؤاده بشعاع أنوارك ، واهتدى قلبه بعلم منارك، وتاه عقله بحسرة فوات رؤيتك وابصارك ، وهام قلبه فى حبك وتوقير عظيم مقدارك ، وعدته (85) العوادي عن التشفى بقصد قبرك ومزارك ، وقطعت به القواطع عن التشرف بمشاهدة مشاهدك الشريفة وآثارك ، مصافح بالايمان بك وتصديقك ، شاهد الجوارح بالتقصير عن أداء حقوق الله وحقوقك ، فهو طليح (86) ذنوب ومآثم ، وأسير تباعات وخل آثم ، أثقلت ظهره مع العاصين خطاياه وآثامه ، وانقطعت فى التمنى مع العادين لياليه وأيامه ، وقصرت به عن جد المخلصين أوزاره وأجرامه ، فلا رجاء له الا فى عفو الله واستشفاعك ، ولا

---

6) والمتحملين : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
8) ابراهيم دعوتك التى خباتها ... المؤملين النجاة بالدعوة دعوتك : ص ك ل ، ابراهيم دعوتك ، المؤملين النجاة بالدعوة التى خباتها شفاعة لامتك : استظهار .
9) ممن : ك ل ، نيمن : ص
13) بمشاهدتك : ك ، بمشاهدة مشاهدة : ص ، بمشاهدة مشاهدتك:
16) آثامه وخطاياه : ص ك ، خطاياه وآثامه ل .
مصافح : ص ك ل ولعل الصواب : طافح .
17) حد : ص ك ل ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

85) عدته العوادي : صرفته شواغل الدهر .
86) طليح : حبيس .

خلاص له الا بالتملق بحقوك (87) يوم يكون آدم ومن ولد تحت لوائك ومن أتباعك ، فيا محمداه ، طال شوقى الى لقائك، ويا أحمداه ، ما كان أسعدنى لو متع المسلمون ببقائك ، ويا نبياه ، عليك منى أفضل الصلوات والبركات والتسليم . ويا حبيباه ، اذكرنى عند ربك ، فى مقامك المحمود الكريم ، ويا شفيعاه ، اشفع لى ولوالدي فى ذلك الموقف العظيم ، اللهم انى أسالك بحقه عليك الذي آتيته ، وبقسمك بعمره الذي شرفته به وفضلته (88) ، وبمكانه منك الذي اختصصته واصطفيته ، — أن تجازيه عنا بأفضل ما جازيت به نبيئا عن أمته (89) ، وتوتيه منا الفضيلة والوسيلة والدرجة الرفيعة فوق أمنيته ، (90) وتعظم عن يمين العرش نوره ، بما يوريه (91) من قلوب عبيدك ، وتضاعف فى حضرة القدس حبوره ، بما قاسى من الشدائد فى الدعاء الى توحيدك ، وأن تجدد عليه من شرائف صلواتك ، ولطائف بركاتك (92) ، وعوارف تسليمك وكراماتك ، — ما تزيده به فى عرصات القيامة اكراما ، وتعليه به فى عليين مستقرا ومقاما ، اللهم وأطلق لسانى بأبلغ الصلاة عليه وأسبغ التسليم ، واملأ جنانى من حبه وتوفية حقه العظيم ، واستعمل أركانى بأوامره

---

4) الصلوات والبركات : ص ل ، الصلاة والبركة : ك .
9) جازيت به : ك ل — جازيته : ص .
10) الفضيلة والوسيلة : ص ل — كلمة «والوسيلة» ساقطة من ك
18) جنانى : ك ل ، جنابى : ص .

---

87) حقوك : ذيلك .
88) انظر الحاشية رقم (83) ص 16
89) انظر الفاسى ، مطالع المسرات ص 341 .
90) المرجع السابق ص 380 — والتاري 474/1 .
91) اي ينيره من اورى الزند : أخرج ناره .
92) جاء فى دعاء على ، وكان يعلمه أصحابه : (... اجعل شرائف صلواتك، ونوامى بركاتك ...) أورده عياض فى الشفا . انظر التاري 125/2

ونواهيه فى النهار الواضح والليل البهيم (93) ، وارزقنى من ذلك ما يبوئنى جنة النعيم ، ويشعرنى رحماك وفضلك العميم، ويقربنى اليك زلفى فى ظل عرشك الكريم ، ويحلى دار المقامة من فضلك (94) ، ويزحزحنى عن نار الجحيم (95) ، ويقضى لى بشفاعته يوم العرض ، ويوردنى مع زمرته على الحوض (96) ، ويؤمننى يوم الفزع الاكبر ، يوم تبدل الارض غير الارض (97) وارفعنى معه فى الرفيق الاعلى ، واجمعنى معه فى الفردوس (98) وجنة المأوى ، واقسم لى أوفر حظ من كماله الاوفى ، وعيشه المهنى الاصفى ، واجعلنى ممن شفى غليله بزيارة قبره وتشفى ، وأناخ ركابه بعرصات حرمك وحرمه قبل أن يتوفى ، ثم السلام الاحفل الاكمل مرددا ، عدد القطر والحصى كثرة وعددا ، عليك يا نبى الهدى ، المنقذ من الردى ، وعلى ضريحك المقدس سرمدا ، ويصعد الى عليين مع

---

2) ويشعرنى : ص ل ، ويسعدنى : ك .

4-5) ويقضى له : ص ل ، ويقضى به : ك ـ ولعل الصواب ما اثبتناه.

8) فى الفردوس وجنة الماوى : ص ل ، فى جنة الفردوس وجنة الماوى ك .

9) من شفى ص ك ل ، ممن شفى ، استظهار . معه روحك : ك ، فى روحك : مع روحك : ل

12) عليك منى يا نبى : ك ل ، ـ كلمة (منى) ساقطة من ص .

---

93) الليل البهيم : الاسود .

94) اقتباس من قوله تعالى : « الذي احلنا دار المقامة من فضله » سورة فاطر .

95) اشارة الى قوله تعالى : «فمن زحزح عن النار وادخل الجنة فقد فاز» سورة آل عمران .

96) انظر ابن حجر فتح الباري ، شرح البخاري 265/14 .

97) اقتباس من قوله تعالى : « يوم تبدل الارض غير الارض والسماوات» سورة الحجر .

98 انظر فتح الباري 213/14 .

روحك صعدا ، ويمده رضوان الله ورحماه مددا ، ما تطارد الجديدان وتطاول المدى ، ورحمة الله وبركاته أبدا ، تحية أدخرها عهدا عندك وموعدا ، واجدها — ان شاء الله تعالى — لعقبات الصراط معتمدا ، وفى عرصات الفردوس معهدا ، وأخص باثرها الخليفتين (99) ضجيعيك فى تربك ، واخص الناس فى محياك ومماتك بقربك ، وكافة المهاجرين والانصار وعامة صحبك ، الذين عزروك ونصروك ، وآووك ووقروك (100) ، وكان بعضهم لبعض ظهيرا (101) ، والطيبين ذريتك ، والطاهرات أمهات المومنين وأهل بيتك ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (102) .

أقول : هذا مقام طالما طمحت اليه همم الرجال ، وتسابقت جياد أفكارهم فى مضماره بالروية والارتجال ، وسارت أرواحهم مع الرفاق ، — وان أقامت الاشباح ، وطارت قلوبهم بالاشواق ، ولم لا وهو سوق تعظم فيه الارباح !

فممن حاز فى ذلك قصب السباق ، وانتشى من حمياه ، وأغنى عمره فى اصطباح واغتباق ، — ذو الوزارتين ابن أبى الخصال (301) ، عليه من الله رحمة دائمة الاتصال ، فانه كتب

---

15) وممن : ص ك ، فممن : ل

---

99) يعنى ابا بكر وعمر .

100) ايماء الى قوله تعالى : « لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه » سورة الفتح .

101) اقتباس من قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا » سورة الاسراء .

102) اقتباس من قوله تعالى : « انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا » .

103) هو ابو عبد الله محمد بن مسعود بن ابى الخصال (ت. 540) انظر ترجمته فى قلائد العقيان ص 174 — 182 ، والمغرب 66/2 . والمعجب ص 137 نشر العريان ، والاعلام 5/3.

الى المقام النبوي والحجرة الشريفة ، — لا حرمنا الله من تفيؤ ظلالها الوريفة ، — بما نصه :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد وآله ، الى الرؤوف (104) الرحيم ، الرسول الكريم ، ذي الخلق العظيم ، والحسب الصميم ، والصفح الجميل ، والمن المربى على التاميل ، صريح الصريح، ورقوء دم الذبيح(105) المخصوص بالمقام المحمود ، والحوض المورود ، خطيب الانبياء وامامهم فى اليوم المشهود (106) ، المكين الامين ، الذي ليس على الغيب بضنين (107) ، النازل عن خير الظهور الى خير البطون ، والمتردد من الأب الاقصى الى الأب الادنى بين كل مصونة ومصون ، الذي تسلمه الآتى عن الماضى أمانة حملها من كل سلف خياره ، ونورا عرضت فى جباه السؤدد سيماه وآثاره ، الى أن أذن الله سبحانه ، فظهرت أسراره

---

1) حرمنا : ص ل ، احرمنا : ك .
2) الى الرؤوف : ك ل — كلمة « الى » ساقطة من ص .
6) ورقو : ص ك ، ورقوء : ل .
7) وخطيب : ص ك ل ، خطيب : التعريف .
9) بضنين : ص ل ، بظنين : ك .
12) حماها : ص ك ، حملها : ل.

---

104) اورد هذه الرسالة الفتح بن خاقان ، فى كتابه الذي عرف فيه بابن السيد البطليوسى ، ويوجد مخطوطا بالاسكوريال تحت رقم 488 — انظر مصورة معهد مولاي الحسن للابحاث بتطوان

105) الرقوء : الدواء الذي يوضع على الدم ليرقئه فيسكن ، ولعله اراد انه بفضله عليه السلام كان فداء والده عبد الله . انظر قصة الفداء فى كتب السيرة .

106) جاء فى الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا ، وانا خطيبهم اذا وفدوا . انظر القاري 439/1 والزرقانى 140/1 .

107) اقتباس من قوله تعالى : « وما هو على الغيب بضنين » سورة المطففين .

الكامنة ، وأدته اليه ــ صلوات الله عليه ــ الطاهرة آمنة (108) ، الذي جعلت له الارض مسجدا وطهورا (109) ، وأحلت لــه الغنائم (110) وكانت حجرا محجــورا ، ونصر بالرعــب شهورا (111)، وأوتى جوامع الكلم (112) فانتظمت لغلتــه سطورا ، وبعث الى الاحمر والاسود (113) فضلا كان لـــه مذخورا ، ونسخت بملته الملل (114) اما مومنا واما كفورا، وأنزل عليه القرآن هدى ونورا (115) فاحيا نفوسا وشفــى صدورا ، الذي وجبت نبوءته وستر الغيب عليه منسدل ، وآدم ــ صلوات الله عليه ــ فى طينته منجدل ، (116) لبنة التمام ، التى انعقد بها التاسيس ، ويتيمة النظام ، التى لها ادخر الوضــع

---

1) وادته : ص ك ل وادتها : التعريف .
5) سطورا : ك ل ، مسطورا : ص .
6) مذخورا : ك ل ، مدخورا : ص . كفورا : ص ل ، كافورا : ك
8) نبوته : ص ك ، نبوءته : ل
9) طينه : ك ل ، طينة : ص ، طينته : التعريف .
10) لها ادخر : ص ك ل ، ادخر لها : التعريف .

---

108) والدة الرسول عليه السلام .
109) اشارة الى حديث « وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا » انظــر العزيزي ، على الجامع الصغير 227/1 .
110) جاء فى الحديث « واحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى » المرجــع السابـــق .
111) الذي فى الحديث « ونصرت بالرعب مسيرة شهر » ، وفى روايــة مسيرة شهرين » ولعله لا مفهوم للعدد .
112) فى الحديث « نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم » انظر المرجع السابــق .
113) انظر الحاشية رقم (66) ص 14.
114) فى الحديث « وختم بى النبيون » انظر التاري 366/1 .
115) اشارة الى قوله تعالى : « وانزلنا اليكم نورا مبينا » سورة النساء.
116) فى الحديث « ... انا عبد الله وخاتم النبيين ، وان آدم لمنجــدل فى فى طينته » وطينته : خلقته المركبة من الماء والتراب . انظــر التاري 371/1 .

النفيس ، امام وفد الرحمان (117)، وفرط وراد الايمان (118) الذي نكلت (119) عن بسالته الضراء (120) ، وسلمت له في الخفر العذراء، (121)واعترفتلواقح الرياحليمينه(122)، واغترفت لوائح الصباح من نور جبينه ، الآخذ بالحجـــرات (123) ، الوارد بالمعجزات ، الذي سلم عليه الحجر ، والتم اليه الشجر ، وانشق لبرهانه القمر ، وحن الى حضرته الجذع المنقعر (124)، وأنباه بسورته السم المستعر (125) ، ونبع من بين أناملـــه الماء (126) ، وأجابت بدعوته ثم انجابت السماء أبو القاســم خيرة الخير ، وسيد البشر ، المصطفى من أكرم العتر ، جاشــم

---

2) الضراء : ص ل ، الغبراء : ك .
5) والتم : ص ك ل ، والتام : التعريف . الجذع المنقعر : ك ل ، الجدع
6) المنعقر : ص .
7) بين أنامله : ص ك ، كلمة « بين » ساقطة من ل ت .
9) العتر : ك ل ، العشر : ص . جاشم : ك ل ، حاشمة : ص .

---

117) في الحديث « انا اول الناس اذا بعثوا ، وانا قائدهم اذا وفـــدوا » المرجع السابق .
118) في الحديث « ... واني فرط لكم على الحوض » المرجع السابـــق
119) نكلت : نكصـــت .
120) انظر شجاعته صلى الله عليه وسلم في الشفاء ، شرح القـــاري 253/1 — 261 .
121) في الحديث « وكان صلى الله عليه وسلم اشد حياء من العـــذراء في خدرها » انظر جسوس ، شرح الشمائل 152/2 والقاري 161/1.
122) جاء في الحديث « ... فلرسول الله صلى الله عليه وسلم اجود بالخير من الريح المرسلة » انظر البخاري ، الجامع الصحيـــح 2/1 ،
123) جاء حديث الحوض — والناس يذادون عنه ، وانا آخذ بحجزكم » انظر مشارق الانوار للقاضي عياض ، مادة « حجز » .
124) انظر حواشي ارقام — 75 — 76 — 77 — ص 15 .
125) انظر القاري 642/1 .
126) انظر الحاشية رقـــم — 73 — ص 15 .

المجاشم ، وذؤابة بنى هاشم ، هامة العرب ، ومنتهى فخر الابعد والاقرب ، الحاشر العاقب (127) ، ذو المجد الثاقب ، وزهر المآثر والمناقب ، الذي فاز المحسنون بطاعته ، واستنقذ المذنبون بشفاعته . صلى الله عليه وسلم حساب ما لديه ، وكفاء ما يدنى منه ويقرب اليه ، من عتيقه ، المعلن بتصديقه ، الداعى فى قربه ، المستشفى بريح تربه ، المستشفع به الى ربه ، المومن بما آمن به من رسله وكتبه . فلان . كتبته يا واضع الاصر والاغلال ، ورافع رايات الهدى على الضلال ، ومبدلنا بالظل من الحرور ، ومخرجنا من الظلمات الى النور (128) ، ومروينا من الرحيق المختوم (129) ، والحوض الذي آنيته بعدد النجوم (130) ، ومحظينا بالنظر الى الحى القيوم (131) عن دمع يسفح ، ونفس يلفح ، وصدر بأشواقه ملآن يطفح ، وعرف عليك من الصلاة والسلام ينفح . وأسف اليك يتلهب ، وزفرة بأحناء الضلوع تجىء وتذهب ، وحشاشة بعوائق البعد

---

1) وذؤابة هاشم : ص ك ل ، وذؤابة بنى هاشم : التعريف .
4) عليه : ص ك ل ، وسلم : التعريف . حساب ما لديه : ص ك ل ، حسب كرامته لديه : التعريف .
7) فلان كتبته : ص ك ، كتبت : ل . كلمة « فلان » ساقطة من التعريف .
8) ءايات : ص ك ل ، رايات : التعريف .
12) دنع : ص ك ، دمع : ل التعريف . ءانيته : ل ، آنيته : ص ك ت. يفسح : ك ، يسفح : ص ، يسنح : ل ت ، يلفح : ص ك ل ، تلفح: التعريف ملآن : ك ل ، مليان : ص .
13) يلتهب : ص ل ، يتلهف : ك .

---

127) من اسمائه صلى الله عليه وسلم الحاشر العاقب ، انظر القاري 485/1 — 486 .
128) اشارة الى قوله تعالى « كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور » . سورة ابراهيم .
129) اقتباس من قوله تعالى « يسقون من رحيق مختوم » سورة الانفطار.
130) انظر ابن حجر ، فتح الباري 14/ 269 .
131) المرجع السابق ص 242 .

عنك تنهب ، وكيف لا أقضى حزنا ، ولا أرسل دموع الوجد والتلهف مزنا ، أم كيف ألذ حياة ، وأؤمل نجاة ، ولم أعبر الى زيارتك لجة ولا موماة (132) ، ولا أخطرت فى قصدك نفسا أنت منقذها ومنجيها ، ولا مثلث بمعاهدك المشهرة ، ومشاهدك المطهرة أحييها ، ولا نزلت عن الكور كرامة للبقعة المقدسة التى ثويت فيها . فوا أسفا ، الا أخب الى ثراك مقبلا ، ولا أكب على مثواك مستقبلا ، وألا أصافح من تلك العرصات ، مدارس الآيات (133) ، ومهبط الوحى والمناجات ، حيث قضى فرض الصوم والصلوات ، وحيث انتشر التنزيل ، وسفر بالوحى جبريل ، وبرزت خبيئة الدهر ، وأوثرت بليلة خير من ألف شهر (134) . أسفا لا يمحو رسمه ، ولا يعفو ندبه ووسمه ، الا الوقوف بحرم الله وحرمك ، والتوسل هناك الى كرمه بكرمك . اللهم كما جعلتنى من أمته ، واستعملتنى بسنته وشوقتنى الى آثاره ، وشغلت قلبى بتذكره وتذكاره وأريتنى تلك المعالم المنيفة خيالا ، وخططت منها فى الضمير مثالا ، وأريتنيها ملء السمع والفؤاد جمالا ، فاشف بمرآها بصرا

---

2) والتلهف : ك ل والتهلب : ص .
4) بالمعاهد .. والمشاهد : ص ك ، بمعاهدك .. ومشاهدك : ت ل
5) احببها : ص ك ، احييها : ل
6) اكب : ص ل ت ، اركب : ك . من تلك : ل ت ، فى تلك : ص ك
9) وحيث انتشر : ت ، حيث انتشر : ص ك ل .
10) بليلة خير : ل ت ، ليلة القدر خير : ص ك .
13) بكرمك : ص ل ت ، وكرمك : ك .
14) بكرمك : ص ل ت ، بذكره : ص ك .
16) فاشف : ت ، فاكشف : ص ك ل .

---

132) الموماة : المفازة التى لا ماء فيها ، يريد انه لم يخاطر بنفسه .
133) كانه ينظر الى قول دعبل .
مدارس آيات خلت من تلاوة   ومنزل وحى مقفر العرصات
134) انظر تفسير ابن كثير 531/4 .

ضريرا ، وبسناها يرتد بصيرا . واجعل لى فيها معرسا ومقيلا، وضع عنى من شوقها اصرا ثقيلا . اللهم أعدنى بالقرب على بعده ، واجعلنى من المقتفين لهداه من بعده . واغمرنى بين قبره ومنبره ، ومبداه ومحضره ، ومصلاه ومنحره . وأنخ هـذه الشيبة ، بباب بنى شيبة . واغسلها هناك من ذنوبها وخطاياها، وعج (135) الى خاتم أنبيائك صدور مطاياها ، وهب لى عزمة من أطاع ، وبسطة من استطاع . وادفع عنى الضرر والضرورة ولا تمتنى حلس (136) البيت صرورة (137) ، لو أوتيت يا رسول الله سولى ، لسبقت اليك كتابى ورسولى لكن قل الوفر ، واستقل السفر (138) ، وغادرونى حرضا (139) ، ولسهام الوجد والأسى غرضا . أتبعتهم نفسا لا يؤوب ، وقلبا يستخفه القلق والوثوب ، فاتشبث بهم تشبث الاسير بالطليق، والحظهم لحظ السقيم للمغيق . فلم أملك يا رسول الله ، الا رقعة تشكو بث التبريح ، وتحية خفيفة المحمل طيبة الريح ، تتأرج

---

1) وبسناها : ص ك ل ، واكحله بسناها : ت .

2) اللهم اعدنى : ص ك ل ، فى التعريف زيادة : اللهم يسرنى الى قصده .

3) لهداه : ل ، بهداه : ص ك ت ، واغمرنى : ص ك ل ، واحشرنى : ت

4) ومنحره وانخ : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : اللهم لا تحرمى صيب طيبة .

5) وخطاياها وعج : ص ك ل ، وفى التعريف : ووفر من ثوابه الجزيل حظوظها وعطاياها .

9) لسبقت اليك : ل ت ، كلمة « اليك » ساقطة من ص ك .

12) اليهم : ص ك ل ، فيهم : ت . ولعل الصواب ما اثبتناه .

13) للمغيق : ل ، للمطيق : ص ك .

---

135) عاج الشيء : اماله وعطفه .

136) فلان حلس بيته : ملازمه لا يبرحه ، وهو ذم .

137) الصرورة : الذي لم يحج حياته مع الاستطاعة .

138) السفر : المسافرون .

139) حرضا : مشفيا على الهلاك .

ـ يا رسول الله ـ بأرجائك، وتتضرج (140)، الى قبولك ورجائك. فأتوسل بك ـ يا رسول الله ـ الى مصطفيك بالرسالة والوسيلة ، ومختصك بالدرجة الرفيعة والفضيلة (141) . ومؤتمنك على اقامة حقه ، ومبتعثك بالنور والهدى الى جميع خلقه ، ليسعدنى بجوارك ، ويكرمنى بحلول دار هجرتك وأنصارك . وأفرغ بعد حقوقه لحق من حقوقك ، وألم بصديقك وفاروقك ، وأعرج على الصهرين، أبى عمرو ذي النورين ، وأبى السبطين : الحسن والحسين ، وأندب المقتول (142) ، وأعزي البتول (143) ، وأقف بحواريك المودود (144) ، وباسد الاسود (145) ، وبابن عبيد الله ذي الجود (146) ، وبالامين حق الامين (147) ، وبقريع دهره فى

5) بجوارك ويكرمنى : ص ك ل ، وفى التعريف زيادة : ويجعلنى من زوارك .

6) لحق حقوقك : ص ك ل ، لحق من حقوقك : ت .

11) ويتر معين : ص ، ويقى معنى : ك ، وبقريعى : ل ت . دهره : ت ، زهرة : ص ك ل . فى التقى والجود : ت ، ولعل الصواب ما اثبتناه

140) تارج الزهر : فاحت منه رائحة طيبة ، تضرج : تفتح .

141) انظر الحاشية رقم ـ (65) ـ ص 14 .

142) يعنى به الحسين شهيد كربلاء .

143) فاطمة بنت الرسول عليه السلام ، (سميت بالبتول قيل لانقطاعها عن الدنيا الى الله) .

144) اراد به الزبير بن العوام القرشى الاسدي ، حواري رسول الله وابن عمته صفية ، واحد العشرة المشهود لهم بالجنة (ت. 36 هـ) وقد جاء فى الحديث : « ان لكل نبى حواريا وحواريى الزبير » .

145) يعنى به حمزة بن عبد المطلب ، عم النبى صلى الله عليه وسلم واخاه من الرضاعة ، اسد الله ورسوله ، استشهد باحد سنة (3 هـ) .

146) هو طلحة بن عبيد الله التيمى القرشى ، من الاجواد يقال له طلحة الخير ، وطلحة الفيض ، لقبه بذلك الرسول عليه السلام، وهو احد العشرة المشهود لهمبالجنة (ت. 36 هـ) .

147) هو ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح ، القرشى ، الامير القائد احد العشرة المبشرين بالجنة لقب بالامين ، وقد جاء فى الحديث : « لكل امة امين وامين هذه الامة ابو عبيدة » (ت. 18 هـ) .

التقى والدين (148) ، وبسعيد ذي الفضل المبين (149) ، وأقضى حق الامهات ، والازواج الطاهرات . وسائر أهل الكرامات، وأتقرى منازل السعداء، ومشهد سيد الشهداء(150) وأدعو ربك ، فى جبل أحببته وأحبك (151) ، وأحط بوارث الرأي والراية ، وصاحب السقيا والسقاية (152) ، وحائز العقبى والغاية ، وأعتمد عصمة الهلاك ، وابا أبى الاملاك (153) . حبر العلم والتاويل ، وفاتح أغلاق التنزيل ، وبحر الندى الجزيل ، طالعتك يا رسول الله ــ بنيتى ، وانزلت بك أمنيتى . وغير عزيز على من شفعك يوم القيامة ، وأقطعك دار المقامة . وأعطاك لواء الحمد والكرامة ، أن يجمع لى بك بين الشفاعتين، ويوتينى فى الدنيا بلقياك ، وفى الآخرة بسقياك ، ــ الحسنيين ، اللهم بلغ عنى الامين ، والرسول القوي المكين ، ما أظهره من محبته وأبطنه ، وأسره وأعلنه ، اللهم أشهد بصلاتى عليه وسلامى ، ومحبتى فيه والمامى . وصل اللهم عليه وعلى

---

3) السعداء : ك ل ، سعد : ص . مشهد : ص ل ، شهيد : ك .

10) لى بك : م ، لك به : ص ، له بك : ك

---

148) لعله يعنى به ابا اسحاق سعد بن ابى وقاص ، القرشى ، احد العشرة المشهود لهم بالجنة ، كان تقيا صالحا مجاب الدعوة (ت. 55 هـ) .

149) هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي القرشى ، احد العشرة المبشرين بالجنة (ت. 50 هـ) .

150) يعنى به مشهد حمزة ، وقد لقبه الرسول بسيد الشهداء .

151) هو احد ، وجاء فى الحديث : « هذا جبل يحبنا ونحبه » انظر صحيح البخاري 18/3 .

152) يعنى به العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم كانت له السقاية وعمارة المسجد الحرام (ت. 32 هـ)

153) هو عبد الله بن عباس ، ترجمان القرآن وحبر هذه الامة دعا له الرسول بالفقه والحكمة (ت. 68 هـ) .

أصحابه أعلام الاسلام ، ومصابيح الظلام ، وعلى أهل قرباه. ومن نصره وآواه . وعلى أزواجه الصالحات ، العابدات السائحات ، صلاة تبارى وتفاوح ثناءهم ، وتغادي وتراوح غناءهم ، يتضوع شذاها بقبورهم . ويسطع نشرها الى يوم نشورهم ، مشفوعا عبقها بالدوام والتمام ، الى دار السلام . ثم سلام الله عدد خلقه . ورضى نفسه ، على نبى رحمته . المغفور له ما تقدم وتاخر من ذنبه . ورحمة الله وبركاته . وأنهاره وجنانه ، وروحه وريحانه . ومغفرته ورضوانه ، وسلم تسليما كثيرا .

انتهى ما كتبه ذو الوزارتين ابن أبى الخصال عن نفسه للمحل الشريف النبوي .

ولنذكر رسالة كتبها — رحمه الله — عن رجل من أهل قرطبة، يقال له عبد الله بن عبد الحق الصيرفى . وكان عليل الجسم، ولما وصلت رسالته القبر الشريف ، برىء من زمانته (154) ونصها :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلى الله على سيدنا محمد .

الى البشير النذير ، والسراج المنير (155) ، المخصوص بالتعزير والتوقير ، والبيت المقدس بالتطهير . خاتم النبئين .

---

1) الظلام : ص ك ت ، الاظلام : ل ، وعلى اهل قرباه : ت ك ل ، كلمة (اهل) ساقطة فى ص .

6) عدد خلقه ورضى نفسه على نبى رحمته المغفور له : ص ك ل ، وفى التعريف اسقاط : ورضى نفسه . وزيادة : « وولى نعمته المكين عند ربه » .

8) وسلم تسليما كثيرا : ص ك ل ، وصلى الله عليه وسلم : ت .

12) اهل قرطبة : ك ل ، — كلمة « اهل » ساقطة فى ص .

17) المخصوص : كل ، المحفوظ : ص، التعزيز : صك ، التعزيز : ل

---

154) الزمانة : تعطيل قوي بعض الاعضاء ، وهو هنا الرجل ، كما ياتى :

155) انظر الحاشية رقم — (35) ص 12 .

وسيد المرسلين ، والشفيع الى رب العالمين (156) ، من عتيق هداه ، وزائره بمحبته وهواه ، المستكشف ببركته لبلـــواه ، المستشفع بشفاعته فى دنياه وأخراه ، ــ فلان .

كتاب وقيذ (157)من زمانته مشفـــى
بقبر رسول الله أحمد مستشفـــــى

له قـــدم قد قيـــد الدهـــر خطوهـــا
فلم يستطـــع الا الاشـــارة بالكـــف

ولما رأى الـــزوار يبتـــدرونـــــــه
وقد عاقـــه عن قصده عائق الضعـــف

بكى أسفا واستودع الركب اذ غدوا
تحية صدق تفعم الركـــب بالعـــــرف

فيا خاتم الرسل الشفيـــــع لربـــــه
دعاء مهيض خاشع القلـــب والطـــرف

عتيقـــك عبـــد اللـــه ناداك ضارعـــا
وقد أخلص النجوى وأيقن بالعطـــف

رجاك لضر أعجز النـــــاس كشفــــه
ليصدر داعيه بما شاء من كشـــــف

لرجل رمى فيها(158)الزمان فقصرت
خطاها عن الصف المقـــدم والزحـــف

---

2) المستكشف : ك ل المتكشف : ص .
18) رمى فيها : ص ل ، رمى بها : ك .

---

156) انظر الحاشية رقم ــ (34) ص 11.
157) الوقيذ : الشديد المرض .
158) يقال رمى الله فى يده رميا ، اذا دعى عليه .

وانى لارجــو أن نعــود سويـــة
برحمة من يحيى العظام ومن يشفـى

وأنت الذي نرجوه حيـــا وميتـــا
لصرف خطوب لا تريع(159)الى صرف

عليـك سلام اللـه عـدة خلقـــه
وما يرتضيه من مزيد ومـن ضعـف

ومن سلك هذا الوادي ، وأرسل ـ اذ غلبه الشـوق ـ دموعه الغوادي ، ذو البيان الذي قل له الموازي ، الشيخ أبو زيد الفازازي (160) ، فانه كتب الى الحجرة الطيبة ، علـى ساكنها أغضل السلام والصلوات الواكفة الصيبة ، بما نصه :

يا سيد الرسل المكين مكانـه ومقدما وهو الاخيـر زمانـه
والمصطفى المختار منهذا الورى فمحله عالى المحـل وشانـه
ومن النبوءة والطهارة والهـدى شرف حواه فـؤاده ولسانـه
عنوان طرس الانبياء وختمهم والطرس يكمل حسنه عنوانـه
فالدهر خلق أحمد اصباحـــه والخلق جفـن أحمـد انسانه
نا داك عبد أخرتـه ذنوبـــه والشوق تلفـح قلبـه نيرانـه

8) الموازي : ك ل ، المواتى : ص . الفازازي : ل ، الفازانى : ص ك
10) افضل السلام والصلوات : ص ل ، افضل الصلاة : ك . الطيبة : ص ك ل ، الصيبة : استظهار .
11) يا سيد الرسل ... : كتبت هذه الابيات نثرا فى ص .

159) لا تريع : لا تنقاد .
160) هو أبو زيد عبد الرحمان بن يخلفتن الفازازي (ت. 627) ترجمه فى التكملة 585/2 ، والرعينى فى معجم شيوخه ص 101 . انظر الابتهاج ص 163 ، والمقتضب من تحفة التادم ص 133 .

وفدت عليك ركاب أرباب التقى   والمذنب الخطاء كف عنانه
لما تخلف للتخلف مذنبا   فى المذنبين وغره امكانه
كتب الكتاب لعله اذ لم يزر   باللحظ قبرك أن تزور بنانه
ووراء اضلاعى فؤاد قيده   ألف الذنوب وسجنه اشجانه
لكن حبك شافع ومشفع   يغشى محبك يمنه وامانه
وعليك يا خير الانام تحية   كالروض صافح روحه ريحانه
ممن يزورك خطه وكلامه   ان لم يزرك لذنبه جثمانه

ومن بلغ فى هذا غاية الآماد الكاتب ابن الغماد (161). فانه قال يتشوق الى ذلك الجناب المنيع ، ويترجى التيسير وحسن الصنيع :

---

3) اذ ك ل ، ان ص .
4) غيره : ص ك ، قيده : ل .
5) لكن حبك شافع : ك ل ، كلمة « حبك » ساقطة من ص .
8) ابن الغماد : ص ل ، ابن العماد : ك .

---

161) هناك ابو الحسن على بن محمد بن احمد الجذامى المعروف بابن الغماد مالقى سكن سبتة ، كان مقرئا ماهرا (ت. 530) ترجمه فى الذيل والتكملة 81/4 — 282 . انظر صلة الصلة ص 89 .
وهناك ابو عبد الله محمد بن على الوجدي الملقب بالغماد لقيه المقري بفاس ، كان كاتبا اديبا وشاعرا مقتدرا ، وهذه الابيات التى اوردها المقري هنا هى أقرب ما تكون الى روحه اذا قارناها بالابيات التى يتشوق فيها الى فاس بعد ما فارقها مضطرا والتى يقول فيها :

بعاد وبين كل ذاك يهون   فهل عودة بعد النوى وسكون
وهل أطأن جسر الرصيف وهل انا   بمخيفة بعد الظعان قطون

توفى سنة (1043) انظر روضة الآس ص 71 — 76 ولا نستطيع أن نجزم باي واحد منهما لان التسلسل التاريخى الذى يلتزمه المقري يبعدهما : على أن هذا الاخير معروف بالغماد ، والنسخ هنا متواطئة على ذكره بلقب ابن الغماد .

شوقي الى خير الخلق متصل   ياليت شعري هل أدنو وهل أصل
وهل أزور ثراه وهو خير ثرى   استنشق المسك منه ثم اكتحل
وهل أرى روضة حل الكمال بها   من كل أرض اليها تجهد الابل
ومنهـــــا :
فى كل عام أرجـــى زورة معكـم
فتنهضون وشانــى دونكــم ثقـــل
لو خف ظهري لكان الجسم مرتحـلا
لكن قلبـى أمام الركـب مرتحـــل
يحـدو به وجـده والشوق سائقـه
وكيف يدنو كـلال منــه أو ملـــل
واحسرتا فاز غيري بالوصال الـى
أرض الحبيب ودونى سدت السبـل
متى ينادي بـى الحادي يبشرنـــى
بشراك ـ يا مغربى ـ انزل فقد نزلوا
انزل بطيبة طاب العيش قد ظفـرت
بـه يداك فلا خـوف ولا وجـــل
عبد له انـا ان نـادى وبشرنـــى
وأنـت حـر اذا بلغت يـا جمـــل

---

1) شوقي ...كتب هذا البيت نثرا فى ص ، ثراه : ك ل . كلمة « ثراه » ساقطة من ص .
4) ومنها : ص ل ، كلمة « ومنها » ساقطة من ك . فى : ص ل ، وفى : ك . ارجى : ص ل ، ارجو : ك .
7) وبشرنى . وانت حر : ك ل . وبشرنى .. فابى سقط الشطر الثانى من البيت فى ص .
8) امام : ك ل ، لكم : ص .

قلبـي بحب رسـول اللـه مشتغـل
يا ويـح قلـب لـه عن حبـه شغل

انتهى كلام ابن العماد رحمه الله تعالى .

وممن اتى فى هذا الباب بما أربى عرفه على كل طيب ، ذو الوزارتين لسان الدين ابو عبد الله ابن الخطيب، ـ صب الله على ضريحه شآبيب الرضوان والمغفرة ، فقد كتب للروضة النبوية رسالتين عن السلطانين ابى الحجاج يوسف (162) ، وابنه الغنى بالله أبى عبد الله محمد (163) بن السلطان ابن نصر ، كل واحدة منهما متبلجة الصباح مسفرة (164) نص الاولى :

اذا فاتنى ظل الحمـى ونعيمـه
فحسب فؤادي أن يهب نسيمـه

ويقنعنـى أنـى بـه متكنـف
فزمزمه دمعى وجسمى حطيمه (165)

يعود فؤادي ذكر من سكن الغضـا
فيقعـده فـوق الغضـا ويقيمـه

(3 الله تعالى : ك ل كلمة « تعالى » ساقطة من ص .
(5 عليه : ل على ضريحه شآبيب : ك ،كلمة « ضريحه » ساقطة من ص .
(7 عن السلطانين : ل ، نص الاول منها : ك .
(9 نص الاولى : ص ل ، نص الاول منها : ك.
(12 متكنف : نفح ، متكيف : ص ك ل .
(15 فوق الغضا : ص ك ، الغضا : ل نفح .

(162 سابع ملوك بنى الاحمر (ت. 755) انظر اللمحة البدية 89 .
(163 ثامن ملوك بنى الاحمر (ت 793) انظر الاحاطة 2/ — 59 — واللمحة البدية ص 100 .
(164 اورد المقري فى النفح هذه الرسالة 58/9 .
(165 الحطيم ، ما بين الركن والمقام .

ولم ار شيئا كالنسيم اذا سرى
شفى سقم القلب المشوق سقيمه

نعلل بالتذكار نفسا مشوقة
ندير عليها كأسه ونديمه

وما شفنى بالغور قد مرنح (166)
ولا شاقنى من وحش وجرة ريمه

ولا سهرت عينى لبرق ثنية
من الثغر يبدو موهنا فاشيمه (167)

برانى شوق للنبى محمد
يسوم فؤادي برحه (168) ما يسومه

الا يا رسول اله ناداك ضارع
على الناي محفوظ الوداد سليمه

مشوق اذا ما الليل مد رواقه
تهم به تحت الظلام همومه

اذا ما حديث عنك جاءت به الصبا
شجاه من الشوق الحثيث قديمه

أيجهر بالنجوى وأنت سميعها
ويشرح ما يخفى وأنت عليمه

---

6) شاقنى : ك ل ، عقنى : ص .
10) يسومه : ك ل ت ، يسميه : ص .

---

166) ترنح : تمايل .
167) شام البرق : نظر اليه .
168) البرح : الشدة .

وتعـوزه السقيـا وأنـت غياثـه
وتبلغـه الشكوى وانـت رحيمـه

بنورك نور الله قد أشرق الهـدى
فاغمـاره وضاحـه ونجـومـه

لك انهل فضل الله فى الارض ساكبا
فـانـواؤه ملتفـه وغيـومـه

ومن فوق أطباق السماء بك اغتـدى
خليل الذي أوطاكها وكليمـه (169)

لك الخلق الارضى الذي جل ذكـره
ومجد فى الذكر العظيم عظيمـه (170)

يجل مدى علياك عن مدح مـادح
فموسـر در القـول فيـك عديمـه

ولى – يا رسول الله – فيك وراثة (171)
ومجدك لا ينسى الذمام (172) كريمه

---

2) البلوى : ص ك ، الشكوى : ل نفح .
5) فى الارض : ص ك ل ، بالارض : نفح . فانواره : ص ك ، فانواره : نفح ل .
10) ومجد : ص ك ل . ومجدك : نفح .
12) در القول : ك ل نفح ، ذا القول : ص .
13) ولى يا رسول الله فيك : ك ل ، نفح ولى فيك يا رسول الله : ص.

---

169) الخليل : ابراهيم عليه السلام ، ويلقب بخليل الرحمن ، قال تعالى : « واتخذ الله ابراهيم خليلا » . والكليم : موسى عليه السلام ، قال تعالى : « وكلم الله موسى تكليما » .
170) اشارة الى قوله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » سورة القلم .
171) يعنى بذلك توارث حبه عليه السلام ، انظر ص 39 .
172) الذمام : الحق والحرمة .

وعندي الى أنصار دينك نسبة (173)
هى الفخر لا يخشى انتقالا مقيمـــه

وكـــان بـــودي أن أزور مبـــــوأ
بـــك افتخرت أطلالـــه ورسومـــــه

وقد يجهـــد الانسان طرف اعتزامـــه
ويعـــوزه مـــن بعـــد ذاك مـــرومـــه

وعذري فى تسويف عزمـــى ظاهـــــر
اذا ضاق عذر العزم عمـــن يلومـــه

عدتنى باقصى الغرب عن تربك العدا
جلالقة الثغر الغريب ورومـــه (174)

أجاهد منهـــم فى سبيلـــك أمــــة
هى البحـــر يعيى أمرها من يرومـــه

فلولا اعتنـــاء منـــك يا ملجأ الـــورى
لريـــع حماه واستبيـــح حريمـــه

فلا تقطـــع الحبـــل الذي قد وصلتـــه
فمجـــدك مـــوفور النـــوال عميمـــه

وأنـــت لنا الغيـــث الذي نستـــــدره
وأنـــت لنا الظل الـــذي نستديمـــه

---

(173) يرجع نسب ملوك بنى نصر الى سعد بن عبادة ، سيد الخـــزرج . انظر الاحاطة 148/1 وازهار الرياض 167/1 .

(174) مفرده جليتى نسبة لجليقية Galice وهى ناحية تقـــع فى الشمال الغربى من شبه جزيرة الاندلس . وقد اطلق ابن الخطيب هذا الاسم على مملكة قشتالة التى كانت تحارب بنى نصر . وكان الجلالقة ضمن هذه المملكة . انظر عن جليقية : معجم البلـــدان ، ومعجم تاريخ اسبانيا نشر « مجلة الغرب » 1942 مدريد ، وابن خلدون 483/2 — 489 ط. دار الكتاب .

ولما نــأت داري وأعــوز مطمعــى
وأقلقنــى شــوق يشــب جحيمــه

بعثــت بهــا جهــد المقــل معــولا
على مجدك الاعلى الذي جل خيمه(175)

وكلت بها همى وصــدق قريحتــى
فساعدنــى هــاء الــروى وميمــه

فلا تنسنــى يا خير من وطىء الثرى
فمثلــك لا ينســى لديــه خديمــه

عليك سلام اللــه ما ذر شارق (176)
وما راق من وجه الصباح نسيمه

الى رسول الحق ، الى كافة الخلق (177) وغمام الرحمة الصادق البرق ، الحائز فى ميدان اصطفاء الرحمن قصب السبق ، خاتم الانبياء ، وامام ملائكة السماء ، ومن وجبت له النبوة وآدم بين الطين والماء (178) . شفيع أرباب الذنوب ، وطبيب أدواء القلوب ، ووسيلة الخلق الى علام الغيوب : نبى الهدى الذي طهر قلبه ، وغفر ذنبه ، وختم به الرسالة ربه ، وجرى فى النفــوس مجرى الانفاس حبه ، الشفيع المشفع يوم العرض ، المحمود فى ملأ السماء والارض ، صاحب اللواء المنشور ، يوم النشــور ،

---

9) در : ص ك ل ، ذر : نفح . كتبت هذه الابيات فى نسخة ص نثرا .
14) أرباب الذنوب : ل نفح ، كلمة « ارباب » ساقطة من ص ك .
15) الخلق : ص ك ل ، وسيلة ص ك ل ، والوسيلة : النفح .

---

175) الخيم : الاصــــل .
176) ما ذر شارق : ما طلع شارق من شمس وغيرها .
177) اقتبس ابن الخطيب كثيرا من الرسالتين السالفتى الذكر .
178) انظر الحاشية رقم — (116) ص 22 .

والمؤتمن على سر الكتاب المسطور ، ومخرج الناس من الظلمات الى النور ، المؤيد بكفاية الله وعصمته ، الموفور حظه من عنايته ونعمته ، الظل الخفاق على أمته . من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت اشراقا ، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا . فائدة الكون ومعناه ، وسر الوجود الذي بهر الوجود سناه ، وصفى حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه . البشير الذي سبقت له البشرى، ورأى من آيات ربه الكبرى (179) ونزل فيه « سبحان الذي أسرى » (180) ، من الانوار من عنصر نوره مستمدة ، والآثار تخلق وآثاره مستجدة ، من طوى بساط الوحى لفقده ، وسد باب الرسالة والنبوة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم (181) فوقفت البلغاء — حسرى — دون حده الذي انتقل فى الغرر الكريمة نوره (182)، وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره (183)، وطفقت الملائكة تحييه وفودها وتزوره، وأخبرت الكتب المنزلة على الانبياء بأسمائه وصفاته . وأخذ

8) فيه : ك ل ، به ص ، عليه : نفح . الانوار : ص ك ، من الانوار من : ل النفح.

179) اقتباس من قوله تعالى : « لقد راى من ءايات ربه الكبرى » سورة النجم .

180) اشارة الى قوله تعالى : « سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى » سورة الاسراء ، انظر الحاشية رقم — 3 — ص 14 .

181) انظر الحاشية رقم (71) ص 15 .

182) انظر القسطلانى على المواهب اللدنية .

183) روى ان امه عليه السلام رات حين وضعته نورا اضاء له قصور الشام .

عهد الايمـــان به على من اتصلت بمبعثه منهم أيام حياته (184). المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر ، والسند المعتمد عليه فى أهوال المحشر ، ذو المعجزات التى اثبتتها المشاهدة والحس ، وأقر بها الجن والانس : من جماد يتكلم ، وجذع لفراقه يتالم ، وقمر لـــه ينشق ، وحجر يشهد أن ما جاء به هو الحق ، وشمس بدعائه عـــن مسيرها تحبس ، وماء من بـــين اصابعه يتبجـــس ، وغمـــام باستسقائه (185) يصوب ، وطوى بصق فى أجاجها فاصبح ماؤها وهو العذب الشروب (186) . المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب المسمى بالحاشر العاقـــب (187) ، ذو المجـــد البعيد المرامى والمراقب ، اكرم من رغعت اليه وسيلة المعترف المغترب ونجحت لديه قربة البعيد المقترب . سيد الرسل ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، الذي فاز بطاعته المحسنون . واستنقـــذ بشفاعته المذنبون (188) ، وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . صلى الله عليه وسلم ما لمع برق، وهمع ودق(189) وطلعت شمس ، ونسخ اليوم أمس . من عتيق شفاعته ، وعبد طاعته ، المعتصم بسببه ، المومن بالله ثم به ، المستشفـــى بذكره كلما تألم ، المفتتح بالصلاة عليه كلما تكلم ، الذي ان

---

1) الايمان به على من اتصلت بمبعثه : ص ل ت ، عهد الايمان اتصلت به بمبعثه : ك .

8) الشروب : ك ل ، المشروب : ص .

---

184) اشارة الى قوله تعالى : « واذ اخذ الله ميثاق النبيئين لما آتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتومنن به ولتنصرنه» سورة آل عمـــران .

185) انظر حواشى الصفحة ـــ ص 15 رقم (74)

186) الطوى : البير ، والاجاج : الماء الملح .

187) انظر الحاشية رقم ـــ (127) ص 24 .

188) فاز بطاعته .. واستنقذ .. هى بتقديم وتاخير عبارة ابن ابى الخصال من الرسالة السابقة . انظر ص 24 .

189) همع : سال ، والودق : المطر .

ذكر تمثل طلوعه بين أصحابه وآله ، وان هب النسيم العاطر وجد فيه طيب خلاله ، وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله ، وان ذكر القرءان استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله . لاثم تربه ، ومؤمل قربه ، ورهين طاعته وحبه ، المتوسل به الى رضى الله ربه ، يوسف بن اسماعيل بن نصر . كتبه اليك يا رسـول الله والدمع ماح ، وخيل الوجد ذات جماح ، عن شوق يزداد كلما نقص الصبر ، وانكسار لا يتاح له الا بدنو مزارك الجبر ، وكيف لا يعيى مشوقك الامر ، وتوطأ على كبده الجمر ، وقـد مطلت الايام بالقدوم على تربتك المقدسة اللحد ، ووعـدت الآمال ودانت باخلاف الوعد ، وانصرفت الرفاق والعين بنور ضريحك ما اكتحلت ، والركائب اليك ما رحلت ، والعزائم قالت وما فعلت ، والنواظر فى تلك المشاهد الكريمة لم تسـرح ، وطيور الآمال عن وكور العجز لم تبرح ، فيا لها من معاهـد فاز من حياها ، ومشاهد ما أعطر رياها ، بلاد نيطت بها عليك التمائم (190) ، وأشرقت بنورك منها النجود والتهائم ، ونزل فى حجراتها عليك الملك ، وانجلى بضياء فرقانك فيها الحلك ، مدارس الآيات (191) والسور ، ومطالع المعجزات الساغرة الغرر ، حيث قضيت الفروض وحتمت ، وافتتحت بسـورة الوحى وختمت ، وابتدئت الملة الحنيفة وتممت ، ونسخـت الآيات وأحكمت . أما والذي بعثك بالحق هاديا ، وأطلعـك للخلق نورا باديا ، لا يطفىء غلتى الا شربك ، ولا يسكـن لوعتى الا قربك ، فما أسعد من أفاض من حرم الله الى حرمك،

---

9) تربتك : ص ك ل ، تربك : النفح .
19) الوحـى : ص ك ل ، الرحمان : النفح .

---

190) اخذه من قول رقاع بن قيس الاسدي :
« بلاد بها نيطت على تمائمى » .
191) انظر الحاشية رقم — (133) — ص 25 .

وأصبح بعد أداء ما فرضت عن الله ضيف كرمك ، وعفر الخد فى معاهدك ومعاهد أسرتك، وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك. وانى لما عاقتنى عن زيارتك العوائق ــ وان كان شغلى عنك بك ، وعدتنى الاعداء فيك عن وصل سببى بسببك ، واصبحت بين بحر تتلاطم أمواجه ، وعدو تتكاثف أفواجه ويحجب الشمس عند الظهيرة عجاجه ، فى طائفة من المومنين بك وطنوا على الصبر نفوسهم ، وجعلوا التوكل على الله وعليك لبوسهم ، ورفعوا الى مصارختك رؤوسهم ، واستعذبوا فى مرضاة الله ومرضاتك بؤسهم ، يطيرون من هيعة الى أخرى ، ويلتفتون والمخاوف عن يمنى ويسرى ، ويقارعونوهم الفئة القليلة جموعا كجموع قيصر وكسرى ، لا يبلغون من عدو هو الذر (192) عند انتشاره ، عشر معشاره ، قد باعوا من الله الحياة الدنيا ، لان تكون كلمة الله هى العليا . فيا له من سرب مروع (193) ، وصريخ الا منك ممنوع ، ودعاء الى الله واليك مرفوع ، وصبية حمر الحواصل ، تخفق فوق أوكارها أجنحة المناصل (194) ، والصليب قد تمطى فمد ذراعيه ، ورفعت الاطماع بضبعيه ، وقد حجبت بالقتام السماء ، وتلاطمت أمواج الحديد ، والبأس الشديد ، فالتقى الماء ، ولم يبق الا الذماء (195) ، وعلى ذلك فما ضعفت البصائر ولا ساءت الظنون ، وما وعد به الشهداء تعتقده القلوب حتى تكاد تشاهده العيون، الى أن نلقاك غدا ــ ان شاء الله ــ وقد أبلينا العذر ، وأرغمنا الكفر ، وأعملنا فى سبيل الله وسبيلك البيض والسمر.

---

2) داري بعثتك وهجرتك : ك ل ، دار بعثتك ودار هجرتك : ص .
9) ويلتفون : ص ك ، ويلتفتون : ل النفح .

---

192) الذر : صغار النمل .
193) السرب : القطيع او الجماعة ، مروع ، راعه الامر : افزعه .
194) المناصل جمع منصل : السيف .
195) الذماء : بقية الروح .

استنبت رقعتي هذه لتطير اليك من شوقي بجناح خافـق ، وتسعد من نيتي التي تصحبها برفيق موافق ، فتؤدي عن عبدك وتبلغ ، وتعفر الخد في تربك وتمرغ ، وتطيب بريا معاهـدك الطاهرة وبيوتك ، وتقف وقوف الخضوع والخشوع تجـاه تابوتك ، وتقول بلسان التملق ، عند التشبث بأسبابك والتعلق، منكسرة الطرف ، حذرا بهرجها من عدم الصرف: يا غياث الامة وغمام الرحمة ، ارحم غربتي وانقطاعي ، وتغمد بطولك قصر باعي ، وقو على هيبتك خور طباعي ، فكم جزت من لج مهول، وجبت من حزون وسهول ، وقابل بالقبول نيابتـي ، وعجـل بالرضا اجابتي ، ومعلوم من كمال تلك الشيم وسجايا تلـك الديم ، أن لا يخيب قصد من حط بفنائها ، ولا يظمأ وارد أكب على انائها .

اللهم يا من جعلته أول الانبياء بالمعنى وآخرهم بالصورة، وأعطيته لواء الحمد يسير آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة، وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة المعمـورة (196) وجعلتني من أمته المجبولة على حبه المفطورة ، وشوقتني الى معاهده المبرورة ، ومشاهده المزورة ، ووكلت لساني بالصلاة عليه ، وقلبي بالحنين اليه ، ورغبتني بالتماس ما لديه ، فـلا تقطع عنه أسبابي ، ولا تحرمني في حبه أجر ثوابي ، وتداركني

1) رقعتي لتطير : ص ك ، رقعتي هذه لتطير : ل النفح .
2) عن عبدك وتبلغ : ل النفح ، جملة عن عبدك وتبلغ ساقطة من ص ك.
3) برؤيا : ص ك ، بريا : ل النفح .
8) خور طباعي : ص ك النفح ، جور : ل .
9) نيابتي : ل نفح ، ينابتي : ص ك .
10) تلك : ص ك ل ، تيك : النفح . تخيب : ص ك ، يخيب : ل النفح.
19) عنه : ص ك ل ، منه : النفح . في حبه : ص ك ل من حبه : النفح.
أجر ثوابي : ص ك ل كلمة « اجر » ساقطة من النفح .

196) اشارة الى حديث : « زويت لي الارض ... »

بشفاعته يوم أخذ كتابى. هذه يا رسول الله وسيلة ن بعدتداره، وشط مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره ، فان لم تكن للقبول أهلا فأنت للاغضاء والسماح أهل ؛ وان كانت ألفاظها وعرة فجنابك للقاصدين سهل ، وان كان الحب يتوارث كما أخبرت ، والعروق تدس حسبما اليه أشرت ، فلى بانتسابى الى سعد (197) عميد أنصارك مزية ، ووسيلة أثيرة خفية ، فان لم يكن لى عمل أرتضيه فلى نية . فلا تنسنى ومن بهذه الجزيرة المفتتحة بسيف كلمتك ، على أيدي خيار أمتك ، فانما نحن بها وديعةتحت بعض أقفالك ، فنعوذ بوجه ربك من اغفالك ، ونستنشق منريح عنايتك نفحة ، ونرتقب من محيا قبولك لمحة ، ندافع بها عدوا طغى وبغى ، وبلغ من مضايقتنا ما ابتغى ، فمواقف التمحيص قد أعيت من كتب وورخ ، والبحر قد أصمت من استصرخ ، والطاغية فى العدوان مستبصر ، والعدو محلق والولى مقصر ، وبجاهك ندفع ما لا نطيق ، وبعنايتك نعالج سقيم الدين فيفيق. فلا تفردنا ولا تهملنا ، وناد ربك فينا : ربنا ولا تحملنا ، وطوائف أمتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم ، وربك يقول لك وقوله الحق : «وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم» ، والصلاة والسلام عليك يا خير من طاف وسعى ، وأجاب داعيا اذا دعا . وصلى الله على جميع أحزابك وآلك ، صلاة تليق بجلالك وتحق لكمالك ، وعلى ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك ورفيقيك ، خليفتك فى أمتك ، وفاروقك المستخلف بعده على جلتك ، وصهرك ذي النورين المخصوص ببرك وتجلتك ، وابن عمك سيفك المسلول

---

1) بعد داره : ص ك ل ، بعدت : النفح .

3) والسمح : ص ك ل ، والسماح : نفح .

15) تردنا : ص ك ل ، تفردنا : النفح .

20) ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك ورفيقيك : ص ل ، ضجيعك وصديقك وحبيبك ورفيقك : ك .

---

197) انظر الحاشية رقم — 4 — ص 19 .

على حلتك ، بدر سمائك ووالد أهلتك . والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرا أثيرا ، ورحمة الله وبركاته . وكتب بحضـــــرة جزيرة الاندلس غرناطة ــ صانها الله ووقاها ، ودفع عنها ببركتك كيد عداها .

ونص الرسالة الثانية المكتوبة عن الغنى بالله ــ سامحه اللـــه (198) :

دعاك باقصى المغربين غريـــب   وأنت على بعد المزار قريـــب
مدل باسباب الرجاء وطرفـــه   غضيض على حكم الحياء مريب
يكلف قرص البدر حمل تحيـــة   اذا ما هوى والشمس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غــدوة   وقد ذاع من رد التحية طيب
ويستودع الريح الشمال شمائلا   من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب فى جوب الجنوب جوابها   اذا ما أطلت والصباح جنيب
وسيتفهم الكف الخضيب ودمعه   غراما بحناء النجيع خضيـــب
ويتبع آثـــار المطـــى مشيعا   وقد زمزم الحادي وحن نجيب
اذا أثر الاخفاف لاحت محاربا   يخر عليها راكعا وينيـــــــب
ويلقى ركاب الحج وهى قوافل   طلاح(199) وقد لبى النداء لبيب
فلا قول الا أنة وتوجـــــــع   ولا حول الا زفـــرة ونحيـــب

---

12) جيب الجنوب : ل ، جوب الجنوب : ك ، الجيوب : ص نفح .
13) ويستفهم الكف . . . البيتان ساقطان من النفح .

---

198) انظر الحاشية رقم ــ (163) ص 34 .
199) طلاح : معييات واحدها : طليح .

غليل ولكن من قبولك منهـــل عليل ولكن من رضاك طبيـــب
ألا ليت شعري والاماني ضلة وقد تخطىء الآمال ثم تصيب
أينجد نجد بعد شحط مزاره ويكثب بعد البعد منه كثيـب
وتقضى ديوني بعد ما مطل المدى وينفذ بيعي والمبيع معيـب
وهل اقتضى دهري فيسمح طائعا وأدعو بحظي مسمعا فيجيـب
ويا ليت شعري هل لحومي مورد لديك وهل لي في رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجــاره على أي حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد وذاك الجناب المستجار رحيب
وما هاجني الا تألــق بــارق يلوح بفود الليل منــه مشيب
ذكرت به ركب الحجاز وجيرة أهاب بها نحو الحبيب مهيـب
فبت وجفني من لآلىء دمعه غني وصبري للشجون سليب
ترنحني الذكرى ويهفو بي الجوى كما مال غصن في الرياض رطيب
وأحضر تعليلا لشوقي بالمنــى ويطرق وجــد غالب فأغيــب
منائي لو أعطى الأماني زورة يبث غرام عندها ووجيـــب
فقول حبيب(200) اذ يقول تشوقا «عسى وطن يدنو» الى حبيب

---

2) ثم تصيب : ص ل نفح ، ممن تصيب : ك .
7) كان ليس : ص ك ل ، كلمة « كان » ساقطة من النفح .
12) الجوى : ص ك ل ، الهوى : نفح .
13) غالب : ل نفح ، غائب : ص ك .
14) منائي : ص ك ل ، مرامي : نفح .

---

200) يعني به أبا تمام اذ يقول : « عسى وطن يدنو بهم ولعلما ... » .

تعجبت من سيفى وقد جاور الغضى (201)
بقلب فلم يسكبــه منــه مذيـــب

وأعجب ان لا يورق الرمح فى يدي   ومن فوقه غيث الشؤون سكيب

فياسرح ذاك الحى لو أخلف الحيا   لأغناك من صوب الدموع صبيب

ويا هاجر الجو الجديب تلبثــا   غمهدي رطب الجانبين خصيب

ويا قــارح الزند الشحــاح ترفقــا
عليك فشوقى الخارجى شبيــب (202)

أيا خاتم الرسل المكين مكانــه   حديث الغريب الدار فيك غريب

فؤاد على جمر البعاد مقلــب   يماح عليه للدمــوع قليـــب

فوالله مــا يزداد الا تلهبــا   أأبصرت مــاء ثــار عنه لهيب

فليلته ليل السليم ويــومهـا   اذا شد للشوق العصاب عصيب

هواي هدى فيك اهتديت بنوره   ومنتسبى للصحب منك نسيب

وحسبى على أنى لصحبك منتم   وللخزرجيين الكــرام نسيــب

عدت عن مغانيك المشوقة للعدى   عقــارب لا يخفى لهن دبيب

حراص على اطفاء نور قدحته   فمستلب من دونــه وسليــب

فكم من شهيد فى رضاك مجدل   يظلله نسر ويندبــه ذيـــب

---

2) بقلبى : ل ح ، بقلب : ص ك ، يسبكه : ص ك ل ، يسكبه . نــفــح .
5) الجديب : ص ل ، الحذيب : ك ، الجديد : نفح .
8) الغريب : ك ح ل ، غريب : ص .

---

201) الغضى : نار عظيمة .
202) لعله يوري بشبيب الخارجى وربما ورى ايضا بالخصيب قبله .

تمر الرياح الغفل فوق كلومهم ... فتعبق من أنفاسها وتطيب
بنصرك عنك الشغل من غير منه ... وهل يتساوى مشهد ومغيب
فان صح منك الحظ طاوعت المنى ... ويبعد مرمى السهم وهو مصيب
ولولاك لم يعجم من الروم عودها ... غموض الصليب الاعجمي صليب
وقد كانت الاحوال لولا مراغب ... ضمنت ووعد بالظهور تريب
فما شئت من نصر عزيز وأنعم ... أثاب بهن المومنين مثيب
منابر عز أذن الفتح غوتها ... وأفصح للعضب الطرير خطيب
تقود الى هيجائها كل صاهل ... كما ريع مكحول اللحاظ ربيب
ونجتاب من سرد اليقين مدارعا ... يكفتها(203) من يجتني ويثيب
اذا اضطرب الخطى حول غديرها ... يروقك منها لجة وقضيب
فعذرا واغضاء ولا تنس صارخا ... بعزك يرجو أن يجيب مجيب
وجاهك بعد الله نرجو وانه ... لحظ ملىء بالوفاء رغيب
عليك صلاة الله ما طيب الغضا ... عليك مطيل بالثناء مطيب
وما اهتز قد للغصون مرنح ... وما افتر ثغر للبروق شنيب

الى حجة الله المؤيدة ببراهين أنواره ، وفائدة الكون ونكتة أدواره ، وصفوة فرع البشر ومنتهى أطواره . الى المجتبى وموجود الوجود لم يغن بمطلق الوجود عديمه . والمصطفى من ذرية آدم من قبل أن يكسو العظام أديمه (204) المختوم في القدم ، وظلمات العدم ، عند صدق القدم ، تفضيله وتقديمه. (205) الى وديعة النور المنتقل الى الجباه الكريمة والغرر ، ودرة الانبياء التي لها الفضل على الدرر ، وغمام الرحمة الهامية الدرر ، الى مختار الله المخصوص باجتبائه ،

2) بنصرك : ص ك ل ، لنصرك : نفح .
ولولاك : ك نفح ، ل ، فلولاك : ص .
8) يكفيها : ص ك ل، يكفتها : نفح .

203) يكفتها : يضمها ، كما بالآية : « الم نجعل الارض كفاتا أحياء وامواتا » .
204) انظر الحاشية رقم (43) ص 12 .
205) انظر الحاشية رقم (51) ص 13 .

وحبيبه الذي له المزية على أحبائه ، من ذرية أنبياء الله آبائه، الى الذي شرح صدره وغسله (206) ، ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وارسله ، وأتم عليه انعامه الذي أجزله . وأنزل عليه من الهدى والنور ما أنزله . الى بشرى المسيح والذبيح (207) ، ومن له التجر الربيح ، المنصور بالرعب والريح (208) ، المخصوص بالنسب الصريح . الى الذي جعله فى المحول غماما ، وللانبياء اماما ؛ وشق صدره لتلقى روح أمره غلاما ، وأعلم به فى التوراة والانجيل اعلاما (209). وعلم المومنين صلاة عليه وسلاما . الى الشفيع الذي لا ترد فى العصاة شفاعته ، والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته ، والرؤوف الرحيم الذي خلصت الى الله فى أهل الجرائم ضراعته ، صاحب الآيات التى لا يسع ردها . والمعجزات التى أربى على الالف عدها : من قمر شق ، وجذع حن له وحق . وبنان يتفجر بالماء ، فيقوم بري الظماء (210) وطعام يشبع الجمع الكثير يسيره ، وغمام يظلل به مقامه ومسيره (211) ، خطيب المقام المحمود اذا كان العرض ، وأول من تنشق عنه الارض (212) ، وسيلة الله (213) التى لولاها ما أقرض القرض ، ولا عرف النفل والفرض ، محمد بن عبد الله بن عبد

---

5) وملهم : ص ك ل ؛ ومن لهم : نفح ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
13) اتى : ك ، ابى : ص ، اربى : ل نفح .
17) اعرض الفرض : ص ك، اقرض القرض : ل نفح .

---

206) انظر الحاشية (69) ص 15 .
207) انظر الحاشية رقم 41 . 42 ص 12 .
208) انظر الحاشية رقم (81) ص 16 .
209) انظر الحاشية رقم (78) ص 16 .
210) انظر الحواشى : 72 و 73 ؛ 74 ص 15 .
211) انظر الحاشية 79 ، ص 16
212) انظر الحاشية رقم 128 ، ص 24 .
213) انظر الحاشية رقم 65 ، ص 14 .

المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، المحمود الخـــلال من ذي الجلال ، الشاهدة بصدقه صحف الانبياء وكتب الارســال ، وأياته التى أثلجت القلوب ببرد اليقين السلسال . صلى اللــه عليه وسلم ما ذر شارق ، وأومض بارق ، وغرق بين اليــوم الشامس والليل الدامس فارق ، صلاة تتأرج على شذى الزهر، وتتبلج عن سنى الكواكب الزهر ، وتتردد بين السر والجهر ، وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر ، وتدوم بدوام الدهر ، من عبد هداه ومستقري (214) مواقع نداه ، ومزاحم أبناء أنصاره فى منتداه ، وبعض سهامه المفوتة (215) الى نحور عداه ، مؤمل العتق من النار بشفاعته ، ومحرز طاعة الجبــار بطاعته ، الآمن باتصال رعيه من اهمال الله واضاعته . متخذ الصلاة عليه وسائل نجاة ، وذخائر فى الشدائد مرتجاه، ومتاجر بضائعها غير مزجاه ، الذي ملأ بحبه جوانح صدره ، وجعل فكره هالة لبدره ، وأوجب حقه على قدر العبد لا على قدره ، محمد بن يوسف بن نصر الانصاري الخزرجى ، نسيب سعد ابن عبادة من أصحابه ، وبوارق سحابه ، وسيوف نصرته ، وأقطاب دار هجرته ، ظلله الله يوم الفزع الاكبر من رضاك عنه بظلال الأمان ، كما أنار قلبه من هدايتك بأنوار الهـــدى والايمان ، وجعله من أهل السياحة فى فضاء حبك والهيمان ، كتبه اليك يا رسول الله ، واليراع يقتضى مقام الهيبة صفرة

(2 الشاهدة : ص ك ل ، الشاهد : نفح .
(4 در : ص ك ل ، ذر : نفح.
(10 لعتق من النار : ص ل نفح ، العتق شفاعه من النار : ك .
(12 ومتاجر : ص ك ل ، متاجر : نفح .
(20 يقتضـــى مقام : ص ك ل ، تقتضى الهيبة : نفح .

(214 مستقري : متتبع .
(215 المفوتة : المصوبة الى نحور الاعداء .

لونه ، والمداد يكاد أن يحول سواد جونه (216) ، وورقـــة الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه، والدمع يقطر فتنقط به الحروف وتفصل الاسطر ، وتوهــم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر سواه ولا يخطر . عن قلب بالبعد عنك قريح (217) ، وجفن بالبكاء جريح ، وتأوه عن تبريح ، كلما هب من أرضك نسيم ريح ، وانكسار ليس له الا جبرك . واغتراب لا يؤنس فيه الا قربك وان لم يقض فقبرك ، وكيف لا يسلم فى مثلها الاسى ، ويوحش الصباح والمســا ، ويرجف جبل الصبر بعد ما رسا ، لولا لعل وعسى ، فقد سارت الركاب اليك ولم يقض مسير ، وحومت الاسراب (218) عليك والجناح كسير ، ووعدت الآمال فاختلفت ، وحلفت العزائم فلم تف بما حلفت ، ولم تحصل النفس من تلك المعاهد ذات الشرف الاثيل ، الا على التمثيل ، ولا من المعالم الملتمسة التنوير ، الا على التصوير ، مهبط وحى الله ومتنزل أسمائه، ومتردد ملائكة سمائه ، ومدافن أوليائه ، وملاحد أصحاب خيرة أنبيائــه ، رزقنى الله الرضا بقضائه ، والصبر على جاحم البعد ورمضائه من حمراء غرناطة حرسها الله تعالى دار ملك الاسلام بالاندلس قاصية سيلك ، ومسحبة رجلك يا رسول الله وخيلك ، وأنأى مطارح دعوتك ومساحب ذيلك ، حيث مصاف الجهاد فى سبيل الله وسبيلك قد ظللها القتام ، وشهبان الاسنة أطلعهــا منــه الاعتام ، وأشواق بيع النفوس من الله قد تعدد لها الايامى والايتام ، حيث الجراح قد تحلت بعسجد نجيعها النحــور ،

---

7) وان لم يقض : صكل ، ولم يقض : نفح .
10) الركاب : ص ك ل ، الركبان : نفح .

---

216) حال : تحول من حالة الى اخرى ، وجونه : سوداه .
217) قريـــح : جريـــح .
218) حومت الاسراب : دارت الجماعات .

والشهداء تحف بها الحور : والامم القريبة قد قطعتها على المدد البحور ، حيث المباسم المفترة ، تجلوها المصارع البرة ، فتحييها بالعراء ثغور الازاهر ، وتندبها صوادح الادواح برنات تلك المزاهر ، وتحلى السحاب أشلاءها المعطلة من طلها بالجواهر ، حيث الاسلام من عدوه المكايد بمنزلة قطرة من عارض غمام ، وحصاة من ثبير أو شمام (219)، وقد سدت الطريق ، واسلم للفراق الفريق (220) ، واغص الريق ، وييئس من الساحل الغريق ، الا ان الاسلام بهذه الجهة المستمسكة بحبل الله وحبلك، المهتدية بادلة سبلك سالم، — والحمد لله — من الانصداع ، محروس بفضل الله من الابتداع ، مفقود من جديد الملة ، معدوم فيه وجود الطوائف المضلة ، الا ما يخص الكفر من هذه العلة ، والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه بجمع القلة ، ولهذه الايام — يا رسول الله — أقام الله اوده برا بوجهك الوجيه ورعيا ، وانجازا لوعدك وهو الذي لا يخلف وعدا ولا يخيب سعيا ، وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب ، وبشرتنا منه تعالى بتغمد التقصير ورفع التثريب، ونصرنا — وله المنة — على عبدة الصليب، وجعل لالفنا

---

1) القريبة : ص ك ل ، الغريبة : نفح .
4) وتحلى : ص ك ل ، وتحمل : نفح .
5) طلعها : ص ك ل ، ظلها : نفح . حيث الاسلام : ص ك ل ، وحيث الاسلام : نفح .
7) للفراق الفريق : ص ك ل ، الفراق الفريق : نفح : وايس : ص ك، وييئس : ل نفح .
8) المستمسكة : ص ك ، المتمسكة : ل نفح .
بتغمد التقصير : ص ك ل ، بغفر التقصير : نفح .
17) لالفنا : ل نفح ، كالفتنا : ص ك .

---

219) ثبير وشمام : جبلان .
220) الفريق : الجماعة من الناس اكثر من الفرقة .

الردينى ولامنا السردي (221) حكم التغليب واذا كانت الموالى التى طوقت الاعناق مننها ، وقررت العوائد الحسان سيرهـا وسننها ، تبادر اليها نوابها الصرحاءوخدامها النصحاء بالبشائر والمسرات التى تشاع فى العشائر ، وتجلو لديها نتائج أيديها ، وغايات مباديها ، وتتاحفها وتهاديها ، بمجانى جناتها وأزهار غواديها ، وتطرف محاضرها بطرف بواديها . فبابك يا رسول الله أولى بذلك وأحق ، ولك الحق الحق ، والحر منا عبـــدك المسترق ، حسبما سجله الرق ، وفى رضاك من كل ما يلتمس رضاه المطمع ، ومثواك المجمع ، وملوك الاسلام فى الحقيقة عبيد سدنتك المؤملة ، وخول مثابتك المحسنات بالحسنات المجملة وشهب تعشو الى بدورك المكملة ، وبعض سيوفك المقلـدة فى سبيل الله المحملة ، وحرسة مهادك ، وسلاح جهادك ، وبروق عهادك (222) ، وان مكفول احترامك الذي لا يخفر ، وربـى انعامك الذي لا يكفر ، وملتحف جاهك الذي يمحى ذنبـه بشفاعتك ان شاء الله ويغفر ، يطالع روضة الجنة المفتحةأبوابها بمثواك ، ويفاتح صوان القدس الذي أجنك وحواك ، وينشر بضائع الصلاة عليك بين يدي الضريح الذي طواك ، ويعرض جنى ما غرست وبذرت ، وبصدق ما بشرت به لما بشـــرت وأنذرت ، وما انتهى اليه طلق جهادك ، ومصب عهادك ، لتقر عين نصحك التى أنام العيون ساهر هجوعها ، وأشبع البطون ورواها ظمؤها فى الله وجوعها ، وان كانت الامور بمــرأى من عين عنايتك ، وغيبها متعرف بين افصاحك وكنايتك ، ومجمله

---

8) ما يلتمس : ص ك ، من يلتمس : ل نفح .
15) المفتتحة : ك ل ، المفتحة : ص .
18) ومصداق : ك ل نفح ، ويصدق : ص .

---

221) أراد بالالف الردينى ، الرمح ، وباللام السردي : الدروع .
222) العهاد : المطـــر .

ـ يا رسول الله ـ صلى الله عليك ، وبلغ وسيلتى اليك ، ـ هو أن الله سبحانه لما عرفنى لطفه الخفى فى التمحيص (223)، المقتضى عدم المحيص (224) ، ثم فى التخصيص ، المغنى بعيانه عن التنصيص ، وفق ببركاتك السارية رحماتها فى القلوب، ووسائل محبتك العائدة بنيل المطلوب ، ـ الى استفادة عظة واعتبار ، واغتنام اقبال بعد ادبار ، ومزيد استبصار ، واستعانة بالله وانتصار ، فسكن هبوب الكفر بعد اعصار (225) ، وحل مخنق (226) الاسلام بعد حصار ، وجرت على سنن السنة (227) ، بحسب الاستطاعة والمنة (228) ، ـ السيرة ، (229) وجبرت بجاهك القلوب الكسيرة ، وسهلت المآرب العسيرة ، ورفع بيد العزة الضيم ، وكشف بنور البصيرة (230) الغيم ، وظهر (231)القليل على الكثير (232) وباء الكفر بخطة التعثير (233) ، واستوى الدين الحنيف على المهاد الوثير (234) ، فاهتبلنا ـ يا رسول الله ـ غرة العدو

---

3) بعيانه : ص ك نفـح ، ببيانه : ل .

---

223) التمحيص : الابتلاء والاختبار .

224) المحيص : المهرب .

225) يعنى خفت وطاة الكفار على المسلمين .

226) اي رفع الحصار عنه .

227) السنن : الطريق ، والسنة : الشريعة .

228) المنة ـ بضم الميم : القوة .

229) السيرة : السلوك والعمل .

230) البصيرة : قوة للقلب يرى بها حقائق الاشياء وبواطنها . انظر تعريفات الجرجانى ص 39.

231) ظهر عليه : غلبه وانتصر عليه .

232) يشير الى قوله تعالى « كم من فئة قليلة ، غلبت فئة كثيرة بذن الله » ـ الآية .

233) يعنى عاد بالخيبة والاندحار .

234) كناية عن عزة الاسلام .

وانتهزناها، وشمنا (25) صوارم عزة الغدو (236) وهززناها، وأزحنا علل الجيوش وجهزناها ، فكان مما ساعد عليه القدر ، والحظ المبتدر ، والورد الذي حسن بعد الصــدر ، أننـــا عاجلنـــا (237) مدينة برغــة (238) ، وقد جرعت الاختيــن مالقة (239) ورندة (240) ، من مدائن دينك ، ومزاين (241) ميادينك ، أكواس الفراق ، وأذكرتمثل من بالعــراق (242) ، وسدت طرق التزاور عن الطراق (243) ، وأسالت المسيــــل

(3 والحظ : ص ك ل ، والخطب : نفح .

(235 شام السيف : استله ، وهو من الاضداد .

(236 لعله يشير الى حديث (لغدوة في سبيل الله او روحة ، خيــر من الدنيا او مما تطلع عليه الشمس) اخرجه الشيخان وغيرهما .

(237 وكان دخول المسلمين الى هذه المدينة في اواخر شعبان سنــة (727—1366) انظر الاحاطة 49/2.

(238 بضم الباء وسكون الراء ــ بعدها غين معجمة . Burgo تقع في مرتفع بين مالقة ورندة .
انظر الاحاطة في اخبار غرناطة 49/2—50 ، التعريف ص 117، بغية الرواد 178/2 ، صبح الاعشا 547/2 ، نفــح الطيــب 367/6 ، نهاية الاندلس ص 135.

(239 مالقــة : Malaga من المدن الاندلسية الساحلية جنوبــا . ذكرت في معجم البلدان 367/7 ، الروض المعطار ص 177 ، صبح الاعشى 218/5 ولابن عسكر كتاب مهم في علمائــها . (مخطوط خـــاص) .

(240 بضم فسكون فدال مفتوحة Ronda مدينة تقع غربي مالقة ذكرت في معجم البلدان 293/4 ، صـــبـــح الاعشا 220/5 ، سقطت في يد الاسبان سنة (890 هـ) ــ الآثار الاندلسية الباقية ص 271 .

(241 مزاين : ما يتزين به

(242 لعله يعنى حملات التتار على العراق .

(243 والطراق ــ جمع طارق : من ياتــى ليلا .

بالنجيع (244) المرانق، فى مراصد المراد والمراق (245)، ومنعت المراسلة مع هدي (246) الحمام ، لا بل مع طيف المنام ، عند الالمام ، فيسر الله اقتحامها ، وألحمت بيض الشفار فى زرق الكفار (247) الحامها ، وأزال بشر السيوف من بـين تلـك الحروف اقحامها (248) ، فانطلق المسرى ، واستبرت القواعد القواعد الحسرى (249) ، وعدمـت بطريقها المخيف مصارع الصرعى ومثاقف (250) الاسرى ، والحمد لله على فتحه الاسنى ومنحه الاسرى (251) ، ولا الـه الا هو منغـل قيصـر

---

2) هدي : ل هدل ، ص ك ، هدير : نفح .

---

244) المسيل : موضع السيلان ، والنجيع : الدم .

245) المراصد جمع مرصد : موضع الرصد ، والمراد : المكان الـذي يراد من راد : اذا اختلف اليه . قال عبد ربه :

كانى منك لم اربع بربع ولم ارتد به احلى مراد

والمراق جمع مرقى : المكان الذي يرقى منه او اليه .

246) هدي الحمام : الحمام الذي يرسل الى الاماكن البعيدة بكتـب الاخبار ، فيؤديها ويعود بالاجوبة عنها . انظر صبح الاعشـى 89/3 ، د 389/14 .

247) زرق جمع ازرق : شديد العداوة ، وكانت زرقة العين غالبـة على الروم ، ولشدة العداوة التى كانت بينهم وبين العرب ، اسموا كل عدو بذلك . مجمـع الامثـال 385/2 . وفى (بيض) و (زرق) تدبيج ، وهو من محسنات البديع .

248) بشر الكلمة : شطبها وازالها من موضعها ، وحرف الشىء : طرفه ، والاقحام : الزيادة ، وكأنه يعنـى ان السيوف محـت آثار اولئك القوم من تلك الاطراف . والبشر والاقحام من الالفاظ المتداولة بين اهل صناعة التوثيق ، يوري بها ابن الخطيب .

249) الحسرى جمع حسير : الضعيف المتلهف .

250) والمثاقف جمع مثقف : مكان الثقف ، وهو اخذ العدو والظفر به .

251) الاسنـى : الارفع ، والاسرى : الاوسع العريض .

وكسرى (252) ، وفاتح مغلقاتهما المنيعة قسرا ، واستولى الاسلام منها على قرار (253) جنات ، وأم بنات (254) . وقاعدة حصون ، وشجرة غصون ، طهرت مساجدها المغتصبة المكرهة ، وفجع بحفظها الفيل الافيل وابرهة (255)، وانطلقت بذكر الله الالسنة المدرهة (256) ، وفاز بسبق ميدانها جيادك الفرهة (257) .

هذا — وطاغية الروم على توفر جموعه ، وهول مرئيه ومسموعه ، — قريب جواره ، بحيث يتصل خواره ، وقد حرك اليها الحنين حواره (258) ، ثم نازل المسلمون بعدها

---

5) الالسنة : ل نفح ، الالسن : ص ك .
(ومغلتاتهما) : كذا فى سائر الاصول ، وبهامش ل (ومغلقاتهما) وكتب فوقها علامة (خ صح) .
7) مرئيه : ل نفح ، مرائيه : ص ك .
8) يتصل : ل ص نفح يصل : ك .

---

252) المنفل : المعطى ، يقال انفل القائد الجند : اعطاهم النفل : الغنيمة . وقيصر : لقب ملك الروم ، ويعنى به — هنا — هرقل الذي طارده المسلمون فانتزعوا منه بلاد الشام . وكسرى لقب ملك الفرس ، ولعله اراد به يزدجرد الثالث الذي حاربه المسلمون ولقى حتفه طريدا سنة (651 م) ، انظر البلاذري ص 168 ، والطبري 45/1—51.

253) القرار : المطمئن من الارض .

254) ام بنات : يعنى ذات اشجار .

255) الفيل الافيل : العظيم ، ويعنى به فيل ابرهة ، وكان يسمى محمودا. ابرهة : هو ابرهة بن الصباح الحبشى ، الذي جاء لهدم الكعبة فى جيش كثيف ، فارسل الله عليهم طيرا ابابيل — كما قص القرآن الكريم ، انظر تفسير ابن كثير 549/4—552 .

256) المدره : خطيب القوم وزعيمهم .

257) الفرهة جمع فاره : الحاذق النشيط .

258) الخوار : صوت البقر والغنم ، والحوار : ولد الناقة ، ويشير الى المثل القائل : (حرك لها حوارها تحن) — يضرب لتذكير المرء ببعض اشجانه . انظر مجمع الامثال 91/1.

شجى (259) الاسلام الذي أعيا النطاسي (260) علاجه ، وكرك (261) هذا القطر الذي لا تطاول اعلامه ولا تصاول اعلاجه ، وركاب الغارات التى تطوى المراحل الى مكايدة المسلمين طى البرود (262) ، وحجر الحيات التى لا تخلع – على اختلاف الفصول – جلود الزرود (263) ، ومنغص الورود ، فى العذب البرود (264) ، ومقض المضاجع ، وحلم الهاجع (265) ، ومجهز الخطب الفاجىء الفاجع (266) ، ومستدرك فائتة الراجع ، قبل هبوب الطائر الساجع (267) ، حصن آشر (268) ، – حماه الله – دعاء لا خبرا ، كما جعله للمتفكرين فى قدرته معتبرا ، فأحاطوا به (269) احاطة القلادة بالجيد ، وأذلوا عزته بعزة ذي العرش المجيد ، وحفت به

---

2) تطاول : ص ك نفح ، يتطاول : ل ، تصاول : ص ك نفح ، يتصاول : ل

8) فائتة : ل نفح ، فاتكه : ص ك .

---

259) الشجا : ما اعترض فى الحلق من لحم وعظم ، ويعني به الحصن الذي تهدد الاسلام بالخطر .

260) النطاسي : الحاذق الماهر .

261) كرك : مدينة فى شرق الاردن ، كان لها شان فى الحروب الصليبية.

262) البرود جمع البرد : الثوب .

263) يعنى بالحيات العدو المتربص ، والزرود جمع زرد ، الدروع المزردة .

264) الورود : اتيان الماء للشرب ، والبرود – بفتح الباء – من الشراب : ما يبرد الغلة .

265) اقض مضجعه : اقلق راحته . الهاجع : المستسلم للنوم ليلا .

266) الخطب : الامر الفاجع المحزن .

267) هب : استيقظ ، سجع : هدر وردد صوته .

268) حصن آشر Iznajar يقع فى الجنوب الشرقي من حصن روطة ، وهو على ضفة احد روافد شنيل . انظر وصف افريقية للادريسي ص 204.

269) كانت هذه الغزاة فى اوائل رمضان سنة (767 هـ) ، وقد حضرها السلطان الغني بالله بن الاحمر بنفسه .
انظر الاحاطة 2/51–53.

الرايات يسمها وسمك ، ويلوح فى صفحاتها اسم الله واسمك (270) ، فلا ترى الا نفوسا تتزاحم على موارد الشهادة أسرابها ، وليوثا يصدق فى الله ضرابها ، وارسل الله عليها رجسا اسرائليا (271) من جراد السهام ، تشذ (272) آياته عن الافهام ، وسدد الى الحيل النفوس القابلة للالهام ، من بعد الاستغلاق والاستبهام ، وقد عبثت جوارح صخوره فى قنائص الهام (273) ، واعيا صعبة الجيش اللهام (274) ، فاخذ مسايفه (275) النقض والنقب (276) ، ورغا فوق أهله السقب (277) ، ونصبت المعارج والمراقى (278) ، وفرغت

2) موارد : ل ، ومورد : نفح ، ورد : ص ك .
5) الحيل : ل ، الجبل : ص ك نفح .
8) مسايفة : ل ، مسائفه : ص ك نفح .
9) الصقب : ص ك ل ، السقب : نفح .
وفرعت : ص ك ل ، وترعت : نفح .

270) الوسم : العلامة ، وصفحة الشيء : وجهه وجانبه ، ويشير الى ان الرايات الاندلسية كان يكتب على صفحاتها كلمة (لا اله الا الله ، محمد رسول الله).
271) الرجز الاسرائيلى : العذاب الذي ابتلى الله به بنى اسرائيل ، وفيه اشارة الى قوله تعالى « فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون »
272) تشذ : تغيب .
273) الجوارح : جمع جارحة : ذات الصيد من السباع والطير والكلاب ، وكان المسلمين استعملوا فى هذه الحرب الاحجار والصخور . والقنائص جمع قنيصة : الفريسة ، والهام جمع هامة : الراس .
274) الجيش اللهام : العظيم .
275) مسايف جمع مسيف ، وكانه يعنى بها ما كان مبنيا فى شبه صفوف وسطور .
276) النقض : الهدم ، والنقب : الخرق .
277) السقب : ولد الناقة ، وفيه اشارة الى ما حل بقوم صالح ، عندما عقروا الناقة ، فيقال فى المثل فى تصوير الهلاك : (رغا فوقهم السقب) .
278) المعارج والمراقى : آلات حربية .

المناكب والتراقى ، واغتنم الصادقون مع الله الحظ الباقى . وقال الشهيد المسابق : يا فوز استباقى ! ودخل البلد فالحم السيف ، واستلب البحث والزيف (279) ، ثم استخلصت القصبة (280) ، فعلت أعلامك فى أبراجها المشيدة، وظفر ناشد دينك منها بالنشيدة (281) ، وشكر الله فى قصدها مساعى النصائح الرشيدة ، وعمل ما يرضيك — يا رسول الله — فى سد ثلمها (282)، وصون مستلمها ، ومداواة ألمها ، — حرصا على الاقتداء فى مثلها باعمالك ، والاهتداء بمشكاة كمالك ، ورتب فيها الحماة تشجى (283) العدو ، وتصل فى مرضاة الله تعالى ومرضاتك بروحها الغدو .

ثم كان الغزو الى مدينة اطريرة (284) ، بنت حاضر الكفر اشبيلية ،التى أظلتها بالجناح الساتر ، (285) وأقامتها فى ضمان الامام للحسام الباتر ، وقد وتر الاسلام من هذه المومسة البائسة بالوتر الباتر ، واحفظ منها باذى الوقاح المهاتر (286) ، لما جرته على أسراره من عمل الخاتل الخاتر (287) ، حسب المنقول المقبول لابل

4) لما : ل نفح ، بما : ق ك .

279) الحث : الصرف الخالص ، والزيف : المغشوش .

280) القصبة فى العرف الاندلسى — ما يشمل قصر الحاكم ، والقلعة التى تحميه . انظر الآثار الاندلسية ص 189 .

281) النشيدة : الضالة التى تنشد : تطلب .

282) سد ثملها : اصلح خللها .

283) اشجى العدو : احزنه .

284) اطريرة Utrera مدينة تقع فى الجنوب الشرقى لاشبيلية، وضبطها ابن خلدون فى الرحلة بكسر الهمزة وسكون الطاء . انظر التعريف ص 118 وكان زحف المسلمين على هذه المدينة فى شعبان (768 هـ) . الاحاطة 52/2 .

285) وتره : افزعه وانتقم منه ، والواتر : المنتقم .

286) احفظه : اغضبه . الوقاح : الوقاحة : القليل الحياء ، هاتره : سابه .

287) الخاتل : الخادع ، الخاتر : الغادر .

المتواتر (288) فطوى اليها المسلمون المدى النــازح (289)، ولم تشك المطى الروازح (290) ، وصدق الجد جدها المازح ، وخفقت فوق أوكارها أجنحة الاعلام . وغشيتهـا أفـــواج الملائكة المسومة وظلال الغمام (291) ، وصابت من السهام، ودق الرهام (292) ، وكاد يكفىء السماء على الارض ارتجاج أجوائها بكلمة الاسلام (293) ، وقد صم خاطب عـــروس الشهادة عن الملام ، وسمح بالعزيز المصون مبايع الملـــك العلام ، وتكلم لسان الحديد الصامت وصمت الابذكر الله لسان الكلام (294) ، ووفت الاوتار بالاوتار (295) ، ووصل بالخطى

---

1) فطوى اليها المسلمون : ق ل نفح ، فطوى المسلمون اليها : ك ،

2) الروازح : ك نفح : الروائح : ص ك .

4) وصابت : ك ل نفح ، وصبت : ق. السماء : ق ك ل ، السهام : نــفــح .

9) الخطـــى : ل نفح ، الخط : ص ك .

---

288) يوري بالقاب الحديث المعروفة فى علم المصطلح .

289) الـنــازح : البعيـد .

290) الروازح : جمع رازحة : الساقطة الى الارض هزالا او تبعا .

291) يشير الى قصة بدر فى قوله تعالى ((يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)) . انظر تفسير ابن كثير 95/1.

292) صابت : انصبت ، الودق : القطر ، والرهام جمع رهمة : المطر الخفيف الدائم ، أي تناطرت عليهم السهام كالمطر .

293) اكفا الاناء : قلبه ، اى كادت السماء تقع على الارض من ارتجاج الاجــواء بكلمات التكبير والتهليل .

294) (وتكلم لسان الحديد الصامت ، وصمت...) فيه من الحسنـــات البديعة العكس والتبديل ، ويسميه بعضهم بالتلب .

295) الاوتار الاولى جمع وتر : شرعة القوس ، والاوتار الثانية جمع وتر : الانتقام والاخذ بالثار .

ذرع الابيض البتار (296) ، وسلطت النار على اربابها ، وأذن الله فى تبار تلك الامة وتبابها (6297، فنزلوا على حكم السيف آلافا ، بعد أن أتلفوا بالسلاح اتلافا ، واستوعب المقاتلة كتافا، وقرنوا فى الجدل أكتافا أكتافا (289)، وحملت العقائل والخرائد (299) ، والولدان والولائد ، أركابا من فوق الظهور وأردافا ، وأفلت منها أفلاك الحمول بدورا تضىء من ليالى المحاق اسدافا (300) ، وامتلأت الايدي من المواهب والغنائم، بما لا يصوره حلم النائم ، وتركت العوافى (301) تتداعى الى تلك الولائم ، وتفتن من مطاعمها فى الملائم .

وشنت الغارات على حمص(302)، فجللت خارجها مغارا(303) وكست كبار الروم بها صاغرا (304) ، وأجحرت أبطالها

---

1) ذرع : ل نفح ، اذرع : ص ك .

4) اكتافا اكتافا : ل نفح ، اكتافا اسقاط (اكتافا) الثانية — ص ك .

خارجها : ل نفح ، خارقها : ص ك .

---

296) الخطى : الرمح نسبة الى الخط : المدينة او ارض من سواحل عمان والبحرين . وذرع الشىء بسطه ، والابيض البتار : السيف القاطع .

297) التبار والتباب : الهلاك ، يشير الى قوله تعالى : ((ولا تزد الظالمين الا تبارا)) .

298) كتفه كتافا : شد يديه الى خلف كتفه ، والجدل : جمع جديل : المفتول (واكتافا اكتافا) أي جعلوا كتفا الى كتف .

299) العقائل : جمع عقيلة الكريمة من النساء ، والخرائد جمع خريدة: البكر التى لم تمس .

300) افلت : غابت ، افلاك الحمول : الهوادج ، شبه العقائل فى هوادجها بالبدور فى افلاكها . ليالى المحاق : الليالى الثلاث فى آخر الشهر . والاسداف جمع سدف : الظلمة .

301) العوافى جمع عاف : كل طالب رزق .

302) اشبيلية ، سماها حمص جند بنى امية الذي نزل بها حين قدم من حمص الشام ، وقد فعلوا ذلك فى كثير من مدن الاندلس . انظر معجم البلدان 342/3 .

303) جلله : عمه ، مغارا : مصدر ميمن بمعنى الاغارة .

304 الصغار — بفتح الصاد : الذل

اجحارا (305) واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استبحارا! ولم يكن الا ان عدل القسم ، واستقل بالقفول العزيز الرسم ، ووضح من التوفيق الوسم (6306 ، وكانت الحركة (307) الى قاعدة جيان (308) ، قيعة (309) الظل الابرد ، ونسيجة المنوال المفرد ، وكناس الغيد الخرد (310) ، وكرسى الامارة، وبحر العمارة ، ومهوى هوى الغيث الهتون ، وحزب (311) التين والزيتون ، حيث خندق الجنة تدنو لاهل (312) النار مجانيه ، وتشرق بشواطىء الانهار اشراق الأزهار زهر مبانيه (313) ، والقلعة (314) التى تختمت بنان شرفاتها

---

3) ووضح : ل نفح ، ووضع : ص ك .

6) وبحر : ل نفح ، ونخر : ص ك وحزب : ل نفح ، وخرب : ص ك
تدنو : ل نفح ، ندس : ص ك .

---

305) احجرت : اختفت ، فكانها دخلت جحرا .

306) عدل القسم : سويت الانصباء بين الشركاء ، استقل : انفرد ، القفول : الرجوع ، العزيز : المنفرد ، الرسم : الشارة ، التوفيق : جعل الشيء موافقا ، الوسم : العلامة . ويوري بالتوفيق ، وتعديل القسم ، — الى مصطلحات معروفة عند الحاسبين .

307) كان ذلك اواخر محرم سنة (768—1338) . انظر الاحاطة 53/2.

308) جيان — بفتح الجيم وتشديد الياء ثم الف ونون Jaên تقع شمالى غرناطة ، وغربى قرطبة . ذكرت فى معجم البلدان 185/3 صبح الاعشى 229/5 ، الروض المعطار ص 70 .

309) قيعة جمع قاع : أرض سهلة ، انفرجت عنها الجبال والآكام .

310) الكناس : بيت الظبى ، الغيد جمع غيداء : المراة الناعمة والخرد جمع خريد او خرود : البكر ، شبه بها هذه المدينة العزيزة على كل مسلم .

311) الحزب : الجماعة التى تقع على راي واحد ، ويعنى به — هنا — طائفة من أشجار الزيتون ، وجيان شهيرة بذلك .

312) الجنة : الحديقة ، واهل النار يعنى بهم الكفار .

313) المبانى الزهر : البيضاء المشرقة .

314) يعنى بها قصبة جيان .

بخواتم النجوم . وهمت (315) من دون سحابها البيض سحائب الغيث السجوم (316) ، والعقيلة (317) التى أبدى الاسلام يوم طلاقها ، وهجوم فراقها ، سمة الوجوم (318) . لذلك الهجوم ، فرمتها البلاد المسلمة بأفلاذ أكبادها (319) الوادعة ، وأجابت منادي دعوتك الصادقة الصادعة . وحيتها بالفادحة الفادعة (320) ، فغصت الربا والوهاد بالتكبير والتهليل ، وتجاوبت الخيل بالصهيل ، وانهالت الجموع المجاهدة فى الله انهيال الكثيب المهيل ، وفهمت نفوس العباد ، المجاهدة فى الله حق الجهاد،، معانى التيسير من ربها والتسهيل، وسفرت الرايات عن المرأى الجميل . وأربت المحالات المسلمة على التاميل ، ولما صحبتها النواصى المقبلة الغرر، والاعلام المكتنفة الطرر (321) برز حاميتها مصحرين (322)، وللحوزة المستباحة منتصرين ، فكاثرهم من سرعان الابطال رجل الدبا (323) ، ونبت الوهاد والربى ، فأقحموهم من وراء السور . وأشرعت

---

5) وحيتها : ل نفح ، وحبتها : ص ك .

13) رجل : ص ك ، رجال : ل.

---

315) همت : انهمرت بالمطر .

316) سحت السحابة : صبت مطرها .

317) العقيلة من النساء : الكريمة ذات الخور .

318) الوجوم : الغم .

319) يشير الى حديث بدر (هذه مكة قد رمتكم بافلاذ كبدها) — يعنى لبابها واشرافها . انظر اللسان (فلذ) .

320) الفادحة من فوادح الدهر وخطوبه ، الفادعة : القاصمة .

321) الطرر جمع طرة : الحاشية ، المكتنفة : اي التى احيطت جوانبها برسوم وخطوط وكتابات .

322) مصحرين : خرجوا الى الصحراء ، اراد : برزوا الى القتال فى الفضاء الواسع غير متسترين .

323) الرجل : صغار الجماعة ، والدبا : الجراد ،واحدته بالتاء شبه الجيش الكثيف بالجراد المنتشر .

أغلام الرماح فى بسط عددهم المكسور (324) ، وتركت صرعاهم ولائم للنسور ، ثم اقتحموا ربض المدينة (325) الاعظم غفرعوه ، وجدلوا من دافع أسواره وصرعوه ، وأكواس الحتوف جرعوه ، ولم يتصل اولى الناس بأخراهم ، ويحمد بمخيم النصر العزيز سراهم (326) ، حتى خذل الكفار الصبر ، وأسلم الجلد ، وأنزل على المسلمين النصر ، فدخل البلد ، وطاح فى السيل الجارف الوالد منهم والولد ، وأتهم المطرف والمتلد (327) ، فكان هولا بعيد الشناعة ، وبعثا كقيام الساعة ، أعجل المجانيق عن الركوع والسجود ، والسلالم عن مطاولة النجود ، والايدي عن ردم الخنادق والاغوار والاكبش عن (328) مناطحة الاسوار، والنفوط(329) عن اصعاق الفجار ، وعمد الحديد ، ومعاول الباس الشديد ، عن نقب الابراج ونقض الاحجار ، فهيلت الكثبان ، وأبيد الشيب والشبان، وكسرت الصلبان، وفجع بهد (330) الكنائس الرهبان وأهبطت النواقيس من مراقيها العالية، وصروحها المتعالية وخلعت ألسنتها الكاذبة (331)، ونقل ما استطاعته الايدي

---

324) اشرعت : سددت ، المكسور ، المهزوم ، ويوري بالبسط ، والكسر ، المعروفين عند الحاسبين .

325 ربض المدينة : ما حولها .

326) يشير الى المثل القائل (عند الصباح ، يحمد القوم السرى) — يضرب لمن يتحمل المشاق فى سبيل الراحة . انظر مجمع الامثال 3/2 .

327) طاح : سقط وذهب ، المطرف : الحديث ، المتلد : القديم ، اى ذهب الكل .

328) الاكباش : آلة حربية تستعمل لهدم الاسوار ، تشبه بالاكباش فى مناطحتها .

329) النفوط جمع نفط : دهن معدنى سريع الاحتراق .

330) الهد : الهدم .

331) يعني اسكتت .

المجاذبة ، وعجزت عن الاسلاب ذوات الظهور ، وجلل الاسلام شعار العز (332)، والظهور بما خلت عن مثلت سوالف الدهور والاعوام والشهور ، وأعرست الشهداء (333) ومن النفوس المبيعة من الله نحل الصدقات الصادقة والمهور ، ومن بعد ذلك هدم السور ، ومحيت من مختطه المحكم — السطور ، وكاد يسير ذلك الجبل الذي اقتعدته المدينة ويدك ذلك الطور ، ومن بعدما خرب الوجار (334) عقرت الاشجار ، وعفر المنار ، وسلطت على بنات (335) التراب والماء النار ، وارتحل عنها المسلمون وقد عمتها المصائب، واصمى لبتها (336 السهم الصائب وظللتها القشاعم العصائب (337) ، فالذئاب فى الليل البهيم تعسل (338) ، والضباع من الحدب البعيد تنسل ، وقد ضاقت الجدل عن المخانق (339) ، وبيع العرض الثمين بالدانق (340). وسبكت (341) أسورة الاسوار ، وسويت الهضاب بالاغوار ، واكتسحت الاحواز القاصية سرايا الغوار (342) ، وحجبت بالدخان مطالع الانوار ، وتخلفت قاعتها (343) عبرة للمعتبرين،

---

4) الصدقات الصادقة : ص ك ل ، (الصادقة) ساقطة فى النفح .
15) قاعتها : ص ل ، قاعدتها : ك .

---

332) الشعار : ما تحت الدثار من اللباس — اراد ان الاسلام البس ثوب العز والفخار .
333) يشير الى قوله تعالى (وزوجناهم بحور عين) .
334) الوجار : حجر الضبع وغيره .
335 بنات التراب والماء — يعنى بها الاشجار والنباتات .
336) اصمى : رمى فقتل ، واللبة : موضع القلادة فى الصدر.
337) القشاعم جمع قشعم : المسن من النسور ، والعصائب : الجماعات
338) تعسل : تجري .
339) ضاقت الجدل : الحبال — كناية عن كثرة السبايا .
340) الدانق — بفتح النون : سدس الدرهم ، وكنى به عن الثمن البخس.
341) سبكت اسورة : هدمت وسويت .
342) الغوار : الاغارة .
343) القاعة : الساحة .

وعظة للناظرين ، وآية للمستبصرين ، ونادى لسان الحمية : يا لثارات الاسكندرية (344) ! فاسمع آذان المقيمين والمسافرين وأحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين (345) .

ثم كانت الحركة الى أختها الكبرى ، ولدتها (346) الحزينة عليها العبري (347) ، مدينة أبدة (348) ذات العمران المستبحر ، والربض الخرق المصحر (349) ، والمباني الشم الانوف (350) وعقائل المصانع الجمة الحلى والشنوف (351) ، والغاب الانوف (352) ، وبلد التجر ، والعسكر المجر ، وافق الضلال الفاجر ، الكذب على الله تعالى الكاذب الفجر ، فخذل الله حاميتها التى يعيى الحسبان عدها ، وسجر (353) بحورها التى لا يرام مدها ، وحقت عليها كلمة الله التى لا يستطاع ردها ، فدخلت

---

8) وبلد : ص ك ل ، وبلدة : نفح .
10) يعيى : ك ل نفح ، تعيى : ص .

---

344) يالثارات كذا : يا قتلته ، ولعله يشير بقوله : (يا لثارت الاسكندرية) الى الواقعة التى حدثت بالاسكندرية سنة 767 هـ انظر تاريخ ابن خلدون 454/5 .

345) يشير الى قوله تعالى : (ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ، ويقطع دابر الكافرين) .

346) اللدة : الترب ، من ولد معك .

347) العبري مؤنث العبران : صاحب العبرة والحزن .

348) ابدة — بضم الهمزة وتشديد الدال Ubeda من كورة جيان ، تعرف بابدة العرب ، تقع فى الشمال الشرقى من جيان . ورد ذكرها فى معجم البلدان 64/1 ، واللباب فى تهذيب الانساب 17/1 .

349) الخرق : الارض الواسعة ، تخترق فيها الرياح ، المصحر : الواسع ، ومنه الصحراء .

350) اي المرتفعة السامقة .

351) الشنوف جمع شنف : ما علق فى الآذان من الحلى .

352) الغاب جمع غابة ، والانف : ما لم يرعه احد .

353) سجر البحر : هاج وارتفعت أمواجه .

لاول وهلة ، واستوعب جمها ــ والمنة لله ــ فى نهلة، ولم (354) يك للسيف من عطف عليها ولا مهـــلة ، فلما تناولها العفـــاء والتخريب ، واستباحها الفتح القريب ، وأسند عن عواليهـــا حديث النصر الحسن الغريب (355) ، واقعدت ابراجها من بعد القيام والانتصاب ، واضرعت مسايغها لهول المصاب ، انصرف عنها المسلمون بالفتوح الذي عظم صيته ، والعز الذي سما طرفه واشرأب ليته (356) ، والعزم الذي حمد مسراه ومبيته، والحمد لله ناظم الامر ، وقد رأب (357) شتيته . وجابر الكسر، وقد اغات الجبر مغيته (358) .

ثم كان الغزو الى أم البلاد ، ومثوى الطارف والتـــلاد ، قرطبة (359) وما قرطبة ! المدينة التى على عمل أهلها فى التديم، بهذا الاقليم ، كان العمل (360) ، والكرسى الذي بعصاه أرعى

---

2) يـــك : ل ، يكن : ص ك ، يكف : ننح، للســيــف : ص ك ل ، الســيــف :ننــح.

12) ارعى : ص ك ل ، رعــى : ننح .

---

354) النهل الشرب الاول ، ويعنـــى بذلك انه وقع الاستيلاء على جميع اطرافها فى اول الحركـــة اليهـــا .

355) (اسندعن عواليها) (الغريب) ــ يوري ابن الخطيـــب بالـــقاب الحديـــث المعـــروفـــة فى علـــم المصـــطـــلح .

356) الليـــت : صفحـــة العنـــق .

357) راب : الشـــتيـــت : جـــمعـــه .

358) وقد سقطت مدينة ابدة فى يد الاسبان ســنـــة (631ـــ1233) . انـــظـــر نـــهـــايـــة الاندلس ص 16 .

359) قرطبة Gordoba عاصمة الخلافة الاموية بالانـــدلـــس . استولى عليها الاسبان فى 23 شـــوال (633ـــ1236) . ذكرت فى معجم البلدان 64/4 ، والروض المعطار ص 153 .

360) اي كان لقرطبة عملها الفقهى يلتزمه القضاة .

الهمل (361) ، والمصر الذي له فى خطة المعمور الناقة الجمل(362)، والافق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية(363) الحمل (364) ، فخيم الاسلام بعقوتها (365) المستباحة ، وأجاز نهرها المعين على السباحة ، وعم دوحها الاشب بوارا (366) ، وادار الكماة بسورها سوارا ، وأخذ بمختنقها حصارا ، وأعمل النصر بشجر نصلها (367) اجتناء ما شاء واهتصارا ، وجدل (368) من ابطالها من لم يرض انجحارا ، فاعمل الى المسلمين اصحارا ، حتى فرع بعض جهاتها غلابا جهارا ، ورفعت الاعلام اعلاما بعز الاسلام واظهارا ، فلولا استهلال الغوادي ، وان أتى الوادي ، لافضت الى فتح الفتوح تلك المبادي ، ولقضى تفثه (369) العاكف والبادي ، — فاقتضى الرأي — ولذنب الزمان فى اغتصاب الكفر اياها متاب ، تعمل

---

2) العبشمية : ص ل ، نفح ، العبشية : ك ، 3) بعقوتها : ل نفح ، بعترتها : ص ك .

---

361) الهمل : الذي لا راعى له ، وفى المثل : « اختلط المرعى بالهمل » .

362) عكس المثال المشهور (فلان لا ناقة له ولا جمل) — يضرب لمن لا علاقة له بالامر .

363) الخلافة العبشمية — اي الاموية — نسبة الى عبد شمس جد الامويين .

364) الحمل : برج من البروج الربيعية .

365) عقوتها : محلتها وساحتها .

366) اشب الشجر : التف ، والبوار : الهلاك .

367) شجر النصل — يعنى به الرماح ، وفى (النصر — النصل) ص الديع — الجناس الناقص .

368) جدله : صرعه .

369) التفث : ما يفعله الحاج اذا حل من احرامه ، ويعنى بذلك لنهم استوفوا المراد .

ببشراه ـ بفضل الله ـ اقتاد وأقتاب (370) « ولكل أجل كتاب » (371) ـ ، ان يراض صعبها حتى يعود ذلولا ، وتعفى معاهدها الآهلة فترك طلولا ، فاذا فجع الله بمارج النار طوائفها المارجة ، وأباد بخارجها الطائرة والدارجة ، خطب السيف منها أم خارجة (372) ، فعند ذلك أطلقنا بها ألسنة النار ـ ومفارق الهضاب بالهشيم قد شابت، والغلات المستغلات قد دعا بها التقصل فما ارتابت (373) وكان صحيفة نهرها لما اضرمت النار حقا فى ظهرها ذابت ، وحيته فرت امام الحريق فانسابت ، وتخلقت لغمائم الدخان عمائم تلويها برؤوس الجبال أيدي الرياح وتنشرها بعد الركود أيدي الأجتياح (357) ، وأغريت بأقطارها الشاسعة ، وجهاتها الواسعة ، ـ جنود الجوع ، وتوعدت بالرجوع ، فسلب أهلها لتوقع الهجوم منزور الهجوع (376) ، فأعلامها خاشعة خاضعة ، وولدانها لثدي البؤس راضعة ، والله يوفد بخبر فتحها القريب ، ركائب البشرى ، وينشر رحمته قبلنا نشرا .

---

370) الاقتاد والاقتاب : الرحل وادواته ، اراد ان الركائب تحمل البشرى بفتحه .

371) اقتباس من قوله تعالى فى سورة الرعد : (ولكل اجل كتاب) . انظر البحر ج 144/6 .

372) يعنى استباحها السيف بسرعة ، وفى المثل : (اسرع من نكاح ام خارجة) . انظر مجمع الامثال 367/1.

373) التقصل : التقطع .

374) حفافا كل شيء : جانباه

375) اجتاح الشيء : اهلكه واستاصله .

376) الهجوم : النوم ، ومنزوره : قليله .

ثم تنوعت يا رسول الله — لهذا العهد — أحوال العـــدو تنوعا يوهم اغاقته من الغمرة ، وكادت غشته تؤذن بخمـــود الجمرة ، وتوقع الواقع ، وحذر ذلك السم الناقع ، وخيـــف الخرق الذي يحارغيه الراقع (377) ! فتعرفنا عوائـــد اللـــه — سبحانه — ببركة هدايتك ، وموصول عنايتك ، فأنزل النصر والسكينة ، ومكن العقائد المكينة ، فثابت العزائم وهبـــت ، واطردت عوائد الاقدام واستتبت ، وما راع العدو الا خيل الله تجوس خلاله ، وشمس الحق توجب ظلاله ، وهداك الذي هديت تدحض ضلاله ، ونازلنا حصنى قنبيل والحائر (378) — وهما معقلان متجاوران يتناجى منهما الساكن سرارا ، وقد اتخذا بين النجوم قرارا ، وفصل بينهما حسام النهر يروق غرارا ، والتف معصمه فى حلة العصب وقد جعل الجسر سوارا : فخذل الصليب بذلك الثغر من تولاه ، وارتفعت اعلام الاسلام بأعلاه ، وتبرجت عروس الفتح المبين بمجلاه ، والحمد لله على ما أولاه .

ثم تحركنا على تغيئة (379) ، تغري ثغر الموسطة (380) على عدوه المساور فى المضاجع ، ومصبحه بالفاجىء الفاجع ، فنازلنا حصن روطة (381) الآخذ بالكظم ، المعترض بالشجا اعتراض العظم ، وقد شحنه العدو مددا بئيسا ، ولم يأل اختياره رأيا ولا تلبيسا ، فاعيا داؤه ، واستقلت بالمدافعة أعداؤه ، ولما أتلـــع

---

15) نغري : ص ك ، تعدى : ل نفح .

---

377) يشير الى المثل المشهور : (اتسع الخرق على الراقع) .

378) فتحهما المسلمون فى رمضان سنة (770 هـ) . انظر الاحاطة 56/2.

379) على تفئة : عـلـى اثـر .

380) ويعنـي بالموسطة : القسم الذي يتوسط بلاد الاندلس ، ويشمل عدة ممالك وحصون . انظـر المغرب فى حلى المغرب 3/2—236 .

381) روطة Rota قاعدة اندلسية قديمة ، واقعة على نهـر خالـون غربـي سرقسطة ، انظر الاحاطة تحقيق عنان 413/1.

اليه (382) جيد المنجنيق ، وقد برك عليه برك الفنيق (383) . وشد عصام (384) العزم الوثيق ، لجأ أهله الى التماس العهد والمواثيق ، وقد غصوا بالريق ، وكاد يذهب بأبصارهم لمعان البريق ، فسكناه من حامية المجاهدين بمن يحمى ذماره ويقرر اعتماره ، واستولى أهل الثغور — الى هذا الحد — على معاقل كانت مستغلقة فتحوها . وشرعوا أرشية الرماح (385) الى قلب (389) قلوبها فمتحوها (387) ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الاعراف (388) متراكم الغبار ، وترخى عن آباط خيلها شد حزم المغار ، حتى عاودت النفوس شوقها، واستتبعت ذوقها ، وخطبت التى لا فوقها ، وذهبت بها الآمال الى الغاية القاصية ، والمدارك المتصاعبة على الافكار المتعاصية ، فقصدنا (389) الجزيرة الخضراء (390) ، باب هذا الوطن الذي منه طرق وادعه ، ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه، وثنية الفتح التى برق منها لامعه ، ومشرب الهجوم الذي لم تكن لتعثر

---

1) المنيق : ص ص ك ، النيق : ننح ، 2) عصاب : ص ك ل ، عصام : نفح .
13) منه طرق : ل ننح ، طرق منه : ص ك .

---

382 اتلع : رفع راسه اليه .
383) الفنيق : الفحل المكرم الذي لا يركب ولا يؤذي .
384) العصام : الحبل الذي يربط به فم القربة وغيرها .
385) ارشية : جمع رشاء : حبل الدلو .
386) قلب جمع قليب : بئر ، وبين قلب وقلوب جناس .
387) متح الماء انتزعه ، والدلو : استخرجها .
388) الاعراف جمع عرف : شعر عنق الفرس .
389) وكانت الحركة اليها فى ذي الحجة عام (770 هـ) . انظر الاحاطة 56/2.
390) ذكر ابو حيان من بين الاقوال ، فى تفسير (مجمع البحرين) — انه بحر الاندلس ، وان القرية التى ابت ان تضيفهما — هى الجزيرة الخضراء .

على غيره مطامعه ، وفرضة المجاز التى لا تنكر ، ومجمع البحرين فى بعض ما يذكر (391) ، حيث يتقارب الشطان ، ويتوازى الخطان ، وكاد أن تلتقى حلقتنا البطان (392) ، وقد كان الكفر قدر قدر هذه الفرضة التى طرق منها حماه ، ورماه الفتح الاول (393) بما رماه ، وعلم ان لا تتصل أيدي المسلمين باخوانهم الا من تلقائها ، وانه لا يعدم المكروه مع بقائها ، فاجلب عليها برجله وخيله ، وسد أفق البحر من أساطيله ، ومراكب أباطيله ، بقطع ليله ، وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته ، أو امساكها من دون مهواته ، فعجز الحول ، ووقع بملكه اياها القول ، واحتازها قهرا ، وقد صابرت الضيق ما يناهز ثلاثين شهرا ، وأطرق الاسلام بعدها اطراق الواجم ، واسودت الوجوه لخبرها الهاجم ، وبكتها حتى دموع الغيث الساجم ، وانقطع المدد الا من رحمة من ينفس الكروب، ويغري بالادالة الشروق والغروب ، ولما شكنا بشبا الله (394) نحرها ، وأعصصنا بجيوش الماء ، وجيوش الارض ، تكاثر نجوم السماء ، برها وبحرها ونازلناها نذيقها شديد النزال ، ونحجها بصدق الوعيد فى سبيل الاعتزال (395)، رأينا بأوا(396) لا يظاهر الا بالله ولا يطال ، وممنعة يتحاماها الابطال ، وجنابا روضه الغيث الهطال ، أما أسواقها ، فهى التى أخذت النجد

---

17) ونحجبها : ص ك ل ، ونحجها : نتح .

---

392) البطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن الدابة يقال : التقت حلقتا البطان — للامر اذا اشتد . انظر اللسان (بطن) .

393) يشير الى فتح الاندلس على يد طارق بن زياد سنة (92 هـ 711م)

394) الشبا : حد السيف .

395) يوري بمصطلحات كلامية : الوعيد ، الاعتزال .

396) البأو : الفخر والتكبر .

و ثغور . واستعدت بجدال الجلاد عن البلاد فاركبت الدور (397)، تحوز بحرا من العمارة ثانيا ، وتشكك أن يكون الانسان لها بانيا. واما أبراجها فصفوف وصنوف ، تزين صفحات المسايف منها أنوف ، وآذان لها من دوامغ الصخر شنوف، واما خندقها فصخر مجلوب وسور مقلوب ، فصدقها المسلمون القتال بحسب محلها من نفسهم ، واغتر ان اغتصابهم ببؤسهم وأغول شموسهم . فرشقوها من النبال بظلاله تحجب الشمس فلا يشرق سناها ، وعرجوا فى المراقى البعيدة يفرعون مبناها ، ونغوسها أنقابا ، وحصونها عقابا ، ودخلوا مدينة البنة : بنتها (398) غلابا ، وأحسبوا السيوف استدلالا والايدي اكتسابا (399) ، واستوعب القتل مقاتلتها السابغة الجنن ، البالغة المنن ، فأخذهم الهول المتفاقم ، وجدلوا كأنهم الاراقم (400) ، لم تفلت منهم عين تطرف ، ولا لسان يلبى من يستطلع الخبر ويستشرف . ثم سمت الهمم الايمانية الى المدينة (401) الكبرى، فداروا اسوارا على أسوارها ، وتجاسروا على اقتحام أودية الفناء من فوق جسورها ، وأدنوا اليها بالضروب ، من حيل الحروب، — بروجا مشيدة ، ومجانيق توثق حبالها منها نشيدة ، وخفقت بنصر الله عذبات الاعلام ، وأهدت الملائكة مدد السلام ، فخذل الله كفارها، وأكهم شفارها (402) ، وقلم بيد قدرته أظفارها ، فالتمسوا

---

9) البنية : ص ك ل ، البنة : نفح .

---

397) يورى بمصطلح منطقى — وهو الدور والتسلسل .

398) بنتها — يعنى تابعة لها ، وفى (البنة) و (بنتها) — الجناس .

399) تابل بين (الاحتساب) و (والاكتساب) .

400) الاراقم : اخبث الحيات .

401) يعنى الجزيرة الخضراء .

402) الكهمه : اكله واضعفه ، وصيره كهاما كليل الحد . يقول السموأل : فنحن كماء المزن ما فى نصابنا . كهام ولا فينا يعد بخيل

الامان للخروج ، ونزلوا على مراقى العروج ، الى الاباطح والمروج ، عن سمائها ذات البروج ، فكان بروزهم من العراء الى الارض ، تذكرة بيوم العرض ، وقد جلل (403) المقاتلة الصغار ، وتعلق بالامان النساء والصغار ، وبودرت المدينة بالتطهير ، ونطقت المآذن العالية بالاذان الشهير ، والذكر الجهير ، وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير ، وأزرى بألسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير ، وأنزلت عن الصروح أجرامها ، يعيى الهندام (404) مرامها ، والغى منبر الاسلام بها مجغوا (405) فأنست غربته ، وأعيد اليه قربه وقربته ، وتلا واعظ الجمع المشهود ، قول منجز الوعود ، ومورق العود : « وما ظلمناهم ولكن ظلموا أنفسهم ، فما أغنت عنهم آلهتم التى يدعن من دون الله من شىء لما جاء أمر ربك ، وما زادوهم غير تتبيت ، وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهى ظالمة ، ان أخذه أليم شديد ، ان فى ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس ، وذلك يوم مشهود » — الآية (406) . فكاد الدمع يغرق الآماق ، والوجد يستأصل الارماق ، وارتفعت الرغبات ، وعلت السيئات ، وجىء بأسرى المسلمين يرسفون فى القيود الثقال ، وينسلون

---

4) الامان النساء والصغار : ل نفح ، الامانات النشاة والصغار : ص ك .

7) لسان التهليل : ل نفح ، كلمة (لسان) ساقطة فى ك ص .

16) فكاد : ص ك ل ، فكان : نفح . يعين : ل نفح ، يعنى : ص ك.

15) الزعقات : ص ك ل ، الرغبات : نفح ، السفات : السبعات : ص ك ، السيئات : نفح .

---

403) جللهم : عمهم .

404) الهندام : آلة حربية .

405) مجفوا : مهجورا .

406) الآية : 102 — سورة هود .

من أجداث الاعتقال ، ففكت عن أسوقهم أساود الحديد (407). وعن أعناقهم فلكات البأس الشديد ، وظللوا بجناح اللطف العريض المديد ، وترتبت فى المقاعد الحامية ، وازهرت بذكر الله المآذن السامية ، فعادت المدينة لاحسن أحوالها ، وسكنت من بعد أهوالها ، وعادت الجالية الى أموالها ، ورجع الى القطر شبابه ، ورد على دار الاسلام بابه ، واتصلت بأهل لا اله الا الله أسبابه ، فهى اليوم فى بلاد الاسلام قلادة النحر ، وحاضرة البر والبحر ، أبقى الله عليها وعلى ما وراءها من بيوت أمتك . وودائع الله فى ذمتك ، بكلمة دينك الصالحة الباقية (408) ، وسدل عليه أستار عصمته الواقية ، وعدنا — والصلاة عليك شعار البروز والقفول ، وهجيري الشروق والافول ، والجهاد — يا رسول الله — الشأن المعتمد ، ما امتد بالاجل الامد ، والمستعان الفرد الصمد .

ولهذا العهد يا رسول الله — صلى الله عليك ، وبلغ وسليتى اليك — بلغ من هذا القطر المرتدي بجاهك الذي لا يذل من أدرعه (409) ، ولا يضل من اهتدى بالسبيل الذي شرعه ، الى ان لاطفنا ملك الروم بأربعة من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التماثيل ببيوت الله ونصبها ، فانجلب عنها بنورك — الحلك ، ودار بادالتها الى دعوتك الفلك ، وعاد الى مكاتبها القرآن الذي نزل به على قلبك الملك (410) فوجبت مطالعة مقرك النبوي

---

15) اسوقهم : ل ، سوقهم : نفح ، اساوقهم : ص ك .
2) حلكات : ص ك ل ، فلكات : نفح .
1) لما بلغ هذا : ص ك ل ، بلغ من هذا — بزيادة (من) : نفح .

---

407) اسوق جمع ساق ، اساود الحديد — يعنى بها القيود .
408) يشير الى قوله تعالى فى سورة الزخرف (وجعلها كلمة باقية فى عقبه)
409) ادرعه : اعتصم به ، فكأنه اتخذه درعا .
410) يشير الى قوله تعالى فى سورة الشعراء (نزل به الروح الامين على قلبك) .

بأحوال هذه الامة المكفولة فى حجرك . المفضلة بادارة تجرك . المهتدية بأنوار فجرك ، وهل هو الا ثمرات سعيك ، ونتائج رعيك ، وبركة حبك ، ورضاك الكفيل برضا ربك ، وغمام رعدك. وانجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك ، وبذر يجنى ريعه من بعدك ، ونصر رايتك ، وبرهان آيتك ، وأثر حمايتك ورعايتك .

واستنبت هذه الرسالة مائحة (411) بحر الندى الممنوح. ومفاتحه باب الهدى بفتح الفتوح ، وفارعة (412) المظاهر والصروح ، وملقية الرحل بمتنزل الملائكة (413 والروح ، لتمد الى قبولك يد استمناح ، وتطير اليك من الشوق الحثيث بجناح. ثم تقف موقف الانكسار ، وان كان تجرها آمنا من الخسار ، وتتقدم بأنس القربة ، وتحجم بوحشة الغربة ، وتتأخر بالهيبة، وتجهش (414) لطول الغيبة ، وتقول : ارحم بعد داري ، وضعف اقتداري ، وانتزاح أوطانى ، وخلو أعطانى ، وقلة زادي ، وفراغ مزادي ، وتقبل وسيلة اعترافى ، وتغمد هفوة اقترافى ، وعجل بالرضا انصراف متحملى لانصرافى ، فكم جبت من بحر زاخر ، وقفر بالركاب ساخر ، وحاشا لله أن يخيب قاصدك ، أو تتخطانى مقاعدك ، أو تطردنى موائدك ، أو تضيق عنى عوائدك (415) ، ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك ،مستدعية دعاء من حضر من أمتك ، وأصحبتها — يا رسول الله — عرضا من النواقيس التى كانت بهذه البلاد المفتتحة تعيق الاقامة والاذان، وتسمع الاسماع الضالة والآذان ، مما قبل الحركة ، وسالم المعركة ، ومكن من نقله الايدي المشتركة ، واستحق بالقدوم عليك ، والاسلام بين يدك ، السابقة فى الازل البركة وما سواها،

---

411) ماح البحر : اغترف منه .
412) فرع الصروح : القصور — : هدمها
413 يعنى الروضة الشريفة ، مهبط الوحى .
414) جهش للشوق والحزن : تهيأ .
415) عوائدك جمع عائدة : نواضلك ونعمك .

فكانت جبالاعجز عن نقلها الهندام (416) ، فنسخ وجودهـــا الاعدام ، وهى — يا رسول الله — جنى من جنانك ، ورطب من أفنانك ، ، وأثر ظهر عليها من مسحة حنانك .

هذه هى الحال والانتحال ، والعائق أن تشد اليك الرحال، ويعمل الترحال ، الى أن نلقاك فى عرصات القيامة شفيعا ، ونحل بجاهك — ان شاء الله — محلا رفيعا ، ونتقدم فى زمرة الشهداء الدامية كلومهم (417) من أجلك ، الناهلة غللهم فى سجلـــك ، ونبتهل الى الله الذي أطلعك فى سماء الهداية سراجا ، وأعلى لك فى السبع الطباق معراجا ، وأم الانبياء منك بالنبى الخاتم(418)، وقفى على آثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم (419) ، — ان لا يقطع عن هذه الامة الغريبة أسبابك، ولا يسد فى وجوهها أبوابك، ويوفقها لاتباع هداك ، ويثبت اقدامها على جهاد عداك ، وكيف تعدم ترفيها ، أو تخشى بخسا — وأنت موفيها ، أو يعذبها الله — وأنت فيها (420) ، وصلاة الله وسلامه تحط بفنائك رحـــال طيبها ، وتهدر فى ناديك شقاشق خطيبها ، — ما أذكر الصبـــاح الطلق هداك ، والغمام السكب نداك ، وما حن مشتاق الى لثم

---

2) جنانك : ص ك ل ، حنانك : نفح .
12) ويوفقها : ص ك ل ، ويوفقها : نفح .

---

416) الـهـنـدام : الآلــــة .
417) يشير الى حديث (ما من مكلوم يكلم فى سبيل الله ، الا جاء يـوم القيامة وكلمه يدمى ، اللون لون دم ، والريح ريح مسك) . رواه البخارى فى الصحيـــح .
418) يشير الىقصة الاسراء ، حيث ام — صلى الله عليه وسلم بالانبياء فى بيـــت المـقـدس .
419) العاتـم : البطىء الممســى ، اي الذي اتــى بعدها فنسخها .
420) يشير الى قوله تعالى فى سورة الانفال : (وما كان الله ليعذبهم وانــــت فــيـهـم) .

ضريحك ، وبلت نسمات الاسحار مما استرقت من ريحك . وكتب فى كذا .

ولنرجع الى نثر القاضى عياض — رحمه الله — فنقول : حدث الاستاذ الفقيه النبيه ، الخطيب الاريب ، أبو عبد اللهمحمد ابن الشيخ الفقيه الخطيب المدرس أبى العباس أحمد بن أبى جمعة الوهرانى (421) ، أن والده (422) المذكور ، كان يخطب بخطبة القاضى عياض أبى الفضل ، قال : ومن لفظه حفظتها ، وكان حفظها الوالد المذكور ، من خطيب كان عندهم بوهران(423) يسمى محمد بن أحمد بنخرزوزةالقيسى — رحم الله الجميع — وهى (424) : الحمد لله الذي افتتح « بالحمد » كلامه ، وبين فى سورة «البقرة» أحكامه ، ومد فى «آل عمران» و (النساء) و « مائدة » « الانعام » ليتم انعامه ، وجعل فى « الاعراف — أنفال — توبة — يونس » « والر كتاب أحكمت آياته » ، بمجاورة « يوسف » الصديق فى دار الكرامة ، وسبح « الرعد » بحمده ، وجعل النار بردا وسلاما على « ابراهيم » ليوقن أهل « الحجر » أنه « اذا أتى أمر الله » ((سبحانه))

(1) وبليت : ل نفح وملئت : ص ك ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
(4) الاريب ... المدرس : ك ل — ص 5) ابو العباس : ص ك ل ، ابى العباس : نفح .
(10) وهى : ك ل ، وهى هذه — بزيادة (هذه) : ص .
(13) الر : ص ك ل ، والر : نفح .
(16) ليوقن : ص ك ل ، ليومن : نفح .

(421) توفى عبد الله محمد بن احمد بن ابى جمعة الوهرانى اوائل ربيع الثانى سنة (1013 هـ) . انظر ترجمته فى نشر المثانى 89/1
(422) ويعرف بشترون ، ترجمة فى دوحة الناشر ، وذكر ان وفاته كانت فى حدود سنة (930 هـ) . انظر ص 92 طبع فاس .
(423) وهران — بفتح اوله وسكون ثانيه مدينة بحرية بالجزائر ، تبعد عن العاصمة (الجزائر) بنحو 355 كلم ، ذكرت فى معجم البلدان 385/5—386 ، والتبيان ص 266 .
(424) واوردها المؤلف فى النفح — ج 333/7—334 — تحقيق احسان عباس .

فلا « كهف » ولا ملجأ الا اليه . ولا يظلمون قلامة . وجعل فى حروف « كهيعص » سرا مكتوما قدم بسببه « طــه » صلى الله عليه وسلم ــ على سائر « الانبياء » . ليظهر اجلاله واعظامه . واوضح الامر حتى « حج » المؤمنون « بنور » ((الفرقان)) « والشعراء » صاروا « كالنمل » ذلا وصغارا لعظمتــــه . وظهر « قصص » « العنكبوت » فآمن به ((الروم)) ، وأيقنوا أنه كلام الحى القيوم ، نزل به الروح الامين على زين من واغى القيامة ، وأفصح « لقمان » الحكمة بالامر « بالسجود » لــرب « الاحزاب » « فسبا » ((فاطر)) السموات أهل الطاغــوت ، واكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامة ، وأمد « ياسين » ــ صلى الله عليه وسلم ــ بتاييد « الصافات » ، فصاد « الزمر » يــوم بدر وأوقع بهم لما أوقــع صناديدهم فى القليــب بين مكــدوس ومكبوب ، شالت بهم النعامة ، وغفر « غافر » الذنب وقابــل التوب للبدريين ــ رضى الله عنهم ــ ما تقدم وما تأخر حــين « فصلت » كلمات الله ، فذل من حقت عليه كلمة العذاب وأيس من السلامة ، ذلك بأن أمرهم « شورى » بينهم ، وشغلهـــم « زخرف » ، الآخرة عن دخان الدنيا فجثوا أمام « الاحقاف » لقتال أعداء « محمد » ــ صلى الله عليه وسلم ــ يمينه وشماله وخلفه وأمامه ، فأعطوا « الفتح » وبوئوا « حجرات » الجنان ، حين تلوا « ق » والقرآن المجيد ، وتدبــروا جــواب قســم « الذاريات » و « الطــور » ، لاح لهم ((نجم)) الحقيقــة ،

---

(1) قــلامة : ل نفح ، ظلامــة : ص ك 2) مكتومــا : ص ك ل ، مكنونــا : نــفــح .

(6) وظهر : ص ك ، وظهرت : ل نفح .

(7) زين : ل نفح ، مزين : ص ك .

(9) فسبا : ل نفح ، يسبا : ق ك . ص واكسبهم : ص ل نفــح ، والبسهم : ص .

(12) بدر : ص ك ل ، بدره : نفح لما : ص ك ل ، ما : نفح . بين : ص ك ل ــ نفح .

وانشق لهم « قمر » اليقين ، فناغروا السآمة ، ذلك بأنهم أمنهم « الرحمان » « اذا وقعت الواقعة » واعترف بالضعف لهم « الحديد » وهزم « المجادلون » وأخرجوا من ديارهم لاول « الحشر » ، يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المومنين حين نافروا السلامة ، أحمده حمد من « امتحنته » « صفوف » الجموع فى نفق « التغابن » « فطلق» ((الحرمات)) حين اعتبر « الملك » وعامه ، « وقد سمع » صريف ((القلم)) وكانه « بالحاقة » « والمعارج » يمينه وشماله وخلفه وأمامه ، وناح (نوح) (الجن) ، « فتزمل » « وتدثر » ، فرقا من يوم (القيامة) ، وأنس (بمرسلات) « النبأ » فنزع « العبوس » من تحت كور العمامة ،وظهر له « بالانفطار » « التطغيف » ، (فانشقت) (بروج) « الطارق » بتسبيح الملك « الاعلى » « وغشيته » الشهامة ، فورب « الفجر » (والبلد) ، (والشمس) « والليل » « والضحى » : قد (انشرحت صدور) المتقين ، حين تلوا سورة « التين » ، و « علق » الايمان بقلوبهم ، فكل على « قدر » مقامه يبين ، « ولم يكونوا بمنفكين » دهرهم ليله ونهاره وصيامه وقيامه ، اذا ذكروا « الزلزلة » ، ركبوا « العاديات » ، ليطفؤا نار « القارعة » ، ولم يلههم « التكاثر » حين تلوا سورة « العصر » (والهمزة) ، وتمثلوا بأصحاب « الفيل » « فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف » ، « أرايتهم » كيف جعلوا على رؤوسهم من الكون عمامة ، «فالكوثر» مكتوب لهم «والكافرون» خذلوا وهم « نصروا » ، وعدل بهم عن « لهب » الطامة ، وبسورة « الاخلاص » قروا وسعدوا وبرب « الفلق » « والناس » استعاذوا فأعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامة ،

---

18) نار : ص ك ل ، نور : نفح .

22) راسهم : ص ك ل ، رؤوسهم : نفح . الكون : ص ك ل ، الكور : نفح ، غمامة : ص ك ل ، عمامة : نفح .

وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شهادة ننال بها منازل الكرامة ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ما غردت فى الايك حمامة ، وسلم تسليما .

انتهت الخطبة المنسوبة للقاضى — رحمه الله — حسبما ألفيت ذلك كله فى بعض المقيدات بفاس المحروسة ، فنقلتها كما وجدتها — وفى قلبى من نسبتها الى القاضى عياض رحمه الله تعالى شىء (425) — والله أعلم .

وقد وقفت على نظيرتها منسوبة لغيره بتلمسان (426) ، بخط مولانا الامام المفتى الخطيب العلامة شيخ الشيوخ عمنا سيدي سعيد بن أحمد (427) المقري — صب الله عليه شآبيب رضوانه .

ونصها : « الحمد لله الذي افتتح « بفاتحة » الكتاب سورة « البقرة » ، ليصطفى من « آل عمران » (نساء) ورجالا وفضلهم تفضيلا ، ومد « مائدة » « انعامه » ، ورزقه ليعرف « أعراف » « انفال » كرمه ، وحقه على أهل « التوبة » ، وجعل « ليونس » ، فى بطن الحوت سبيلا ، ونجى

---

1) واشهد : ص ل نفح ، ونشهد : ك .
2) صلاة : ص ك ل ، شهادة : نفح .
2—3) صلى الله عليه .. وأصحابه : ل نفح — ص ك .
13—14)نساء ورجالا : ص ك ل ، رجالا ونساء : نفح .

---

425) قال المقري فى النفح 334/7 : لان نفس القاضى فى البلاغة اعلى من هذه الخطبة .
426) تلمسان — بكسرتين وسكون ميم وسين مهلهلة : مدينة مشهورة بالجزائر ، تقع الى الجنوب الغربى من وهران ، على بعد نحو (60 كلم . ذكرت فى معجم البلدان 44/2 ، والتبيان ص 270 .
427) ترجمه فى الصفوة ، وقال انه توفى سنة (1010 هـ) .
انظر صفوة من انتشر ص 43 ، ولقط الفرائد ص 290 ، ونشر المثانى ص 160 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 106/2

« التوبة » ، وجعل « ليونس » ، فى بطن الحوت سبيلا ، ونجى « هودا » من كربه وحزنه ، كما خلص « يوسف » من جبه وسجنه ، وسبح « الرعد » بحمده ويمنه، واتخذ الله «ابراهيم» خليلا ، الذي جعل فى حجر « الحجر » من « النحل » شرابا نوع باختلاف الوانه ، واوحى اليه بخفى لطفه « سبحانه » ، واتخذ منه « كهفا » قد شيد بنيانه ، وأرسل روحه الى « مريم » فتمثل لها تمثيلا ، وفضل « طه » على جميع « الانبياء » فأتى « بالحج » والكتاب المكنون ، حيث دعا الى الاسلام قد أفلح « المومنون » ، اذ جعل « نور » (الفرقان) دليلا ، وصدق محمدا — صلى الله عليه وسلم — الذي عجزت « الشعراء » فى صدق نفثه ، وشهدت « النمل » بصدق بعثه ، وبين « قصص» « الانبياء » فى مدة مكثه ، ونسج العنكبوت عليه فى الغار سترا مسدولا ، وملئت قلوب «الروم» رعبا من هيبته، وتعلم «لقمان» الحكمة من حكمته ، وهدى أهل « السجدة » للايمان بدعوته ، وهزم « الاحزاب » « وسباهم » ، وأخذهم أخذا وبيلا ، فلقبه « فاطر » السموات والارض « بياسين » ، كما نفذ حكمه فى « الصافات » ، وبين « صاد » صدقه باظهار المعجزات ، وفرق « زمر » المشركين ، وصبر على أقوالهم وهجرهم هجرا جميلا ، فغفر له « غافر » الذنب ما تقدم من ذنبه وما تأخر « وفصلت » رقاب المشركين اذ لم يكن أمرهم «شورى» بينهم ، «وزخرف» منار الاسلام ، وخفى « دخان » الشرك ، وخرت المشركون « جاثية » ، كما أنذر أهل « الاحقاف » فلا يهتدون سبيلا ، وأذل الذين كفروا بشدة « القتال » ، وجاء « الفتح » للمومنين

2—3) جبه وسجنه : ص ك ل ، سجنه وجبه : نفح .
5) نوع باختلاف الوانه : ك ل نفح ، نوع به باختلاف انواعه : ق .
11) بعثه : ل نفح — ص ك .
13—14) لقمان الحكمة من : ل نفح ، لقمان من — باسقاط (الحكمة) : ق ك.
20) اذ : ل نفح ، اذا : ص ك .

والنصر العزيز ، وحجر « الحجرات » الحريز « وبقـاف » القدرة قتل الخراصون تقتيلا . كلم موسى على جبل « الطور » فارتقى « نجم » محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ « فاغتربت » بطاعته مبادئ السرور ، واوقع « الرحمان » « واقعة » الصبح على بساط النور ، فتعجب « الحديد » من قوته ، وكثـرت « المجادلة » فى أمته ، الى أن أعيد فى « الحشر » باحسن مقيلا ، امتحنه فى « صف » الانبياء وصلى بهم اماما ، وفى تلك « الجمعة » ملئت قلوب « المنافقين » من « التغابن » خسرا وارغامـا . فطلق وحرم ، تبارك الذي أعطاه « الملك » وعلم « بالقلـم » ، ورتل القرآن ترتيلا ، وعن علم « الحاقة » . كم « سال سائل » ؟ فسال الايمان ، ودعا به « نوح » فنجاه الله من الطوفان ، وأتت اليه طائفة « الجن » يستمعون القرآن ، فأنزل عليه : « يا أيها المزمل قم الليل الا قليلا » ، فكم من « مدثـر » يـوم « القيامة » شفقة على « الانسان » اذا أرسل (مرسلات) الدمع (فعم يتساءلون) أهل الكتاب ، وما تقبل من « نازعـات » المشركين اذا « عبس » عليهم مالك وتولاهـم بالعـذاب ، « وكورت » الشمس « وانفطرت » السماء عن (اسـم رب السماء) ، « وكانت الجبال كثيبا مهيلا » فويل « للمطففين » اذا « انشقت » السماء بالغمام ، وطويت ذات « البروج » وطـرق « طارق » الصور بالنفخ للقيام ، وعز اسم ربك « الاعلـى »

---

3) الحريم : صكل ، الحرير : نفح 3) فاغتربت : ل نفح ، فارتقبت ص ك ،

4) مـبـادئ : ل نفح ــ ص ك . فاوقع : ص ك ل ، واوقـع نـفـح .

5) وكثرت : ك ل ، وكثرة : ص .

15) الكبائر : ص ك ل ، الكتاب : نفح ، وكتب بهامش نسخة : (ل) فوق الكبـائـر لعلـه (الكتاب) .

17—18) (عن اسم رب السماء) : ص ك ــ ل نفح .

20) وعز : ل نفح ، وعن : ص ك ، الاعلى : ل نفح ــ ص ك ،

(الغاشية) (الفجر) ، فيومئذ لا « بلد » ولا « شمــس » ولا « ليلا » طويلا ، فطوبى للمصلين الضحى عند « انشــــراح » صدورهم اذا عاينوا « التين والزيتون» واشجار الجنـــة ، فسجدوا « باقرأ باسم ربك » الذي خلق هذا النعيم الاكبر، لاهل هذه الدار ، ما أحيوا ليلة القدر ، وتبتلوا تبتيلا ، «ولم يكن للذين كفروا من أهل الكتاب» من «الزلزلة» من صديق ولا حميـم ، وتسوقهم «بالعبادات» الى سواء الجحيم، ونزلت بهم «قارعة» العقاب وقيل لهم «الهاكم التكاثر» هذا «عصر» العذاب الاليم، « وحشر » « الهمزة » وأصحاب (الفيل) الى النار فلا يظلمون فتيلا، وقالت « قريش » . ما امننتم من هول المحشر « أرأيت الذي يكذب بالدين » كيف طرد عن « الكوثر » وسيق الكافرون الى النار ، وجاء « نصر » الله والفتح ، « فتبت يدا أبى لهب »، اذ لا يجد الى سورة « الاخلاص » سبيلا ، فنعوذ برب « الفلق» من شر ما خلق ، ونعوذ برب « الناس » ، مالك الناس ، الـــه الناس ، من شر الوسواس الخناس الذي فسق ، ونتوب اليه ، ونتوكل عليه ، وكفى بالله وكيلا .

انتهت الخطبة المنسوجة على سور القرآن ، من انشـــاء الفقيه الجليل ، الشريف الكامل ، أبى المجد عبد المنعم ابـــن الشيخ الفيقه العدل ، أبى جعفر احمد بن عبد الله بن عبد المنعم

---

2) ليلا ص ك ل ، ليل : نفح .
5) ما احيوا : ل نفح ، واحيوا : ص ك .
6) من الزلزلة : ل ، من اهل الكتاب من اهل الزلزلة : ص ك النفح.
7) كالعاديات : ل نفح ، بالعاديات : ص ك ونزلت : ل وتزلزلت : ص ك ، وزلزلت : نفح . قارعة العذاب : ص ك ل ، قارعة العقاب: نفح .
10) امنتم : ل نفح ، انتم : ص ك . المحشـــر : ل نفح ، الحسر:
11) ونسق : ص ك ل ، وسيق : نفح .

الهاشمي الطنجالي (428) — رحمه الله ونفعنا وبسلفه الطاهر الكريم . انتهى ما نقلت من خط مولانا الشيخ رحمه الله تعالى .

ولنرجع الى ما كنا فيه فنقول ومن (429) نثر القاضي عياض رحمه الله هذه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما وجدته ببعض المجاميع بمحروسة فاس — حاطها الله تعالى — ، وقد تضمنت جملة من اوصافه — صلى الله عليه وسلم — الطاهرة ، ومعجزاته الباهرة ، وكمالاته التي بها انفرد، وسار بها المثل واطرد ، — صلى الله عليه وسلم . ولست على يقين من نسبتها للقاضي عياض ، والعهدة على من نسبها له — ان لم تصح النسبة . وهي : صلوا بكرة واصيلا ، على من فضله الله تفضيلا ، واتخذه حبيبا وخليلا ، ونزل عليه القرآن تنزيلا ، وكان له وليا ونصيرا ومعينا وكفيلا ، وختم به رسله ، ونهج على يديه الكريمتين سبله ، وزكى قوله وعمله ، وبلغه أمله ، وبالشفاعة فضله ، ومشى على بساط عزه بنعليه ، وفضل — صلى الله عليه وسلم — على كل من يأتي بعده ، وعلى كل من تقدم قبله ، وانتخبه وعلمه ، وادبه وطيبه ، وعظمه وحباه واختاره لحبه وقربه ، وخط اسمه سطرا على العرش وكتبه ، وخصه بالفضائل ، وشرفه بالفعائل ، وختم برسالته جميع الرسائل ، وصدقه فيما هو قائل ، ونهاه عن قهر اليتيم وانتهار السائل ، وجعل الصلاة عليه من اعظم الوسائل ، صلى عليه

---

15) وفضل : ص ك ل ، وفضله : نفح . صلى الله عليه وسلم : ص ك ل، 19) صلى الله وسلم عليه : نفح وعلى كل : ص ك ل ، على كل : نفح .

لم نقف على ترجمته ، والطنجاليون اسرة عريقة في المجد والشرف بمالقة . انظر المرقبة العليا ص 159 ، والنفح 389/5 .

429) من هنا تبتدىء نسخة الخزانة الملكية التي نرمز لها بحرف (ن) .

الملك العلام ، هو وملائكته الكرام ، وأمر جميع الانام بالصلاة عليه والسلام ، — الى يوم البعث والقيام ، فقال من لم يزل غفورا رحيما ، اجلالا لنبيه وتعظيما ، وولاية له وتنويها وتشريفا له وتكريما ، وارشادا لنا وتعليما «ان الله وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (430) .

صلوا وتوسلوا بالنبى الامى ، الهاشمى القرشى ، الابطحى المكى ، المدنى الحرمى ، الزمزمى الحجازي التهامى العربى (431) ، الذي جاء بالكتاب المضى ، والدين الحنفى ، والقول الشرعى ، والحكم الجلى ، والمقام العلى ، ومكنه الله بلطفه الخفى ، وحقق له انجاز وعده الوفى ، فأشرقت فى الآفاق أنواره ، وتكررت فى المسامع أخباره ، وظهرت للابصار معجزاته ، وبلغت به حجة الله وتمت كلماته ، وختم الله به كل رسله وأنبيائه ، وأمر القمر بطاعته فأجابه بالتلبية عند ندائه ، وانشق على نصفين عند دعائه ، لما امره بالانشقاق انشق ، وتفرق وسطا وأشرق ، وتكلم ونطق ، وشهد له بالرسالة والحق (432) ، وركب البراق ، وغاب عن الابصار

---

3) وتنويها : ل ن ، وتتميما : ص ك.
5—6) (على النبى ، يا ايها الذين آمنوا ... تسليما) : ص ك ل ، على النبى — الآية : ن
14) بالتلبية : ل ن ، بالتنبيه : ص ك .

---

430) الآية : 56 — سورة الاحزاب .

431) انظر المواهب اللدنية بشرح الزرقانى 3/119—151 .

432) انظر فى معجزة انشقاق القمر ، شرح القاري والخفاجى على الشفا 3/2—9 ، والزرقانى على المواهب 5/106—113.

والاحداق (433) ، واخترق الفضاء والسبع الطباق (434) ، الى مناجاة الملك الخلاق ، فبلغ غاية أمده ، ودنا من ربه حتى تناول ثمار القرب بيده ، « دنا فتدلى ، فكان قاب قوسين او أدنى » (435) ، وبلغ كل وصل ومنى ، وأعطى جميع ما تمنى ، ففاز بالامان وكلمه الرحمان ، من غير واسطة ولا ترجمان ، فنزل من ادراجه ، والليل باق فى دواجه ، وبشر اصحابه وأزواجه بما عاين فى معراجه (436) ، صفاته جميلة ، وذاته جليلة ، وأفعاله نبيلة ، فى شعره سبج (437) وفى جبينه بهج (438) ، وفى حاجبه زجج (439) ، وفى عينه دعج (440) ، وثغره

---

6) فنزل من ادراجه : ص،ل،ن، فسرى ادراجه : ك ، دواجه : ص،ك،ن، داجه : ل.

7) صفاته جميلة وذاته جليلة : ل، صفاته جليلة وذاته جميلة : ص،ك،ن (غ،ن،ج) كذا فى سائر النسخ ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

433) حديث البراق اخرجه الشيخان ، انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري 122/7 وصحيح مسلم بشرح النووي 55/2 .

434) انظر فى قصة الاسراء والمعراج ، تفسير ابن كثير 2/3—124 ، وشرحى القاري والخفاجى على الشفا 232/2 — 239 ، والزرقانى على المواهب 2/6 .

435) الآية 9 ، سورة النجم .

436) انظر الزرقانى على المواهب 27/6—28.

437) السبج : الخرز الاسود ، وانظر فى صفة شعره — صلى الله عليه وسلم — الشمائل للترمذي بشرح جسوس 20/1 ، 29، 50 ، 54 ، والمواهب اللدنية بشرح الزرقانى 200/4—204.

438) بهج : اي نور وتلألؤ . انظر جسوس على الشمائل 129/1.

439) الزج : تقوس فى الناصية مع طول فى طرفه وامتداده انظر جسوس على الشمائل 29/1 ، والقاري والخفاجى على الشفا 330/1 ، واللسان (زجج) .

440) الدعج : شدة سواد العين . انظر جسوس على الشمائل 26/1 ، والخفاجي على الشفا 339/1 ، واللسان (دعج) .

فلج (441) اذا مشى كان اعدل (442) الناس ، واذا تكلم أفصح (443) الناس ، واذا جلس أعلى الناس (444) ، واذا وعظ أبكى الناس (445) ، صاحب الوجه المليح ، والفم السبيح واللسان الفصيح ، والقول النصيح ، والفعل الرجيح ، والدين الصحيح ، والنسب الصريح ، الرحيم الودود ، صاحب اللواء المعقود ، والمقام المحمود ، والحوض المورود ، والوفاء بالعهود والكرم والجود ، والشفاعة فى يوم الخلود ، صاحب القدر الجليل ، والفعل الجميل ، والطرف الكحيل ، والخد الاسيل ، والسيف الصقيل ، وعين السلسبيل ، وكاس الزنجبيل ، من أخبر به التنزيل ، وبشر به التوراة والانجيل، الموقر ، المعزر (446) ، صاحب الخطبة والمنبر ، والعمامة والمغفر (447) ، والقضيب والمحشر ، والحوض والكوثر ، والجبين الازهر ، الوجه الاقمر ، والحسب الاطهر ، والنسب الاشهر ، والحظ الاكبر ،

---

8) الاطهر : ن ، الاظهر : ص ك ل.

13) والفعل : ص ك ن ، والعقل : ل.

---

441) اي فى تثنيته فلج انفراج وتباعد بينهما . انظر شرح جسوس على الشمائل 31/1 ، والخفاجى 330/1.

442) انظر فى مشيه — صلى الله عليه وسلم — شرح جسوس على الشمائل والقاري على الشفا 385/1 ، 9/1 ، 34 و ص 143، والزرقانى على المواهب 216/4—220 .

443) انظر فى فصاحته (ص) — جسوس على الشمائل 14/2 ، والقاري والخفاجى على الشفا 385/1 .

444) انظر الزرقانى على المواهب 201/4 .

445) انظر فى بكائه — صلى الله عليه وسلم ، شرح جسوس على الشمائل 105/2—112 .

446) المختون ، اى الذي ولد مختونا . انظر الزرقانى على المواهب 244/5 .

447) المغفر : البيضة التى يضعها على راسه المحارب . وحديث المغفر اخرجه الجماعة .

من بشر وأنذر ، وخوف وحذر ، وحج واعتمر ، وحلق ونحر ، وهلل وكبر ، وجاهد وانتصر ، وقاتل من كفر ، وبدين الله أمر ، الطاهر المطهر ، المنتخب من خيار أخيار مضر ، المؤيد المنصور ، المجد المشكور ، الشهير المذكور ، صاحب اللواء المنشـــور ، والجيش الجمهور ، والبدن الصبور ، والقلب الشكور ، واللسان الذكور ، والبهاء والنور ، والولدان والحور ، والغرف والقصور، النبى المختار ، الذى بشر به فى الجو الاطيار ، والحيتان فى لجج البحار ، وكلمته الاحجار ، وسجدت له الاشجار ، وخمدت من نوره النار ، ونسج عليه العنكبوت فى الغار ، معـــدن الحيـــاء والوقار ، وكنز الافتخار ، القائم بحجة الملك الجبار ، ومعلـــم المهاجرين والنصار ، فى آناء الليل وأطراف النهار ، النبى الاواب ، القائم فى المحراب ، الناطق بالصواب ، الفصيح فى الخطاب ، من خضعت له الرقاب ، وتواضعت له الصعاب ، ودعا الى الله وأناب ، المنصور يوم الاحزاب ، المنعوت فى كل كتاب ، النبى المهذب ، الحسيب المقرب ، خير العجم والعرب ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ، النبى المكرم ، المصطفى المحترم ، عهدنا الذي لا ينفصم ، وحبلنا الذي لا ينصرم ، من ضمن لامتـــه الشفاعة ــ وهم فىعدم العدم ، خاتـــم الانبيـــاء ، وقـــدوة الاصفياء ، وامام الاتقياء ، وشفيع الاشقياء ، نبى الثقليـــن ، واما مالحرمين ، وسيد الكونين والفريقين ، وجد السبطين الحسنين ، وابن الذبيحين ، من نصره الله فى بدر وحنين ، وستره فى الغار فلم تره عين ، خاتم النبيين ، وامام المرسلين،

---

3) خيار : كن، خير : صل . المؤد : ل، المجود : صك، المهد : ن.

7) المختار : ص ك ن ، المختار (صلى الله عليه وسلم) : ل .
و كلمته : كلن ، كلمته : ص .

9) نوره : ص ل ن ، من دونه : ك .

21) فى بدر : ل ، فى يوم بدر : صن ، يوم بدر ــ باسقاط (فى) ك ،

وسيد الآخرين ، ومولى الاولين ، وحبيب رب العالمين ، انزل الله فيه طه ويس ، و « انا فتحنا لك فتحا » الفتح المبين ، وسماه بالمطاع والمكين ، واوصاه باليتيم والمسكين ، ونصره على أعدائه المشركين ، رسول الله وخليله ، وصفيه ونجيه ، وخيرته من جميع خلقه ، الذي جعل له الارض مسجدا وطهورا ، وأحل له الغنائم — وكانت حجرا محجورا ، ونصره بالرعب سنين وشهورا ، وأنزل عليه القرآن هدى ونورا ، فانتظم لفظه مسطورا ، فاحيا نفوسا وشفى صدورا ، وبعث الى الى الاحمر والاسود ونهج سعيا كان مشكورا ، فبلغ الرسالة ، وأدى الامانة ، ولهج فى المقالة ، وسد مسلك الضلالة ، وقاتل أهل الشرك والجهالة ، المختار من تهامة ، المخصوص بالتاج والعمامة ، واللواء والحوض والكرامة ، الشفيع فى أهوال يوم القيامة ، المنقذ من الحسرة والندامة ، الداعى الى الله بالنجاة والسلامة ، نبى ظللته الغمامة ، وكلمته الغزالة ، وبشرت به زرقاء اليمامة ، ودلت عليه الشامة والعلامة ، وكلمه الذراع المسموم ، وشكا اليه البعير المظلوم ، ومن معجزاته انه من الخلق معصوم ، صدع بأمر الله صدعا ، وقمع الباطل قمعا ، وأعطى من الآيات البينات آلاف آلاف ، ان كان موسى أوتى تسعا ، فما مجىء الشجرة تجر عروقها كرجوع العصاحية تسعى ، وما تفجر الحجر بأعجب من أنامله اذ نبعت بالزلال نبعا ، وكم من معجزة له تظهر ، وآية هى من أختها أكبر ، رجعت له الشمس وانشق له القمر ، وسلم عليه الذئب ، وكلمه

---

1) وسيد الآخرين ، ومولى الاولين : صكل ومولى الاولين وسيد الآخرين : ن .

18—19) ان كان موسى اوتى تسعا : ن ، ان كان اوتى موسى آيات تسعا : ص ك ل .

19) الشجرة : ل ، الشجر : ص ك ن .

الحجر (448) ، وبعثه الله رحمة للعالمين ، ونعمة للمسلمين ، وعصمة للنادمين ، ونقمة للظالمين ، واستخرجه من شجرة طيبة أصلها فى الارض نابت ، وفرعها فى السماء ثابت ، بسق من الخليل عودها ، وانشق باسماعيل عمودها ، وتم بمحمد — صلى الله عليه وسلم — صعودها ، الحق زهرتها ، والصدق ثمرتها ، والهدى قنوانها ، والتقوى أغنانها ، من تعلق بها سلم ، ومن لجا اليها عصم ، ومن استظل بها غنم ، ومن عاندها حطم، ومن خاصمها قصم ، اشهد يا من حضر — والملائكة يشهدون ، وكفى بالله شهيدا ، — ان ما خلق الله أنتقى ، ولا أنقى ، ولا أرقى ، ولا أزكى ، ولا أذكى ، ولا أبهى ، ولا أنهى ، ولا أوفى ، ولا أصفى ، ولا أكفى ، ولا أشفى ، ولا أفضل ، ولا أكمل ، ولا أجمل ، ولا أجل ، ولا أعدل ، ولا أعقل ، ولا أملح ، ولا أصفح ، ولا أنصح، ولا أصلح، ولا أسمح، ولا أنجح، ولا أفلح، ولا أكرم، ولا أرحم، ولا أحلم، ولا أعلم، ولا أحكم ولا أفهم ، ولا أعظم، ولا أعبد، ولا أزهد، ولا أمجد، ولا أنجد ، ولا أجود ، ولا أوحد ، ولا أصعد ، ولا أقعد ، ولا أسعد ، ولا أسجد ، ولا أركع ، ولا أرفع ، ولا أشجع ، ولا أنفع ، ولا أقمع ، ولا أمنع ، ولا أخشع ، ولا أشفع ، ولا وطىء الثرى ، ولا السرى ، ولا ولدت ثيب ولا عذرا ، ولا يلدن ابدا ، — مثل سيدنا ونبينا ومولانا محمد — صلى الله عليه وسلم — تسليما ، عميا مستديما ، ما نطق ناطق ، وا راقب عاشق ، وما ذر شارق ، وشرف وكرم ، ومجد وعظم ، وجاد وأنعم ، وتحنن وترحم ، وعلى آله الطيبين ، الراضين المرضيين ، ورضى الله عن أنصاره وأصهاره وخلفائه الراشدين ، وعن الائمة المهتدين ،

1) وما راقب عاشق : صركل ، ورقب غاسق : ن.

448) ذر : طلع .

449) لعله اراد به المعنى اللغوي — وهو الستر ، فيناسب ما عطف عليه .

وعن عامة أصحابه أجمعين ، ومن عمل بسنته الى يوم الدين ؛ ادعوك ــ اللهم ــ وأتضرع اليك ، بكل من دعاك وناداك ، يا الله، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم ، يا حنان ، يا منـان ، يا ديان ، يا حليم، يا كريم، وبتعميم كريم كرمك، وباقرار قرار عرشك، وبطول حول قوتك ، وبتأكيـد تاييد وكيـد أرك ، وبايجـاد انفاذ كلماتك، وبتمجيد تحميد توحيد وحدانيتك، وبتبجيل تجليل تهليل مشتك ، وبجلال جمال كمال ربوبيتك ، وبتبجيل تجليل نور وجهك . وبرضوان امان غفران رحمتك ، وبعظيم تكريـم تحكيم مملكتك ، وببديع منيع رفيع الوهيتك ، وبديموم قيوم سلطانك ، وبتحقيق الحق من حقك ، وبمكنون السر من سرك ، وبوحدانيتك ، وبصمدانيتك ، وبربوبيتك ، وبطهارتك ، وبجبروت ملكك ، وبعزتك الباهرة ، وبقدرتك القاهرة ، وبرحمتك الواسعة، يا من ليس فوقه شـىء فيظله ، ولا لـه خلف فيسـده ، ولا أمام فيحده ، ولا جانب فيبعده ، يا من تـنـزه عن الفـكـر والضمير ، يا من تعالى عن الشبيه والنظير ، يا من جل عـن المشرف والوزير ، يا من « ليس كمثله شىء وهو السميـع البصيـر » .

« يا لطيف ، يا لطيف ، يا خبير ، أسألك اللهم وأتوسـل اليك ، بشفاعة نبينا محمد ، بشجاعة نبينا محمـد ، ببراعـة نبينـا محمد ، بطاعـة نبينـا محمد ، بقناعة نبينا محمد ، بسعـادة نبينـا محمـد ، بعبادة نبينا محمـد ، بـزهـادة نبينـا محمـد ، بسيادة نبينـا محمـد ، بديانـة نبـينـا محمد ، بصيانة نبينا محمـد ، بسياسة نـبـيـنا مـحـمـد ،

---

4) عميم كريم كريم كرمك : صلكل ــ كريم ساقطة فى ن. وباقرار قرار عرشك : قل ، وباقرار اقرار قرار عرشك :كن.

5ــ6) فلا يجاد انفاذ كلماتك : صكن، وبايجاد انقاذ انفاذ كلماتك : ل.

6) وبتحميد تمحيد : كلن ، وبتمجيد تحميد : ص .

برسالة نبينا محمد ، برئاسة نبينا محمد ، بسلامة نبينا محمد ، بكرامة نبينا محمد ، بعمامة نبينا محمد ، بعمامة نبينا محمد ، بملاحه نبينا محمد ، بفصاحة نبينا محمد ، ، بصباحة نبينا محمد ، بانابة نبينا محمد ، باجابة نبينا محمد ، باهابة نبينا محمد ، بحظ نبينا محمد ، بحوض نبينا محمد ، بامر نبينا محمد ، بدعاء نبينا محمد ، بنداء نبينا محمد ، برداء نبينا محمد ، بحنان نبينا محمد ، بثناء نبينا محمد ، بسناء نبينا محمد ، بسخاء نبينا محمد ، بوفاء نبينا محمد، بصفاء نبينا محمد ، بارتقاء نبينا محمد ، باهتداء نبينا محمد ، باقتداء نبينا حمد ، بعلم نبينا محمد ، بفهم نبينا محمد ، بحلم نبينا محمد ، بفضل نبيا محمد ، بعدل نبينا محمد بسنة نبينا محمد ، بملة نبينا محمد ، بجلال نبينا محمد ، بجمال نبينا محمد ، بكمال نبينا محمد ، بأفعال نبينا محمد ، بأقوال نبينا محمد ، بنوال نبينا محمد ، بخصال نبينا محمد ، بخشوع نبينا محمد ، بخضوع نبينا محمد ، بركوع نبينا محمد ، بسجود نبينا محمد، بدموع نبينا محمد ، بتواضع نبينا محمد ، بتضرع نبينا محمد ، بوعود نبينا محمد ، بعهود نبينا محمد ، بورود نبينا محمد ، بوجود نبينا محمد ، بجود نبينا محمد ، بجدود نبينا محمد ، ببيان نبينا حمد ، ببرهان نبينا محمد، بايمان نبينا محمد، بأمان نبينا محمد، بمنهاج نبينا محمد بسراج نبينا محمد ، بمعراج نبينا محمد ، بادراج نبينا محمد ، بقيام نبينا محمد ، بصيام نبينا محمد ، باحرام نبينا محمد ، باكرام نبينا محمد ، بسلام نبينا محمد ، بكلام نبينا محمد ، باقدام نبينا

1) برسالة نبينا محمد : ص ك ـ ل ن .

3) بملاحة نبينا محمد : ل ـ ص ك ن .

محمد، بزمام نبينا محمد، بنصر نبينا محمد بصبر نبينا محمد، بفخر نبينا محمد ، بذكر نبينا محمد ، بشكر نبينا محمد ، بصدر نبينا محمد ، بقلب نبينا محمد ، بحب نبينا محمد ، بطب نبينا محمد ، بقرب نبينا محمد ، بحسب نبينا محمد ، بصدق نبينا محمد ، بسبق نبينا محمد ، بحق نبينا محمد ، باذكار نبينا محمد ، باسرار نبينا محمد ، بانوار نبينا محمد ، بمقدار نبيا محد ، بسيرة نبينا محمد ، بسريرة نبينا محمد ، بعشيرة نبينا محمد ، و وبكل فضل ينسب الى سيدنا ومولانا محمد ، وآل سيدنا ومولانا محمد ، — أن تصلى على سيدنا ومولانا محمد ، وان تقبل فينا شفاعة سيدنا ومولانا محمد ، بجميع مطالبى منك ، كما لا غنى لى عنك ، يا أرحم الراحمين ، اللهم — وكما حببته وقربته ، وكما حفظته وحجبته ، وكما أخبرته ونبأته ، وكما اخترته وطيبته ، وكما أسميته ورفعته ، وكما أعطيته وشفعته ، — اقبل فينا شفاعته ، وارزقنا بركته ، وقناعته ، ومحبته وطاعته، وصل صلاتك — يا ربنا — عليه وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته الطيبين الطاهرين ، الراضين المرضيين ، — عدد ما فى علم الله ، صلاة دائمة بدوام ملك الله ، وعدد ما خلقت وانت خالق — الى يوم الدين ، وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

انتهت ، قلت ولا خفاء ان هذا الكلام مياسم الوصول عليه لائحة ، ونواسم القبول لديه فائحة ، وكيف لا وقد اشتما على

---

12) مطالبى : ص بطلبى : ك ل ن .

15) أسمته ورفعته : صن ، واسميته ورفعته : كل ، ورفعته وشفعته: ك ل ، رقيته وشفعته : ن، اعطيته وشفعته :ص شفاعته :كلن، شفاعة سيدنا محمد : ص .

17) واصحابه : كلن ، وصحبه : ص .

جملة من اوصاف الماحى العاقب ، ونبذة مـمـا له من المفاخر والمناقب ، فحق لمن توسل الله به أن يجاب ، ولمن تـوصـل بسببه ان يزال عن قلبه الحجاب ، وينزاح عنه ظـلام الران وينجاب، ويتيه عند سماعه ويلحقه الاعجاب ، ولعمـري أن مثل هذه الوسيلة نظيرها قليل ، وهى على صديقية صاحبهـا أعظم دليل ، نسأل الله ــ بجاه هذا النبى المتوسل به فيها ــ أن يجعلنا من خيار أمته ، وأن يديم لنا عوارف نعمته ، ويختم لنا بالحسنى ، ويلحقنا بالمقام الاسنى ، ويقينا فى الـداريـن من المهالك ، ويسلك بنا أحسن المسالك ، انه على ذلك قـديـر ، وبـالاجابـة جديـر .

وقد سلك هذا المسلك الحسن جماعة يـطـول تعدادهم ، فمنهم المطول ، ومنهم المختصر ، ولنذكر بعض ذلك على سبيل التبرك بهذا النبى المصطفى ، عليه أفضل الـصـلاة وأزكـى السلام ، ومن ذلك ما وجد بخط بلدينا الشيخ الامام الصالح سيدى محمد بن عمر الملالى ــ رحمه الله ــ وهى :

اللهم صل على سيدنا محمد بحر أسرارك ، ومعدن انوارك، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، وطراز ملكك وخازن رحمتك، وطريق شريعتك المتلذذ بمشهادتك ، عين أعيان خلقك ، المتقدم من نور ضيائك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين . اللهم يا سامع الدعاء ، لا تخيب الرجاء ، لك الملجأ ، واليك الملتجأ ، وبك النجاء ، عليك توكلت ، وبسيدنا محمد صلى الله عليه ــ وسلم توسلت ــ نبى الهدى . انتهت .

ومن ذلك ما وجدته فى بعض المجاميع ، أن يقال ــ بعد ركعتى الفجـر بـ « الم نشرك » و « ألم تر » ــ ما نصه :

---

5) نظيرها : ك،ن ، نظيرتها : ص .
11) فمنهم : ك،ن ، منهم : ص .

اللهم صل وسلم على سيدنا ونبينا ومولانا محمد سيد الاولين والآخرين ، وقائد الغر المحجلين ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، الحبيب الشفيع ، الرؤوف الرحيم ، الصادق الامين ، السابق للخلق نوره ، الرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، صلاة لا غاية لها ولا منتهى ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه وذريته وأصهاره وأنصاره ، وسلم مثل ذلك ، والحمد لله على ذلك ، وأجر يا مولانا خفى لطفك ، فى أمورنا وأمور المسلمين كذلك . انتهت .

قيل هذه الصلاة تعدل عشرة آلاف صلاة ، وفضل الله واسع .

ومن ذلك صلاة الولى الصالح ، القطب عبد السلام بن مشيش (450) ، أفاض الله علينا من بركاته :

اللهم صلى على من منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار ، وفيه ارتقت الحقائق ، وتنزلت علوم آدم فأعجزت الخلائق ، وله تضاءلت الفهوم فلم يدركه منا سابق ولا لاحق ، فرياض الملكوت بزهر جماله مونقة ، وحياض الجبروت بفيض أنواره متدفقة ، (وأرجاء الملك بسناء كماله مصبحة مشرقة) — ثبت هذا فى بعض النسخ ، وسقط فى الاكثر — ولا شىء الا وهو

---

3) الرؤوف الرحيم : ص ك ن — ل .

14) انتهت ومن ذلك صلاة الولى الصالح القطب سيدى عبد السلام بن مشيش : صكن . انتهت وهذه صلاة مباركة : ل ، ففيها تقديم وتاخير .

---

450) ابو محمد المولى عبد السلام بن مشيش ، توفى فى حدود سنة (625 هـ). انظر مرآة المحاسن ص 187—188 ، والاستقصا 236/2 — 237 .

به منوط ، اذ لولا الواسطة لذهب ـ كما قيل ـ الموسوط ، صلاة تليق بك منك اليه ـ كما هو أهله . اللهم انه سرك الجامع الدال عليك، وحجابك الاعظم القائم بك بين يديك، اللهم ألحقنى بنسبه . وحققنى بحسبه . وعرفنى اياه معرفة اسلم بها من موارد الجهل ، واكرع بها من موارد الفضل ، واحملنى على سبيله الى حضرتك ، حملا محفوفا بنصرتك ، واقذف بى على الباطل فادمغه ، وزج بى فى بحار الاحدية . وانشلنى من اوحال التوحيد ، واغرقنى فى عين بحر الوحدة ، حتى لا ارى ولا أسمع ولا أجد ولا احس الا بها . واجعل الحجاب الاعظم حياة روحى، وروحه سر حقيقتى ، وحقيقته جامع عوالمى ، بتحقيق الحق الاول . يا اول ، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ، اسمع ندائى بما سمعت به نداء عبدك زكرياء (451) ، وانصرنى بك لك ، وأيدنى بك لك ، واجمع بينى وبينك ، وحل بينى وبين غيرك ، الله ، الله ، الله ، « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » ، « ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا » « ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهىء لنا من أرنا رشدا » ، «ربنا آتنا من لدنك رحمة وهىء لنا من أمرنا رشدا» (452). انتهت. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

وهذه صلاة مباركة نقلتها من خط سيدنا العارف الربانـــى سيدى حسين الزرويلى (453) ـ حفظه الله .

---

19) الربانـــى : ص ل ـ ك ن .

---

451) المعروف ذكر (عليه السلام) ـ بعده .

452) الآية : 10 ـ ســورة الكــهف .

453) من معاصري ابى العباس المقرى ، قال فيه : وافادنى الشيخ العارف المتبتل الربانـــى البركة ... انظر ازهار الرياض 24/1 . وانظر فى ترجمته : سلوة الانفاس 210/1 ، و ج 326/3.

وهى : اللهم صل على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، الرحمة فى العالمين ظهوره (454)، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى ، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، لا غاية لها ولا انتهاء ولا انقضاء . تنيلنا بهـا منـك الرضـى ، صلاتك التى صليت عليه ، دائمة بدوامك ، باقيـه ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ــ انك على كل شىء قدير . انـتـهـت .

وبـخـطـه أيـضـا :

اللهم صل علـى سيدنا محمد وعلـى آله ، عدد نعـم اللـه وافضاله ، قال انها صلاة مباركة .

ومـن خـطـه أيـضـا :

اللهم صل على سيدنا ومولانا محمد بحـر أنوارك ، ومعدن أسرارك ، وامام حضرتك ، وعروس مملكتك ، ولسان حجتك. وقائد الغر المحجلين الى جنتك ، صلاة دائمة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين . انتهـت

ومنـه : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله واعطـه الوسيلة ، واجعل فى المصطفين صحبته ، وفى العالمين درجته ، وفى المقربين داره ، اللهم تقبل شفاعة سيدنا محمد الكبرى ، وارفع درجته العليا ، وآته سؤله فى الآخرة والاولى ، ــ كمـا آتيت ابراهيم وموسـى ــ يا رب العالمين . انتهت .

1) (وهى اللهم صل ...) ك ل ــ ص ن .

4) تنيلنا : ك ، وتنيلنا : ل.

لا منتهى : ك ، ولا منتهـى : ل

نعم الله : ل ، نعم السماء : ك.

انتهى : ل ، انتهت : كن .

7) وبخطه ايضا ــ من هنا ــ الى قوله : وهذه صلاة الامام ابـى اسحاق ــ ساقط فى نسخة ن.

8) واجعل : ك ، واجعله : ل .

454) يأتى للمؤلف ، ان هـذه التصلية من بين الصلوات المنسوبـة للشيـخ عبـد القادر الجيلانـى .

اللهم صل على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة تنجينا بها من جميع الاهوال والآفات ، وتقضى لنا بها جميع الحاجات ، وتطهرنا بها من جميع السيئات ، وترفعنا بها اعلى الدرجات ، وتبلغنا بها أقصى الغايات ، من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات .

انتهـى ما وجدته بخط هذا الشيخ ، وبعضه مرفوع ، وقد ذكر ذلك غير واحد ، وقصدي بذكر ذلك التبرك .

وافادنـى الشيخ العارف الشريف الحسنى سيدي محمد ابن على بن ريسون (455) :

اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله ، كما لا نهاية لكمالك وعد كماله ، قال : والصلاة بألف او عشرة آلاف — الشك منى لطول العهد ولم أجد فى الحالة البطاقة التى نقلت عنه فيها ذلك.

وهذه صلاة أخرى، لها بركة، وهى لسيدي أبى (456) المواهب — نفعنا الله به — :

---

7) وقصدي بذكر ذلك : ل ، وقصدي بذلك — باسقاط (بذكر) : ك.
(الشيخ العارف الشريف الحسنى) : ل ـ ك . سيدي محمد بن على : ل ، سيدي على — باسقاط (محمد بن) — : ك.
بها : ل ـ ك ، الشك : ك ، بشك : ل.
نقلت : ل ، كتبت : ك. الى هنا انتهت المقابلة مع نسختى ك و ص ولم يبق معنا الا النسختان : ل و ن .

---

455) ابو عبد الله محمد بن على بن ريسون العلمى ، نزيل تزروت (ت 1018 هـ) . انظر صفوة من انتشر ص 66 — 67 ، والمرآة ص 205 ، وممتع الاسماع ص 122 والاعلام لعباس بن ابراهيم 235/4 .

456) لعله يعنى به ابا المواهب محمد بن زغدان الشاذلى التونسى (ت 882 هـ) .
انظر نيل الابتهاج ج ص 322 ، وجمهرة الاولياء ص 260 ، وشجرة النور ص 257 .

اللهم صل على حضرة الاسرار ، ومنبع الانوار ، مطهر النفوس من الرذائل ، واطهر مولود فى سائر القبائل ، عــروس المملكة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، وامام الحضرة القدسية ، معلم الخير ، واعلم الخلق ، وناصح الامة ، وحبيب الحق ، أكرم الانبياء والمرسلين ، ورسول رب العالمين ، سيدنا ومولانا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، سيد السادات ، وقطب دوائر السعادات ، وسلم عليه على قدر مقامه ، واجــــلاله واعظامه واكرامه ، والحمد اللهو كفى ، وسلام على عباده الذين اصطفـــى ، صلاة وسلاما دائمين بدوامك ، باقيين ببقائك ، لا منتهى لهما دون علمك ، انك على كل شىء قدير . انتهت .

وهذه صلاة الامام العارف الربانى الولى الصالح سيدي أبى اسحاق ، ابراهيم بن الحاج السلمى البلغيقى ثـــم المريى، دفين مراكش (457) ـ حرسها الله ونفعنا به .

قال ابن خاتمة : حكى هذه الصلاة شيخنا أبو البركات ابن الحاج ، عن الشيخ الصالح الحاج الصوفى ابى الاصبــغ بـــن عزرة ، قـــــال :

أخـــذتهـــا عن رابك (458) الشيخ الصالح الحاج أبى عبد الله محمد بن على بن الحاج ـ مشافهة ، وقال لى : انها صلاة سيدي ابى اسحاق بن الحاج ، وهـــى :

اللهم صل على محمد ، وعلـــى آل محمد ، صلاة دائمة مستمرة تدوم بدوامك ، وتبقى ببقائك ، وتخلد بخلودك ، ولا

---

10) لهما : ل : ، لها : ن

12) فى الاصلين : (ابو) ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

457) انظر فى ترجمته التكملة 166/1 طبع مصر ، ونيل الابتهاج ص 34ـ35 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 154/1 ـ نشر المطبعة الملكيـــة بالرباط ، والاستقصا 235/2 .

458) يعنى مربيك ـ كما فى حواشـــى نسخة (ل) عن المؤلف .

غاية لها دون مرضاتك ، ولا جزاء لقائلها ومصليها غير جنتك ، والنظر الى وجهك الكريـــم (459) .

قـــال : وله ـ رضى الله عنه ـ دعاء ، وهو من المأثور عن ابى هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما وجه جعفرا الى الحبشة ، شيعه وزوده بكلمات ، قال : قل : اللهم الطف لى فى تيسير كل عسير ، فان تيسير العسير عليك يسير ، واسألك اليسر والمعافاة فى الدنيا والآخرة .

وهذا دعاء آخر له ـ رضى الله عنه ـ كان يستفتح بـــه مجلسه بالمرية ، قال ابن خاتمة نقله شيخنا القاضى ابو البركات من خط الولى ابى العباس بن مكنون (560) ، وهو :

اللهم اجعلنا فى عياذ منك منيع ، وحصن حصين ، وولاية جميلة ، حتى تبلغنا آجالنا مستورين محفوظين ، مبشريـــن برضوانك يوم لقائك . قال : وفى وسط الدعاء وآخره : واكفنا عدونا ابليس ، وأعدءنا من الجن والانس ، بعافيتنا وسلامتنا ـ انـــتـــهـــى .

ومن بديع كلام ابى اسحاق المذكور قوله : الناس اذا كان الفاضل حيا لم يقصدوه ، فاذا مات وصار جيفة مثلهـــم قـــصـــدوا قـــبـــره .

ومن كلامه ـ ايضا ـ : من احب معرضا عن الله ، سقط من عين الله ، ومن أحب لله وأبغض لله ، فهو من صفوة الله .

ومن رشيق كلامه : الذي صححته التجربة ـ : السودان لا يخدمهم الا من قلبه لونهم .

---

459) واورد هذا الدعاء فى النفح ، انظر ج 477/5 .

460) ابو العباس احمد بن محمد بن مكنون اللخمى ، توفـــى فى حدود 660 هـ) . انظر الذيل والتكملة 1 ـ ق 518/2.

ومن اذكاره ـ رضى الله عنه ـ هذا الاستغفار : استغفر الله الذي لا اله الا هو الحى القيوم ، عالم الغيب والشهاذه الرحمان الرحيم ، وأساله التوبة النصوح ، والعفو عنى وعن والدي ، وعن اخوانى ، عن الذين ظلمونى ، وعن الذين ظلمتهم ، وعن كل مذنب من المسلمين ، من كان منهم أو يكون ، وأساله طهارة السر من حب الدنيا ، ومن حب أهلها ، ومن حب المحمدة ، ومن خوف المذمة ، ومن السعى فى حظ نفسى ، ومن الانتصار لها ، ومن الحسد والشك والشرك والاعجاب ، ومن كل حائل وحجاب ، ومن غيبة المسلمين ، والكذب والدعوى والانتساب ، ومن الركون الى سبب من الاسباب ، يا حى يا قيوم، برحمتك أستغيث فأغثنى، ولا تكلنى الى نفسى، ولا لغيرك طرفة عين ، واصلح لى شأنى كله ، وشأ ناخوانى ، وثبت قلبى على دينك حتى ألقاك ـ وانت راض عنى برحمتك يا ارحم الراحمين . انتهى .

وكان سيدى ابو اسحاق المذكور ذا مقامات كبيرة ، وكرامات شهيرة ، فمن كراماته ما حكاه الاستاذ ابو جعفر ابن الزبير (461) ، عن الشيخ أبى العباس بن فرتون (462)، قال حدثنى صاحبنا الفقيه القاضى ابو محمد عبد الله البخاري بمدينة سبتة ، قال دخلت مع بعض أصحابى على الشيخ ابى اسحاق بموضع سكناه بالمرية ـ زائرا فسأل عنى

---

461) ابو جعفر احمد بن ابراهيم بن الزبير الثقافى الغرناطى ، صاحب كتاب (صلة الصلة) (ت 708 هـ).
انظر الاحاطة 72/1 ، والدرر الكامنة 84/1 ، والبدر الطالع 33/1 ، وشذرات الذهب 16/6 .

462) ابو العباس احمد بن يوسف بن فرتون ، من اهل فاس ، سكن سبتة ، وظل بها الى ان توفى سنة (660 هـ) له « الذيل على الصلة » وسواه .
انظر جذوة الاقتباس ص 46 ، ونيل الابتهاج ص 63 .

فاخبره المسؤول أنى اسدد فى البوادي بالقضاء ، وأنى أتحرى فلا آخذ شيئا الا من توثيقى ، قال فتنمر الشيخ وقال : من امر القاضى أن يأخذ شيئا ؟ هل هو واسطة بين الله وبين الناس ؟ قال : فقلت ان بى حمى ، فادع الله ان يصرفها عنى ، فقال : لاي شيء تقول هذا — وكل يوم يعدد عليك فى ذلك أجر ؟ ثم همس بشفتيه وحركهما — داعيا ، ثم قال لى : لا عليك ، فما تراها أبدا ، قال : فلم تاخذنى حمى من ذلك الوقت الى الآن .

ومن كراماته — رضى الله عنه — انه كا منن جملة أصحابه رجل ناسك فاضل قاريء ، يصلى به التراويح فى شهر رمضان فى ابان العصير ، وكان أبو اسحاق فى جنة له بخارج المرية ، وكان يقدم فى كل ليلة لذلك القاريء ولجماعة من اصحابه — طبقا بعنب وثريدا بعد ذلك ، فلما كان فى بعض الايام جاء ذلك القاريء ليتوضأ فى صهريج تلك الجنة بعد العصر ، فرأى العنب فى العريش الذي على الصهريج ، فحدثته نفسه بأن لو قرب المغرب ليأكل منه ، ثم عاد على نفسه باللوم لتعلقها بالشهوات وهو صائم ، وعقد على نفسه فيما بينه وبين الله — تعالى — عقدا ان لا ياكل العنب بقية سنته تلك ، فلما جاء المغرب، قدم لهم الشيخ بعد المغرب الثريد ، ولم يقدم العنب ، فبقى القاريء متعجبا ، فقال له الشيخ : ما شأنك ؟ فقال له : يا سيدي، كنت قد عودت الا صحاب عادة ولم نرها الليلة؟ فقال له الشيخ : انت فعلت ذلك ، فلم يسعنا الا موافقتك فيما عقدته مع الله ، قال : وبقى الشيخ لم يأكل العنب سنته تلك ، لموافقته التلميذ .

(قلت) : ومن أغرب ما شاهدته من كرامات الشيخ ابى اسحاق — رضى الله عنه : انى كنت اكتب كراماته هذه فى يوم عظيم المطر — وأنا قريب من موضع نزول المطر لامر اقتضى

ذلك ، وماء المطر مجتمع أمام موضع جلوسي ، فطارت الورقة من يدي لسبب اقتضى ذلك ، ووقعت على موضع الماء ، فاغتممت لذلك — خوف ان أعيد الورقة ، ولم أبادر أخذ الورقة لبعدها مني ، فجاءت صبية عادتها ان تناولتني ما بعد عني . فرأت الورقة على موضع الماء ، فتناولتها من طرفها فلم تمسكها، بل زادت حركة على موضع الماء ، فازددت غما ، ثم اخذتها مرة أخرى ، فناولتني اياها ، فبالله الذي لا اله الا هو ،ما اصاب موضع الكتابة من ذلك شيء البتة — ببركة هذا الشيخ . وأصاب آخر الطرة من ذلك شيء نادر مثل رؤوس الابر . فسبحان من خصهم بمنحه الفاخرة ، نسأله — سبحانه — أن ينفعنا بهم دنيا وآخرة ، وكان هذا — وانا اكتب فى مسودة هذا الكتاب يوم الاربعاء ثاني ربيع النبوي من عام سبع وعشرين (463) وألف

ولنعد الى ذكر هذا الشيخ فنقول : كان رحمه الله أحد الافراد العباد ، والاولياء الاتقياء ، الذين علا قدرهم وفاق ، وطبق ذكرهم الآفاق ، وممن طار صيته كل مطار ، واخذت جلالته بالاسماع والابصار ، وكان للمرية الشغوف به على سائر الاقطار ، شمس الولاية وبدرها ، واوحد الاندلس وصدرها . وكان — رحمه الله — مشهورا بالولاية، مرفوعا له فى الدين والصلاح ارفع راية ، جاريا فى التبتل والانقطاع الى

---

463) وهذا يدل على ان المؤلف لم ينته من هذا الكتاب الا بعد هذا التاريخ (1027) — بمدة ، ونرجح ان يكون اكمله — وهو بالمشرق — بعد ادائه فريضة الحج ، وربما حرر بعض فصوله فى الروضة الشريفة .

وما ذكره محققو الكتاب فى مقدمة ج 1 — (د) من انه ألفه بمدينة فاس فى المدة بين سنتي (1013) و (1027) ، وتبعهم على ذلك محقق النفح ج 19/1 — لا يساعد عليه هذا النص — كما لا يخفى ، وقد اشرنا الى ذلك فى استدراكاتنا على الجزء الاول .

الله ـ تعالى ـ الى أبعد غاية، مع كمال العلم والمعرفة، والتحلى من الفضائل بكل حلية حميدة الصفة ، ورسوخ القدم فى علوم الحقيقة ، والجري فى سبيل سنة الصوفية على أقوم طريقة ، والمشاركة فى فنون الآداب ، والاخذ من كل علم بلباب اللباب . هكذا وصفه ابن خاتمة ، وقال : انه كان عالما عاملا ، فقيها اديبا ، شاعرا محسنا ، سهل العبارة ، لطيف الاشارة ، صوفيا سنيا ، طاهرا سريا ، عالى الهمة ، كريم العشرة ، صادق الفراسة ، عظيم الجاه فى القلوب ، سامى الرئاسة ، شديد الالتزام لمذهب مالك ـ رضى الله عنه ـ ، لا يسمح من مخالفته فى شىء ، قلما لازمه أحد الا وحسنت حاله فى دينه ودنياه ولا دعا له الا ظهرت بركة دعائه فى عقبه وعقباه ، وكان حصن بلغيق وما يليه ، هو موضع انتجاعه واستغلاله ، اذ كان مملوكا له كثير من املاك ذلك الصقع واحقاله ، فصار بذلك نجعة للفقراء والمساكين ، وكعبة للاولياء والصالحين ، يقوم على من قصده ببره وارفاقه ، ويكفيه المؤن حتى ينسيه ذكر آغاقه، فكان اليه حج كل حاج ، وزيارة ذوي الآمال والحاج ، ومع ذلك فكان يقرىء جاهلهم القرآن العظيم ، ويعلمه من امور دينه ما هو جدير بالتعليم ، ويصرف بطالهم فيما يناسب حاله من الاشغال ، ويحضهم على اتخاذ الحرف وملازمة الاعمال ، ويحمل من صحبه من أمر دينه ودنياه على أحسن الاحوال ، وكان هناك ذا ارض اريضة ، وثروة عريضة ، فبسعة ما كان يفيض عنه من العطاء ، ويعم رفده من قصده من كافة الانحاء ، صار متهما عند بعض السفارة (464) الضعفاء ، بصناعة الكيمياء ، كما رمى بذلك كثير من الاولياء .

---

464) لعله يعنى بهم القوم المسافرين الذين يكثرون الترحال اليه .

قال ابن خاتمة : حكى لي شيخنا حفيده القاضى ابو البركات (465) محمد بن محمد بن ابراهيم ابن محمد بن الشيخ الولى ابى اسحاق هذا ـــ رضى الله عنه :

قال : نزل بالشيخ ابى اسحاق بن الحاج ـــ رضى الله عنه ـــ بعض الفقراء السفارة ، وكان كلما قصده احد ، انزله وقام عليه برفده وضيافته ثلاثا ، ثم يساله عن حاجته ، فان كان ممـــن حاجته فى المقام وقام ، والا قضى حاجته وانصرف ، فسال هذا الفقير عن قصده ـــ على العادة ، فقال له : انه بلغنى أنك تعرف الكيمياء ، واريد أن أصحبك وأخدمك ـــ على أن تطلعنـــى عليها ، وتعلمنـــى اياها ، فقال له : نعم ، فلما كان من الغـــد استصحبه حتى وقف به على ارض غامرة ، وشعراء ملتفة قد شرع بناسه وعبيده فى فتحها وتصييرها احقالا (466) للزراعة، واملاكا للاستغلال ، فقال له الشيخ أبو اسحاق : هذه كيمياء ابراهيم ، فان شئت تعلمها ، فتناول فأسا من تلك الفؤس ، وخذ مكانك من الخدمة .

ومآثر هذا الولى مما يعيى التعديد ، ولا يزال يطرق سمعك منها جديد فجديد، قرأ القرآن العظيم لاول طلبه على الاستاذ ابى محمد البسطى (467) ، خطيب المرية ومقرئها ، وعلـــى

---

465) احد شيوخ ابن الخطيب ، توفـــى سنة (771 هـ) انظر فى ترجمته : الكتيبة الكامنة 127 ، والاحاطة 101/2 ، والمرقبة العليـــا ص 164 ، والديباج ص 164 ، والنفح 471/5 ، والاعـــلام لعباس بن ابراهيم 418/4 ـــ 442 .

466) جمع حقل على غير قياس نحو احمال وافراخ وازناد ، وهو موقوف على السماع ، والقياس حقول . انظر كتاب سيبويه ج 175/2 ، وقارنـــه من ما فى ارشاد الاريب لياقوت الحمـــوي ج 392/5 ، ومحاضر جلسات (المجمع اللغوي) بالقاهرة ـــ الدورة الرابعة ص 51 .

467) ابو محمد البسطـــى من اهل المرية ، وصاحب الصلاة والخطبة بجامعها . انظر التكملة ص 669 ، رقم (1704) طبع مصر .

الاستاذ المقريء الخطيب ابى الحسن على بن محمد بن مجبر الزهري (468) .

وأخذ عنه القراءات السبع افرادا وجمعا ، وعلى الاستاذ ابى القاسم محمد بن على بن محمد الهمدانى البراق ، وروى الحديث عن ابى الحسن على بن أحمد ، وعن المحدث أبى جعفر أحمد بن يحيى الضبـى (469) ، والقاضى أبى محمد عبد المنعم بن محمد بن عبد الرحيم بن الغـرس (470) وابى بكر محمد بن ابى زمنين (471) وابى عمر بن عات (472)، فى جماعة آخرين . وصحب بالمرية الشيخ العالم الربانـى الزاهد صاحب الكرامات ، أبا عبد الله محمد ابن يوسف الغزال ، وقرأ عليه ، واخذ عنه ، وسلك على يديه . وصحب الشيخ أبو عبد الله الغزال ، الشيخ الولى سيدي أبـا العباس بن العريف (473) ، وعلى يديه سلك ـ نفعنا الله بهم أجمـعيـن .

468) ولعله يعنى به ابا الحسن على بن محمد الزهري البسطـى ، الامام المتصـدر فى فنون القراءات .
انظـر الذيـل والتكملة ج 5 ـ ق 403/1.

469) ابو جعفر احمد بن يحيى بن احمد بن عميرة الضبـى ، صاحب كتاب « بغية الملتمس ، فى تاريخ علماء الاندلس » (ت 599 هـ)
انـظـر التكملـة ج 93/1 .

470) انظر فى ترجمته التكملة ج 1814 ص 651 .

471) ابو بكر محمد بن عبد الله بن عيسى بن ابى زمين الـبيـري (ت 428 هـ) .
انظـر التكملة : 377 ، والذيل والتكملة 294/6.

472) ابو عمر احمد بن محمد بن هارون النفزي ، المعروف بابن عات (ت 609 هـ) انظـر الديباج ص 59 .

473) ابو العباس احمد بن موسى بن عطاء الله الصنهاجـى ، المعروف بابن العريـف ، من شيوخ التـصـوف ، وكان عالما عامـلا (ت 536 هـ). انظر الصلة 81/1 ، طبع مصر ، وشجرة النور ص 133 ، والاعلام لعباس ابراهيم 5/2 ، طبع الرباط .

وكان الشيخ أبو اسحاق يواصل الصوم اربعين يوما . حكى ذلك من حاله غير واحد من أصحابه ، وانه بنى ثمانية عشر جبا فى مواضع متفرقة ، ونحو عشرين مسجدا ، وبنى اكثر سور حصن بلغيق ، كل ذلك من ماله (474) .

وله — رضى الله عنه — كرامات جمة مشهورة ، وكلمات دكر وحكمة مأثورة ، ويروى انه كان له ثلاث دول فى اليوم يتحلق عليه فيها فى مسجده ، ومى كلامه — رضى الله عنه — فى بعض رسائله : الصوفى : عبارة عن رجل عدل تقى صالح زاهد ، غير منتسب لسبب من الاسباب . ولا مخل بادب من الآداب ، قد عرف شانه وزمانه وملكت مكارم الاخلاق عنانه ، لا ينتصر لنفسه ، ولا يتفكر فى غده وأمسه ، العلم خليله ، والقرآن دليله ، والحق حفيظه ووكيله ، نظره الى الخلق بالرحمة، ونظره الى نفسه بالحذر والتهمة (475) .

ومن كلامه — رضى الله عنه — : التصوف عدمك عندك فيه، ووجودك عنده به، وقال أيضا : التصوف بدايته أيثار الحق على ما عداه ، ونهايته الغيبة بالحق عما سواه ، وقال أيضا : بنور التقريب ، يفرق بين البعيد والقريب ، وبنور الاختصاص ، يمتاز اهل الرياء من اهل الاخلاص . وقال فى بعض رسائله : اعلم يا أخى ان الفهم عن الله ، هو العلم الاكبر ، والنور الازهر، والسنى الانور ، ولا سبيل الى اقتباس انواره ، والتماس أسراره — بالاستبداد ، ولا وجه لوجوده بالانفراد ، فان سره مصون ، ولا يعقله بفضل الله الا العالمون ، فمن عثر على الدليل ، هدى الى السبيل ، ومن اغتر بنفسه ، وتبنى ابناء جنسه ، حجب عن الحقيقة ، وسلب عن الطريقة ، وطفق يخبط عشوا ، ويألف الهوى ، — عافانا الله واياك من سبيل ، بغير دليل ،

---

474) وانظر النفح 477/5 .
475) نفس المصدر .

وتوجه بغير وصول (476) . ومعاد السلام عليك ورحمة الله وبركاتـه . ــ كتبه ابراهيم الضعيف عفا الله عنه .

وقـال ــ رحمه الله ــ : من لم يكن فى بدايته صاحب مجاهدة ، لم يفتح له من هذه الطريقه شمة . وقال : لا ترض بنفسك فائدة ، فان حبك الشىء يعمى ويصم .

وقال : لو تصور صوفى منتصر منتسب ، لتصور زاهد مفتر مكتسب . وقال : دواء مرض القلوب ، تلاوة القرآن بالتدبر وصحبة الصالحين ، واللجاء الى الله تعالى بالاسحار . وقال : من جاهد برأي عالم متبول فى الاسلام، صالح للقدوة والائتمام ظهرت عليه الاحوال الصديقية ، والمواهب الربانية . والالهامات الملكية ، وهؤلاء فى الاسلام خلفاء الرسل ، وامناء السبل . قـال الله ــ تعالى ــ : « قل ان كنتم تـحبـون الله ، فاتبعوني يحببكم الله » (477) . وقال رحمه الله : المجاهدات الطهارة من الذنوب ، والمعاملات للتنظيف من العيوب ، والمراقبات لملاحظة الغيوب ، والمكاشفات تخرق الحجوب .

قال ابن خاتمة : وفى هذه اللفظة اشباع ــ والمحاضرات لمعاهدة المحبوب ، وكان رحمه الله لا يستعمل السماع ، ولم ينقل عنه انه كان ينكره على من يستعمله ، بل قيل أنه كان يعجبه الانشاد ، ويجد به وجدا شديدا .

ولد ــ رضى الله عنه ــ ببلفيق سنة سبع وخمسين وخمسمائة ــ فيما حكاه غير واحد ، وقال المكتب ابو محمد عبد الله بن على بن فرحون سنة اربع وخمسين ، ونشأ فى كفالة والدته ، اذ كان والده قد توفى ، فدرس القرآن وجوده على خطيبها المعروف بابن مهارش ، وبابن القصير ، وقرأ عليه جملة من التفريع ، وكان هذا الخطيب يلقب ببغل القرآن ، وكان رجلا صالحا مجودا للقرآن ، فلما ترعرع وبلغ مبلغ الرجال ، انتقل

---

476) نفس المصدر .

477) الآية 21 ــ آل عمران .

الى المرية ، وأقام بها ازيد من عشر سنين ، فقرأ القرآن بها ، والعربية على شيوخها ، كابى العباس بن اليتيم ، وغيره ممن مر ذكره ، ولزم صحبة الشيخ الناسك ابى عبد الله الغزال ، وجاهد نفسه على يديه وبارشاده – مدة مقامه بالمرية ، فانتفع بذلك ، وكان الشيخ الغزال يحبه ويقدمه ، ويثنـي عليه ، وكان يتردد الى بلغيق لزيارة والدته فى الاعياد خاصة . فلما توفـي الشيخ أبو عبد الله الغزال ، عاد الى بلغيق . وكانت والدته قد توفيت ، فتزوج ابنة خاله ، واقام هناك سنتين ، ثم انتقل الى ضيعتـه بظاهر طبرنش ، (478) فاقام بها يسيرا ، ثم انتقل الـى المرية – باستدعاء واليها يومئذ ، السيد ابى عبد الله محمـد بـن السيد ابى زكرياء ابن الخليفة أمير المؤمنين ابن امير المؤمنين فحل بها واوطنها تحت بره واكرامه ، واستمر مقامه بها الى أن قدم على المرية – راليا جبايتها أحـد الظلمة الغشمة ، وهـو المشرف على بن ابى بكر ، فأحدث على الناس أحداثا منكرة ، فرفعوا أمرهم الى الشيخ ابى اسحاق ، شاكين اليه بحالهم معه ، وراغبين فى صرف ما حل بهم من قبله ، وكان هذا المشرف المسرف لاول قدومه على المرية يزور الشيخ أبا اسـحـاق ، ويظهر التبرك به ، فلما بلغه تغير الشيخ عليه ، ونكيره مـا أحدث من المفاسد ، ورأى أن الحال تتغير عليه بسببه ، وان لا طاقة له بمكابرته ، كتب الى ظهيره الذي يستنـد اليه نظـر السلطان بمراكش الوزير عثمان بن عبد الله بن ابى اسحاق بن جامع ، يشتكـى اليه بحاله ، وما يتوقع من قبل الشيخ ابـى اسحاق فى مآله ، وانه لا يتم له شىء معه من أعماله ، وزور له انه ذو اتباع واعوان، لا يومن من جانبه الثورة على السلطان،

---

478) ورد ذكرها فى الاحاطة ، وقال عنها بعضهم :

خـذهـا الـيـك طبـرنشـا	شـنـع بـهـا وادى الاشـا
والام تـتـبـع بـنـتـهـا	والله يـفـعـل مـا يـشـا

واستظهر على ذلك بعقد كتب بالمرية ، واستنهض للشهادة فيه من لم يتق الله تعالى فى عظيم هذه الفرية ، كأبى يحيى بن أسود، ومحمد بن الرميمى من وجوهها ، وكعبد الله بن مكنون ، وصهره احمد الغليري من سوقتها ، ممن يبطن للشيخ بغضة وحسدا ، ولا يوقن ان الله سبحانه سائله عن شهادته عند الوقوف بين يديه غدا .

ولما بلغ الوزير عثمان بن جامع ما وجه به اليه خديمه المشرف على بن أبى بكر ، حملته الانفه له ، والحمية لجانبه — على أن طالع به سلطانه امير المؤمنين المستنصر بالله ، أبا يعقوب يوسف بن الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المومن ابن على ، والقى اليه فى صورة الناصح ، ان تغريب الشيخ ابى اسحاق عن المرية من أعظم المصالح ، فخرج أمر المستنصر بازعاجه من المرية وتوجيهه الى مراكش ، ووصل كتاب من المستنصر الى أبى عمران وأبى العباس ابنى أبى حفص يستفهمان فيه عن حقيقة ما شنع به على الشيخ ابى اسحاق ، فتفاوضا فى كيفية الجواب ، فكان من رأي ابى العباس التغافل عنه الا ان يعاود الخطاب ، واتفق رأيهما على ذلك ، فلما كان من الغد ، توجه ابو عمران بن ابى حفص الى با بالخندق من ابواب المرية البحرية ، ليودع الشيخ ابا اسحاق فأخبر أنه قد طلع فى البحر على اثر صلاة الصبح ، وذلك من يوم الاثنين الثانى عشر لصفر سنة ست عشرة وستمائة فى اسطول المرية ، فقال أبو عمران : سبحان الله، أعان هذا على نفسه — يشير الى انه لو اراد ان لا يتوجه لاقام الى النهار ، فلم تكن العمامة لتتركه ولا توافقه على السفر لمراكش ، والانفصال عنهم — اغتباطا لجواره ، وتهالكا على مقامه بين اظهرهم واستقراره ، وكذلك كان يقول على بن ابى بكر : لو بقى ابن الحاج بالمرية،

لكنت اول من يقتل ، وقد كان غير واحد من اهل المرية وغيرهم، يروموٖن صرف الشيخ ابى اسحاق عن التوجه الى مــراكش ، فلم يوٖاغتهم على ذلك ، ولا رأى مخالفة للامر ، ولو اراد المقام، لاقام كيف شاء ، وكان أبدا يقول : ساموٖت غريبا .

ومن كلامه ـــ رضى الله عنه ـــ وقد اراد النهوض للقيام فى هذه الوجهة ، فاثقلته الكبرة ـــ : يقال عن ابراهيم يقوم ، وهو لا يقدر ان يقوم ، ويوٖثر انه قال الذي يقوم عليهم هو القاعد فىاسطوانــى ـــ وكان قاعدا هناك ابن الرميمى ينتظره ليودعه، وهــى من كرامات الشيخ ابى اسحاق . ولما وصل الى مراكش وادخل على المستنصر هابه المستنصر هيبة شديدة ، وقذف الله تعالى فى نفسه اجلاله ، واشرب قلبه تعظيمه واكباره ، ونــدم على أن وجه عنه ، وسال الدعاء منه ـــ وهو لا يجد فى فيه ريقا ، وأقام اياما بمراكش ، ثم مرض وتوفى ليلة الاربعــاء غــرة جمادى الاخيرة سنة ست عشرة وستمائة ـــ وهو ابن بضــع ستين سنـــة ، وقيــل ابـــن نـحـــو ثـــلاث وستـيـــن سنـــة ، وكـانت جـنازته حافلة ، قدم الـعـــهـــد بمثلهـــا ، وحضرها الامراء والاكابر ، رجالا مشاة ، منتعلين وحفاة ، وكسرت العامة نعشه ، وتوزعوه كسرا تبركا به ، واشار بعض كبراء الدولة بدفنه مع سيدي ابى العباس بن العريف ، شيخ شيخه ، فأبى المستنصر الا أن يدفن بازاء القصبة ، وقــال : بحيث تتأتـــى لنا زيارته ، ونقرب منه ، فدفن بمقبرة الشيوخ ، وقبره هنالك الى الآن معروف متبرك به .

قلت : كذا قال ابن خاتمة وغير واحد : ان قبره بازاء القصبة، والمعروف عند أهل مراكش ـــ قاطبة فى زماننا هذا ـــ خلاف ذلك

---

1) اهل : لـــن .
6) فاثقلته : ن ، فاشغلته : ل.

وأنه مدفون بوسط البلد (479) لا يلحقهم فى ذلك شك ، غير ان عامتهم يسمونه سيدي اسحاق ـــ على ما جرت به عادة العامة من تغيير الاسماء ، واما الخاصة من العلماء وغيرهم ، فيقولون سيدي أبو اسحاق البلفيقي ، وقد زرته ودعوت الله عنده بما ارجو من بركته قبوله ، وهو مزور لالتماس الخير ، وكان ابو الحسن بن بقى وبعض اصحابه يقولون : كان الشيخ ابو اسحاق يقول ـــ ايام اقامته بالمرية ـــ تتمشى حالة هذا الامير ومن يختص به ، وتتصل ايام دولتهم ما لم ينقلونا من موضعنا، فاذا نقلونا من موضعنا ، حل البلاد بجميعهم ، فكان الامر كذلك، وسئل الشيخ أبو اسحاق عما رأى من المستنصر وحاشيته ؟ فقال اما السلطان فمبارك، وما رايت الا خيرا، وانما ذلك الوزير ويسكت ـــ يعنى ابن جامع . وقال له ابن جامع : لعلك يا فقيه تستوحش فى هذه البلاد ، فقال له : انما تستوحش البهائم . وقد انصف الله تعالى فى دار الدنيا من كل من سعى اليه ، فمات ابن جامع ، وعلى بن ابى بكر ، على أسوأ حال من الذلة والهوان ، وأما ابن بقى صاحبه ، فصلبه المأمون باشبيلية .

وكان الشيخ ابو اسحاق يقول : كل من نال من عرضى ما نال فانا احلله من ذلك ، واغفر له ما عدا من رمانى بالقيام على السلطان ، فانى لا أغفر له حتى اخاصمه بين يدي الله تعالى فيما رمانى به من البدعة الشنعاء ، والمعصية الكبرى والداهية الدهياء ! ولو رمانى بالزنا، ما كان أشد على مما رمانى به ، ويذكر من فظاعة هذه الفرية عليه ، وشناعتها لديه .

وقد اخذ عنه جمع كثير من أهل العلم وغيرهم ، حدث حفيده القاضى ابو البركات بن الحاج عن ابن خميس التلمسانى

---

479) قال فى (رياض الورد) ـــ : يريد به المزارة التى برحبة بيع الزرع. انظر الاعلام لعباس بن ابراهيم 166/1 ـــ نشر المطبعة الملكية بالرباط .

المتقدم الذكر فى الترجمة الاولى من هذا الكتاب ، قال سمعت بعض الاشياخ يقول : كان ابو اسحاق البلفيفقى الكبير يقول : اجتمع لنا فى اهله أربعون ألف صاحب، وهو ــ رحمه الله ــ أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف بن محمد بن سليمان بن سوار بن أحمد بن حزب الله بن عامر بن سعد الخير بن عياش ــ وهو ابن عيشون ــ بن محمد الداخل الى الاندلس بن عنبسة بن حارثة ، ويقال : ابن الحارث بن العباس بن مرداس السلمى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هكذا هو الصواب ، لا ما قال الملاحى، وابن عبد الملك، فانهما اسقطا بين خلف وسوار رجلين، اذ جعلا خلفا ابن سوار ، وليس كذلك، بل بينهما رجلان ــ كما ذكرته ، حسبما قال ذلك حافده ابو البركات ، واهل كل بيت اعرف بنسبهم .

ومن كراماته ــ رضى الله عنه ــ ما حدث به أحد الثقات من أصحابه ، أنه كان بالمرية متطبب ممن يسر انكار الكرامات، فاتته امرأة بصبى يشتكى ألم الحصا ، فقال لجليس له ممن يماليه على مذهبه : قم بنا الى هذا الفقيه ــ يعنى الشيخ أبا اسحاق ــ حتى نرى ما يصنع ؟ فدخلا عليه موضع اقرائه ، ومجتمع جلسائه ، فسال الصبى عن شكايته ، فأخبره بما يجد من الالم ، وكان الشيخ كوشف بالحال ، فتغير وجهه ، وجعل احدى يديه على ظهر الصبى ، والاخرى على قبله ، قال الحاكى : فرأيت الصبى قد تقبض واجتمع ، ثم قذف من الحصيات التى قدر الحمص خمسا او نحوها مخضوبة بالدم ، وسكن ما كان به ، ورفع عن الموضع ، ثم عطف الشيخ حنقا على المتطبب وصاحبه ، وقال : انكاركم احوجالى هذا ، فتوبا الى الله او نحو هذا من الكلام ، فأخذا يتنصلان ويعتذران ، وخرجا من

14) (يصــر) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
20) قبلــه : ن ، قبله : ل .

عنده خزيين ؟ وحدث الاستاذ ابو جعفر بن الزبير قال : سالت الشيخ المقريء ابا الوليد اسماعيل بن يحيى ، هل لقيت الشيخ أبا اسحاق ، فحدثنى قال : كنت احدث نفسى بلقائه ورؤيته فاحتاج ابى الى شراء اسباب لجهاز اختى ، واخذ فى توجيه ثقة ممن كان يلوذ به الى المرية لشراء تلك الاسباب ، فرغبت من والدي ان ياذن لى فى السفر معه برسم الاسباب ، وآتى الشيخ ابا اسحاق ، فاذن لى ، فلما وصلنا المرية ، سالت عنه ، فدللت على مسجده ، فحضرت فيه صلاة المغرب ، فلما جاء الشيخ واقيمت الصلاة فتقدم امامه فصلى بنا والشيخ وراءه ، فلما سلم ، تنفل الشيخ بما تنفل ، وانا أترقبه ، وقد عرفته بقرائن الاحوال ، ثم اخذ فى الخروج فقمت وراءه وتبعته الى أن أخذ فى دخول داره ، فحين قدم رجله للدخول كلمته ، فصرف وجهه الى — ولم يكن رآنى قبل ذلك ولا رأيته ، واقبل على وقال : من اين الطالب ، فقلت له : من غرناطة ، جئت برسم رؤيتك والتبرك بك ، ما لى حاجة سوى ذاك ، فتبسم ، وقال : انما جئت فى شأن اختك وجهازها ، فتحيرت ، ثم دعا لى وانسنى وانصرفت ، وقد رأيت العجب من أمره ! قال : فهذا ما اتفق لى فى لقاء من سالت عنه ، ولقد رأيت رجلا لم ار مثله .

وحدث الوزير ابو الربيع سليمان بن شعيب ، قال قصدت أنا وأبو اسحاق بن الجياد الى زيارة الشيخ صالح بن حمدون التشكري ، أحد الجلة من أرباب الكرامات ، وأحد الجلة من اصحاب أبى اسداق بن الحاج الى تشكر ، فأقمنا عنده مدة ، قال ابو الربيع : ثم قلت لصاحبى : ينبغى لنا أن ننصرف ، فقال لى صاحبى : حتى يكون ذلك عن اذن الشيخ فلما

---

20) شعبة ، كذا فى النسختين ، وفى الاعلام طبع الرباط (شعيب) ولعلها الصواب .

حضرنا عنده ، قال لى : يا أبا الربيع أدركك القلق من مقامك معنا ، لا تنصرف حتى ناذن لك ، فخجلت وقلت : لا تعاتبنى بجهلى . قال : فأخبرنا الشيخ صالح قال :

سافرت وقرأت بسبتة على العزفـــى وغيره وبغيرها ، ثم انيت الى هذا الموضع بعد عامين بسبب والدي ، فقلت يوما فى نفسى : لقد قرأت واجتهد تءوما قصرت ، ولكنى لــم افهم حقيقة الاخبار بالمغيبات ، فبينما أنا فى هذا الخاطــر ، واذا ثلاثة رجال ، فقلت لهم : من أين أقبلتم ؟ فقالوا : من منزل الشيخ ابــى اسحاق بن الحاج بطبرنش ، فأخبرونــى عنه وكانوا ثقــاة ــ انهم لما أشرفوا على طبـــرنـــش قاصديـــن زيارته ، قال احدهم ــ وكان حاجا ــ لقد سمعت ذكر رمان هذا الموضع بالاسكندرية ، فنسال عنه الشيخ ، فقال الآخر : حاش الله أن نسال الشيخ عن الرمان ، انما نسأله كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل اللحم ، وقال الآخر : انما أسأله أنا فى حكم من له زوجة لا تصلى ، ما يفعل معها ؟ هل يتخلى عنها أم لا ؟ فلما وصلنا اليه ، قدم لنا رمانا ولحما ، وناول الحاج الرمان ، وقال لهم : كلوا من هذا الرمان ، فان ذكره مشهور بالاسكندرية ، فقال له الحاج : نعم يا سيدي ، أنا سمعت ذكره هنالك باذنــى ، ثم أخذ بعد ساعة قطعة من لحم بيده وقال للآخر : هكذا روي أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ كان يأكل اللحم ، وأراه الصورة بفيـــه ، ثـــم سكت ، ثم قال للآخر : من له زوجة لا تصلى ينهاها عن ذلك ، فان انتهت ، والا توعدها بالطلاق ، فان انتهت ، والا طلقها ــ وله فى النساء سعة ، قال صالح : فلما سمعت ذلك ، قلت : والله لاخرجن من ساعتى الى هذاالشيخ ، وقلت فى نفسى : أسأله أنا عن الشيخ أبى أحمد وعن حال أصحابه ، هل هم على الحق ام لا ، فخرجت وحملت معى جرابا فيه مصحـــف

وكتاب الموطأ ، وكتاب فى علم الرياضـــى ، فلما وصلت اليه، قال لى : اخرج ما فى جرابك ، فاخرجت المصحف ثم الموطأ ، ثم أخرجت الرياضـــى ، فقال لى ــ وهو لم يفتحه ــ : احرق ذلك الآن ، فاحرقته ، ثم قال لى : الشيخ أبو أحمد سيد وقته، وأما أصحابه فينبغى أن يحبوا من أجله ، فانطلق اليه ، قال : فانطلقت من وقتى الى الشيخ ابى احمد ، ولازمته ــ رضـــى الله عنهم أجمعين ــ ونفعنا بهم ، وسهل علينا بجاههم كـــل مـــا نـــرومـــه .

وحدث القاضى ابو البركات حافده قال : دخلت علـــى الشيخ الصالح ، العابد المجتهد ، الحاج أبى عبد الله محمـــد ابن على البكري المعروف بابن الحاج ــ فى منزله بالمرية عائدا ــ قـــال :

أظنه فى مرضه الذي مات منه ــ فقال لى حين سألته عن حاله : ادع لى ، فقلت له : يا سيدي بل انت تدعو لى ، فقال لى : شرح الله صدرك، ونور قلبك بنور معرفته، فمن عرف الله لم يذكر لك غيره ، فقد حكى سيدى أبو جعفر بن مكنون عن جدك ، قال : كنت مع سيدي أبى اســـحـــاق بن الـــحـــاج بمراكش ، فقال لى : هل ترى فى المنام شيئا ؟ فقلت : نعم ، ارى كأنى فى المرية أمشى من الدار الى المسجد ، ومن كذا الى كذا ، فأعرض عنى وقال : لا ترى الا الله . قال : ثم مر به فى أثناء كلامه ابنه محمد فقال لى : رأيت هذا ؟ والله ما ادري أن لى ابنا حتى يمر بى ، ولا أذكره اذا غاب عنـــى ، ولا أرى الا اللـــه انـــتـــهـــى .

وكرامات هذا الولى أكثر من أن تحصـــر ، ومـــن أراد استيفاء أحواله وكراماته ، فعليه بكتاب حافده ابى البركات الذي وضعه فى أخبار سلفه ــ رضى الله عنهم ، وقد اورد طرفا منها الشيخ الخطيب أبو الحسن على بن أحمد الغزال فى الجزء

الذي وضعه فى كراماته وكرامات شيخه ابى عبد الله الغـــزال جد أبـــى الحســـن المذكور، وكرامات شيخه أبى العباس بـــن العريـــف ــ رضى الله عنهم ونفعنا ببركاتهم .

ومن نظم الشيخ ابى اسحاق ــ رضى الله عنه ــ قوله :

الا كرم اللـــه البـــلاد بنخبـــة
هم حسنات الدهر، لا نابهم خطب
رعايتهم فرض على كـــل مسلـــم
وحبهم حـــق قد اوجبـــه الـــرب
اذا ما سألت الله شيئا فسل بهـــم
فتعظيمهم قرب وغيبتهم حـــرب

وقـــولـــه :

شكا فشكا قلبى خبالا مبرحـــا   على غير علم كان منى بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجامع   من النعت سلطان الحقيقة سواه
فيا فرحة المجهود ان بات سره   وسر الذي يهواه ماواه مأواه
ومن اجله قد كان بالبعد راضيا   فكيف ترى مغناه والقرب مثواه
بدا فبدت اعلام ضدين فى الهوى   هما عجب لولا الدليل وفحواه
برؤيتـــه فارقت موتى لبعـــده   ومت بها من اجل علمى ببلواه
فهأنـــا حـــى ميـــت بلقائـــه   ولمينج من لم يسعدالفهمنجواه
اذا لم تكن انت الحبيب بعينه   رضى وعتابا ضل من قال يهواه
واكذب ما يلقى الفتىوهوصادق   اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه

---

18) ينـــج : ل ــ ينج : ن.

وقـــولـــه :

الحب فى الله نور يستضاء به   والهجر فى ذاته نور على نور
جنب أخا حدث فى الدين ذاغير   ان المغيــر فى نكس وتغييــر
حاشى الديانة ان تبنى على خبل   سبحان خالقنا من قول مثبور
ان الحقائق لا تبدو لمبتــدع   كذا المعارف لا تهـدى لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه او ظفرت   يمناه ما ظل فى ظن وتقديــر
حقق ترى عجبا ا نكنت ذا ادب   ولا يغرنــك الجهال بالــزور
ان الطريقة فى التنزيل واضحة   وما تواتر من وحــى ومشهور
فافهم ـــ هديت ـــ هدى الرحمان واهدبه
هدى يفــيــدك يوم النفــخ فى الصور

وقوله صدر رسالة وجه بها الى ابنه محمد ايام قراءته باشبيلية :

اذا شئت ان تحظى بوصلى وقربتـــى
فجنــب قريــن السوء واصرم حبالــه
وسابق الى الخيــرات واسلك سبيلهــا
وحصل علوم الديــن واعرف رجــالــه

وكان ــ رحمه الله ــ كثيرا ما يتمثل ببيتى مهيــار الدليمى ، وهــمــا :

ومــن عــجــب انــى احن اليهــم
وأسأل شــوقـــا عنهم وهــم معــى
وتبكيهــم عينــى وهــم فى سوادهـــا
ويشكــو النــوى قلبى وهم بين أضلعى

انــتــهــى .

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقـــول : وهذه صلاة عظيمة البركة، رأيتها فى بعض المجاميع منسوبة للشيخ سيدي عبد القادر الجيلانى (480) ـ أفاض الله علينا من أنواره ـ :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ، يا مولاي يا قادر ، يا مولاي يا غافر ، يا لطيف يا خبير ، اللهم اجعل افضل صلواتك عددا ، وانمى بركاتك سرمدا ، وازكى تحياتك فضلا ومـــددا ، على اشرف الحقائق الانسانية ، ومعدن الرقائق الايمانية ، وطور التجليات الاحسانية ، ومهبط الاسرار الرحمانية ، وواسطة عقد النبيئين ، ومقدم جيش المرسلين ، وافضل الخلق أجمعين ، حامل لواء العز الاعلى ، ومالك أزمة الشرف الاسنـــى ، شاهـــد اسرار الازل ، ومشاهد انوار السوابق الاول ، وترجـــمـــان لســـان القدم ، ومنبع العلم والحلم والحكم ، مظهر سر الجود الجزئى والكلى ، وانسان عين الوجود العلوي والسفلى ، وروح جســـد الكونين وعين حياة الدارين ، المتخلق باعلى رتب العبوديـــة ، والمتحقق باسرار المقامات الاصطفائية ، سيد الاشراف ، جامع الاوصاف ، الخليل الاعظم ، والحبيب الاكرم ، المـــخـــصوص باعلى المراتب والمقامات ، والمؤيد باوضح البراهين والدلالات، والمنصور بالرعب والمعجزات ، الجوهر الشريف الابـــدي ، والنور القديم المحمدي ، سيدنا محمد المحمود فى الايـــجـــاد والوجود ، الفاتح لكل شاهد ومشهود ، حضرة المـــشـــاهـــد والمشهود ، نور كل شيء وهداه ، وسر كل سر وسناه ، الذي

---

480) ابو محمد عبد القادر بن موسى الجيلانـــى ، مؤسس الطريقة القادرية ، من كبار الزهاد والمتصوفين (ت 561 هـ) انـــظـــر فى تـــرجـــمـــتـــه :
النجوم الزاهرة 371/5 ، طبقات الشعرانـــى 108/1 ، فوات الوفيات 2/2 ، ذيل طبقات الحنابلة ص 217، البداية والنهاية 254/12 ، كنوز الاولياء ص 34ـ35 ، مرآة المحاسن ص 199.

منه انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار (481) ، السر الباطن ، والنور الظاهر ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم الاول ، الآخر الباطن الظاهر ، العاقب الحاشر ، الناهى الآمر ، الناصح الناصر ، الصابر الشاكر ، القانت الذاكر ، الماحى الماجد ، العزيز الحامد ، المومن العابد ، المتوكل الزاهد ، القائم الساجد ، الشافع الشهيد ، الولى الحميد ، البرهان الحجة ، المطاع المختار ، الخاضع الخاشع ، البر المستنصر ، الحق المبين ، طه يس ، المزمل المدثر ، سيد المرسلين ، وامام المتقين ، وخاتم النبيئين ، وحبيب رب العالمين ، النبى المصطفى ، والرسول المجتبى ، الحكم العدل ، الحكيم العليم ، نورك القديم ، وصراطك المستقيم ، محمد عبدك ورسولك ، وصفيك وخليلك ، وحبيبك ووليك ، ونبيك وأمينك ، ودليلك ونجيك ، ونخبتك ، وذخيرتك وخيرتك ، امام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة النبى الامى ، العربى القرشى ، الهاشمى الابطحى المكى ، المدنى التهامى ، الشاهد المشهود ، الولى المقرب السعيد المسعود ، الحبيب الشفيع ، الحسيب الرفيع ، المليح البديع ، الواعظ النذير العطوف الحليم ، الجواد الكريم ، الطيب المبارك المكين ، الصادق المصدق الممين ، الداعى اليك باذنك السراج المنير ، الذى ادرك الحقائق بجملتها ، وحاز الخلائق برمتها ، وجعلته حبيبا ، وأدنيته رقيبا ، وختمت به الرسالة والدلالة ، والبشارة والنذارة والبنوءة ، ونصرته بالرعب ، وظللته بالسحب ، ورددت له الشمس ، وشققت له القمر ،

---

(17) (الواعظ) : ل ـ ن .

---

(481) وكان ابن مشيش اقتبس فى صلاته من هذه الصلاة ـ بعض عباراتها ومعانيها :
(منك انشقت الاسرار ، وانفلقت الانوار) (يا اول، يا آخر ، يا ظاهر ، يا باطن ...)

وانطقت له الضب والظبى ، والذئب والجذع ، والذراع والجمل والخيل ، والمدر والشجر ، وانبعث من اصابعه الماء الـزلال . وانزلت من المزن بدعوته فى عام المحل والجدب وابل الغيث والمطر ، فاعشوشب منه القفر والصخر والوعر، والسهل والرمل والحجر ، واسريت به ليلا من المسجد الحرام الى المسجـد الاقصى ، الى السماوات العلى ، الى سدرة المنتهـى ، الـى قاب قوسين او ادنـى ، واريته الآية الكبرى ، وانلته الغاية القصوى ، واكرمته بالمخاطبة والمراقبة ، والمشافهة والمشاهدة. والمعاينة بالنظر ، وخصصته بالوسيلة العذرا ، والشفاعـة الكبرى ، يوم الفزع الاكبر فى المحشر ، وجمعـت له جوامـع الكلم وجواهر الحكم ، وجعلت امته خير الامم ، وغفرت له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، الذي بلغ الرسالة ، وادى الامانة ، ونصح الامة ، وكشف الغمة ، وجلا الظلمة ، وجاهد فى سبيل الله ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين .

اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولولن والآخرون، اللهم عظمه فى الدنيا باعلاء ذكره، واظهار دينه ، وابقاء شريعته، وفى الآخرة بشفاعته فى أمته ، واجزال أجره ومثوبته ، وابداء فضله للاولين والآخرين بالمقا مالمحمود ، وتقديمه على كافة المقربين الشهود ، اللهم تقبل شفاعته الكبرى ، وارفع درجته العليا ، واعطه سؤله فى الآخرة والاولى ، كما آتيت ابراهيـم وموسـى ،اللهم اجعله من اكرم عبادك عليك ، ومن ارغعهم عندك درجة ، وأعظمهم خطرا ، وأمكنهم عندك شفاعة ، اللهم عظم برهانه ، وابلج حجته ، وابلغه مأموله فى أهل بيته وذريته، اللهم اتبعه من أمته وذريته ما تقر به عينه، واجزه خير ما جازيت نبيا عن أمته ، واجز الانبياء كلهم خيرا ، اللهم صـل وسلم على سيدنا محمد عدد ما شاهدته الابصار ، وسمعتـه الآذان ، وصل وسلم عليه عدد من صلى عليه ، وصل وسلم عليه،

عدد من لم يصل عليه ، وصل عليه وسلم ، كما تحب أن يصلى عليه ، وصل وسلم عليه ، كما أمرتنا بالصلاة عليه ، وصل وسلم عليه ، كما ينبغى ان يصلى عليه ، اللهم صل وسلم عليه ، وعلى آله ، عدد انعام الله وافضاله ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله واصحابه واولاده ، وازواجه وذريته ، وأهل بيته وعترته ، وعشيرته ، وأصهاره وأحبابه ، وأتباعه وأشياعه ، وأنصاره ، خزنة اسراره ، ومعدن أنواره ، كنوز الحقائق ، هداة الخلائق، نجوم الاهتدا لمن اقتدى ، وسلم تسليما كثيرا دائما أبدا ، وارض عن كل الصحابة رضى سرمدا ، عدد خلقك ، وزنة عرشك ، ورضى نفسك ، ومداد كلماتك ، كلما ذكرك ذاكر ، وكلما سها عن ذكرك غافل ، صلاة تكون لك رضى ، ولحقه أداء ، ولنا صلاحا، وآته الوسيلة والفضيلة ، والدرجة العالية الرفيعة، وابعثه المقام المحمود ، واللواء المعقود ، والحوض المورود ، وصل يا رب على اخوانه من الانبياء والمرسلين ، والاولياء والصالحين ، صلوات الله عليهم أجمعين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، عدد من مضى من خلقك ومن بقى ، ومن سعد منهم ومن شقى، صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد، صلاة لا غاية لها ولا انتهاء، ولا امد ولا انقضاء ، صلاتك التى صليت عليه ، صلاة معروضة عليه ، مقبولة لديه ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، صلاة ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنا ، صلاة تملأ الارض والسماء ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، ويجري بها لطفك فى أمري والمسلمين ، وبارك على الدوام وعافنا واهدنا ، واجعلنا آمنين ، وييسر أمورنا ، مع الراحة لقلوبنا وأبداننا ، والسلامة فى ديننا ودنيانا ، وآخرتنا ، وتوفنا على الكتاب والسنة ، واجمعنا فى الجنة ، من غير عذاب يسبق

وانت راض عنا ، ولا تمكر بنا ، واختم لنا منك بخير فى عافية بلا محنة أجمعين ، وسلام علىالمرسلين والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين — انتهت بحمد الله .

وذكر الشيخ الصالح سيدي زيتون (482) رضى الله عنه — صلاة بأربعة عشر ألف صلاة ، وهى :

اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، بحر أنوارك ، ومعدن اسرارك ، ولسان حجتك ، وامام حضرتك ، وعروس مملكتك ، وطراز ملكك ، وخزائن رحمتك ، وطريق شريعتك ، المتلذذ بمشاهدتك ، عين أعيان خلقك ، المنقدح من نور ضيائك ، صلاة تحل بها عقدي ، وتفرج بها كربى ، صلاة ترضيك وترضى بها عنا — يا رب العالمين — انتهت . وقد تقدمت عن الشيخ الـملالى ببعض اختلاف مع هذه (483) ، فلذلك ذكرتهما معا ، على انهما اتفقا فى اكثرها — والله اعلم .

وهذه صلاة اخرى مختصرة ، ذكر عن عن بعض الاولياء انه نقلها من اللوح المحفوظ ، وهى :

اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح ، وبلغه أقصى رتبة فى السعادة والفلاح ، والصلاة والسلام على المصطفى ورحمة الله وبركاته .

---

1) منك : لـ ن . عافية : ل ، غاية : ن.

---

482) وهو ابو عبد الله محمد بن عبد الله الزيتونى الفاسى ، من شيوخ ابى العباس زروق .
انظر البستان لابن مريم ص 50 ، والمرآة ص 41 ، وص 192.

483) انظر ص : (96) .

وهذه صلاة عظيمة للولى العارف سيدي عبد العزيز المهدوي (484) – رضى الله عنه ، وهى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على لوح رحمانيتك ، الذي كتبت فيه بقلم رحيميتك، ومداد مدد رحمونيتك « وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم » (485) ، اللهم صل وسلم على عرش استواء وحدانيتك ، من حيث احاطة احدية الوهيتك، ورحمتك الشاملة ، وبركتك الكاملة ، من حيث احاطة قولك : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (486) . اللهم صل وسلم يارب العالمين ، على رحمة العالمين ، اللهم صل وسلم على انسان عين الكل فى حضرة وحدانيتك ، وجمع جمع أحديتك ، من حيث احاطة قولك : « يا أيها النبىء ، انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ، وبشر المومنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا » . فكان المبشر عين المبشر به ، فأنلنا اللهم من بركاته ، وافتح اللهم أقفال قلوبنا بمفاتح حبه ، وكحل ابصار بصائرنا باثمد نوره ، وطهر اسرار سرائرنا بمشاهدته وقربه ، حتى لا نرى فى الوجود الا انت به ، ومن نوم غفلاتنا ننتبه، اللهم صل وسلم على كاف كفايتك، وهاء هدايتك، وياء يمنك، وعين عظمتك، وصاد صراطك» : صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين » (488) « صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الارض الا الى

---

7) ومن : ل ، من : ن.

---

484) ابو محمد عبد العزيز بن ابى بكر القرشى المهدوي .
انظر الحلل السندسية ، فى الاخبار التونسية ج 1 – 1041/4

485) الاية 33 – سورة الانفال .

486) الاية : 107 – سورة الانبياء .

487) الاية : 46 – سورة الاحزاب

488) الاية 7 – سورة الفاتحة .

الله تصير الامور » (489) اللهم صل وسلم على نورك الاسنى. المتشفع بالاسماء فى حضرة المسمى ، فكان عين مظاهرها الوجوديه من حيث احاط علمك . وعين اسرارها الجودية من حيث أحاط كرمك ، وعين اختراعاتها الكلية الكونية من حيث احاطتها ارادتك ، وعين مقدوراتها الجبروتية من حيث احاطت قدرتك وقهرك ، وعين انشاءاتها الانسانية من حيث احاطت سعة رحمتك ، اللهم صل وسلم على ميم ملكك ، وحاء حكمتك وميم ملكوتك ، ودال ديمومتك . صلاة تستغرق العد ، وتحيط بالحد ، اللهم صل وسلم على الواحد الثانى ، المخصوص بالسبع المثانى ، والسر الساري فى نازل الافق الرحمانى ، والقلم الجاري بمداد المرد الربانى ، على طور عقل الانسانى . صلاة تتجدد بتجدد رحمتك عليه ، واتصال انتهاء نورك وسرك اليه ، يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على ألف أحديتك ، وحاء وحدانيتك، وميم ملكك ، ودال ديمومتك . اللهم صل على ميم ملكك وحاء وحدانيتك، (490) ودال دينك، «الا لله الدين الخالص» (491) فقد اخلصت الخالص ، للقائم بالدين الخالص ، واضفته اليك ، فصل وسلم يا رب على من قام بما اضفت اليك على التحقيق ، وقام بدينك ، وبلغ رسالتك، واوضح سبيلك ، وادى أمانتك ، وأقام البراهين على وحدانيتك ، وأثبت فى القلوب أحديتك ، فهو سرك المصون بهيبتك وجلالك ، المتوج بنور أسرارك وجمالك ، صل رب عليه على قدر مقامه العظيم لديك ، وعلى قدر عزته عليك ، اللهم صل وسلم على موضع نظرك ، ومظهر منظرك ، ومغنم خزائن كرمك ، عقد عزتك

---

489) الآية 53 — سورة الشورى .

490) مكرر بما قبله مع تقديم وتاخير ، وربما اثبت هنا هذا على رواية ، كما اثبت (دال دينك) بعد (دال ديموميتك) — لاختلاف الرواية ايضا .

491) الآية : 3 — سورة الزمر .

ومفتاح قدرتك ، محل رحمتك ، ومجد عظمتك ، خلاصتك من كنفه كونك وصفوتك ، من خصصته باصطفائك ، النبى الامى ، الرسول العربى ، الابطحى الحرمى القرشى ، احمد الحامدين فى سرادقات جلالك ، ومحمد المحمودين فى مباسطة جمالك ، ألف ابداعياتك وباء بدايه اختراعاتك ، وواو ودك فى انشاآتك ، والف ابرازك لمخلوقاتك ، ولام لطفك فى تدبيراتك ، وقاف احاطة قدرتك على خلق ارضك وسماواتك ، وسين سرك بين جميع اضداد مبدعاتك ، وميم مملكتك المحيطة بمعلوماتك ، اللهم صل وسلم على سر جودك، ومظهر وجودك ، وخزانة موجودك ، اللهم صل وسلم على امام حضرة جبروتك ، المصلى فى محراب « قاب قوسين او ادنى » (492) بأحدية جمعه فانجمع بك فى صلاته فجمعته عليك ، وخصصته بالنظر اليك ، وأخلصته بالسجود بين يديك ، وجعلت قرة عينه فى الصلاة الخالصة لديك ، فهو المفتض ابكار اسرار مشاهدتك ، المقبض للمعات لمحات نفحات مشاهدتك ، اللهم صل وسلم على كلمتك العليا من حيث الاختراع والابداع ، وعروتك الوثقى من حيث تتابع الاتباع ، وحبلك المعتصم به عند الضيق والاتساع ، وصراطك المستقيم للهداية والاتباع ، الم ، حم ، ح ، وطسم « محمد رسول الله ـ الى آخر السورة ـ وأجرا عظيما » (493) . اللهم صل وسلم على المتخلق بصفاتك، المستغرق فى مشاهدة ذاتك ، الحق ، المتخلق بالحق حقيقة الحق. « قل اي وربى انه لحق » ، (494) ان الله وملائكته يصلون على

2) فانجمع : ل ، فالجمع : ن .

4) (المقتض) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

23) عليـه : ل ، على : ن.

492) الآية : 9 ـ سورة النجم .

493) الآية : 69 ـ سورة الفتح .

494) ـ الآية 63 ـ سورة يونس ..

النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (495) اللهم انا قد عجزنا ، من حيث احاطة عقولنا ، وغاية أفهامنا ، وسوابق هممنا ، ان نصلى عليه من حيث هو وكيف نقدر على ذلك وقد جعلت كلامك خلقه ، وأسماءك مظهره ، ومنشأ كونك منه ، وانت ملجاه وركنه ، وملاك الاعلى عصبته ونصرته ، صل اللهم عليه من حيث تعلق قدرتك بمخلوقاتك ، وتحقق اسمك بارادتك ، منه ابدأت المعلومات ، واليه جعلت غاية الغايات ، وبه أقمت الحجج على المخلوقات ، فهو امينك ، وخازن علمك، وحامل لواء حمدك ، ومعدن سرك ، ومظهر عزك ، ونقطة دائرة ملكك ومحيطه ومركبه وبسيطه ، اللهم صل وسلم على المنفرد بالمشهد الاعلى ، والطود الاعلى ، والنور والسر الاجلى ، المختص فى حضرة الاسماء بالمقام الاسنى ، والنور والسر الاحمى ، اللهم صل وسلم على النشأة الحبية ، اللهم صل وسلم على الشجرة الطيبة العلوية ، الثابت أصلها فى معادن هيبتك ، السامى فرعها فى سرادقات عظمتك ، اللهم صل وسلم على المزمل المدثر ، المبشر المكبر المطهر ، عطوف رحيم، « لقد جاءكم الى رب العرش العظيم » (496) « الله نور السموات والارض الى «بكل عليم » (497) ، اللهم صل وسلم على مشكاة جسمه ، ومصباح قلبه ، وزجاجة عقله ، وكوكب سره ، اللهم صل وسلم على كوكب سره ، الموقد « من شجرة » أصلها : النور الذي هو المغيض عليه من نور ربه « نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء » (498) ، وصل على الضمير البارز المستور فى النور الثانى الاخير المضروب به الامثال فى عالم المثال ، اللهم صل

10) الاجلى : ل ، والاجل : ن.

495) الآية 56 سورة الاحزان .
496) الآية : 128 — سورة التوبة .
497) الآية : 53 — سورة النور .
498) نفس الآية .

وسلم على من نورت بنوره ملكوت سماواتك وراضك ، « مثل نوره كمشكاة كونك» «فيها مصباح» من نوره ، « المصباح فى زجاجة)) أجسام أنبيائك وملائكتك ورسلك ، « كأنها كوكب دري » سره . « يوقد من شجرة » أصلها النور الذي هو المفيض عليه من فيض اسمائك ، « يهدي الله » لنور سيدنا محمد « من يشاء » من خلقه ، « ويضرب الله الامثال للناس ، والله بكل شىء عليم » (499) .

اللهم انك عالم بهذا النور البارز المستور ، الباهر المنشور الذى بهرت به كليات الكونين ، وطرزت به الثقلين ، وزينت به اركان عرشك ، وملائكة قدسك ، وأدنيته من حضرة جبروتك . وجعلته المشفع اليك فى ملائك ، وأنبيائك ورسلك ، فهو باب الرضى ، والرسول المرتضى ، حقيقة حقك ، وصفوتك من خلقك بنوره حملت عرشك ، وبسره رفعت سماواتك وبسطت ارضك ، فهو سماء سمائك ، وعناية عيون احسانك ، ومظهر عزك وسلطانك ، فانت العليم به من حيث الحق والحقيقة ، فصل وسلم رب عليه من حيث حقيقة علمك بذلك ، وتحققه لما هناك ، اللهم صل وسلم على سراج دينك ، وكوكب يقينك ، وقمر توحيدك ، وشمس مشاهدة احسانك ، فى ايجاد انسانك ، صلاة تصعد بك منك اليك ، وتعرف فى الملأ الاعلى انها خالصة لديك صلاة مبلغها العلم المحيط بالكل ، حقيقة الكل ، تتجدد بكلية ذلك الكل ، صل وسلم عليه من حيث المقام المختص ، تسليما مبلغه ذلك كذلك ، والحمد لله على ذلك ، والحمد لله على ما منح من الفتح الذي به ابصار بصائرنا ، قد فتح بالصلاة على أشرف موجود ، وبه كمل الوجود ، وبالله سبحانه وتعالى ، التوفيق ، وبه نطلب كمال اكمالنا على التحقيق ، اللهم بجاه صاحبه

---

499) نفس الآية .

الصديق ، وبالفاوق الموقن بالتصديق ، وبذي النورين ، وبخاتم الخلافة ابن عمه على على التحقيق ، اللهم اجمعنا بك عليك . وارددنا منك اليك ، واشهدنا اياه فى حضرة جمع الجمع ، حيث لا فرقة ولا منع ، انك انت المانح الفاتح ، تمنح من شئت من مواهب ربانيتك ، لمن شئت ممن خصصته برهبانيتك ، اللهم انا نسالك أن تحشرنا فى زمرته ، وأن تجعلنا من أهل سنته ومحبته ، ولا تخالف بنا عن ملته ، ولا عن طريقته ، واجعلنا من المسلمين والمصلين على،انك سميع الدعاء مجيب لمن دعا،«أو القى السمع وهو شهيد »، (500) ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين، والحمد لله العالمين . انتهت .

وللشيخ نور الدين الشونـــي ، هذه الصلوات الثلاث عشرة جمعها — رضى الله عنه — من مظانها ، فأثبتها — هنا — تكميلا للفـــائـــدة ، وهـــي :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على ابراهيم ؛ وعلـــى آل ابراهيم ، وبارك على محمد وعلى آل محمد ، كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم فى العالمين ، انك حميد مجيد ، عدد خلقك ، ورضى نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، كلـــما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل أفضل صلواتك على أفضل مخلوقاتك ، سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه

---

1) وبخاتم : ل ، وبخلافة : ن.

7) المصلين والمسلمين : ل ، المسلمين والمصلين : ن.

18) (فى العلميـــن) : ل ـــ ن.

21) (صلاة) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

500) الآية : 37 ـــ ســـــورة الـــنـــور

501) كذا فى سائر النسخ ، ولعله الروشانـــي ـــ كما فى كشـــف الـــظـــنـــون ص : 51 ، وكان حيا سنة (999 هـ).
له « الادوية الشافية ، بالادعية الوافية » .

وسلم ، عدد معلوماتك ، ومداد كلماتك . كلما ذكرك الذاكرون . وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم . عدد ما فى السماوات وما فى الارض وما بينهما ، واجر لطفك فى أمورنا والمسلمين أجمعين يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، عدد ما كان وعدد ما يكون، وعدد ما هو كائن فى علم الله، اللهم صل وسلم على روح سيدنا محمد فى الارواح، وصل وسلم على جسده فى الاجساد ، وصل وسلم على قبره فى القبور ، وصل وسلم على اسمه فى الاسماء ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد صاحب العلامة ، والغمامة ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي هو ابهى من الشمس والقمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد حسنات أبى بكر وعمر ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، عدد نبات الارض واوراق الشجر ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد النبى المليح ، صاحب المقام الاعلى واللسان الفصيح ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، عبدك الذي جمعت به شتات النفوس ، ونبيك الذي جليت به ظلام القلوب ، وحبيبك الذي اخترته على كل حبيب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي جاء بالحق المبين ، وأرسلته رحمة للعالمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد كما ينبغى لشرف نبوءته ، وعظيم قدره العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، حق قدره ومقداره العظيم ، وصل وسلم على سيدنا محمد ، الرسول الكريم ، المطاع الامين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الحبيب ، وعلى ابيه ابراهيم الخليل ، وعلى اخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الامين ، وعلى عبدك ونبيك سليمان ، وعلى ابيه داوود ، وعلى جميع الانبياء والمرسلين ، وعلى أهل طاعتك أجمعين ، من أهل السماوات وأهل الارضين ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، اللهم صل وسلم وبارك

على عين العناية ، وزين القيامة ، وكنز الهداية ، وطراز الحلة . عروس المملكة ، ولسان الحجة ، وشفيع الامة ، وامام الحضرة، ونبى الرحمة ، سيدنا محمد ، وعلى ادم ، ونوح ، وابراهيم الخليل ، وعلى أخيه موسى الكليم ، وعلى روح الله عيسى الامين، وعلى داوود، وسليمان، وزكرياء ، ويحيى، وعلى آلهم ، كلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون . انتهى .

هذه صلوات لبعض الاولياء الاكابر ، نفعنا الله بهم . وهى خمس الاولى سماها : « بغية القاصد الى جميع المقاصد »:

بسم الله الرحمان الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، حمدا يوافى نعمه ، ويكافى مزيده لا احصى ثناء عليك ، أنت كما أثنيت على نفسك ، فلك الحمد حتى ترضى ، ولك الحمد اذا رضيت ، « ومن يطع الله والرسول ــ الى عليما » (502) ، اللهم صل وسلم أفضل وأجل وأكمل وأنبل وأظهر وأبهر أفضل صلاتك ، وأوفى سلامك ، صلاة تمتد وتزيد بوابل سحائب جود كرمك ، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف جود مننك ، دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا منتهى لعلمك، أزلية بأزليتك، لا تزول أبدية بأبديتك لا تحول على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد، امام حضرتك ، ولسان حجتك ، وعروس مملكتك ، العز الشاسع ، والنور الساطع والبرهان القاطع ، الرحمة الواسعة ، والحضرة الجامعة ، نور الانوار ، ومعدن الاسرار ، وطراز حلة الفخار ، در صدفة الوجود ، وذخيرة الملك الودود ، ومنبع الفضائل والجود ، تاج مملكة التمكين ، الرؤوف بالمؤمنين ، ونعمة الله على الخلائق أجمعين ، صلاتك التى صليت عليه بما أنعمت ، وبفضائلها له أكرمت ، وعلى آله وصحبه ، مخزن علمه ، ونجوم هدايته ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا

«502» الآية : 71 ــ سورة الاحزاب .

يا رب العالمين ، صلاة تحسن بها أخلاقنا ، وتوسع بها ارزاقنا ، وتزكى بها أعمالنا ، وتغفر بها ذنوبنا ، وتشرح بها صدورنا ، وتطهر بها قلوبنا ، وتروح بها أرواحنا ، وتقدس بها أسرارنا ، وتنزه بها افكارنا ، وتصفى بها سرائرنا ، وتنور بها بصائرنا ، بنور الفتح المبين ، يا أكرم الاكرمين ، يا ارحم الراحمين ، صلاة تنجينا بها من هول يوم القيامة ونصبه، وزلازله وتعبه . يا جواد ، يا كريم ، وتهدينا بها الصراط المستقيم ، وتجيرنا بها من عذاب الجحيم ، وتنعمنا بها بالنعيم المقيم ، يا رب يا الله يا رحمان ، يا رحيم ، نسالك حقيقة الاستقامة فى حظائر قدسك ، ومقاصر انسك ، على أرائك سبحات مشاهدتك ، وتجليات منازلتك ، والهين بساطعات أنوار ذاتك ، معطرين بأخلاق حقائق رقائق صفاتك ، فى مقعد حبيبك وخليلك وصفيك الجمال الزاهر ، والجلال القاهر ، والكمال الفاخر ، واسطة عقد النبوة ، ولجة زخار الكرم والفتوة ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا محمد ، سيد المرسلين ، المنزل عليه فى الذكر المبين : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » (503) . انتهت ؟

الثانية سماها « تحفة العارف ، لتحصيل المعارف » ، وهـــى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، لا اله الا الله الملك الحق المبين ، « ربنا آمنا بما انزلت ، واتبعنا الرسول ، فاكتبنا مع الشاهدين »(504) ، اللهم صل وسلم ، أبر واكرم ، وأعلى وأعظم ، وأعز وأرحم ، على العز الشامخ ، والمجد الباذخ ، والنور الطامح ، والحق

---

503) الآية : 7 — سورة الانبيــاء .

504) الآية : 53 — سورة آل عمران .

الواضح . ميم الملك ، وحاء الرحمة ، وميم الملكوت ، ودال الهدايه ، ولام الالطاف الخفية ، وراء الرأفة الحفية ، ونـــون المنن الوفية ، وعين العناية ، وكاف الكفاية ، وياء السيادة ، ميم العلم ودال الدلالة ، الف الجبروت ، وحاء الرحمـــوت . وسين السعادة ، وقاف القربة ، وطاء السلطنة ، وهاء العروة وصاد العصمة ، وعلى آله ، جوهر علمه العزيز ، وأصحابه من اصبح الدين بهم ذا حرز حريز ، صلاتك المهيمنة بعظمة جلالك المشرقة بجلال جمالك ، المكرمة بعظيم نوالك ، دائمة بدوام ملكك لا انتهاء لها ، سامية بسمو رفعتك ، لا انقضاء لها ، صلاة تفوق وتفضل وتليق بمجد كرمك ، وعظيم فضلك ، انت لها أهل ، لا يبلغ كنهها ، ولا يقدر قدرها ، كما ينبغى لشرف نبوته وعظيم قدره ، وهو لها أهل ، صلاة تفرج بها عنا هموم حداث عوارض الاختيار ، وتمحو بها ذنوب وجودنا بماء سماء القربة حيث لا أين ولا بين ، ولا جهه ولا قرار ، وتغيبنا بها عنـــا فى غياهب عيون انوار أحديتك ، فلا نشعر بتعاقب الليل والنهار ، وتخولنا بها سماح رباح فتوح حقائق بديع جمال نبيك المختار ، وتلقحنا بها أسرار أنوار ربوبيتك فى مشكاة الزجاجة المحمدية فتتضاعف انوارها بلا امد ولا حد ولا انحصار ، يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا رب يا الله ، يا حى يا قيوم ، يا حى ياقيوم ، يا حى يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ذا الجلال والاكرام ، يا ارحم الراحمين ، يا ارحم الراحمين ، يا ارحم الراحمين ، نسألك بدقائق معانى عـــلـــوم القرآن المتلاطمة امواجها فى بحر باطن خزائن علمك المخزون ، وبآياته البينات ، الزاهرات ، الباهرات ، على مظهر انسان عين سرك

---

4) (وميم العلم ، ودال الدلالة ، الف الجبروت ، وحاء الرحموت) : ل — ن.

10) تفوق وتفضل : ل ، تفضل وتفوق : ن.

18) فتتضاعف : ل ، فيتضاعف : ن ، انحصار : ن ، احصار : ل

المصون ، ان تذهب عنا ظلام وحش الفقد ، بنور أنس الوجد ، وان تكسونا حلل صفات كمال سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — نور الجلالة ، وان تسقينا من كوثر معرفته رحيق تنسيم شراب الرسالة ، الجود الاكرم ، والنور الاقدم ، والعز الاعظم ، محد مد صلى الله عليه وسلم ، المبعوث بالقيل الاقوم ، ومنة الله على كل فصيح وأعجم ، سيدنا ونبينا وشفيعنا ، قطب رحى النبيين ، ونقطة دائرة المرسلين ، المخاطب فى الكتاب المكنون ، « وما انت بنعمة ربك بمجنون ، وان لك لاجرا غير ممنون » (505) ، الموصوف بقولك الكريم ، « وانك لعلى خلق عظيم » (506) ، والحمد لله رب العالمين . انتهت .

وهذه صلاة ثالثة له ، سماها بـ « الفتح المبين ، والقبول المكين » ، وهى :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، « لقد رضى الله عن المومنين » الى قوله « صراطا مستقيما » (507) ، اللهم صل وسلم وبارك ، وكرم ، وشرف وعظم ، على مولانا وسيدنا محمد النبى الكريم ، والرسول العظيم ، العليم الحليم ، الرؤوف الرحيم ، العزيز الحكيم ، العروة الوثقى ، والصراط المستقيم ، العفو الغفور ، الشكور الصبور ، الودود المجيد، الولى الحميد ، النور المبين ، وحبل الله المتين ، وحرزه الامين ، المنبأ وآدم بين الماء والطين ، صلاللهم عليه شرائف صلواتك ونوامى بركاتك ، ورأفة تحننك ، وفضائل آلائك ، وأزكى تحياتك ، واوفى سلامك ، حسب قدرك ، وسرادق هيبتك ،

19) (حرز الامبين) — كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

505) الآية : 3 — سورة القلم .
506) الآية : 4 ، سورة القلم .
507) الآية : 68 — سورة النساء .

وعظيم شانك ، كما يحسن ويليق بذروة شرفك ، وعلو منصبه، حسب قدره وجاهه ، وعظيم شأنه ، وعلى آله الاقطاب ، الافراد ، الانجاب ، السابقين الى بحبوحة ذلك الجناب ، وأصحابه هداة التحقيق ، ائمة الصدق والتصديق ، الراشدين الى مدرجة سبيل التوفيق ، صلاتك المربوبة بعنايتك ، فى ضمن محبتك ، قبل القبل حين لا قبل ، المحفوفة بكرامتك ، فى نشر سعادتك ، بعد البعد حين لا بعد ، كما لها أحبيت وأفضلت ، واليها هديت وارشد ت، وبها اعطيت وأجزيت ، وعليها اوجبت وعولت ، فلك الحمد بما انعمت ، لا نحصى ثناء عليك ، انت كما اكرمت ، صلاة تحل بها العقد ، وتفرج بها الكرب ، وتزيل بها الهموم ، وتبلغ بها العبد ما طلب ، صلاة تطفىء بها عنا وهج حر القطيعة ، ببرد يقين وصالك ، وتلبسنا بها انوار غرر تبلج رونق مجد جمالك ، فى الحضرات العندية ، والمشاهد القدسية ، منخلعين عن ذوات البشرية ، بلطائف العلوم اللدنية وسرائر الاسرار الربانية ، وجواهر الحكم الفردانية ، وحقائق الصفات الالهية ، وشرائع مكارم الاخلاق المحمدية ، يا الله ، يا سميع ، يا قريب ، يا فتاح، يا وهاب ، يا كريم ، يا رحيم ، وأن تلحقنا بالسابقين، فى حلبة توفيق الـ فائزين ، بالاكملية فى كل خلق انيق فى الرفيق الاعلى ، مع الذين انعمت عليهم بمواهب أنوار بهائك الاجلى ، على بساط صدق المحبة مع الاحبة ، محمد صلى الله عليه وسلم وحزبه ، بحر انوارك ، ومعدن اسرارك، ونبى رحمتك ونؤنؤ عين مملكتك ، السابق للخلق نوره، الرحمة للعالمين ظهوره ، روح الحق ، وسنة الله على الخلق ، تاج العز والكرامة ، شفيع الامم يوم القيامة ، قلب قلب القرآن، وخليل الرحمان ، وحبيب الله الملك الديان ، المبعوث بالدليل والبرهان، المنعوت فى التوراة والانجيل ، والزبور والفرقان ، بسمته

وصفته تعزيزا وتوقيرا ، « يا أيها النبيء انا ارسالناك شاهدا ومبشرا ، ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، وبشر المومنين بان لهم من الله فضلا كبيرا » (508) ، المنوه بذكره فى السماوات والارضين ، اجلالا لحقه وتعظيما، وتشريفا له وتكريما، « ان الله وملائكته يصلون على النبىء، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (509) . انتهت .

وهذه صلاة رابعة له ، وتسمى « الفتوحات القدسية ، والمواهب الوافية ، فى الصلاة والسلام على سيدنا محمد خير البرية » ،وتسمى ايضا « مصباح طريق الهداية ، ومفتاح كنز العناية » ، وهى :

بسم الله الرحمان الرحيم « هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق » (510) الى قوله : « فاصبحوا ظاهرين» (511) ، وهو آخر السورة ، اللهم صلى وسلم افلح وأنجح ، وانمى واصلح ، وازكى واربح ، واوفى وأرجع ، وأغضل (512) الصلوات ، وأجزل المنن والتحيات ، على عبدك ونبيك ورسولك سيدنا محمد ، فلق صبح الانوار الوحدانية ، وطلعة شمس الاسرار الربانية ، وبهجة قمر الحقائق الصمدانية ، وعروس حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، « يس ، والقرآن الحكيم » (513) ، سر كل نبى وهداه ، « ذلك تقدير العزيز العليم » (514) ،

508) الآية : 47 — سورة الاحزاب

509) الآية : 56 — سورة الاحزاب .

510) الآية : 9 — سورة .

511) الآية : 14 — نفس .

512) فى النسختين (اغضل) ولعل الواو سقطت هنا قبل « افضل » .

513) الآية : 1 — سورة يس .

514) الآية : 96 — سورة الانعام

جوهر عقل كل ولي وضياه ، «سلام قولا من رب رحيم (515) ، اللهم صل وسلم على نبيك سيدنا محمد فى الانبياء ، صلاة مقدسة بسرائر قدسك ، رائقة برقائق أنسك ، وعلى اسمه فى الاسماء ، موصوفة بصفاتك واسمائك ، وعلى جسده فى الاجساد ، منوطة بنعمائك وآلائك ، وعلى قلبه فى القلوب ، مروقة بالعمل واليقين والعرفان ، وعلى روحه فى الارواح ، محبرة بالتوفيق والروح والريحان ، وعلى قبره فى القبور ، منمقة بالفوز والقبول والرضوان ، صلاة تتضاعف أعدادها بالفضل والمن والاحسان ، وتترادف امدادها بالجود والكرم والامتنان ، لا غاية لها ولا أمد لها شريفة عن المكان والزمان ، صلاتك المنزهة عن الحدوث والفتور والنقصان ، وانزله المقعد المقرب عندك يوم القيامة يا حنان ، يا منان ، يا رحمان ، وعلى آله مصابيح طرق الهداية لسعادة الدارين ، ومفاتيح كنوز الحقائق لذخائر الكونين ، واصحابه نجوم ظلام ليل الجهالة ، آمنة الامة من الشك والشرك والضلالة ، صلاة تصفينا بها من كدر شوب الطبيعة الآدمية ، بالسحق والمحق ، وتطمس بها آثار وجود الغيرية منا فى غيب غيب الهوية ، فيبقى الكل للحق ، فى الحق بالحق ، وترقينا بها فى معارج شهود وجود « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق » (516) ، يا رب ، يا الله ، يا أكرم الاكرمين يا بديع السماوات والارض ، يا ارحم الراحمين « لا اله الا أنت سبحانك، انى كنت من الظالمين » (517) ، نسألك من فضلك العظيم، يا ذا الفضل العظيم ، ان تمنحنا بفضلك العظيم، أنوار علوم الرقائق المحمدية ، بدقيق اشارات « وعلمك ما لم

---

515) الآية : 58 — سورة يس

516) الآية : 53 — سورة فصلت .

517) الآية : 87 — سورة الانبياء

تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما » (518) وتخصصنا بكرمك من حضرة الرحمة الشاملة ، والنعمة الكاملة النبوية، باثابة الفتح المبين والفتح القريب والفتح المطلق ، فتوح المواهب الاحمدية ، بلمحات لحظات خطاب « اليوم اكملت لكم دينكم ، وأتمم تعليكم نعمتى ، ورضيت لكم الاسلام دينا » (519) ، وتبيحنا من ارفع المخادع أعلى شرف المجد الاسنى ، واجل مراتب القطبية الكبرى ، واكمل الاخلاق العلية العظمى ، فى مقام « قاب قوسين او ادنى » (520) ، بواسطة أحمد الثبات « ما زاغ البصر وما طغى » (521) يا ذا الكرم العظيم والعطاء الجسيم ، والفضل العميم ، بحرمة هذا النبى الكريم، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، صلاتك وسلامك فى طى علمك الازلى ، وسابق حكمك الابدي ، صلاة لا يضبطها العد ، ولا يحصرها الحد ، ولا تكغيفها العبارة ، ولا تحويها الاشارة ، صلاة سطع غجرها بحظه الانغس ، صلى الله عليه وسلم على افراد الفحول ، فابهت وابهر ، ولمع نورها بغيضه الاقدس — صلى الله عليه وسلم — على ذوى العقول ، فأدهش وحير ، سيدنا ونبينا وحبيبنا وشفيعنا ، محمد — صلى الله عليه وسلم ، النور الازهر ، مجلى تجلى الذات الاحدية، فى حقائق الصفات الواحدية ، سر سرائر اللاهوت ، فى مشارق أنوار الجبروت ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، والذكر الحكيم ، تثبيتا له وتمكينا ، وتعليما له وتبيينا ، «بسم الله الرحمان الرحيم انا فتحنا لك فتحا مبينا » — (522) الى « عزيزا » . انتهت .

---

518) الآية 113 — سورة النساء
519) الآية : 3 — سورة المائدة
520) سبقت هذه الآية فى ص 88 رقم 435 .
521) الآية : 17 — سورة النجم
522) الآية : 1 — سورة الفتح .

وهذه صلاة خامسة له ، سماها بـ « الدر الازهر ، والياقوت الابهــر » ، وهى :

« بسم الله الرحمان الرحيم « آمن الرسول بما انزل اليه من ربه » ــ (523) الى آخر السورة، «يا أيها العزيز مسنا، وأهلنا الضر ــ الى المتصدقين »، (254) «وهو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيدا» اللهم صل وسلم ، واتحف وانعم ، وامنح واكرم ، وأجزل واعظم افضل صلواتك، وأوفى سلامك، صلاة وسلاما، يتنزلان من أفق كنه باطن الذات ، الى فلك سماء مظاهر الاسماء والصفـــات ، ويرتقيان من سدرة منتهى العارفين، الى مركز جلال النور المبين، على مولانا وسيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك ، علم يقيـــن العلماء الربانيين ، وعين الخلفاء الصديقين ، وحـــق يقـــين الانبياء المكرمين ، الذي تاهت فى انوار جلاله ، اولو العزم من المرسلين ، وتحيرت فى درك حقائقه عظماء الملائكة المهيمنين ، المنزل عليه فى القرآن العظيم ، بلسان عربى مبين ، « لقد من الله على المومنين » الى قوله « فى ضلال مبيـــن » (525) ، اللهم اجعل افضل صلواتك ، واوفى سلامك ، وانمى بركاتك، وازكى تحياتك ورأفتك ورحمتك ، على النور الاكمل الاعلى ، والكمال الانور الابهى ، مهبط تجليات كمالات المملكة الالهية ومواقع نجوم الاسرار الجمالية والجلالية ، اللطيف بلطائـــف شمائل فضائل مكارم البر الكريم ، الرؤوف برأفة رحمة «لقد جاءكم رسول » الى « رحيم » (526) ، صلوات الله وسلامه

---

6) (الكافريـــن ، آمين) : ل ــ ن.
8) واوفى : ل ، سيدنا ومولانا : ن.
11) مولانا وسيدنا : ل ، سيدنا ومولانا : ن.

---

523) الآية : 285 ــ ســـورة البــقــرة .
524) الآيـــة : 88 ــ ســورة يــوســف .
425) الآية 164 ــ ســورة آل عمــران .
526) الآية 128 ــ سورة التوبة

ورحمته وبركاته ، ورأفته وتحننه ، ومغفرته ورضوانه ، على مولانا وسيدنا ، محمد الاول الآخر ، الظاهر ، الباطن ، العزيز بعزة عظمة الله ، العظيم ، بعظمة عزة الله ، القدوس بسبحات سبحان الله ، المحمود بمحامد الحمد لله ، الوحدانـــي بتوحيد لا اله الا الله ، الفرداني بمنار الله اكبر ، الرباني بتدبير لا حول ولا قوة الا بالله ، صلاة عبيرة الند ، ساطعة الانوار ، معطرة الوجود بروائح الجود الالهي الاحمدي ، والستـــر القدسي المحمدي ، في عوالم شؤون « انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون» (517) لا غاية لها دون انتهاء ، ولا أمد لها ولا انقضاء ، صلاتك التي صليت عليه بدوامك ، وصل يا رب علـــى عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد المؤمن المهيمن ، المطـــاع الامين ، الحق المبين ، رحمة العالمين ، وقدم صدق المومنين ، وقائد الغر المحجلين ، غبطة الحق ، وعمدة الحق ، الاسم الاعظم والبر الارحم ، صلاة جلت عن الحصر والعد ، وتعـــالت عـــن الدرك والحد ، صلاتك التامة التي لا تتناهى، تدوم بدوام ملكك الذي لا يضاهى ، كما يليق بجود كرمك وكرم جودك ، يا جواد يا كريم ، وسلم تسليما ، تسلمنا به من حرج وساوس الصدور، بنفحات بركات « بسم الله الرحمان الرحيم ، الم نشرح لـــك صدرك » (528) وتخلصنا بها من ثقل اوزارنا ، بجود غفـــران « ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك » ، (529) وترفعنا به عندك يا رفيع الدرجات ، في أقصى الدرجات درجات « ورفعنا

4) المحمود : ل ، الحمد : ن.
7) بروائح : ل ، بروائج : ن
17) بـــه : ل ، بها : ن.
19) بـــه : ل ، بهـــا ن .

527) الآية : 82 ـــ ســـورة يس
528) الآيـــة : 1 ـــ ســـورة الـــشـــرح
529) الآية : 3 ـــ نفس الســـورة .

لك ذكرك » (530) وتحلنا به برد الرضى والتسليم بسكينة سكون لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، طيبا يعبق طيبه بقبول رضى « لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم » (531) ، مباريا تبارك مدده بمدد « تبارك الذي بيده الملك ، وهو على كل شىء قدير » (532) كثيرا تكاثر خيره بكثير « لهم ما يشاؤون عند ربهم ، ذلك هو الفضل الكبير » (533) ، وترادف بره بمزيد « لهم ما يشؤون فيها ، ولدينا مزيد » (534) ، وعلى آله ثمرة شجرة النبوة ، ومعدن سر الولاية ، ومنبع عين الفتوة ، سحب سماء مكارمه العميمة ، المتحققين بحقائق أخلاقه العظيمة ، وأصحابه ضوء شمس صباح الهدى ، الائمة المهتدين بنور قمر الاهتدا ، صلاة وسلاما يبلغان قائلهما أعلى درجات خلاصة خاصة اهل الله المقربين ، وينيلانه زلفى اجل مراتب اولياء الله المخلصين ، بمنن « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض ، ونجعلهم ائمة ، ونجعلهم الوارثين » (535) ، فى المكانة العليا ، والغاية القصوى ، فوق عرش الاستوا ، بتراكم أنوار تمكين، « انك اليوم لدينا مكين »، (536)، يا رب، يا الله ، يا باسط، يا رحيم، يا ودود، نسألك عواطف الكرم وغواتح الجود أقل عثراتنا من كثائف ذنوب وجودنا ، المظلمة بالبعد عنك ،

---

530) الآية 4 — نفس السورة
531) الآية : 64 — سورة يونس
532) الآية : 1 — سورة الملك .
533) الآية : 22 — سورة الشورى
534) الآية : 35 — سورة ق.
535) الآية : 5 — سورة القصص
536) الآية : 54 — سورة يوسف

واغفر لنا بنور قربك ، ونعمنا بصفاء ودك ، وطهرنا من حدث الجهل بالعلم الالهى ، واتحفنا بالحب الربانـــى ، والوصـــل المعنوي لمن اصطفيته ، حتى أحببته فكنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ولسانه الذ ينطق به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى بها ، واعطنا ما لا عين رأت ، ولا اذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ما اعددت لعبـــادك الصالحين ، الائمة المرضيين ، اولى الاستقامة فى المستـوى الازهـــى والافق المبين، «ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم» (537) ، اللهم انا نسالك ونتوسل اليك ، بحبك لحبيبك ، وبحب حبيبك لك ، وبدنوه منك وبتدليك له ، وبالسر الذي بينك وبينه ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه وسلم، صلاة وسلاما خصصته بهما لخصوصيته بما استاثرت له عندك علـــى عالـــم الغـيـــب والشهادة بمخاطنك اياه : ما خلقت خلقا أحب ولا أكرم على منك ، وآته الوسيلة والفضيلة ، والشرف الاعلى ، والدرجـــة الرفيعة ، وابعثه المقام المحمود الذ وعدته ، يا ارحم الراحمين، يـــا رب ، يـــا اللـــه ، يـــا بـــر ، يـــا لطيـــف ، يا كـــافـــى ، يا حفيظ ، يا مغيث، يا واسع العطاء، وسابغ النعم ، نسألك بنور وجهك العظيم ، المبرة الجامعة ، من نور كمال سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم — مصطفى عنايتك — ان تتحد ذاتنا بذاته المقدسة بجلالتك ، وتتحقق صفاتنا بصفاته المشرفة بمحبتك ، وتبدل اخلاقنا باخلاقه المعظمة بكرامتك ، فيكون عوضا لنـــا عنا ، فنحيا حياته الطيبة النقية ، ونموت موتته السوية الرضية، وفى القبر لنا سراجا منيرا وبهجة ، وعند اللقاء عدة وبرهانا ، وحجة ، صلى الله عليه وسلم ، وان تحشرنا معه فى زمرته مع آله وخاصته ، مزينين بزينة ايمان « والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم » — الى « قدير » (538) فى موكب

537) الآية : 127 — ســـورة البقـــرة

538) الآيـــة : 29 — ســـورة التحريـــم .

الغر العرانين السعدا ، أهل السعادة ، غدا ، «محمد رسول الله والذين معه» (539) الى آخر السورة ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين . انتهت الخمس صلوات البديعة المنزع ، الرفيعة المطلع .

وهذه صلاة شريفة لبعض العارفين أيضا ، وهـــى :

« بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، بواب حضرتك ، وعين عنايتك لخلقك ، ورسولك الى جنك وانسك ، وحدانى الذات ، المنزل عليه الايات الواضحات ، ومقيل العثرات ، وسيد السادات ، ماحى الشرك والضلالات ، بالسيوف الصادقات ، الآمر بالمعروف والناهى عن المنكرات : الثمل من شراب المشاهدات ، سيدنـــا محمد خير البريات ، صلى الله عليه وسلم مـــا دامت الارض والسماوات ، اللهم صل وسلم على من له الاخلاق الرضية ، والاوصاف المرضية ، والاقوال الشرعية ، والاحوال الحقيقية ، والعنايات الازلية ، والسعادات الابدية ، والفتوحات المكية ، والظهورات المدنية ، والكمالات الالهية ، والمعالم الربانية ، وواو الهوية ، وسر البرية ، شفيعنا يوم بعثنا ، والمستغفر لنا الـــى ربنا ، الداعـــى اليك ، والمقتدى به لمن أراد الوصول اليك ، الانيس بك ، والمستوحش من غيرك ، حتى تمتع من نور ذاتك ، فرجع بك لا بغيرك ، فشهد وحدتك فى كثرتك ، فقلت له بلسان حالك لقوته بكمالك : «فاصدع بما تومر، وأعرض عن المشركين» (540)، الذاكر لك فى ليلك، والصائم لك فى نهارك، المعروف مع ملائكتك ، انه خير خلقك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

8) جنك وانسك : ل ، انسك وجنك : ن.

16) وواو : ل ، واو : ن.

539) الآية : 29 ــ ســورة الفتــح

540) الآية : 94 ــ سورة الحجــر

صاحب الهمم العاليات، والاسرار القدسيات، فافتخرت به الارض على السماوات ، القائم بك فى الحركات والسكنات ، الصافى من الكدورات ، والمعصوم من احوال البشريات ، والهادي الى الطرقات ، قريبا من رب السماوات ، ملين القلوب القاسيات ، واخصب الفلوات المجدبات ، الحجة البالغة ، والغرة الطالعة ، والشمس الواضحة ، سيدنا محمد ، النبى الامى ، الطاهر الزكى ، المزكى به الاعمال الصالحات ، والمغطى به الذنوب الكاشفات ، محمود الحركة ، ومحل البركة ، سيدنا محمد منبع الخيرات ، ومجلى القلوب الصاديات ، المتحلى بالصفات الربانيات ، الجالس على بساط المشاهدات ، والغائب عن الحس والمحسوسات فى عالم الشهادات ، وكافى الامة من العقوبات وشفيع الامم وقربت لنا الاشياء المبعدات ، وناجيته فى الليالى المظلمات ، يوم المضيقات ، اللهم صل وسلم عليه وعلى آله وأصحابه الطاهرين المطهرين ، العالمين المعلمين ، المتأهبين الى لقائك يارب العالمين ، اللهم صل وسلم على نبيك العظيم ، ورسولك المبين ، المنبأ وآدم بين الماء والطين ، وبؤبؤ (541) وجود الانبياء والمرسلين ، القائم على الصراط المستقيم ، هاء العروة ، وميم المروة ، وحاء المحبة ، ودال المودة وكاف الكفاية ، شافى السقيم ومغنى العديم ، الآية العظمى، والسر المكنى، والقريب المدنى، متخلقا بأسمائك الحسنى، «فكان قاب قوسين او ادنى» (542)، وخاطبته بلا حجاب، وكلمته بلا عتاب، وصفيت له الشراب ، ورددته الى مواطن البلاد، ففرحت به انفس العباد، فأصبحت الكائنات مسفرات، والاشجار مثمرات، والكل فى الرحمات المحمديات ، فأبصرت به العيون المعمات ، واعتقت به الرقاب

6) القوالب كذا فى النسخين ولعل الصواب ما اثبتناه .

541) بؤبؤ : اصل .

542) سبقت هذه الآية فى ص 88 رقم 435 .

الموبقات، وقربت لنا الأشياء المبعدات، واجبته فى الليالى المظلمات وهديتنا من الضلالات ، وعرفتنا اياك بظهور احمد الثبـــات ، واعطيته الكرامات الباهرات ، ونورت به كون الكائنات ، فلك الحمد يا رب البريات ، على عطاياك الجزيلات ، لا نحصى ثناء عليك انت العارف لنفسك بنفسك ، والدال على نفسك بلطفك ، ونحن الراجون لعفوك ، وانت الراحم بفضلك ، فنسالك يا الله المشاهدات ، فى الحضرات القدسيات ، ولذيذ خطابك فى الليالى المظلمات ، والغيبوبة بك عن شهوات البشريات ، والموت للنفوس الفرعونيات ، واللطف منك فى البحار اللجيات ، والغرق بك فى البحار النوريات ، يا مجيب الدعوات ، اعصمنا من الـــجــرم والمحرمات ، ورضنا بالاشياء المقدرات ، اللهم صل وسلم علـــى سيدنا محمد بحر انوارك ، ومعدن اســــــرارك ، وروح ارواح عبادك ، الدرة الفاخرة ، والرحمة السابغة ، والنعمة النافعة ، بؤبؤ الموجودات ، وحاء الرحمات ، وجيم الدرجات ، وسيـــن السعادات ، ونون العنايات وكمال الكليات ، ومنشا الازليات ، وختم الابديات ، المشغول بك عن الاشياء الدنيويات ، الطاعـــم من المشاهدات ، والمسقى من الاسرار القدســـيـــات ، والعالم بالماضى والمستقبلات ، سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى آله الاخيار ، واصحابه الابرار ، اللهم صل وسلم عـــلى الجامع الاكمل ، والقطب الافضل ، طراز حلة الايمان ، ومعدن الجود والاحسان ، صاحب الهمة السماوية ، والعلوم اللدنية ، اللهم صل وسلم على من خلقت الوجود من أجله ، ورخصت لنا الاشياء بسببه ، محمد المحمود ، صاحب المكارم والجـــود ، اللهم صل وسلم على من خلقته من نورك ، وجعلت كلامه من كلامك ، وفضلته على أنبيائك وأوليائك ، وجعلت السقاية منك

13) والمشغـــول : ل ، المشغول : ن

17) الايمان : ل ، الايمن : ن .
الاحسان : ل الاحسن : ن .

اليه ومنه اليهم ، كمال كل ولى لك ، وهادي كل مضل عنك ، داعـــى الخلق ، الى الحق، تارك الاشياء لاجلك ، ومعد الخيرات بفضلك ــ وخاطبته على بساط قربك : «وكان فضل الله عليك عظيما » (543) النائم بك فى خيانك ، والهائم بك فى جلالك ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك، المفتخر بجلالك ، والمتنعم بصفاتك ، الدال على رحمتك ، والمترفع الى اعلى سماواتك ، والمنغمس فى اسرار اسرار تجلياتك ، السابق للخلق نوره ، والرحمة للعالمين ظهوره ، صل اللهم عليه وعلـــى اله واصحابه الاقطاب ، السابقين الى حانات ذلك الجـنـــاب ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، الذي سخرت له الاكوان ، وشهدت برسالته الجمادات والحيوان ، ونباته فى السر والاعلان وخاطبته بقولك البرهان « ولولا ان ثبتناك لقد كــدت تركــن اليهم شيئا قليلا » (544) ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد، النور البهى ، والبيان الجلى ، واللسان العربى ، والدين الحنفى، الرحمة للعالمين ، والمؤيد بالروح الامين ، والكتاب المبين ، وخاتم النبيئين ، ورحمة الله للخلائق اجمعين ، اللهم صل وسلم على من أعطيته حتى رضـــى ، واحييت به الملأ الدنى والعلى ، واغنيت به المرضـــى ، وجعلت نبوءته سناء فى سنـــى ، ولولاه لم يكن فقير ولا غنـــى ، اللهم صل وسلم على نبيك ، الخليفة فى خلقك المشتغل بذكرك ، المفكر فى خلقك ، والامين لسرك ، والبرهـــان لرسلك ، الحاضر فى سرائر قدسك ، والمشاهد الى جلال جلالك، سيدنا محمد المفسر آياتك ، والظاهر فى ملكك ، والنائـــب فى ملكوتك ، والمتخلق بصفاتك ، والداعـــى الى جبروتك ، الحضرة الرحمانية والبرزة الجلالية، والسرائر الجمالية ، العرش التقى والحبيب النبوى ، والنور الزهى ، والدر النقـــى ، والصـــاح التقوى ، صل اللهم عليه وعلى آله وأصحابه ، كما صليت على

543) الآية : 113 ــ سـورة الـنـســاء .
544) الآية : 74 ــ سـورة الاســراء .

ابراهيم وعلى آل ابراهيم ، انك حميد مجيد ، اللهم صل وسلم على ارحم الناس قلبا ، واعلمهم بك علما ، الزاهد فيما زهدته ، والتابع لما قلته فيما سطرته : « ولا تمدن عينيك الى ، الى وأبقى » (545) ، فبقى بقائك ، ورضى بقضائك ، صل اللهم وسلم على البشير النذير ، الشفيق الرفيق ، ريحانة الحضرات ، ومجلى تجلى الذات ، وخير المخلوقات ، المؤدب بالآيات ، الصادق فى التلفظات ، الدانى الى الرحمات ، والهادي الى الطرقات ، والموصوف بالاسماء والصفات ، وخير من خلقت يا رب البريات ، اللهم صل على نورك التمام ، ونبيك الرحام ، من غير حلول ولا ازدحام ، بلتجليا لكونه واسطة الانام ، ونور الظلام لابراز المرام ، وعبدك الديان ، ورسولك البرهان ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، نبيك المختار وحبيبك الستار ، ونورك المدرار ، الذي تحير فى ادراكه ذوو الابرار ، جوال الافكار ، وجوهري الاذكار ، وأمين الاسرار ، وعبدك الغفار ، المترقى الى اعلى عوالى الانوار ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه يا رب العالمين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد الذي أعطيته وكرمته ، وفضلته ونصرته ، وأغنيته وقربته ، وأدنيته وسقيته ، ونورته وطهرته ، بنورك الاقدس، وملأته بعلمك الانفس، وبسطته بحبك الاطرس (546) وزينته بقولك الاقدس ، فجر الافلاق ، وعذب خلق الاخلاق، نورك المبين ، وعبدك القديم ، وحبلك المتين ، وحصنك الحصين، وفتحك المبين ، وجلالك الحليم وجمالك الكريم ، صل اللهم عليه وسلم ، وعلى آله مصابيح الوجود ، وكمال السعود ، المطهرين من العيوب ، اللهم صل وسلم على اسمك الاعظم ،

19) صل اللهم : ن ، صلى الله : ل.

545) الآية : 88 — سورة الحجر .

546) لعله من التطرس — وهو ان لا تطعم ولا تشرب الا طيبا — اى حبك الاصفى والاطيب . انظر التاج (طرس).

ونبيك الاكرم ، وعبدك الافخم ، المبدأ من نورك الأفخم، حيث لا آخر ولا متقدم ، النور المتزكـى الازهي ، والسيد المعطي ، والكنز الابقي ، والورد الاشهى ، والسيف المحلى ، سيدنـا محمد ، صل اللهم عليه وسلم يا رب العالمين ، اللهم صل وسلم على نورك الازلى ، وظهورك الابدي ، سيدنا محمد ، بحر العلوم ونور العيون ، وزين الشؤون ، وعين العيون ، وبحر النجوم ، وفرش العلوم ، سيدنا محمد ، الحميد فى الحركات ، عبدك ونبيك ورسولك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه صلاة تحل بها العقد ، وسلم عليه سلاما يكون به السداد ، وترويحا تنفك به الكرب ، وترحما تزيل به العطب ، وتكوينا تقضى به الارب ، يارب ، يا الله ، يا حـى ، يا قيوم ، يا ذا الجلا والاكرام ، يا كريم نسالك ذلكمن فضائل لطفك ، ومن غرائب فعلك ، يا كريم ، اللهم صل وسلم على سيدنا ومولانا ، وبغيتنا ومقصدنا ، الداعى الى جنابك ، الواعى لكلامك ، اللهم صل وسلم على روح سيدنـا محمد فى الارواح ، وعلى جسده فى الاجساد ، وعلى قبره فى القبور ، وعلى منظره فى المناظر ، وعلى سمعه فى المسامع ، وعلى حركاته فى الحركات ، وعلـى سكونه الازهر ، فى قيامـه الاقمر ، وعلى لسانه الاعذب ، انشاء سر الازلى ، والـخـتم الابدى ، صل اللهم عليه وعلى آله عدد ما علمت ، وزنة ما علمت وملء ما علمت ، اللهم يا رب، يا كريم ، يا رحمان يا رحيـم ، نسالك ان تصلى على سيدنا محمد كما أمرت الاولين ، وصل وسلم عليه كما أمرت الآخرين ، وفرضتها على العالمين ، وقلت وقولك العظيم : تنبيها لامته على فضله العميم : « ان اللـه وملائكته يصلون على النبىء ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما » (547) . اللهم صل وسلم على سيدنا محمد

(20) يا رحيم ، يا كريم : ل ، يا كريم يا رحيم : ن.
(21) محـمـد : ن ل.

(547) سبقت هذه الآية فى ص 138 — رقم 509 .

عبدك ونبيك ، ورسولك الى خلقك ، وكان قائما بالعبودية ، تاركا للربوبية ، بواب حضرتك القدسية ، ومعدن سرائر الربانية ، نبيك العظيم ، ورسولك الكريم ، سيدنا محمد نبى الرحمة ، وشفيع الامة ، مفتاح القلوب الصادية ، دمنبع الفضائل الباهرة ، صاحب المكارم الخارقة ، مصباح الدارين ، ونبى الحرمين ، وسر الكونين ، راية الاسلام ، وحبيب الرحمان ، ورسول الملك الديان ، المبعوث بالبرهان ، المتوج بنور الايمان ، قوام الهمة ، المنجى من الظلمة ، فلك الحمد بما أعطيتنا ، ولك الشكر بما خصصنا ، اللهم انا نتوسل اليك بالحرف الجامع لمعانى كمالك، نسألك اياك بك أن ترينا وجه نبينا ، وان تمحو عنا وجود ذنوبنا بمشاهدة جلالك ، وتغيبنا عنا فى بحار أنوارك معصومين من الشواغل الدنيوية ، راغبين اليك ، غائبين فيك ، يا الله ، يا هو ، يا الله يا هو ، يا الله يا هو ، انت الله لا غير ، اسقنا من شراب محبتك، واغمسنا فى بحار احديتك ، حتى نرسى فى بحبوح حضرتك ، وتقطع عنا اوهام خليقتك بفضلك ورحمتك ، ونورنا بنور طاعتك ، واهدنا ولا تضلنا ، وابصرنا بعيوبنا عن عيوب غيرنا ، بحرمة نبينا وسيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله مصابيح الوجود ، واهل الشهود ، يا ارحم الراحمين ، نسالك أن تلحقنا بهم ، وتمنحنا بحبهم ، يا الله ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام « ربنا تقبل منا ، انك انت السميع العليم » (548) « وتب علينا انك انت التواب الرحيم » (549) ، وهب لنا معرفة نافعة ، انك على ما تشاء قدير ، يا رب العالمين ، يا رحمان ، يا رحيم ، نسالك أن ترزقنا وجه نبينا فى منامنا ، وان تصلى وتسلم على خيرنا وكلنا .

---

10) نبيك : ن ، بك : ل

---

548) الآية : 127 ـ سورة البقرة .
549) الآية 128 ـ من نفس السورة .

انتهى ما الفيته وكتبته رجاء البركـة من اصـل فيـه تصحيف حتى يفيض الله ما نصححه منه ، لانى كتبته من خط بعض الاكابر كما الفيته ، ولم اقصد بذلك سو البركة بالمقول فيه والقائل ، والاعمال بالنيات ، والله يبلغ الامنيات .

وهذه صلوات لبعض العارفين أيضا ، الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل صلاة ذاتك ، علـى حضرة صفاتك ، الجامع لكل الكمال ، المتصف بصفـة الجلال والجمال ، من تنزه فى المخلوقين عن المثال ، ينبـوع المـعارف الربانية، وحيطة الاسرار الالهية ، غاية منتهى السائريـن ، ودليل كل حائر من السالكين ، محمد الاوصاف والذات ، واحمد من مضى ومن هو آت ، وسلم عليه سلاما بدايته الازل ، وغايته الابد ، حتى لا يحصره عدد ، ولا ينهيه أمد ، وارض عن قوامه فى الشريعة والحقيقة ، من الاصحاب والعلماء وأهل الطريقة ، واجعلنا يا رب منهم حقيقة ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب الـعـالـمـيـن .

الثانية : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، ، وعلى آل سيدنا محمد ، الامين على الغيب ، ماحى الشك والريب ، والمؤمن من العذاب ، والامنة للاصحاب ، والمؤمن بما انزلت عليه من الكتاب ، صلاة دائمة بدوام ملكك ، باقية ببقاء وجهك ، وسلم تسليما كثيرا ، اللهم انك تعلم أن لا وصلة بينى وبينك الا هو ، ولا شفيع عندك سواه ، ولا دليـل عليك غيره ، اللهم بجاهه لديك ، أمن خوفى ، وأقل عثرتـى ، وتولنى بعنايتك ، وحببنى الى خلقك ، واكنفنى بالنور والبهاء ، وامح من قلبى ظلمة السوى ، واغننى بك غناء الابد ، وابق على

---

1) الفيته وكتبته : ن ، كتبته والفتيه : ل
12) قوابله — كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .
13) فى الشريعة والحقيقة : ن فى الحقيقة والشريعة : ل .

وجودي عند شهودي ، واجعلنــي من أخص اوليائك ، واوحـد أصفيائك ، واهدنــي لاعظم الخلق واحيبه واطهره وارضاه ، خلقك الذي حليت به حبيبك وخليلك ، الذي اصطفيته لنفسك ، واخترته لحضرة قدسك، وجعلته محمدا فى خلقك ، اللهم اشهدنى هويتى فى عين هويته ، وارنــي اياي بك ، وقدسنــي عنى بك ، أنت مجيب الدعوات ، وموجد الارضين والسماوات ، رب هب لى من كمالك ، ما يجبر نقصــي ، وكن انت كافــي وحسبى ، يا ودود ، يا جواد ، حطنى واعنى على ما ابتليتنى ، وطهرنى من رجس طبيعة نفســي ، ووفر حظى مما قسمته لاوليائك من ارث نبوي ، وفيض ملكوتى غيبى ، وسر الهى قدسى ، واجعلنى من أخص اتباع نبيك ، سيدنا محمد ، صل اللهم عليه وعلى آله وصحبه ، صلاة وسلاما ترضيك وترضيه ، وترضى بها عنـا يا رب العالمين ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ؛ وسلام علــى المــرسلين ، والحمــد اللــه رب العالمين .

الثالثة : بسم الله الرحمان الرحيم ، اللهم صل وسلم أفضل الصلاة وأكملها ، وانبلها وأجملها ، واشرفها واطيبها ، وازكاها وانماها ، واتمها واعمهـا ، وأبركها ، وأظمهـا ، واجلـها ، وأبهاها ، وانهاها واعلاها ، على أفضل الخلق ، سيدنا محمد ، عبدك ونبيك ، ورسولك النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ، وأزواجه ، وذريته وهل بيته ، كما هو أهله ومستوجبه ، اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا نفاد لها دون عــلمــك ، عدد معلوماتك ، وزنة معلوماتك ، ومــلء معلوماتــك ، ومــداد كلماتك ، فى كل لحظة ولمحة ، من الازل الى الابد ، وكلما ذكرك الذاكرون ، وغفل عن ذكره الغافلون ، واجزه عنا ما هو أهله ، وصل على جميع الانبياء والمرسلين ، والملائكة والمقربيــن ،

11) صلى الله ل ، صل اللهم : ن .

20) آل سيدنا محمد : ن ، آل محمد ــ باسقاط (سيدنا) : ل.

وعبادك الصالحين ، وعلينا معهم كذلك ، والحمد لله على ذلك، ورضى اللــه عــن سادتنا اصحــاب سيدنا رســول الــلــه أجمعيــن .

الرابعة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، وعلى آل سيدنا محمد ، روح الوجود ، اوله وآخره ، وظاهره وباطنه ، أعلاه واسفله ، جوهره وبسيطه ومركبه ، صلاتك التى صليت عليه فى حضرتك من حيث أنت ، أنت أنت ، ومن حيث هو ، هو ، هو ، حيث لا عين ولا أين ، ولا قبل ولا بعد ، فى غيب غب الهوية، وطمس آثار البشرية ، اللهم روحنا بحقيقته وزيــن ظواهرنا بشريعته ، صل اللهم عليه ، وعلى آله وصحابته .

الخامسة : اللهم صل وسلم على سيدنا محمد ، صــلاة تنزل من الحضرة الذاتية ، الى الحضرة الصفاتية ، الى الحضرة الفعلية ، الى الحضرة الملكوتية ، الى الحضرة الملكية ، فيندرج ذلــك فى ذلــك ، فنكون كما كنا ، وتكون كما كنت ، كما كنــت كما كنت ،يارب العالمين . انتهت .

وهذه صلاة لبعض العارفين ، تلوح أنوار القبول علــى صفحاتنا ، وهــى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، « ومن يطع الله والرسول فاولئك » الى «عليما» (550) . الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه بجميع محامده كلها ، اولها وآخرها ، وظاهرها وباطنها ، عدد نعماء الله كلها ، ما علمنا منها وما لم نعلم ، وعدد خلق الله كلهم ما علمنا وما لم نعلم وعدد ما حمد

9) وطمس : ن ، واطمس : ل .
18) يطع الرسول : ل ، يطع الله ورسوله : ن والصواب ما اثبتناه .
22) عدد خلق الله كلهم ما علمنا ومالم نعلم : ل — ن .

550) الآية : 29 ســورة الــنــســاء .

به الحامدون من الملائكة والمقربين والنبيئين والمرسلين . والصديقين والشهداء والصالحين ، حمدا مضاعفا فى مثله وامثاله ، وامثال امثاله ، يدوم بدوام ملك الله الواحد القهار ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه واهل بيته ، افضل صلاة وأزكى سلام ، وانمى بركة ، فى الاولين والآخرين ، وفى الملأ الاعلى الى يوم الدين ، اللهم اجعل أفضل صلواتك ، واوفى سلامك ، وانمى بركاتك ، وازكى تحياتك ورأفتك ورحمتك ، على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ، واهل بيته ، افضل صلاة ، وازكى سلام ، وأنمى بركة ، واقر عينه فى أهل بيته ، وأصحابه وامته.

اللهم افتق رتقنا بكوثر يقين معين ماء محبته ، وانشر علينا فى جمعنا وفرقنا فى كل وقت ونفس رايات هدايته ، وهب لنا عقلا نسمع منك ، ونفهم آياتك وكلام رسولك ، من العقل الذي خصصت به انبياءك ورسلك والصديقين من عبادك ، واهدنا بنورك ، هداية المخصوصين بمشيئتك ، ووسع لنا فى النور توسعة كاملة ، تخصنا بها برحمتك ، فان الهدى هداك ،وان الفضل بيدك ، تؤتيه من تشاء ، وانت ذو الفضل العظيم ، وانت أرحم الراحمين ، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، بعدد كل حرف جرى به القلم ، واجزه عنا يا رب ما هو أهله ، وأجزه عنا أفضل ما جازيت رسولا عن امته، ونبيا عن قومه ، وارحمنا به رحمة شاملة ، كاملة ، كافلة ، وحقق لنا الولاء منه باتباعه ، وخذ بنواصينا الى منن هديه ، واقتفاء آثاره ، واجمعنا به حالا ومآلا ، بفضلك وكرمك ، يا ذا الفضل العظيم ، يا جواد يا كريم.

اللهم اجعل افضل صلواتك ، واتحفها وانعمها ، واكرمها

واجلها ، واجملها ، واكملها ، وأجزلها وأوغاهــا ، وارجحهــا وانجحها، وأفلحها واربحها ، وازكاها واسناها ، واعــلاها ، واغلاها ، وأولاها واتمها وارضاها ، على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله واصحابه وأهل بيته ، أفضل صلاة وازكــى سلام ، وانمى بركة ، صلاة متصلة ، أبدية سرمدية فى كل وقت وحين ، عدد ما كان ، وعدد ما يكون ، وعدد ما هو كائن فى علمك ، وعدد مواهبك له ، ومراحمك عليه، ومباركك لديه ، فى الآزال والآباد ، وارعنا برعايته ، وارحمنــا بحمايته ، وتولنا بولايته ، وامدنا بالاقبال منك عليك بتوليك له ، وقربنا واقرب بنا ، بتقريبك له وقربك منه ، وارض عنا برضاك ، وشفعه فينا بقبولك لشفاعته ، وهب لنا منك الحظ الاوفر ، فانك قلت وقولك الحق « واسألوا الله من فضله» بحق من انعمت عليهم ، وقلت فى حقهم « ذلك الفضل من الله، وكفى بالله عليما » ، اللهم صل وسلم وبارك على ســيــدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك ، النبى الامـــى ، وعلى آله وأصحابه ، وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمــى بركة ، عدد ما جرى به قلمك، ونفذ به حكمك ، واحاط به علمك ، وعدد نعمائك ، وافضالك وآلائك ، وعدد كلماتك التاما ت، وعدد ذوات مثاقيل جميع الكائنات ، فى الليل والنهار ، والعشــى والابكار ، على مر الدهور والاعصار .

اللهم احفظنا واستــرنا وانصــرنا به فى الحــركـــات والسكنات ، وفى جميع الاوقات ، واستهلك كثرتنا فى مرادك . وفرقنا فى ودادك ، اللهم بحرمة سيدنا محمد ، السيد الكامل ، الفاتح الخاتم ، اجلسنا على بساط القرب منك ، بالقناعة عـ ن غيرك ، وبالبقاء بنورك ، وهيمنا فى برزخ الصنع ، ناظريــن بك اليك ومنك ، لا الى غيرك ، انك على كل شىء قدير . اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد ، عبدك ورسولك ،

النبى الامى ، وعلى آله واصحابه ، واهل بيته ، أفضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، صلاة تستغرق العد وتحيط بالحد ، وتنمو وتزكو بنفائس شرائف لطائف جودك وكرمك . صلاة تفوق وتفضل صلوات المصلين عليه من اهل السماوات وأهل الارضين اجمعين ، دارة عليه وعليهم بمراحمك ، وعطفك ولطفك اضعافا مضاعفة ، مستهلكة كثرات الاعداد ، بالعطف واللطف ، والفضل والاحسان ، صلاة تبلغنا بها من كل أكمل الرضى ، رضاك عنا يا أهل التقوى وأهل المغفرة والرحمة والرضوان ، وتطهرنا بها من كل دنس ورين ، سرا وعلانية ، وتمحو بها الاين والبين ، وتعصمنا بها من الزلل ، فى القول والنية والعمل ، وتنور بها اسماعنا وابصارنا ، والسنتنا وعقولنا ، وقلوبنا وارواحنا واسرارنا ، وتغنينا بها عنا فى غيب غب الهوية ، الاحمدية والمحمدية ، وتمنحنا بذلك اقرار القرار ، فانه الحبل المتين ، والنور المبين ، وقدم صدق المومنين ، ورحمة العالمين ، وقائد الغر المحجلين ، والنجم الثاقب ، ونعمتك التى لا تحصى ، والعروة الوثقى ، والصراط المستقيم ، اللهم اغمسنا فى فضله بفضله ، واجعلنا من أهله يا حنان، يا منان، يا رحمان، « ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم » (551) اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد عبدك ورسولك، النبى الامى ، وعلى آله وأصحابه ، واهل بيته ، افضل صلاة ، وازكى سلام ، وانمى بركة ، عدد خلقك ، ورضى نفسك ، وزنة عرشك ، ومداد كلماتك ، ومنتهى رحمتك ، ومبلغ رضاك ، صلاة دائمة بدوامك ، باقية ببقائك ، لا منتهى لها دون علمك ، ولا منتهى لعلمك ، صلاة ترضيك وترضيه وترضى بها عنا يا رب العالمين ، عدد الشفع والوتر ، وعدد السحاب والقطر ، وعدد ذرات البر والبحر ، ابد الآبدين ، ودهر الداهرين ، سرمدا فى

(551) سبقت هذه الآية فى ص (95) رقم (2) .

سرمد ، يا رب ، يا الله ، يا حى ، يا قيوم ، يا ذا الجلال والاكرام يابديع السماوات والارضين ، يا ارحم الراحمين ، اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك ، النبى الامى ، وعلى آله واصحابه وأهل بيته ، أفضل صلاة ، وأزكى سلام ، وأنمى بركة ، صلاة تلحقنا بها بخلاصة خاصة اهل محبتك ، وتملأنا بها بحبك وحب نبيك ، سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ، واجعله احب الينا من اسماعنا وابصارنا ، وعقولنا وقلوبنا وأرواحنا وأسرارنا ، وعجل بنا بالحب منك اليك ـ رب ـ لترضى ، وافننا فى المحبة كلا وبعضا ، واجعلنا لما تنزل من سماء القربة من الماء الطاهر ارضا ، وأحينا به حياة طيبة ، مستعملين بذلك وانت العامل على الحقيقة نفلا وغرضا ، والحمد لله مظهر كل وجود ، حمدا طيبا مباركا فيه ، غير مكفى ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا ، حمدا يستهلك ذوات موجودات ، الوجود ، حمدا يوافى نعمه ، ويكافى مزيده ، حمدا به منه اليه ، مطلقا من جميع القيود ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، كنز اختصنا به من خزائن الغيب والجود ، يستنزل بها كل خير ، ويدفع بها كل شر ، ويفتق بها كل رتق مسدود ، فانه هو الموجد لكل شىء ، وفى كل شىء هو المأمول والمقصود ، وانا لله وانا اليه راجعون ، فى كل امر نزل او هو نازل ، وفى كل حال ومقام خاطر ، ووارد ومصدر وورود ، سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين . انتهى ما نقلته من بعض مجاميع ، وفيه بعض تصحيف ، ولم اجد غيره فى الحال ، وسأبحث عما يصحح به فى مظانه ـ ان شاء الله ـ والله ولى التوفيق ؟

وهذه ثلاث صيغ فى الصلاة على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، لشيخ شيوخنا ، قطب الوجود ، وشمس دائرة الشهود ، الامام المعظم ، والعارف المقدم ، سيدي أبو عبد الله محمد بن

سيدي أبى الحسن البكري الصديقى (552) ـ نفعنا الله به وبسلفه الكريم .

الصيغة الاولى :

بسم الله الرحمان الرحيم ، وبه أستعين ، اللهم صل وسلم على نورك الاسنى ، وسرك الابهى ، وحبيبك الاعلى، وصفيك الازكى ، واسطة أهل الحب ، وقبلة أهل القرب ، روح المشاهد الملكوتية ، ولوح الاسرار القيومية ، ترجمان الازل والابد ، لسان الغيب الذي لا يحيط به أحد، صورة الحقيقة الفردانية ، وحقيقة الصورة المزينة بالانوار الرحمانية ، انسان الله، المختص بالعبارة عنه ، سر قابلية التهيؤ الامكانى المتلقية منه ، أحمد من حمد، وحمد عند ربه ، محمد الباطن والظاهر ، بتفعيل التكميل الذاتى فى مراتب قربه ، غاية طرف الدورة النبوية المتصلة بالاول نظرا وامدادا ، بداية نقطة الانفعال الوجودي ، ارشادا واسعادا ، أمين الله على سر الالوهية المطلسم ، وحفيظه على غيب اللاهوتية المكتم ، من لا تدرك العقول الكاملة منه ، الا مقدار ما تقوم عليها به حجته الباهرة ، ولا تعرف النفوس العرشية من حقيقته الا ما يتعرف لها به من لوامع انواره الزاهرة ، منتهى همم القدسيين ، وقد بدأوا مما فوق عالم الطبائع ، مرمى أبصار الموحدين ، وقد

4) نستعين : ن ، استعين : ل.

11ـ12) الباطن والظاهر : ل ، الظاهر والباطن : ن.

552) ابو المكارم محمد بن ابى الحسن محمد البكري الصديقى ، من العلماء المتصوفين . (ت 994 هـ) . ـ انظر فى ترجمته : النور السافر ص 414 ، وخطط مبارك 126/3 ، وجامع كرامات الاولياء 187/1 ، ودائرة المعارف السلامية 50/4 ، وقد اخطأ الكاتب فمزج ترجمته بترجمة ابيه محمد بن محمد (ت 952 هـ) ، وشذرات الذهب 431/8 وسماه ـ خطأ ـ (محمد بن على) وقد اوهمته تكنيته والده (محمد) بابى الحسن ، على انه جعل وفاته سنة (993 هـ)

طمحت لمشاهد السر انجامع ، من لا تجلى اشعة الله لقلب، الا من مرآة سره ، وهى النور المطلق ، ولا تتلى مزاميره علـــى لسان، الا برنات ذكره، وهو الوتر الشفعى ، المحقق المحكـــوم بالجهل على كل من ادعى معرفة الله ، مجردة فى نفس الامر عن نفسه المحمدي ، الفرع الحدثانـــى ، المترعرع فى نمائه بما يمد به كل اصل أبدي ، جنى شجرة القـــدم ، خـــلاصـــة نسختى الوجود والعدم ، عبد الله ، ونعم العبد ، الذي به كمال الكمال ، وعابد الله بالله ، بلا اتحاد ولا حلول ، ولا اتصال ولا انفصال ، الداعى الى الله على صراط مستقيم ، نبى الانبياء ، وممد الرسل ، عليه بالذات ، وعليهم منه أفـــضـــل الصلاة ، وأشرف التسليم ، يا الله ، يا رحمان ، يا رحيم .

الصيـــغـــة الـــثانيـــة :

اللهم صل وسلم على جمال التجليات الاختصاصيـــه ، وجلال التدليات الاصطفائية ، الباطن بك غيابات العز الاكبر ، الظاهر بنورك فى مشارق المجد الافخر ، عزيز الحضرة الصمدية وسلطان المملكة الاحدية ، عبدك من حيث أنت ، كما هو عبدك من حيث كافة اسمائك وصفاتك مستوى تجلى عظمتك وعلمك، ورحمتك وحكمك ، فى جميع مخلوقاتك ، من كحلت بنور قدسك مقلته فرأى ذاتك العليا جهارا ، وسترت عن كل أحد من خلقك فى باطنه لك أسرارا ، وفلقت بكلمة خصوصيته المحمدية ، بحار الجمع ، ومتعت منه بمعرفتك وجمالك ، وخطابك القلب والبصر والسمع ، واخرت عن مقامه تأخيرا ذاتيا كل احد ، وجعلته بحكم أحديتك وتر العدد ، لواء عزتك الخافق ، لسان حكمتك ،

---

4) كل ما ادعـــى : ن ، من ادعـــى ـــ باسقاط (كل) : ل.
17) مستولى : ل ، مستوى : ن.
19) (الملى) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ، وشيعته ووارثيه وحزبه ، يـا الله ، يـا رحـمـان ، يـا رحيـم .

الـصـيـغـة الـثـالـثـة :

اللهم صل وسلم علـى دائرة الاحاطة العظمى ، ومركـز محيط الفلك الاسمى ، عبدك المختص من علومك ، بما لم تهيىء له أحدا من عبادك ، سلطان ممالك العزة بك ، فى كافة بلادك ، بحر أسرارك ، الذي تلاطمت برياح التعين الصمدانى أمواجه، قائد جيش النبوة ، الذي تسارعت بك اليك أفواجه ، خليفتك على كافة خليقتك ، أمينك على جميع بريتك ، من غاية المجـد المجيد ، فى الثناء عليه الاعتراف بالعجز عن اكتناه صفاته ونهاية البليغ المبالغ ان لا يصل الى مبالغ الحمد على مكارمه وهباته ، سيدنا وسيد كل من لك عليه سيادة ، محمدك الذي استوجـب من الحمد بك لـك اصداره وايرداه ، وعلى آلـه الكـرام ، وصحبه العظام ، ووراثه الفخام ، الحمد لله ، وسـلام على عباده الذين اصطفـى ـ سبعا ، «سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العاليـن » (553) . انـتـهـى .

أقـول : هذا الامام البكري ، له الباع المديد فى التعبير عما حصل له به الذوق ، وله فى الجناب النبوي امداح تـدل على ما له من حب فيه وشوق ، ولولا الاطالة لذكرت شيئـا من كلامه فى هذا الباب ، وان كان نقطة من بحره العبـاب ، ولنذكر قصيدته الشهيرة ، وهى مما يتوسل به لقضاء الحوائج ـ بعد الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ـ فى خلوة ،

6) بـك فى : ل ، بك بك ـ مكررة ـ فى : ن
14) ووراثه : ل ،ووارثه : ن .
21) من كلامه : ل ، من ذلك : ن .

553) الآية : 180 ـ سورة الصـافـات .

وهى هذه ، وارويها عن الاديب الرحالة ، الحافظ ابن بطوطة زمانه ، سيدي محمد بن رأس العين ــ حفظــه الله ــ عــن ناظمها سيدي محمد البكري ــ نفعنـــى الله بـــه .

ما ارسل الرحمان او يرسل من رحمة تصعد او تنــزل
فى ملكــوت اللــه او ملكــه من كل ما يختص او يشمل
الا وطه المصطفى عــبــده نبــيــه مختــاره المرســل
واسطـــة فيها واصـــل لها يعلــم هــذا كل من يعقــل
فلذ به فى كل ما يرتجــى فهو شــفــيع دائما يقبــل
وعذ به من كل ما تختشـــى فانــه المأمــن والمعــقــل
وحط احمال الــرجا عنــده فــانه المرجــع والموئــل
وناده ان أزمة انـــشــبــت اظفارها واستحكم المعضل:
يا أكرم الخلق علـــى ربـــه وخير من فيهم بـــه يســـأل
قد مسنـــى الكرب وكم مرة فرجت كربا بعضــه يذهــل
ولن ترى أعجز منـــى فما لشـــدة اقـــوى ولا احمــل
فبالذي خصك بيـــن الورى برتبة عنهـــا العلى ينـــزل
عجل باذهاب الذي اشتكـــى وان توقفـــت فمـــن اسأل ؟
فحيلتىضاعت وصبري انقضى ولست أدري ما الذي أفعل؟
وانت باب اللـــه اي امرىء أتاه من غيرك لا يــدخــل
صلى عليك الله ما صافحـــت زهر الروابى نسمة شمـــأل
مسلما ما فاح عطر الحمى فطــاب منه الند والمـــندل
والآل والاصحاب ما غردت ساجعة أملودها مخضــل

المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول الله ، المدد يا رسول الله !

وحدثني الرحالة ابن رأس العين المذكور ، انه أخذها عن ناظمها من لفظه ، قال :

وسمعته يقول فى آخرها : وصل وسلم على جميع الانبياء والمرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

قال : وسمعته مرة يقرأها حتى بلغ قوله :

يا أكرم الخلق على ربه — البيت كرره ثلاثا ، ثم قرأ بعده : قد مسني الفقر — البيت، اعنى أنه أبدل لفظ الكرب بالفقر، ثم أعاد بالضر، ثم أعاد الثالثة، فذكره بلفظ الكرب — كما هو فى أصل القصيدة. وقال لى المذكور : سمعت الشيخ — رضى الله عنه — يكرر قوله : صلى عليك الله — البيت ، ثلاث مرات ، قال : وكرر قوله : عجل باذهاب الذي اشتكى — البيت ، مع البيت الذي قبله ، و هو قوله : فبالذي خصك ثلاثا — اعنى أنه كرر البيتين ثلاث مرات ، ومسح بيديه على موضع الالم . وكان سبب انشائها ، انه كان — رضى الله عنه — رمدا ، فقالها فبريء ، قال وهى مجربة لذهاب الضر ، فمن كان به ضر فليقرأها ويمسح موضع الضرر بعد قوله : فبالذي خصك بين الورى — البيتين ، بعد ان يكررهما ثلاثا ، وحينئذ يمسح على موضع الشكوى — كما فعل الشيخ — رضى الله عنه ؟ انتهى ما اخبرني به الاديب ابن رأس العين — حفظه الله .

وتذكرت هنا ما كتب به الشيخ البكري (554) المذكور لقاضى

2 صلى عليك الله : ن ، صلى الله عليك : ل .
22 كتب بـه : ن ، كتبه : ل .

(554) وكتب الشيخ البكري هذا اجازة للسلطان المغربى المنصور الذهبى كما ياتى ، انظر مناهل الصفا ص (269) نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية .

مكة المشرفة، السيد محمد ابن السيد حسن أفندي ــ رحم الله الجميع ــ ، ونصــه :

حمدا لمن جعل من طوالع التجلى النبوى ، فى مطانـع التحلى العلوي ، سعودا ، ورقـى دراري ذراري ، صاحـب الرسالة ، فى معارج عز البسالة، صعودا، فانجز للدهر ، بعلماء ..رة من نزل عليه سورة العصر ، وعودا ، والمع من خـلال حبك سماء الجمال المحمدي ، كما اسمع من خلال سحب فلك الجلال الاحمدى ، بروقا ورعودا ، وشهادة للحق سبانه بانـه لانه الحق الذي لم يزل الاها وترا صمدا معبودا ، ولمحـمـد بده ورسوله ، بانه الذي أعجز عن الاحاطة بكنه مقامه عقولا ونقولا ورسوما وحدودا ، وصلاة وسلاما عليه وعلـى آلـه وصحبه الذي جعل الله حوض معارفهم ، مترعا مورودا آمين.

وبعد، فقد تمتع ناظري، وتروح خاطري ، برقيم ارسلته يا علامة العلماء الى ، ومثال كأنما التقى من سدرة المنتهى على ، ولا بدع فقد علم الله ما كان بينـى وبين المرحوم المغـفور مولانا والدكم من تراضع كؤوس الفضل عنـد ذلـك البيت الاكرم ، والحجر الاسحم ، والحجر والحطيم وزمزم ، والحمد لله الذي اطلعك من فلك ذلك المقام سراجا وقمـرا منيرا ، وجعلك لابناء الفضائل حيث حلوا عاضدا ونصيرا ، ثم لا أقد. أن أصف طيب ما ارسلته اليك الآن من تحية عطر طيبها الخوا.. ، ولا أكتفى أن أقول تنافح رضوان، وخزان الجنـان ، والحـور الولدان ، والرفاف والعبقري الحسان (555) ، وانما أقول : أرجو أن تكون نفسا من انفاس الرحمان ، على ما يليق بعظمة ذلك الشان ، ثم لله الحمد أن أبرز فى اواخر هذا القرن العاشر،

10) وصحبه : ل ، واصحابه : ن
عنايته : ن ، عناية : ل.

555) يشير الى قوله تعالى فى سورة الرحمان « متكئين على رفـرف خضر وعبقري حسان » ــ الآية 76 .

خبيئة عنايته لعباده ، وأهل سحابة رحمته لعباده ، وأظهر من وراء استار الغيب كافيا كافلا ، وعزا للاسلام وأهله كافــلا ، وذلك مولانا المقام العالى ، ابراهيم باشا ــ بلغه الله من أرفع المراتب فى الدارين ما شا وطاول بعمــره الابــد ، وحرســه بــ « قل هو الله احد » (556) ، ولقد وصل الى هذا الفقير ، احسانه الوافر ، ولا ريبة عندي بعد اذ الارداة الالهية السبب الباطن ــ انكم السبب الظاهر ، مع ما جبلته الشريفة الاغضلية من المثابرة على تعظيم طائفة العلماء ، ومعاملتهم بالعناية الزكية بعين الله على زمن جعل فيه هذا الانسان لعيون الاعــيــان انسانا ، ودهر بوجود هذا العزيز سواه انسانا ، ثم ما برزت به اشارتكم الواجبة الامتثال ، بادر الفقير الى تحصيل شىء فى الحال ، وارسله صحبة حاملها الرجل الصالح ، الحاج محمد، وهو خمسة أسفار ستتشرف بنظركم الذي به تستنير الابصار عالما رب السماء والارض ، والطول والعرض ، ان الفقير لا عهد له بشىء من ذلك ، اولا لوعورة هذه المسالك ، وثانيا ــ وهو الاول الحقيقــى ــ الاعتماد على الملك المالك ، والله تعــالى يذلل لكم نواصى المطالب ، ويزيد علو قــدركــم على مفارق الكواكب ، مسؤولا احسانكم فى دوام الجبر بالمــراســلــة ، والتأنيس بالمواصلة ، وانتم فى أمان الله تعالى وحــفــظه ، وعنايته ولحظــه . انتهــى .

ومن بديع نظمه ــ رحمه الله ــ يخاطب سلطان المغرب، مولانا أمير المؤمنين ، أبو محمد عبد الله الغالب بالله (557)،

---

556) الآية : 1 ســـورة الاخــــلاص .

557) من كبار الملوك السعديين ، سار فى الرعية سيرة حسنــة (ت 981 هـ) . ــ انظر الاستقصا ج 5/52ــ53 ــ طبع دار الكتاب الــــدار البــيــضاء .

الشريف الحسنى ، صب الله عليه شئابيب رحته :

ولما نأيتــم ولــم أستطع   أسيــر لحضرتكــم بالقــدم
سعيت اليكم برجل الرســو   ل وخاطبتكــم بلسان القلم

وأخبرنى بعض الاصحاب الكتاب، انه كتب بهذين البيتين أيضا ، لمولانا أمير المؤمنين ، أبى العباس المنصور (558) ، أخو الغالب بالله المذكور ، جدد الله عليه حلل عفوه ، وكان — رضى الله عنه — كتب اليه بالاجازة العامة ، وكان المنصور أمير المؤمنين ، كثيرا ما يفيض عليه — على بعد الدار — سجال نواله، يتحفه بما يقتضيه شرف احواله ، ولما مات رحمه الله ، اجرى تلك العادة مع ابنه الشيخ الاستاذ زين العابديــن (559) — رضى الله عنهم أجمعين ، واوردهم من سلسال كرمه وعفوه ، رضوانه المنهل المعين . وللسيد البكري المذكور يخاطب بعض الناس :

---

1) صب الله عليه شآبيب رحمته : ن ، رحمه الله : ل.
4) كتب اليه بالاجازة : ن ، كتب له بها لاجازة : ل.
12) وللسيد البكري المذكور : ن ، وله : ل

---

558) ولعل هذا هو الصواب ، والا فالسلطان الغالب بالله ، ما عرف له اتصال برجال الفكر والادب فى الخارج ، وابو العباس المنصور هو واسطة عقد الدولة السعدية وكانت له اتصالات مع ملوك الـشـــرق والـــغـــرب (ت 1012 هـ)
انظر الاستقصا 163/5 — 186 ، ومناهل الصفا ص 25 .

559) انظر بعض رسائل المنصور فى هذا الصدد — فى مناهل الصفا للفشتالى — نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافية — ص 188 — 190 .

اذا زرتــم وتفــضلــنـم   وشرفتمونــا بنــقــل القدم
فذاك عجــيــب ولا منقص   دخول الموالى بيوت الخدم

وله رحمه الله من مطلع قصيدة (رائقة) :

انظر بعينك مشرقا او مغربا   تجد الوجود عن الحقيقة معربا

وله — (رضى الله عنه)) ديوان نظم يزري بالدرر ، اشتمل من كلامه على جملة كلها غرر ، تتنسم نفحات الفتح الربانى التوفيقى من سطوره وطروسه ، وتتبسم عن ثغــور المنــح الايقانــى الصديقــى ازهار غروسه ، ان السعادة اصلهــا التخصيص ، « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم » (560) ، « يوتــى الحكمة من يشاء » (561) ، فلا حاجة الى زيادة التنصيص .

رجع (الى ما كنا فيه) ، وقال الشيخ الامام العلامة ، سيدي أبو عبد الله محمد الرصاع (562) — رحمه الله — : ما رأيت صلاة احلى وأجمع ، وأزكى وامتع ، من صلاة الشيخ

(3 رائقــة : نــل .
(5 (رضــى الله عنه) : نــل .
(8 (غروسه ، ان السعادة اصلها التخصيص ، ذلك فضل الله .. يوتى الحكمة — الآية ، فلا حاجة الى زيــادة التنصــيــص : ل غروسه ذلك فضل الله .. يوتى الحكمة .. كثيرا ، والمقام اشهر من ان يحتاج الى زيادة التنصــيــص ، ان الســعــادة اصلها التخصيص) : ن فنيهما تقديم آتاخير .
(الى ما كنا فيه) : نــل .

(560 الآية : 54 — سورة المائدة .
(561 الآية : 269 — ســورة الــبــقــرة .
(562 أبو عبد الله محمد بن قاسم الانصاري التونســى ، شــهــر بالــرصــاع (ت 894 هـ)
انظر نيل الابتهاج ص 324 ، والبستان ص 283 .

الوالى العارف بالله ، المحب فى رسول الله ، سيدي على بن (563) وفا – رضى الله عنه ، ونفع به – .

اللهم صل على النور الاول ، والسر الانزه الاكمل ، عين الرحمة الربانية ، وبهجة الاختراعات الاكوانية ، صاحب الملة الاسلامية ، والحقائق العيانية ، نور كل شيء وهداه ، وسر كل شيء وسناه ، من فتحت به خزائن الحكمة والرحموت . ومنحت بظهوره انوار الملك والملكوت ، قطب دائرة الكمال ، وياقوتة تاج محاسن الجلال ، انسان عين المظاهر الالهية ، ولطيفة تروحنات الحضرة القدسية ، مدد الامداد ، وجود الجود وواحد الاحد وسر الوجود ، واسطة عقد السلوك ، وشرف الاملاك والملوك ، بدر المعارف فى سماوات الرقائق وشمس العوارف فى عروش الحقائق ، بابك الاعظم ، وصراطك الاقوم ، وبرقك اللامع ، ونورك الساطع ، ومعناك الذي هو بانق كل قلب سليم طالع ، وسرك المنزه الساري فى جزئيات العالم وكلياته ، علوياته وسفلياته ، من جوهر وعرض ووسائط ، ومركبات وبسائط ، مغرب اسرار الذا ت، ومشرق انوار الصفات ومظهر التجليات ، بانوار السبحات من سنا السرادقات ، بارواح التروحنات ، المصلى فى محراب جمع الجمع باحمد ، والقاري بفرقان الفرق بمحمد ، والقائم فى الملك بشرعه وجلاله ، والراحم فى الملكوت برحمته وجماله ، عين عينك الكاملة ، وخليفتك على الاطلاق فى مملكتك الشاملة ، صل اللهم عليه صلاة تعرفنى بها اياه فى مراتبه وعوالمه، ومواطنه

15) علوياته : ل ، علوه : ن.
17) ومظهر التجليات : ل ، ومظهر انوار التجليات : ن.
21) صل اللهم : ل ، اللهم صل : ن.

563) ابو الحسن على محمد بن محمد بن وفا القرشى الانصاري الشاذلى (ت 807 هـ)
انظر الضوء اللامع 21/6 ، خطط مبارك 142/5 ، وطبقات الشعرانى 20/2 ، وشجرة النور ص 240 .

ومعالمه ، حتى اشهده بعين العيان ، لا بالدليل والبرهان ، وأعرفه بالتحقيق ، فى كل موطن وطريق ، وارى سريان سره فى الاكوان ، ومعناه المشرق فى مجاليه الحسان ، واجعل اللهم نور مددي من شمس حقيقته ، ومن نور بدر شريعته ، حتى استضىء فى ليل جهلى بانوار حقائق معارفه ، وانس فى غربة مسراي بانس لطائفه . واحملنى الى حضرته القدسية الاحمدية على كاهل شريعته المحمدية ، وعمر اطوار نقص باطوار كماله وألبسنى من خلع جلاله وجماله ، وافردنى فى حبه كما أفردته فى حسنه واحسانه ، وخصصنى بخصائص قربه وامتنانه ، حتى أكون وارثا له به ، وناظرا منه اليه ، وجامعا له به عليه ، اللهم وصل صلاتك الازلية الاحدية، فى مظاهرك الابدية الواحدية ، ما توحد تجليك ، وتكثر الفرد فى العدد ، وأشرقت أنوار الصفات بتوالى المدد ، واتسعت ربوبية الحكيم ، وتقدست سبحات العليم ، بتسبيحات التمجيد والتكريم ، بلسان القدم ، فى ازل الازل ، وتقدس الواحد فى صفتى الجلال والجمال ، وسلم عليه سلام الفردانية ، ما تعددت مراتبه العددية فى وحدة مراقى درجاته العلوية ، فى مقامات العبودية ، بتوالى شهود الرحمة الذاتية ، واندراج الانوار الصفاتية ، فى المجالات الاطوارية ، والمطارات الملكية ، وسجدت له الارواح الروحانية ، فى محراب الآدمية ، جامع حيطته المحيطة الاحمدية ، بالانوار السبوحية ، الكاتبة بالاقلام المعنوية ، فى الالواح الشهودية ، بالاسرار الخفية ، عن الادراكات البشرية ، وصل وسلم عليه صلاة وسلاما يتقدس فيهما عن عوارض الامكان لوجوب اتصافه بالكمالات ، وعموم عصمته فى جميع الخطرات ، ما تنزه شامخ عزه عن النقص السلوب ، وثبت راسخ مجده بالذات والوجوب ، وارض عن أصحابه ائمة الهدى ونجوم الاقتدا ، ما تعاقبت ادوار الانوار،

4) نور مددي : ل ، مددي ـ باسقاط (نور) : ن .

وأشرقت أسرار الاسرار ، وسلم تسليما كثيرا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم . وفى بعض النسخ زيادة قوله : يا مولاي يا واحد ، يا مولاي يا دائم، يا على يا حكيم .

انتهت هذه الصلاة العظيمة الشان ، نقلتها من خط شيخ شيوخنا العلامة الاوحد ، سيدي أبى الفضل سيدي (564) خروف التونسى — رضى الله عنه ، وقابلتها من خط غيره ، حتى صححتها على ما كتبتها عليه هنا . نسال الله ان ينفعنى بها ، ويتداركنى بعفوه ، بجاه سيدنا محمد — صلى الله عليه وسلم .

رجع الى ما كنا فيه ، ومن نثره — رحمه الله : خطبه التى سارت بفصاحتها الركبان ، ولهج ببلاغتها الشيب والشبان، وكان منها ما نسجه على بعض سور القرآن ، بطريق الاقتباس ، الذي لا يلحق سامعه شك فى تبريزه ولا التباس ، وقد سمعت مولانا العم ، الامام مفتى تلمسان ، وخطيب جامعها الاعظم ، عمنا سيدي سعيد بن احمد المقري ((565)) — رضوان الله عليه — يخطب ببعضها ، ومما علق

1) الاسرار : ن ، بالاسرار : ل .
12) كتب بها مش نسخة ل : (ومن رسائل القاضى عياض الوجيزة : مالى ولك .. ورحمه الله وبركاته هو هذا الكلام كتبه المؤلف بالطرة ولم يشر لحل اخراجه ولم يصيح عليه ..) وهو ساقط من نسخة ن .
18) (عليه) : ن — ل .

564) ابو عبد الله محمد خروف التونسى نزيل فاس (ت 966 هـ) انظر لقط الفرائد ص 297 ، وص 307 ، والمرآة ص 9 . وفهرسة المنجور ص 36 ، والجذوة ص 205 ، وشجرة النور ص 281 ، والاستقصا ج 112/4.
565) ابو عثمان سعيد بن احمد المقري ، فقيه تلمسان ومفتيها فى عصره: (ت 1010 هـ) — انظر صفوة من انتشر ص 44 ، ونشر المثانى 60/1 .

بحفظي منها بعد الصدر :

أيها الانسان ، ان الله تعالى قد وهبك من عنايته حظا اقتضى شرفك موفورا ، وابرزك من العدم الى الوجود ، ومن الغيب الى الشهود ، وعرفك ذلك بقوله : « هل اتى على الانسان ، حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا » (566) ، استودع عالمك المختص من بدائع الحكمة الالهية ، ما يحار فيه عقل متجلية ، ونضد جواهره النفيسة ، فى سلك الازدواج فكل عضو الى ما يليه ، وصرف فيه من وجوه الاتقان ، ما دل عليه بتعريف « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه ، فجعلناه سميعا بصيرا » (567) . فيا أيها المبتلى الى كم الاضطجاع على فرش البطالة ، يكفيك من هذا النوم ، غرقت يا مغرور ، فى بحر الغرور ، ولم تحسن العوم ، لله در قوم ، اشفقوا من هول المطلع « فوقاهم الله شر ذلك اليوم ، ولقاهم نضرة وسرورا » (568) . تأملوا — رضى الله عنهم — بابصار البصائر الصافية واعتبروا ، وعلموا انهم مجزيون باعمالهم فانتهوا وائتمروا ، وجردوا ملابس الكسل عن الطاعة فجدوا وشمروا ، عاملوا الله بالصدق فرضى عنهم ، « وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » (569) ، سلك بهم سائق التوفيق اهدى المسالك ، حملهم على جادة الجد علمهم بما هنالك ، فلو رأيتهم فى الجنة وقد حفت بهم الولدان والملائك ، لرأيت قوما مبرورين « متكئين فيها على الارائك ، لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا» (570) فلله طيب أنفاس هؤلاء القوم حين يتجلى لهم فى حضرة قدسه — رب الارباب ، « ونودوا أن تلكم الجنة التى

---

566) الآية : 1 سورة الانسان .
567) الآية : 2 — نفس السورة .
568) الآية : 3 — نفس السورة .
569) الآية : 12 — نفس السورة .
570) الآية : 13 — نفس السورة .

أورثتموها » (571) بأعمالكم فطوبى لكم « وحسن مئاب » . (572) « ويطاف عليهم بآنيه من فضة وأكواب كانت قواريرا » (573) اكثروا من الصالحات ، وأسيت ، فنعم ما فيه سعوا وبئس ما فيه سعيت ، أقبلوا على الناصحين بقلوبهم فوعوا وأنت أعرضت عنهم ونأيت ، فما أعظم حسرتك اذا عاينت منازلهم قد ازلفت « واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا » (574) ، فما لك يا حيران تتلى عليك آي القرآن ولا تزدجر بعظاتها ، ولا تفرق ، ركبت في بحر التسويق ، ولم تبال بالتخويف ، أخشى عليك أن تغرق ، اما علمت انه لا بد لك من موقف القمر فيه يخسف ، والبصر فيه يبرق ، فهنالك يمتاز الفريقان ، فنهار اولئك بالشقاوة أظلم ، وليل هؤلاء بالسعادة أشرق ، فريق « سرابيلهم من قطران » (575) وآخرون « عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق ، وحلوا اساور من فضة ، وسقاهم ربهم شرابا طهورا ، ان هذا كان لكم جزاء وكان سيعكم مشكورا » . (576) ويقرأ « من كان يريد العاجلة » الى « محظورا » (577) وسمعته — رضى الله عنه — يخطب بخطبة أخرى للقاضى عياض — رحمه الله ، اقتبس فيها آيات من سورة الكهف (وغيرها) وأوردها ابن الخطيب في «الاحاطة»، في تاريخ غرناطة» (578) وقال : ان القاضى عياضا لا يخطب الا

(18 وغيرها : ن ل .

(571 الآية : 34 — سورة الاعراف .
(572 الآية : 29 — سورة الرعد .
(573 الآية : 15 — سورة الانسان .
(574 الآية : 20 — نفس السورة .
(575 الآية : 50 — سورة ابراهيم .
(576 الآية : 21 — سورة الانسان .
(577 الآية 8 — سورة الاسراء .
(578 انظر الاحاطة

بانشائه، وهـي :

الحمد لله الذي سبق كل موجود قدما . وسع كل شيء رحمة وعلما (579) ونعما ، وهدى اولياءه ، طريقا نهجا امما . و « أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ، لينذر بأسا شديدا من لدنه ، ويبشر المومنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ماكثين فيه ابدا » ، أحمده على مواهبه وهو أحق من حمد ، وأساله أن يجعلنا أجمع ممن حظي برضاد وسعد ، واستعينه على طاعته وهو أعز من استعين واستنجد . واستهديه توفيقا فان « من يهد الله فهو المهتد ، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ». (580) وأشهد ان لا اله الا الله، وحده لا شريك له شهادة فاتحة لاقفال قلوبنا ، راجحة باثقال ذنوبنا منزهة له عن التشبيه والتمثيل بنا ، « وانه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا » (581) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله انزل عليه الفرقان ، وبعثه بالهدى والايمان ، وأخزى بدعوته دعوة اولياء الشيطان ، واقعدهم «مقاعد للسمع»، فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا ». (582) أيها السامع ، قد أيقظك صرف القدر من سنة الهوى وسكراته ، ووعظك كتاب الله بزواجره وعظاته ، فتأمل حدوده وتدبر محكم آياته ، « واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك لا مبدل لكلماته ، ولن تجد من دونه ملتحدا » (583) أين الذين عتوا على الله وتعظموا واستطالوا على عباده وتحكموا ، وظنوا ان لن يقدر عليهم حتى

---

3) (وانزل على عبده ... من لدنه ويبشر ... ماكثين فيه ابدا) : ل ، (وانزل على عبده ... من لدنه الى ابدا) : ن.

---

579) اقتباس من قوله تعالى «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما » الآية : 7 سورة غافر

580) الآية : 17 ـ سورة الكهف

581) الآية : 3 ـ سورة الجن .

582) الآية : 9 ـ نفس السورة.

583) الآية : 27 ـ سورة الكهف .

اصطلموا ، « وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا ، وجعلنا لمهلكهم موعدا » (584) ، غرهم الامل وكواذب الظنون ، وذهلوا عن طوارق الغير وريب المنون ، « وظنوا أنهم الينا لا يرجعون » (585) « حتى اذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من اضعف ناصرا واقل عددا » (586) . فهذبوا — رحمكم الله — سرائركم بتقوى الله ، وأخلصوا ، واشكروا نعمته « وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها » . واحذروا نقمته واتقوه ولا تعصوا ، واعتبروا بوعيده : « قل كل متربص فتربصوا ، فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى » (588) . وأنهضوا لطاعته الهمم العاجزة ، واركضوا فى ميدان التقوى وحوزوا قصب خصاله الفائزة ، وادخروا ما يخلصكم يوم المحاسبة والمناجزة ، وانتظروا قوله « ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة ، وحشرناهم فلم نغادر منهم أحدا » (589) . ذلك يوم تذهل فيه الالباب ، وترجف القلوب رجفا ، وتبدل الارض وتنسف الجبال نسفا ، ولا يقبل الله فيه من الظالمين عدلا ولا صرفا ، « ونحشر المجرمين يومئذ زرقا » (590) . « وعرضوا على ربك صفا ، لقد جئتمونا كما خلقناكم اول مرة ، بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا » (591) ، اللهم انفعنا بالكتاب والحكمة وارحمنا بالهداية والعصمة ، وأوزعنا شكر ما اوليت من النعمة ، « ربنا آتنا من لدنك رحمة ، وهيء لنا من أمرنا رشدا » (592)

---

584) الآية : 59 — نفس السورة .
585) الآية : 39 — سورة القصص .
586) الآية : 24 — سورة الجن .
587) الآية : 34 — سورة ابراهيم .
588) الآية : 135 — سورة طه .
589) الآية : 57 — سورة الكهف .
590) الآية : 103 — سورة طه .
591) الآية : 48 — سورة الكهف .
592) الآية : 10 — نفس السورة .

انتهى .

وقد وقع للقاضي — رحمه الله — اثناء كتاب الشفاء مواضع من نثره ، هى من الفصاحة بمكان ، وقد رأيت لتلميذه الشيخ الامام أبى زيد ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطي ، تنبيها عليها فى هامش متن النسخة التى بخطه، فمن ذلك قوله فى الشفاء عند ذكر وجه اعجاز القرآن، ومن وجوه اعجازه المعدودة، كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه ، فقال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » (593) . — وقال : « لا ياتيه الباطل من بين يديه ، ولا من خلفه » (594) . وسائر معجزات الانبياء — عليهم السلام — انقضت بانقضاء أوقاتها ، فلم يبق الا خبرها ، والقرآن العزيز الباهرة آياته ، الظاهرة معجزاته ، على ما كان عليه اليوم (595) مدة خمسمائة عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله ، الى وقتنا (596) هذا ، حجته قاهرة ، ومعارضته ممتنعة ، والاعصار كلها طافحة بأهل البيان ، وحملة علم اللسان ، وأئمة الـ بلاغة وفرسان الكلام ، وجهابذة البراعة ، والملحد فيهم كثير ، والمعادي للشرع عنيد ، فما منهم أتى بشيء يؤثر فى معارضته ، ولا ألف كلمتين فى مناقضته ، ولا قدر فيه على مطعن صحيح ، ولا قدح المتكلف من ذهنه الا بزند شحيح ، بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه فى العجز بيديه ، والنكوص على عقبيه (597) —

---

5) هامش : ل ، طرر : ن.

---

593) الآية : 9 — سورة الحجر .
594) الآية : 42 — سورة فصلت .
595) أي الى اليوم — يعني زمن المؤلف — وهو عام (535 هـ)
596) يشير المؤلف بهذا الى ان تاريخ تألف « الشفاء » كان فى حدود سنة (535 هـ) وانظر «نسيم الرياض ، على شفا عياض» للخفاجي 530/2 .
597) انظر الشفا 229/1 — مطبعة المشهد الحسيني .

أنـــتـــهـــى .

وكتب المذكور على هذا الكلام مشيرا اليه فى الطرد مـــا نصه : من كلمات القاضـــى ابى الفضل ــ رحمه الله ــ الفصيحة الجزلة .انتهـــى . ومن ذلك قوله ــ قبل هذا بأوراق : اعلم ــ وفقنا الله واياك ــ ان كتاب الله العزيز ، منطو على وجوه من الاعجاز كثيرة ، وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها فى أربعـــة وجوه ، اولها ــ حسن تأليفه ، والتئام كلمه وفصاحته ، ووجوه ايجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب ، وذلك انهم كانوا ارباب هذا الشان ، وفرسان الكلام ، قد خصوا من البلاغة والحكم ، ما لم يخص به غيرهم من الامم ، واوتوا من ذرابة اللسان ، ما لم يؤت انسان ، ومن فضل الخطاب ، مـــا يقيد الالباب ، جعل الله لهم ذلك طبعا وخلقة ، وفيهم غريزة وقوة ، يأتون منه على البديهة بالعجب ، ويدلون به الى كل سبب ، ويخطبـــون بديها فى المقامات وشديد الخطب ، ويرتجزون به بين الطعـــن والضرب ، ويمدحون ويقدحون ، ويتوسلـــون ويتوصـــلـــون ، ويرفعون ويضعون ، فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ، ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط اللآل ، فيخدعون الالباب ، ويطوقون الصعاب ، ويذهبون الاحن ، ويهيجون الدمن ، ويـــجـــرئون الجبان ، ويبسطون يد الجعد البنان ، ويصيرون الناقص كاملا، ويتركون النبيه خاملا ، منهم البدوي ذو اللفظ الجزل ، والقول الفصل ، والكلام الفخم ، والطبع الجهوري (598) والمـــنـــزع القوي ، ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة ، والالفاظ الناصعة، والكلمات الجامعة ، والطبع السهل ، والتصرف فى القول ، القليل الكلفة ، الكثير الرونق ، الرقيق الحاشية ، وكلا البابين، فلهما فى البلاغة ، الحجة البالغة ، والقوة الدامغة ، والقدح الفالج ،

(598) ياتى للمؤلف انه تصحيف من النساخ ، وان الصواب (الجوهري)». وانظر شرحى القاري والخفاجـــى 476/2 .

والمهيع الناهج ، لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم ، وبارعه ملك قيادهم ، قد حووا فنونها ، واستنبطوا عيونها ، ودخلوا من كل باب من أبوابها ، وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها ، فقالوا فى الخطير والمهين ، وتفننوا فى الغث والسمين ، وتقاولوا فى القل والكثر ، وتساجلوا فى النظم والنثر ، فما راعهم الا رسول كريم ، « كتاب عزيز لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، تنزيل من حكيم حميد » (599) ، احكمت آياته ، وفصلت كلماته، وبهرت بلاغته العقول ، وظهرت فصاحته على كل مقول ، وتظافر ايجازه واعجازه ، وتظاهرت حقيقته ومجازه، وتبارت فى الحسن مطالعه ومقاطعه ، وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه ، واعتدل مع ايجازه حسن نظمه ، وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه ، وهم أفسح ما كانوا فى هذا الباب مجالا، وأشهر فى الخطابة رجالا، وأكثر فى السجع والشعر سجالا ، وأوسع فى الغريب واللغة مقالا ، بلغتهم التى بها يتحاورون ، ومنازعهم التى عنها يتناضلون ، صارخا بهم فى كل حين ، وقارعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الخلائق أجمعين : « أم يقولون افتراه قل فاتوا بسورة مثله ، وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين » (600) «وان كنتم فى ريب الى قوله : ولن تفعلوا » (601) « وقل لئن اجتمعت الانس والجن على أن ياتوا

---

6) ثبت فى النسختين بعد كريم (صلى الله عليه وسلم) ، وكتب فوقها فى نسخة (ن) علامة (ط) — يعنى طرة ، والجملة ساقطة فى نسخ الشفا .

وثبت ان النسختين (لهم) — بعد كريم ، والتصويب من الشفاء .

18) (مما نزلنا... دون الله) : ل ، ساقطة فى ن.

19) (على ان ياتوا بمثل هذا القرآن) : ل—ن.

---

599) سبقت هذه الآية فى رقم (594).

600) الآية : 38 — سورة يونس .

601) الآية : 23 — سورة البقرة

602) الآية : 88 — سورة الاسراء

بمثل هذا القرآن » الآية : و « قل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات » (603) . وذلك ان المفترى أسهل ، ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب ، واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان أصعب ، ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له ، وفلان يكتب كما يريد ، وللاول على الثانى فضل ، وبينهما شأو بعيد ، فلم يزل يقرعهم — صلى الله عليه وسلم — أشد التقريع ، ويوبخهم غاية التوبيخ ، ويسفه احلامهم ، ويحط أعلامهم ، ويشتت نظامهم ، ويذم آلهتهم وآباءهم ، ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم ، وهم فى كل هذا ناكصون عن معارضته ، محجمون عن مماثلته ، مخادعون أنفسهم بالتشغيب والتكذيب، والاعتراء والافتراء ، وقولهم « ان هذا الا سحر يوثر » (604) و «سحر مستمر» (605) ، « وافك افتراه » (606) ، و « أساطير الاولين » (607) ، والمباهتة والرضى بالدنية ، كقولهم : « قلوبنا غلف » و «فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا وقر ، ومن بيننا وبينك حجاب » (608) و « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون » (609) . والادعاء مع العجز بقولهم : » لو نشاء لقلنا مثل هذا » (160). وقد قال الله تعالى لهم : « ولن تفعلوا » (611) فما فعلوا ولا قدروا ، ومن تعاطى ذلك من سخائفهم كمسيلمة كشف عوراه لجميعهم ، وسلبهم الله

(11) (والافتراء) كذا فى النسختين ، والذي فى نسخ الشفا ، (بالافتراء).

(603) الآية : 13 — سورة هود
(604) الآية 27 : سورة المدثر
(605) الآية : 2 — سورة القمر
(606) الآية : 4 — سورة الفرقان
(607) الآية : 25 — سورة الانعام
(608) الآية : 155 — سورة النساء
(609) الآية : 26 — سورة فصلت
(610) الآية : 31 — سورة الانفال
(611) الآية : 24 — سورة البقرة

ما ألغوه من فصيح كلامهم ، والا فلم يخف على أهل الميز منهم انه ليس من نمط فصاحتهم ،ولا جنس بلاغتهم ، بل ولوا عنه مدبرين ، واتوا مذعنين ، من بين مهتد وبين مفتون ، ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة (612) من النبى صلى الله عليه وسلم « ان الله يامر بالعدل والاحسان » (613) — الآية ، — قال : والله ان له لحلاوة ، وان عليه لطلاوة ، وان أسفله لمغدق ، وان أعلاه لمثمر ، ما يقول هذا بشر (614) ؟ انتهى .

وكتب بطرته ابن القصير المذكور ما نصه : فصل فيه فصاحة من القاضى أبى الفضل — رحمه الله — بديعة ، فى غاية من الاتقان والسياق ، حاز بها قصب السباق ، وأغلق فيها رهن السباق . انتهى .

وكتب المذكور على قول القاضى ، والطبع الجهوري ، ما نصه : كذا فى النسخة التى انتسخت منها ، وذلك غلط من الناسخ وانما هو الجوهري (615) والله الموفق للصواب — . انتهى

واذا وصلنا الى هذا الموضع من نثر القاضى — رحمه الله ، فلنقتصر على هذا المقدار ، فان نثره أكثر من هذا كله ، والله المسئول فى العون .

وأما نظمه — رحمه الله— ففى طرف من البلاغة عال ، ولنذكر بعضه مستمدين عون الكبير المتعال ، فنقول من مشهور

5) ثبت فى النسختين (المغيرة) والتصويب من الشفا .
9) (بما) : ن ، بما : ل . عياض :ن—ل.

612) قال السيوطى : وهذا الحديث رواه البيهقى عن عكرمة مرسلا ، وفى رواية : انه خالد بن عقبة
613) الآية : 90 — سورة النحل .
614) انظر الشفا 212/1 — 215
615) وقد يصح كل منهما — كما فى شرحى القاري والخناجى 476/2.

نظمه، ما فى الشفا ـ بعد كلام تقدمه من نثره ـ نصه : وجدير لمواطن عمر بالوحى والتنزيل ، وتردد بها جبريل ومكائيل ، وعرجت منها الملائكة والروح ، وضجت عرصاتها بالتقديس والتسبيح ، واشتملت تربتها على جسد سيد البشر ، وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ما انتشر ، مدراس آيات ، ومساجد وصلوات ، ومشاهد الفضائل والخيرات ، ومعاهد البراهين والمعجزات ، ومناسك الدين ، ومشاعر المسلمين ، ومواقف سيد المرسلين ، ومتبوأ خاتم النبيئين ، حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ، ومواطن طويت فيها الرسالة ، واول ارض مس جلد المصطفى صلى الله عليه وسلم ترابها ، (616) ـ ان تعظم عرصاتها ، وتتنسم نفحاتها ، وتقبل ربوعها وجدرانها :

يا دار خير المرسلين ومن به   هدى الانام وخص بالآيات
عندي لاجلك لوعة وصبابة   وتشوق متوقد الجمرات
وعلى عهد ان ملأت محاجري   من تلكم الجدران والعرصات
لأعفرن مصون شيبى بينها   من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات
لكن ساهدي من جميل تحية   لقطين تلك الدار والحجرات
اذكى من المسك المفتق نفحة   تغشاه بالآصال والبكرات
وتخصه بزواكى الصلوات   ونوامى التسليم والبركات

ـ انتهى ـ

18) (جميل) كذا فى النسختين ، والذي فى نسخ الشفا (حنيل). وعليها شرح القاري والخفاجى .
19) (اذكى) كذا ثبت فى النسختين ، والذي فى نسخ الشفا (ازكى) بالزاى .

616) اخذه من قول القائل :
بلاد بها نيطت على تمائمى   واول ارض مس جلدي ترابها
617) انظر الشفا 56/2.

وكتب عليه ابن القصير المذكور ، ما نصه : برد الله ضريحه ، وقدس في الجنان روحه ، لقد احكم في هذا الفصل المقال ، ووجد مجالا للمدح فقال . انتهى .

وكتب على اللفظة التي بعد قوله مدارس آيات ظاء ، اشارة الى نظر في اللفظة ، كما كتب مثل ذلك على قوله : وتخصه بزواكي الصلوات ، ونوامي التسليم والبركات . انتهى .

ولا ادري ما موجب النظر في قوله ، وتخصه بزواكي الى آخره ، هل تحريك الياء من بزواكي ونوامي ، اذ لا يتزن البيت الا به ، ومثله يستعمل للضرورة ، ام ما عند العروضيين في مثل قوله الصلوات (618) حسبما هو مقرر في محله، فالله تعالى أعلم أي ذلك أراد. وقد وقفت لبعض المتأخرين من أهل فاس — حاطها الله — على تاليف بديع، يتعلق بالقطعة المذكورة، فأنا اورده بجملته لوجهين : الاول ان ذلك الاشكال المشار اليه فيه، لم يزل يعرض للافضال، وقد سمعت غير واحد ممن لقيته يشير لذلك . والثاني ما اشتمل عليه من الفوائد — وان كان بعضها زائدا على ما يتعلق بالقطعة — حسبما تراه بالعيان ، والله المستعان .

ونص ذلك :

الحمد لله ذي الجود والكرم ، الممتن علينا باحسانه في ايجادنا من العدم ، وعلمنا بفضله ما لم نكن نعلم ، وهدانا السبيل اما شاكرا معظما لما عظم الله — سبحانه — فمقرب ومنعم ، واما غافلا تهاونا بأوامره ونواهيه فمنتظر للبلايا والنقم ، « كل يعمل على شاكلته » (619) على ما سبق به القضاء وحتم ، ثم الصلاة والسلام اولا وآخرا على سيد العرب والعجم ، وعلى آله وصحبه الذين أكمل الله — تعالى —

618) لعله يعني ان عروضه مقطوعة ، والبيت من بحر الكامل ، ولم يذكروا ذلك في اعاريضه ، تامله .

619) الآية : 84 ، سورة الاسراء

بهم الدين واتم ، والتابعين لهديهم من اولى العلم بدور الزمان وأسد العرين وشموس الهدى وأنوار الظلم ، صلاة وسلاما يمحوان عنا ـ ان شاء الله تعالى ـ ما تأخر من ذنوبنا وما تقدم . وبعد : فقد وقفت على مكتوب لبعض فقهاء الوقت ومدرسيه ، كتبه بخطه ، وعين فيه اسمه واسم أبيه وجده وما يشهر به ، ناولنيه لننظر فيه ، بعد أن قرأه على من اوله الى آخره، وذلك في ربيع النبوي عام ثمانيةو تسعمائة ، وقد فعل ذلك مع جملة من أصحابه غيري ، وربما استحسن ذلك بعضهم فنسخه ، ثم أذن لى أن أحمله لننظر فيه ، فلما نظرته وتأملته ، وجدت مقتضاه وحاصله ، التعقب على اولئك السادات من ايمتنا وعلمائنا الماضين ، منهم الفقيه القاضى أبو الفضل عياض ، والعالم العلم القاضى أبو بكر بن العربى (620) ، والفقيه الامام المحقق أبو عبد الله محمد بن مرزوق (621) ـ رضى الله تعالى عنهم أجمعين ورحمهم ، فأطال الكلام معهم ، وتحكم عليهم بعقله ، وتشبع فى ذلك كله بما لا يملكه ، وتصرف تصرف من ظهر له الحق ، فلا يرجع عنه ويتركه وهو فى ذلك كله ، يزعم أنه ظهر عليهم بالدلائل والحجج البينات ، ومن قرأ كلامه وتامله ، علم أن بضاعته فى العلم مزجاة ، ثم ان الله تعالى بفضله واحسانه ـ أظهر حقوق هؤلاء العلماء ، على يد أقل خلق الله واضعف الضعفاء ، فأفاض ـ سبحانه وتعالى ـ من بركاتهم ، وأشرق من سنى أنوارهم لديه ، فشعشع حقهم

3ـ4) (وما تقدم) : ن ـ ، وتقدم ـ باقساط (ما) : ل.

21) فتشعشع : ل ، فشعشع : ن . ذلك : ن ـ ل.

620) ابو بكر محمد بن عبد الله بن العربى الامام المستبحر (ت 543 هـ) انظر فى ترجمته : الصلة 531 ، والمغرب فى حلى المغرب 249/1 ، وجذوة الاقتباس 160 ، والديباج 281 وترجم له المؤلف ترجمة مسهبة فى الازهار 62/34ـ64 ، وص 86ـ95 .

621) ابو عبد الله محمد بن مرزوق الجد ، العالم المتفنن (ت 781 هـ) انظر البستان 184 ، وجذوة الاقتباس ص 141 ، وفهرس الفهارس 384/1 ، وشجرة النور : 436.

وأضاء واستنار ، وتبين خطأ المعترض على اولئك الاولياء والعلماء الكبار ، وتألف من كلام هذا المعترض وكلام خديم اولياء الله السادات – ما ملأ مجموعه بطن هذه الورقات ، وسميته بـ « الاعلام للقريب والنائى ، فى بيان خطأ عمر الجزنائى » ، والله تعالى أسأل التوفيق فى القول والعمل ، والنجح فيما نرجوه من نيل المقصود وبلوغ الامل ، وجعلت كلام المعترض مقدما حتى ينتهى ، ثم نتبعه من كلامى بما يفتح الله سبحانه – وهو خير الفاتحين .

نسخة كلام المعترض :

بسم الله الرحمان الرحيم ، والصلاة والسلام على رسول الله ، قال عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائى (622) هذا كلام ، وهو محتو على ثلاث مسائل ، نص الاولى منها مسألة لما ذكر الامام القاضى عياض – رضى الله تعالى عنه – زيارة الرسول صلى الله عليه وسلم فى الشفا ، وانشد لنفسه أبياتا أجاد فيها ، غير ان بيتا فيها ضعيف المعنى، ينافى ما قصده من تفخيم الزيارة وتعظيمها ، وهو قوله :

لولا العوادي والاعادي زرتكم   ابدا ولو سحبا على الوجنات

فجعل العوادي والاعادي ، تصد عن زيارة الحبيب ، والحبيب اذا تمكنت محبته من القلب ، لا يصد عن زيارته شىء ، ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وسئل اللخمى فى مجلسه : هل المشى الى الحج أفضل ، أم القعود عنه أفضل – مع اتفاقهم على سقوط الحج ؟ ، فأراد الشيخ ان يجيب – وكان فى مجلسه رجل واعظ ، فقال : اسمع يافقيه ، فانشد الرجل الواعظ :

13) مسألة : لـ ـن.

17) العوادي والاعادي : ل ، الاعادي والعوادي : ن.

622) ابو حفص عمر الجزنائى ، كان حيا سنة (911) . انظر نيل الابتهاج – ص 197 .

ان كان سغك د مى أقصى مرادهم
فما غلت نظرة منهم بسغك دمى

فاستحسنه الناس، قلت : ألا قال عياض كما قال ابن رشيد (623)

هو القصد اذ غنت بنجد حداتنا   والا فما نجـــد وبـــدر ورباه
وتالله لو ان الاسنة أشرعـــت   وقامت حروب دونه ما تركنـــاه

قلت : فالصواب فى ذلك ان يستبدل صدر ذلك البيت ، ويعتذر

لكن عظيم الذنب اثقل جثتـــى   عنكم فلم أقدر على الحركات

عن عدم الزيارة بما يليق ، قلت : فلو قال :

حق على أزوركم وأزوركـــــم   أبدا ولو سحبا على الوجنـــات
أما الفؤاد فعامــر بودادكـــم   متلـــهــف من شـــدة الزفرات

قال أحمد بن محمد المقري – وفقه الله : وقع أبو العباس الوانشريســـى (624) ، حافظ الحفاظ بخطه قبالة قـــوله ، قلـــت : فالصواب الى آخر ما نصه : ولقد أحس من قـــال : وهل يعارض موج البحر بالوشل –) انتهـــى .

رجع الى كلام الجزنائى قال : فهذا هو الذي يليق بمقامه – صلى اللل عليه وسلم ، اذ فيه وجوب الزيارة له – صلـــى الله عليه وسلم ، الا ان الجثـــة أثقلتها المـــعـــاصى كما قـــال الـــشـــاعـــر :

---

(623) سبقت ترجمته فى ازهار الرياض ج 2/347—356.
(624) أبو العباس احمد بن يحيى الونشريسى ، حامل لواء المذهـــب المالكـــى ، على راس المائة التاسعة للهجرة (ت 914 هـ) انظر دوحة الناشر 93 ، وجذوة الاقتباس 81 ؛ والبستان 53 . وفهرس الفهارس 438/2 ، وتعريف الخلف 58/1.

لا غرو ان ثقيل الذنب أقعدنى   عنكم زمانا فلم انهض ولم أقم

والقلب عامر بمحبته صلى الله عليه وسلم ، وهذه غفلة من القاضـــى ـ رحمه الله تعالى ، والا فما ذكرناه هو الذي يليق بمقامه ـ صلى الله عليه وسلم ـ انتهـى .

والمسالة الثانية نصها : كما وقعت منه غفلة أيضا حيـث ذكر الصلاة على النبـى ـ صلى الله عليه وسلـم ـ وعظم شانها ، ونقل عن الامام الشافعى (625) وابن المواز ان من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فى صـلاتـه ، فصلاته باطلة ، ثم أخذ يضعف هذا القول ، ثم قال : ـ وقد شنـع الناس هذه المسالة على الشافعـى ـ ولا مستند له ، وهذا لا يليق بما قصده من تعظيم شان الصلاة عليه ـ صلى الله عليه وسلم ، والذي يليق به أن يعظم شان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم ويقول : حتى قال الشافعى وابن المواز ان من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم فى صلاته ، فصلاته باطلة، ثم يقول : وهذا هو الصواب ، لان الصلاة على النبى ـ صلى الله عليه وسلم ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد الصلاة الا شرفـا وكمالا ، فهذا هو الذي يليق بالمقامين ، ولو كان حيا لم يسعه الا الموافقة على ما قلناه ، والسلام على من يقف عليه . انتهـى كلام المنتقد على القاضى ـ رحمه الله ـ هاتين المسالتين .

قال أحمد بن محمد المقري ـ أخذ الله بيده ـ : كتـب الشيخ سيدي أحمد الوانشريســى هنا حاشيتين ، نص الاولى

---

625) بل ينسب اليه قوله :

يا اهل بيت رسول الله حبكم   فرض من الله فى القرآن انزله
يكفيكم من عظيم القدر انكـم   من لم يصل عليكم لا صلاة له

منها : قوله ــ يعنى الجزنائى : كما وقعه منه غفلة الخ، قلت يا هذا المسكين ، ما اشر بلاءك ، واقل حــيــاءك ، قررت قول القاضى ابى الفضل وجازيته بما استحق من الثناء العطر عندك، آجرك الله فى مصيبتك ، واعقبك خيرا منها ، الله يحفظ عقولنا من الفساد ، اين مقامك يا هذا من قام شيخ المحدثين بدمشق أبى عرو ابن الصلاح ــ رحمه الله ــ لما ورد عــلـيــه كتــاب « المشارق » ، انشد بديهة بانصافه ودينه وعلمه :

مشارق انوار تبدت بسبتة   وذا عجب كون المشارقبالغرب

ولكن لا يعرف الفضل لذوي الفضل الا ذو الفضل . وقوله : لو كان حيا لم يسعه ، الخ، انظروا لهذا الكلام البشيع كيف صير به فخر الاسلام القاضى أبا الفضل محجورا عليه فى الكلام ، وقولوا : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاه به . انتهــى .

ونص الثانية قولــه ونقل الى آخــره ، قولت القاضى عن ابن المواز ما لم يقله ، فابن المواز وان وافق الشافعى فى الوجوب ، فهو بمنجاة من القول ببطلان صلاة من لم يصل على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ اذ الوجوب عنده غيــر شرطى كما فى كثير من نظائرها فى أبواب العبادات والمعاملات، ولا غرابة فى هذا ، قال فى المعونة : الصلاة على رسول الله ــ صل الله عليه وسلم ، ليست بشرط فى صحة الصلاة خــلافــا للشافعــى . انتهــى .

وقال فى الاكمال : وقال الشافعــى بايجاب الصلاة علــى النبى صل الله عليه وسلم فى كل صلاة ، وان لم يفعل ذلك ،

---

626) ابو عمرو عثمان بن الصلاح الامام المحدث . (ت. 643 هـ) . انظــر فى ترجمتــه وفيات الاعيان 312/1 ، طبقات الشافعية 37/5 ، شــذرات الذهب 221/5 ، مفتاح السعادة 397/1 ، و 214/2.

بطلت صلاته ، وهو قول لم يقل قبله ، وخالف الشافعي في المسألة كثير من أصحابه ، ووافقه اسحاق عليها .

وحكى بعض البغداديين عن المذهب في المسألة ثلاثة أقوال : الوجوب والسنة والفضيلة ، وقد حمل بعض شيوخنا البغداديين مذهب ابن المواز على الوجوب في الصلاة كمذهب الشافعي . وكلامه محتمل للوجوب على الجملة كما قالت الجماعة . انتهى .

قلت : فقوله كمذهب الشافعي ، التشبيه في الوجوب ، لا فيه وفي ابطال تركها في الصلاة .

قال في نوادر الاجماع ، واجمعوا ان المصلى اذا ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ناسيا في التشهد الاخير ، أنه في النسيان معذور ، وفي العمد مذموم ، والصلاة مجزئة فيهما معا الا الشافعي ، فانه قال : اذا ترك الصلاة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قبل التشهد الاخير منها لم تجزه . انتهى .

قلت : فتحصل من هذا ان الآتي بالصلاة على رسول الله — صلى الله عليه وسلم — في الصلاة ممتثل للامر بالاجماع ، الا عند من يرى أن الوجوب متعلق عند ذكره — صلى الله عليه وسلم — فانه لا يكفيه عنده الاتيان بالمأمور به في الصلاة — والله أعلم . وهذا كله في طلب الاتيان بها في الصلاة ، وأما في جانب تركها في الصلاة ، فلا اختلاف عندنا وعند الجماهير في صحتها — مع الاخلال بالكمال ، فاذا تقرر هذا ، فما معنى قول المعترض على عياض : لان الصلاة على النبي — صلى الله عليه وسلم — ان لم تكن واجبة ، فلا تزيد الصلاة الا شرفا ؟ قلت : كون الاتيان لا يزيدها الا شرفا هو

---

9) تركها : ل ، تاركها : ن.

حسن ، والاجماع منعقد عليه من كافة الائمة ، وليس الكلام والنزاع فيه ، انما الكلام فى طرف الترك ــ حسبما تقرر ، فاذا علمت هذا فكلام المعترض لا يتنزل على هذا الطرف ، وانما يتنزل فى مقابلة من يقول بانكار الصلاة على رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الصلاة ، ولا قائل بذلك اجماعا ، فبقى قوله ضائعا من الفائدة لا موقع له اصلا ، فتامله بانصاف وامعان نظر وتحقيق . انتهى كلام الامام الونشريسى ــ رحمه الله ــ .

ولنرجع الى كلام صاحب التاليف ، فانه قال : بعد كلام الجزنائى ، السابق ما نصه : انتهى كلام المنتقد على القاضى ــ رحمه الله ــ هاتين المسالتين ، قلت فى الجواب عنها ــ أي عن المسالة الاولى : ما تعقبه هذا المعترض واستدركه من الاصلاح والتكميل والاعتذار عن الشيخ أبى الفضل عياض ــ رحمه الله تعالى ورضى عنه ــ فى البيت الذي نقله عنه فى الشفاء، وهو الخامس من الابيات الثمانية التى مطلعها :

يا دار خير المرسلين ومن به   هدى الانام وخص بالآيات

الى ان قال :

لولا الاعادي والعوادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات

فقال هذا المنتقد : بل الصواب ان يستبدل صدر هذا البيت ، ويعتذر عنه بما يليق به بعد أن نسب الشيخ ــ رضى الله تعالى عنه ــ الى القصور والغفلة ، فأصلح البيت المذكور،

---

9 ــ 10 فانه قال بعد كلام الجزنائى السالف ما نصه : ن ، ونصه بعد قول الجزنائى : ل.

19) (لولا الاعادي والعوادي) ــ كذا فى النسختين ، والرواية ــ كما سبق (لولا العوادي والاعادي) .

وهو الخامس ، وزاد عليه ، وكان حق هذا الفقيه أ ن لا يتكلف هذه المشاق من اصلاح وتكميل واعتذار ، ونسبة الشيـخ لما نسبه اليه ، حتى يتثبت فى الرواية ، ويصحح المتن ، ويبنـى على يقين من كلامه ، فان البيت المذكور نقله من الشفـا ــ مصحفا ، واصله فى النسـخ الصـحيحـة : (لولا الاعادي والعوادي زرتها (627) ، فنقله هو (زرتكم) ، فجـعل الخطاب فيه للنبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليس هو كما زعـم ، وانما الخطاب فيه للمدينة ، والضمير ضمير مؤنث ، والدليل عليه قوله : (يا دار) ، فجعل المنادى المديـنة ــ وهى الـدار ، وقال فى البيت الثانـى عنده : (لاجلك لوعة وصبابة) ، فالرواية أيضا ــ بكسر الكاف لخطاب المدينة ، وفى الـبيـت الرابع : (لاعفرن مصون شيبى بينها) ، فهو ضمير مؤنث ، عائد على المدينة . وفى البيت الخامس الذي وقع فيه النقد على غير أصل زرتها لا زرتكم ، فزرتكم من قول المنتقـد لا من قـول الشفا ، اسسه وركب عليه ما أحب من كلامه .

فهذه دلائل واضـحـة ، تدل ان الخطـاب انمـا هـو لمؤنث ، وضمير عائد على المؤنث ، ولما كانت هذه المدينـة من أعظم مشاهد الاسلام ، واخت مكة وشقيقتها فى الفضل والاكرام والاحترام ، ومهبط وحى رب العالمـيـن ، وتـردد جبريل عليه السلام بين جدراتها بالتنزيل ومناسك الدين ، حق لهذا الامام العالم ، الولى الصالح ابى الفضل عياض ــ رحمه الله تعالى ونفع به ــ أن يشتاق الى رؤيتها وزيارتها ، ويعفر مصون شيبه فى تربها ونين جدراتها وعرصاتها ، تبركا بأرض

---

10) لاجلك ، ن ، اليك : ل.
14 ــ 15) قول الشفا : ل ، من الشفا ــ باسقاط (قول) : ن.

---

627) وهو الثابت فى نسخة الشفا المطبوعة ، وعليها شرح القـارى والـخـفـاجـى

ضمت جسد المصطفى ـ صلى الله عليه وسلم ـ وشرف وكرم ، ومجد ، وعظم ، فتبين من ذلك ان الغفلة التى وصف بها المنتقد امامنا الاعظم ، وعالمنا العلم الاعلم ، عادت عليه ، وزاد بالخطأ ، فتعين عليه الاعتذار والاستغفار ، مما نسبه الى الشيخ ـ رحمه الله ونفع به

انتهى الكلام على هذا البيت فيما يرجع الى تصحيفه وتحريفه ، ويبقى الكلام على معنى البيت نفسه ـ وهو البيت الذي ضعف معناه المعترض ، فنقول ـ والله المستعان : ان عياضا ـ رضى الله عنه سبتى الدار ، يشاهد مصائب البحر ورزاياه فى كل يوم ، مساء وصباحا ، لا تحصى ولا تخفى عليه ، وراكب البحر أبدا مغرور وليس بمحمود ـ وان سلم ، ومع كونه ان حدثته نفسه ـ رضى الله تعالى عنه ـ لزيارة قبره صلى الله عليه وسلم ـ ملاحظا للشريعة واقفا معها ، وهذا كله يخطر ببال الناظم فى حال نظمه فى اقرب زمان، ولحظة عين ، فرأى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن المانع من الزيارة لا يدوم على حال ، فارضى محبوبه ـ صلى الله عليه وسلم ، واتبع هديه القويم ، وصراطه المستقيم ، وغلب السلامة فى الزمان المستقبل ، ورجا ان ما تعذر فى الوقت يتحول ، وحسن ظنه بمولاه أن يبلغه أمله ، فيوفى بعهده ، ويعفر مصون شيبه كما رجاه وأمله . وقوله (زرتها أبدا)، فكأنه يقول : أزورها أبدا على كل حال كان فى الطريق معارض أو لم يكن ، من صحة او مرض ، أو غنى او فقر على قدمى ان قدرت ، أو مجررا على وجهى ، وهذا هو الغاية فى كمال الحب ، والنهاية فى الفقه والورع والتواضع ـ رضى الله تعالى عنه .

واما البيت الذي أنشده، الواعظ فى مجلس اللخمى ، فقد

(2 من ذلك : ن ، من هذا الكلام : ل.

(6 وتحريفه : ن ، او تحريفه : ل .

أوقعه الواعظ فى مجلسه ، وأسكت القوم حسن نظمه ، وبديع ألفاظه ، ويبقى الكلام فى قائله ، فلا شك أن قائله حبه مدخول مشوب معلول ، لكونه طالبا فيه حظ نفسه ، وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها ، وتشفى غليله بنظرة من محبوبه لحظه زمان ، فقائل هذا البيت أصابه قنط واضطراب فى نفسه ، لكثرة ما هو يتجرعه ويقاسيه من شان محبوبه ، فاراد أن يجهز على نفسه ويريحها من تعب ما هى فيه ، فراى من رشاد امره ، وحسن عاقبته ، ان يبيع نفسه بنظرة من محبوبه ، نافيا عن بيعه وشرائه معرة الغبن بقوله : (ما غلت) فهو فى بيعه هذا ، مبتهج مسترخص لما اشتراه ، ولا تعرف صفقات المعاوضات وسائر المعاملات أبدا الا هكذا ، فالمحب الصادق فى حبه ، لا يطلب المعاوضة من محبوبه ، ولا يتشوق الى بلوغ غرض منه أصلا ، لان من حجة محبوب هذا البيت أن يقول لمحبه : لو كان حبك صادقا ولا دخل فيه ، ما رتبت سفك دمك على نظرة فى وجوهنا ولفوضتم لنا ان نحكم فيكم بما شئنا من سفك أو غيره ، على قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما حجرتم علينا فيما رتبتم، وعوضتم لانفسكم واحتطتم لها ، صار تلذذكم وتنعمكم بنظرة فى وجوهنا لحظة من زمان ، كأنها مشترطة فى اصل عقد معاوضتكم ، والمحب اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن قاعدة المحبين وسننهم ، وصار حبه ــ كما قلنا ــ مدخولا مشوبا معلولا .

قال ابن عطاء الله (628) فى حكمه ــ رضى الله تعالى عنه : ليس المحب ، الذي يرجو من محبوبه عوضا او يطلب

17) تلذذكم وتنعمكم : ن ، تنعمكم وتلذذكم : ل.
3) (ولا يطلب) كذا فى النسختين ، والتصويب من الحكم .

628) ابو العباس احمد بن عطاء الله السكندري العالم المتصوف (ت 707 هـ) انظر طبقات الشعراني 20/2

منه غرضا (629) . وقال أبو عبد الله القرشي (630) : حقيقة المحبة أن تهب كلك لمن أحببت ، حتى لا يبقى لـك منه شيء (631) ، يعني لا يبقى لك تشوف لـنيل حظ او بلوغ غرض من محبوبك .

قال سيدي محمد بن عباد (632) — رحمه الله تعالى ونفع به : وأما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ، فليس هو من مقام المحبة في شيء (633) . وقال أبو محمد رويم (634) : من أحب العوض من محبوبه ، بغض العوض اليه محبوبه . فهذا كله مما يضعف البيت الذي جلبه المعترض دليل على ضعف معنى بيت عياض ، ومما يزيده ضعفا ووهنا ، خطابه — قائلا لمحبوبه بمثل ذلك الخطاب ، فكأنه يقول له مخاطبا : أما ترى ما أنا فيه ، وما أتجرعه من أجلك ، وما أقاسيه ؟ فان كان منتهى حالي معك قتلي ، وسفك دمي ، فمتعني بنظرة منك واستريح ، وليس من سنة المحبين أن يخاطبوا محبوبهم بمثل هذا الخطاب الخشن ، وانما حظ المحب التواضع والتقرب من محبوبه ، والتملق له والتذلل ، والتمسك وخفض الجناح ، ولين الجانب ، والتحبب له بكل ما أمكن ،

---

1) منه : ن ، منك : ل .

---

629) انظر الحكم بشرح ابن عباد 59/2.
انظر طبقات الشعراني 20/2.

630) انظر ترجمته في طبقات الشعراني 159/1

631) نقله ابن عباد في شرح الحكم 59/2

632) ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن يحين بن عباد النفزي الرندي، الصوفي (ت 792 هـ)
انظر ترجمته في جذوة الاقتباس آخر الكراسة 25 ، ووفيات الونشريسي — (الف سنة من الوفيات في ثلاث كتب) ص 132— نشر حجي .

واطلاق لفظ المحب على قائل هذا البيت ، محمول على المجاز ، والحب الصادق الحقيقي : حب ابن رشيد الذي جلبه المعترض — وهو قوله :

وتالله لو ان الاسنة أشرعت   وقامت حروب دونه ما تركناه

وقول عياض — رضى الله تعالى عنه :

لولا الاعادي والعوادي زرتها   ابدا ولو سحبا على الوجنات

وقول ابراهيم بن ادهم (635) — رضى الله تعالى عنه :

هجرت الخلق طرا فى رضاك   وايمت الوليد لكى اراك
فلو قطعتنى فى الحب اربا   لما حن الفؤاد الى سواك

ونقل أبو القاسم القشيري (636) عن بعضهم انه قيل له : ما كان سبب حالتك هذه ؟ فقال : كلمة سمعتها من خلق لخلق ،

---

633) ابو محمد رويم بن احمد ، من شيوخ التصوف ببغداد ، (ت 303 هـ) انظر طبقات الشعرانى 88/1.

634) نقله ابن عباد فى شرح الحكم 60/2

635) ابو اسحاق ابراهيم بن ادهم بن منصور البلخى ، زاهد مشهور (ت 161 هـ).
انظر فى ترجمته : طبقات الشعرانى 69/1 ، ورسالة القشيري ص 8 وتهذيب ابن عساكر 167/2 ، والبداية والنهاية 135/10 ونوات الوفيات 3/1.

636) ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (ت 465 هـ)
انظر طبقات السبكى 243/3 ، وتاريخ بغداد 83/11 ، ومفتاح السعادة 438/1.

عملت فى هذا البلاء الذي رأيت ، قيل : وما هى ؟ قال : سمعت محبا خلا بمحبوبه — وهو يقول له : أنا أحبك بقلبى كله ، وأنت تعرض عنى بوجهك كله ، فقال له المحبوب : ان كنت تحبنى ، فأي شىء تنفق على ؟ فقال : يا سيدي أملكك جميع ما أملك ، ثم انفق عليك روحى حتى اهلك ، فقلت : هذا خلق لخلق ، وعبد لعبد ، فكيف مخلوق لخالق ، وعبد لمعبود ؟ فكان هذا سببه. (637) فحب هؤلاء هو الحب الصادق المتمحض ، الذي لا دخل فيه ولا شوب ولا علة ، اذ لا حظ لنفوسهم فى هذا الحب الا ما يؤلمها من السحب على الوجنات ، وما يتحملونه من المخاوف والترويعات ، ومعانقة الاسنة والحروب وأنواع المهلكات ، وهجران الخلائق طرا مع البنين والبنات ، والخروج عن الاموال والانفس وجميع المستحسنات ، كل ذلك فى رضى محبوبهم ، فحب هؤلاء وزان واحد ، وشربهم من عين واحدة ، وكلهم يعبر عن ليلى بما يجد ، فدليل بواطنهم عنوان عباراتهم .

وقول المعترض : فجعل عياض الاعادي والعوادي تصد عن زيارة الحبيب وتمنعه ، هو كما قال ، لانه — رضى الله تعالى عنه — ملاحظ للشريعة ، معتن بها ، واقف معها ، فكانت الاعادي والعوادي الموجودتان فى زمانه برا وبحرا ، مانعتين له من الزيارة ، فكما هو — الآن — القاصد الى الحج ، او انى زيارة قبره — صلى الله عليه وسلم (من قطرنا) — ممنوع شرعا، فلا يبعد أن يكون كذلك فى زمانه — رضى الله تعالى عنه — لوجود المانع المذكور فى الزمانين ، والعلة فى ذلك : الالقاء باليد الى التهلكة ، ولا يحمل أن يكون المانع له من الزيارة حظ نفسه من

(21 (من قطرنا) : ن ـ ل .

(637 نقله ابن عباد فى شرح الحكم من بعضهم ، انظر ج 59/2

أشغال الدنيا وكلفها وتكاليفها ، والحرص على محابها ، وقول المعترض : ان من تمكن الحب من قلبه ، لا يصده عن زيارة محبوبه صاد ـ ولو أتى ذلك على اتلاف نفسه ، وان هذا هو الحب الكامل عند المعترض ، ولذلك أتى ببيت الواعظ دليلا على ضعف معنى بيت عياض ، وهذا من المعترض اجمال فى محل التفصيل .

وصواب هذا الكلام ان يقال المحبون لهم مذاهب ، فمنهم من هو على هذه الصفة التى قال المعترض : لا يقدر أن يصبر عن محبوبه طرفة عين ، ولا يملك نفسه ولا يمكنه ذلك حتى يهلك ويتلف نفسه ، فاصحاب هذا المذهب اوقاتهم غير محفوظه عليهم، لا يتقيدون بقيود الهدي، ولا يوثرون السلامة على الردى فهم متهورون على فعلهم ، معذورون فى حبهم ، وهذا هو مذهب المحبين من المجانين ، وعليه اقتصر المعترض ، والمذهب الآخر، أوقاتهم كلها محفوظة عليهم أبدا آناء الليل والنهار ، يدورون مع عمود الشرع حيث دار ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذكى عاقل، سليم الصدر ، سيد منصف فاضل ، علم منه أن أمامنا العالم العلم ، ابا الفضل عياضا ـ رحمه الله تعالى ـ سلك فى حبه مذهب العقلاء من المحبين ، واقتدى بامامه الولى الصالح ، امام الزاهدين الذي نوه بذكره ، وأثنى عليه فى المحافل العظيمة سيد المرسلين ، وحلاه بحلى يعجز الوصف عن مثلها ، وتكل الاقلام عن احصاء فضلها ، دان نفسه وعمل بعد الموت ، فوصف بالكيس المعروف فى السماء ، المجهول فى الارض ، المسمى باويس (638) منعه من رؤية رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وزيارته،

(638) اويس بن عامر القرنى ، احد النساك العباد المتقدمين ، من سادات التابعين (ت 37 هـ)
انظر طبقات ابن سعد 111/6 ، وابن عساكر 157/3 ، وميزان الاعتدال 129/1 ، وحلية الاولياء 279/2 ، وطبقات الشعرانى 27/1

فرض وجب عليه الوفاء به ، وهو خدمة امه ، وقلة ذات يده .

فمسالة عياض — رضى الله تعالى عنه — مقيسة على قضية اويس ، بجامع ان كل واحد من السيدين ، لو ارتحل الى زيارته — صلى الله عليه وسلم — لكان عاصيا ، وفعل ما يكرهه الله ورسوله ، فهذا يلقى بيده الى التهلكة ، وهذا يترك أمه مضيعة ، فخرج من هذا ، ان المعترض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ، وطلب راحتها ، وبلوغ املها ونيل شهوتها ، ومن ثم ضعف بيت الواعظ عن رتبة الاستدلال ، وانتفى الضعف عن معنى بيت عياض ، وبقى على ما هو عليه من الكمال ، وتبين خطا المعترض ، وقلقه لشهوة الرد ، حتى قال ما قال وما به انفرد .

وقول المعترض : حق على أن أزوركم وأزوركم — فى اصلاحه وتكميله على عياض ، هو قول عياض : « ازورها أبدا » فأفرغه فى قالب الاصلاح والتكميل ، وكرر قول عياض ، ونسبه الى نفسه ، انتهى الكلام على البيت ومعناه .

الكلام على المسألة الثانية — بعد الحمد لله — اختصر هذا المعترض بعض ألفاظ من الشفا يحتاج اليها الناظر فى هذا المعنى، قال فى الشفاء — بعد أن ذكر حكم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وما يترتب عليها من الثواب ، واختلاف العلماء فيها ، وما اختاره كل واحد منهم ، فذكر مذهب مالك، والشافعى، وسفيان والقاضى ابى بكر ، والقاضى ابى محمد بن نصر ، والطبري ، والطحاوي ، والخطابى ، ثم قال : وشذ الشافعى فى ذلك ، فقال : من لم يصل على النبى — صلى الله عليه وسلم — بعد التشهد وقبل السلام ، فسدت صلاته ، وان صلى عليه قبل ذلك لم تجزه .

قــال القاضـــى ــ رحمه الله ــ ولا سلف للشافعــى فى ذلك ولا قدوة ولا سنة يتبعها ، وقد خالف الاجماع من السلف الصالح قبله . قال : وقد بالغ فى الانكار عليه جماعة من العلماء ، منهم : الطبري ، والقشيري ، وغير واحد من العلماء ، وقد شنع الناس عليه هذه المسالة جــدا (639) .

انتهـــى كلامه فى الشفاء . قلت : لم يقتصر صاحبنا علـــى الخطا فى المسالة الاولى حتى شفعها بأختها ، فقوله : ثم يقول وهو الصواب الى قوله : لو كان حيا لم يسعه الا مخالفة فهمكم ، وقولكم وتحكمكم عليه ، ويجب ذلك عليه وجوبا مؤكــدا ، لان موافقته لكم ، علـــى ما قلتم وفهمتم بعد تصحيـــح روايـــتـه وتثبته فيما نقله عن ائمة الهدى ، وحفظه عن الشيوخ ، وسطره فيما كتبه ورواه، وسلم له ذلك فحول أهل وقته وعلمائه ، ومن بعدهم ــ الى وقتنا هذا ، عصرا بعد عصر ، وقرنا بعد قـــرن ، وجيلا بعد جيل ــ فكل من تصفح منهم كلامه : من علم كتبه ، أو شعر أنشده ، أو بحث اورده ، أو غريب نسبه ، او مشكـــل فتحه ، او كتاب ألفه . ــ شهد له بغزارة علمه وسلامة فهمه ، ووفور عقله ، مع ما ثبت له ــ رضى الله تعالى عنه ــ من كونه لا يخاف فى الله ــ تعالى ــ لومة لائم فى قضائه وحكمه ، حتى جئتم انتم ــ بارك الله تعالى فيكم ، فغصتم على ذلك المعنـــى الدقيق ، ونسجتم ذلك النسج الرقيق ، او شفعتم تلك المسالة باختها التى هى عندكم فى حيز القطع والتحـــقـــيق ، فارشدتم الشيخ ــ ارشدكم الله تعالى ــ الى أن يقول فيما قلتم وتحكمتم وفهمتم ، هذا هو الصواب ، وقلتم لو كان حيا لم يسعـــه الا موافقتنا بلا اضطراب ، حاشاه ثم حاشاه ان يوافقكم على مثل

21) فارشدتم : ل ، وارشدتم : ن.

639) انــظر الشفا 60/2.

هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف الكلم عن مواضعه قولا واعتقادا ، واياك التهاون بالعلماء وأهل الفضل ، فقد رأيتم ما رأيتم من قبل ، وهنا انتهى الكلام على المسالتين جميعا .

فان قال أبو حفص — وهو المنتقد — تعظيم عياض — رحمه الله تعالى — وتفخيمه للمدينة فى الابيات المذكورة كل ذلك التفخيم ، وتعفير شيبه فى تربها وأرضها — ليس ذلك لذاتها ، بل لاجل من حل بها حيا وميتا — صلى الله عليه وسلم ، فاشتياق عياض — رحمه الله تعالى ، وزيارته لها ، اشتياق له وزيارة له — صلى الله عليه وسلم — فلا فرق اذن بين زرتكم أو زرتها ، فلم عظمتم علينا هذا الامر جدا ؟ قلنا لكم : قولكم هذا صحيح فى نفسه ، وحملنا قولكم اولا على التصحيف وهو المتبادر الى الذهن ، وكلامكم هذا يدل على تبديل الرواية على جهة العمد ، فالتصحيف ابدا أخف من التحريف ، وصاحبه أعذر ، لان التحريف محض خيانة وكذب ، وهو لا يليق بكم ولا يحمل قولكم عليه . انتهى .

المسالة الثالثة نصها — بعد الحمد لله — : وقع السؤال فيما مضى وتقدم : هل ليلة القدر أفضل من ليلة مولده — صلى الله عليه وسلم ؟ فتولى الجواب فى المسالة الامام الاسنى ، فريد دهره ، ووحيد عصره ، العالم الكبير ، العادم النظير ، الذي له على أهل زمانه أعظم الحقوق ، وهو الشهير بابن مرزوق ، فذكر فضائل ليلة القدر ، وأطنب فيها غاية الاطناب ، ثم ذكر فضائل ليلة مولده — صلى الله عليه وسلم ، وأتى فيها بأعجب العجاب ، ثم انه صرح بأن ليلة مولده — صلى الله عليه وسلم — أفضل، واستدل على ذلك بما استدل ، فقيل له ليلة القدر فضائلها الباقية ، تتكرر فى كل سنة آتية ، وفضائل مولده — صلى الله

---

10) لـه : لن.

عليه وسلم – لم توجد الا فى تلك الليلة ، فقال : بل تتكرر فى كل ليلة تقابلها ، وأخذ يتطلب الادلة ، فاستدل أنها توجد فيما يوافق تلك الليلة تلك الفضائل بحديث صحيح ، وزعم انه لم يبق بعد هذا الدليل قولة لقائل ، وذلك أنه سئل عن صيام يوم الاثنين – عليه الصلاة والسلام – فقال : فيه ولدت ، وفيه انزل على . فجعل ذلك دليلا على ان (تلك) الفضائل تتكرر وتستدام

قلت : اما الليلة التى ولد فيها سيد الاولين والآخرين ، فلا يعد لها فى الفضل شيء ، فانه – صلى الله عليه وسلم – رحمة للعالمين ، وليلة تقدر بعض رحماته ، ولا يخالف فى ذلك أحد من المسلمين ، وانما الكلام فيما يقابلها – وهى ليلة اثنى عشر – على المشهور من ربيع الاول ، فهذا هو محل النظر بين الليلتين ايهما افضل ؟ فالذي عول عليه هذا الامام ، أن ذلك موجود فى كل ليلة تقابلها ، وأبدأ فى ذلك وأعاد ، وطول فى ذلك حتى خرج عن المعتاد ، ورأى أن فضيلة الليلة التى ولد فيها سيد الثقلين هى موجودة فيما يقابلها ، واستدل بحديث يوم الاثنين ، وأكثر فى ذلك حتى قال : ما معناه ومن عنده شيء غير هذا ، فهذا وقت الميدان ، فهذا مقتضى قوله ، وطول بذلك اللسان ؟

وعندي أن ما ادعاه غير متعين ، وما استدل به غير بين، وذلك أن ليلة مولده – صلى الله عليه وسلم – ظهرت فيه أمور خارقة للعادة بالعيان ، كانقضاض الشهب ، وتنكيس الاصنام ، وارتجاج الايوان ، وهتف الجن ، واخماد نار المجوس ، وغير ذلك مما ظهر للعيان وبرز للمحسوس ، وهناك فضائل باطنة ، استأثر بها الملك القدوس ، فكما ان هذه الخارقات لم تظهر الا فى تلك الليلة السعيدة ، كذلك الفضائل الباطنة ، ومن ادعى وجودها فى غيرها فدعواه بعيدة ، فان ذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم مدعيا بغير دليل من الغيب ، وما استدل به من حديث

---

6) تلك : ل-ن.

يوم الاثنين فليس له فى ذلك دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، لانه يلزم منه ان يكون يوم من الاثنين تكون فيه تلك الفضائل ، وهذا لا يقوله هذا الامام ولا يقوله قائل، وأيضا فانه لا خلاف ان يوم الجمعة افضل من يوم الاثنين ، فاذا اضمحل هذا الدليل ولم يبق له اين – انتهى .

قال أحمد بن محمد المقري – وفقه الله – : كتب الامام الونشريسي بخطه على قوله : فاذا اضمحل هذا الدليل ما نصه : قلت : اضمحلال الدليل لا يكون الا بمصادمة دليل له أقوى ، وانه لم تات بمطلق دليل أصلا فضلا عن دليل أقوى ، وقصارى ما رددتموه به مجرد الدعوى ، وهو لا يفيدكم فائدة ، وما الزمتموه يلتزمه ونلتزمه عنه ، ودليله ما ابداه من الحديث الصحيح ، وهو بين لمن معه مسكة انصاف ، ولا سيما – والفضائل عملية ، ولا توخذ بقياس ، « وذلك فضل الله يوتيه من يشاء » ، فاذا تقرر هذا ، فاسمع يا عمر ، اذا بدت رايات النصوص فى ميادين الكفاح، طاحت أعلام المقاييس فى مهاب الرياح ، وعجبا من هذا الرجل كيف يحكم باضمحلال دليل الخصم فى أفضلية يوم الاثنين ، ويدعى أفضلية يوم الجمعة عليه بالكتاب والسنة والاجماع ، وأي دليل له من الكتاب يسلم له، وأي اجماع يسلم له ويقبل منه، حتى يزيف به دليل الخصم، وقد طلب بتحقيق هذا الاجماع نقلا عن الائمة ، فاشتغل بالروغان والحيدة ، وقد حكى بعض الاكابر اجماع الامة على افضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفة ، فما حيلتك أيضا فى رد هذا الاجماع وانكاره . انتهى كلام الونشريسى .

ولنرجع الى كلام الجزنائى فنقول : بعد قوله « ولم يبق له اين » ما نصه : ومما قال هذا الامام أيضا – رضى الله تعالى عنه – ان الامام أبا بكر بن العربى – رحمه الله – قال :

من فضل الله تعالى على هذه الامة أن اعطاها ليلـة الـقـدر . فجعل لها عاما بالف شهر ، ثم قال الامام ابن مرزوق : هكذا وقع لهذا الامام وصوابه : جعل لها ليلة بالف شهر ـ وان كانت كما قال ، الا ان الواقع ما ذكرناه ، وهذا ابلغ فى التفضيل وسعـة الاحسان . انتهـى .

قال أحمد المقرى ـ وفقه الله : كتب الشيخ الوانشريسى ـ رضى الله عنه عند قوله ـ ومما قال هذا الامام الى آخره ـ ما نصه : قلت : قولت الرجل ـ ياخى مـا لم يقـل : اذكروا أمواتـكـم بـخـيـر .

واذكر محاسن ما فيهم اذا ذكروا   ولا تصف احدا منهم بما فيكا
انـتـهـى .

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول : قال الجزنائى بعد قوله : (وسعة الاحسان) ما نصه : فعرض لى فى كلام هذين الامامين ـ رضى الله تعالى عنهما ـ اشكال ، وذلك ان ابن العربـى جعل العام بمثابة الف شهر ، وابن مرزوق جعل الليلة بمثابة الف شهر ، وكل واحد منهما لا يساعده القرآن ، فان الله ـ تعالى ـ يقول : « خير من الف شهر » (640) ولم يقل بمنزلة الـف شهر، فقد تكون خيرا من ألف شهر بأضعاف كثيرة ـ كما قال تعالى : « وللآخرة خير لك من الاولى ». (641) فأنت ترى فضيلة الآخرة على الدنيا ، لا سيما عند من يرى أن الالف لم يقصد به العدد ، وانما اراد الدهر كله ـ كما قال تعالى : « ومن الذين أشركوا ، يود أحدهم لو يعمر الف سنة » (642) ـ انما اراد هاهنا : الابد ، ولم يرد العدد ، والسلام على من يقف عليه ، ولم

---

(640) الآية : 3 ـ سورة القدر
(641) الآية : 4 ـ سورة الضحـى
(642) الآية : 96 ـ سورة البقرة

ارد بما قلته الانتقاد عليهم ــ رضى الله تعالى عنهم ، وانمــا اردت ظهور الحق من حيث هو (حق) ، قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية ، العبد المذنب عمر من عبد الرحمان بن يوسف الجزنائى ــ لطف اللل تعالى بالجميع ــ مسلما على من يقف عليه ، والحمد للــه رب العاليــن .

أقول ــ والله سبحانه وتعالى المستعان ــ قد سلم هــذا المعترض صحة حديث يوم الاثنين ، غير أنه استبعد الاستدلال به بل أبطله ، واستبعاده يدل أنه مزكوم عن فهم معنــى ذلك الحديث ، واحتجاج العالم المحقق ابن مرزوق به على ما صرح به من استدامة التفضيل فيما يقابل الليلة السعيدة ، هو فى محله على ما نقله عنه ، وهو ظاهر جلى ، وبيان ذلك أن جوابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ للسائل بعد ان نبىء ونزل عليه الوحى ، وبين جوابه وولادته أزيد من اربعين سنة ، فجوابه ــ صلى الله عليه وسلم ــ ادل دليل ، لكل فطن نبيل ، على اثبات الفضيلة والشرف لليلة السعيدة وصبيحتها ، واتصال ذلك وتكرارهما فى كل ليلة تقابلهما من وقت ولادته الى وقت جوابه للسائل ، ثم بعد الى قيام الساعة . وقول المعترض فى المسألة الثالثة ــ قبل هذا : ومن ادعى وجودها فى غيرها ، فدعواه بعيدة وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من العيب ، هو كلام صدر من المعترض بغير تأمل، لم يدر فيه ما يقول ، يستوجب عليه خلع لسانه ، بعد تعزيره وهد اركانه ، لانه اثبت فيه سوء الفهم والبعــد عــن الصواب ووجوب العيب ، والرمى بشبه الكذب ــ وهو الرجم بالغيب ، لمن قال باستدامة التفضيل وتكراره فى كل زمان يقابل بالزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، وأتــى بمن التى هى للعموم،

---

2) (حق) ساقطة من النسختين ، والمعنــى يقضيــها ــ ويأتــى للمؤلف التصريح بذلــك .

9) المحتق : ل ــ ن.

20) (خلــع) : ل ، قلع : ن.

فعمت كل شخص ، ومن جملتها نبينا ــ صلى الله عليه وسلم . لانه أخبرنا ــ وخبره صدق ، وشهادته حق ــ بتكرار الفضيلة واستدامتها ، الى قيام الساعة فى جوابه للسائل عن صيام يوم الاثنين، فقال : فيه ولدت، وفيه انزل على . فراعى ــ صلى الله عليه وسلم ــ فضيلة اليوم الذي ولد فيه ، ولاحظ شرفه من يوم ولادته الى حين الجواب ، فكيف يصف هذا المعترض من ادعى تكرار الفضل والشرف بسوء الفهم والعيب ، والرجم بالغيب ، ونبينا ــ صلى الله عليه وسلم ، مدعيه . وقوله : يلزم منه الى قوله : وهذا لا يقوله قائل . وقوله : ايضا لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له اين ، وجعله الخوارق الظاهرة ، والفضائل الباطنة ، مقصورة على تلك الليلة ، فجوابه عن هذه الفصول الثلاثة أن يقال له : أنت بمثابة رجل يطلب ولده وهو على عنقه ، لان الحديث المسلم صحته عندك ، يخبرك ان الزامك تلك الفضائل فى كل اثنين الزام صحيح عامل ، ونفيك الخلاف عن يوم الجمعة قول باطل ، وجعل تلك الخوارق مع الفضائل قاصرة على تلك الليلة شيء لا يفهمه عاقل، لكون الحديث المذكور نصا صريحا فى ولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ يوم الاثنين نهارا ، والذي تقرر عند علمائنا ــ رضى الله تعالى عنهم ــ ان الازمان والبقاع لا فضيلة فيها لذاتها ، ولكن لما خصت به ، وحل بها ، فكما فضل الموضع الذي ضم جسده ــ صلى الله عليه وسلم ــ على جميع أقطار الارض وبقاعها اجماعا ، فكذلك الزمان الذي ولد فيه ، فضل جميع الازمان اجماعا ، لان شرف كل زمان ومكان ، بحسب ما شرف به ، فيوم الجمعة له فضل جسيم ، وشرف عظيم ، لكون آدم ــ عليه سلام الله تعالى ــ خلق فيه ، واهبط وتيب عليه ، فروعى شرفه ، وفضله من ذلك الوقت الى وقتنا هذا

1) وسلم : ن‌س.

بعد قرون واعصار لا تعد ولا تحصى ، فيكون هذا الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، اولى أن يراعى بالتعظيم والاجلال ، وبالدعاء فيه والابتهال ؟ انتهى .

قال احمد بن محمد المقري — وفقه الله — : كتب الامام الونشريسي — صب الله عليه شآبيب رحمته — على قول هذا المؤلف ، فيكون هذا الزمان الى آخره — ما نصه : قلت : قال بعض أهل الحقائق : لصاحب الوقت يومان :

يوم بارواح يباع ويشترى نقدا وآخر لا يسام بدرهم

وفصل الفضل بينهما :

وما تفضل الايام أخرى بذاتها ولكن أيام الملاح ملاح

فافهم الاشارة ، انتهى كلام الونشريسي .

قال احمد بن محمد المقري — وفقه الله — أشار الامام الونشريسي بقوله : بعض اهل الحقائق الى أشهر أسلافنا، الامام العلامة ، القاضي بالحضرة الفاسية — أيام المتوكل عنان، الشيخ العارف ، القدوة المؤلف ، الكبير الشهير ، أبو عبد الله المقري التلمساني القرشي (643) — رضى الله عنه ، فان

---

(11) انتهى : ن ل.

---

643 ابو عبد الله محمد بن محمد المقري القرشي ، الفقيه الحجة . (ت 758 هـ)
انظر الاحاطة 136/2 ، نيل الابتهاج 249 ، التعريف 59 ، المرقبة العليا 96 ، البستان 154 ، النفح 203/5 ، تعريف الخلف 493/2 ، سلوة الانفاس 271/3.

ذلك نص كلامه فى كتاب الحقائق والرقائق له ، وهو كلام منور وبـــاللـــه التوفيـــق .

ولنرجع الى ما كنا بصدده من كلام المؤلف الراد علـــى الجزنائى، قال ــ بعد قوله والابتهال ــ فان رتب الشرف أبدا مختلفة : فليس يوم ولد فيه سيد الانبياء والرسل، كيوم خلق فيه ادم عليهم أجمعين سلام الله ــ فى الشرف سواء ، فاين قولكم يوم الاثنين لا تكون فيه تلك الفضائل . ولا يقول هذا الكلام قائل ؟ وأين قولكم : فاذا اضمحل هذا الدليل ، ولم يبق لـــه أين ؟ وأين تحجيركم تلك الفضائل مع الخوارق على تلك الليلة؟ فلا تقف أيها الرجل ما ليس لك به علم ، ولا تتبع من امـــور دينك الا الامر المهم ، وواجب عليك أن لا تختصر شيئا من كلام العلماء ، ولا تنقله بالمعنـــى ولا بالمقتضى ــ ان اردت تعقبه، فان النقل امانة ، والتحريف خيانة ، وبعد تعقبك اياه ينظر الناس فيه ، فيقرأ ويسمع ، والحق أحق وأولى ان يتبع ، ومن هناك ينكشف عن المسألة الغبار ، ويتبين الفرس الجنيب من الفار ، وما ذكرتم أيضا فى آخر كتبكم عن الامام ابن العربى ــ رحمه الله تعالى ــ حين تكلم عن ليلة القدر فقال : من فضل الله تعالى على هذه الامة ، ان جعل لها عاما بألف شهر ، وان كان ــ كما قال . ثم انكم ، بارك الله تعالى فيكم ــ أفرغتم كلامهما فى قالب الاشكال والتعقيد ، ليتهيأ لكم الرد عليهـــمـــا والتعقيب ، فقلت : عـــرض لى فى كلامهما اشكال ، فان الاول جعل العام بمثابة الف شهر ، والثانـــى جعل الليلة بمثابـــة ألف شهر ، وكل واحد منهما لا تساعده الآية ، لان القـــرآن لم يقل : بمنزلة ألف شهر ، وانما قال « خـــيـــر مـــن الـــف شـــهـــر » ــ قلت : ظاهر كلامك أن القرآن لم يقل بمنزلة ، انهما قالاه ، وهما لم يقولا بمنزلة ولا بمثابة ، ولم يتلفظـــا بواحد منهـــمـــا .

قال أحمد المقري – وفقه الله – : كتب الوانشريشي هنا ما نصه : قلت : صحة الرد عليه ، تتوقف على تحقيق متن كلام الشيخ ابن مرزوق – رحمه الله – انتهى .

رجع الى كلام المذكور ، قال – بعد قوله منهما – ما نصه : وانما القائل لذلك انت ، لتركب عليه اعتراضك، وهلا قلت كما قال من سبقك بالسيادة ، ولين الجانب ، فقلت : صوابه كذا ، فتكون مثله فى السيادة والادب او تقارب ، وانت أيها السيد والاخ – فى الله تعالى – دع الولوع عنك بمثل هذا ، واقبل على شانك ، وانظر الى سنك .

قال أحمد المقري – وفقه الله – : كتب الوانشريسي على قوله سنك ، ما نصه ، قلت : ويرحم الله القائل :

أبعد الاربعين تروم هزلا فما بعد العشية من عرار

انتهى .

رجع ، قال المذكور : واعلم ان العلماء هم أهل الله – تعالى – وخاصته وحماه ، فلا ترع حول الحمى ، تقرب الى الله – تعالى – بغير هذا ، وليكن هذا آخر النصح اليكم . والسلام .

خاتمة : ذكر هذا الفقيه ابو حفص عمر ، كلاما ختم به المسألة الثالثة المتقدم ذكرها ، ونص ذلك الكلام : ولم ارد بما قلته الانتقاد عليهم – رضى الله تعالى عنهم – وانما اردت ظهور الحق من حيث هو حق ، قال ذلك وخطه بيده الغانية ، عمر بن عبد الرحمان بن يوسف ، الشهير بالجزنائى ، مسلما على من يقف عليه ، والحمد لله رب العالمين . انتهى .

قلت : هذا الكلام فى نفسه فى غاية الحسن والادب ، والتواضع مع هؤلاء العلماء والاولياء الجلة – رضى الله تعالى

عنهم أجمعين . ثم انى تاملت هدا الكلام والفاظه الواقعة فى المسائل الثلاث المتقدمة ، فوجدتها تناغى ما قصده من ظهـور الحق والادب معهم ، والتواضع والدعاء لهم — رضى اللـه تعالى عنهم . فمن ذلك : قوله : ومن ادعى وجود هذه الفضائل فى غيرها ، فدعواه بعيدة ، وذلك رجم بالغيب ، ولا يسلم قائلها بغير دليل من الغيب . ومنها ليس له فى حديث يوم الأثنيـن دليل ، وذلك بين ظاهر لكل حاذق نبيل ، ومنها هذا الكلام لا يقوله قائل . ومنها : وطول بذلك اللسان ، وأبدا وأعاد ، حتى خرج عن المعتاد . ومنها : فاضمحل دليل يوم الاتنين ، ولـم يبق له اين . ثم ختم كتابه — وكان ختامه مسكا ، مخبرا عـن القاضى ابى الفضل عياض — رحمه الله تعالـى ، ورضـى عنه — بقوله : وهذا لا يليق بما قصده ، والذي يليق به أن يقول كذا وكذا ، ثم يقول : هذا هو الصواب ، ولو كان حيا لم يسعه الا الموافقة على ماقلناه والسلام . انتهـى . —

قلت : الظواهر اذا تكررت وتظافرت ، قامت عند علمائنا — رضى الله عنهم — مقام النص ، يقول هذا الفقيه : لم ارد الا ظهور الحق ، كلام جرى على لسانه ، فهو محمـول علـى المجاز ، والحقيقة ما اقتضته ظواهر هذه الالفاظ ، وشهدت به القرائن الحالية ، ودل عليه سياق كلامه — وهو شهود نفسها وتعظيمها ، ورؤية حظها ، واتباع هواها ، وانفراده لا بزعمه فى وقته بالسؤدد ، ومساواته لهؤلاء العلماء المعترض عليهم فى العلم والحفظ والفهم ، بل يرى أن له شفوفا عليهم فى اعتقاده لكونه غاص على ما أغفلوه ، وعلم ما جهلوه ، فكان ذلك سببا للحط من أقدارهم الرفيعة ، وغضا لهم عن مناصبهم العلية ، وبحصول ذلك فى نظره نسب لبعضهم العيب، ورماه بما يقارب الكذب الذي هو الرجم بالغيب ، ولبعضهم القصور والغفلة ، ولآخرين البعد عن الصواب ، وعدم فهم الكتاب ، مع انه وضع

عليه خمسمائة مجلد بعد خروجه من بلده غريبا مهاجرا ، ويرى فى ذلك كله أنه على المنهاج القويم ، وصراط الله المستقيـــم ، وليت شعري ما معنى قوله فى الامام ابن مرزوق : وأبدأ وأعاد حتى خرج عن المعتاد ، ما هذا المعتاد عنده ؟ وما حده ؟ فـــان العلم نور الله عز وجل، فاذا أشرق من صدر صاحبه واسطاع أيملك حصره او يستطاع ؟

وقد قدمنا فى هذه الخاتمة ، ما ختم به ابو حفص كتابه . بما فيه كفاية ، وأعظم دلالة على جرأته فى نقله، وتحكمه بعقله، وقله أدبه ، وسوء فهمه ، فأغنى ذلك عن شرح بقية الفاظـــه الحسنة ، وجمل من كلماته المستحسنة ، ثم نسأل الله جل وعلا — بجاه سيد الخلق عنده — ان يختم لجميعنا بالحسنى ، وأن يسامحنا أجمعين ، ولا يواخذنا بما قلنا ، وعملنا وظننا ، انه على ذلك قدير ، وبالاجابة جدير ، وصل اولا وآخـــرا ، وظاهرا وباطنا ، على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله ، خاتم النبيئين ، وسيد المرسلين ، وشفيع الملأ المذنبين ، وان يعـــم بهذا الدعاء والدينا ، وجميع المسلمين آمين ، آمين يا رب العـــالمـــيـــن .

ثم بعد فراغـــى من هذا المجموع ، نبهنى بعض الفضلاء، أن يقع الجواب عن المسألة — وهى قوله فى المسألة الثانية ، (كما وقعت من القاضـــى ايضا غفلة ، حيث ضعف قول الشافعـــى وابن المواز) ، ثم قال : (وهذا لا يليق بما قصده من تعظيـــم الصلاة عليه — صلى الله عليه وسلم) الى قوله : (ثم نقول وهذا الصواب ، ولو كان حيا لميسعه الا الموافـــقـــة على ما قلناه والسلام) . فأقول — والله سبحانه المستعان — : ان الجواب عن هذه الجملة التى اكتنفت طرفى المسألة الثانية : اولها وآخرها

2) فى ذلك كله انه على : ل ، انه فى ذلك كله على : ن.
16) يا رب : ن ، رب : ل.
22) نقول : ن ، يقول : ل.

هو أن يقال لهذا المعترض : ان نظرت بعيني بصيرتك وانصفت ، لم تجد مناغاة بين ما قصده ــ رضى الله تعالى عنه ونفع به ــ من تعظيمه الصلاة على رسو لالله صلى الله عليه وسلم ، وبين تضعيفه قول الشافعــى ، وبيان ذلك : ان قصده للتعظيم قصد صحيح ، لان تعظيم الصلاة عليه ــ صلى الله عليه وسلم ــ تعظيم ذاته ومحبته ، واتباع سنـتـه ، وسنة السلف الصالح بعـده ، واتـبـاع هـديـهـم الـقـويـم ــ سـرا واعلانا ، « ليستيقن الذين اوتوا الـكـتاب ، ويزداد الذيـن آمنوا ايمانا « . فيجب اتباعهم ــ على كل حال فيما نقلوه ، وقعدوه وأصلوه ، وحسنوه أو وهنوه ، فانكار المعترض عنـى القاضـى ــ رحمه الله تعالى ــ تضعيف قول الشافعى وابن المواز ــ اعتمادا منه علـى ما حسنه له عقله ووهمه ، وانتهى اليه فكره وفهمه ، جهلا منه ان الاجماع انعقد من السلف الصالح قبل الشافعى وابن المواز على صحة ما قاله القاضـى ــ رضى الله تعالى عنه ــ واختاره وامضاه ، وعلى ابطال ما اشار اليـه المعترض وحسنه وارتضاه ، وان كان الشافعى وابن المواز ــ رضى الله تعالى عنهما ــ وافاض علينا من بركاتهما ، قد بلغا هناك من العلم والاجتهاد ، المبلغ العظيم، ولكن كما قال مولانا فى كتابه الكريم : « وفوق كل ذي علم عليم » (645) ، فلمـا جعل المعترض ذلك ، ونظر فى المسألة بفرد عين ، لم ير بهـا الاجماع منصوصا مسطرا ، فمن أجل ذلك، صير المنكر معروفا، والمعروف منكرا ، ثم انه بكيسه ، وحسه وحدسه ، ولم يقنـع بهذا كله ، ولم يحتشم مما قال حتـى اشلى (646) القاضى ــ رحمه الله تعالى ــ على نفسه ، مع جلالة قدره ، وعلـو منصبه ، ان ينتقض ما أخذه الله تعالى من العهد والميثاق ، على

644) الآية : 31 ــ سورة المدثر
645) الآية : 86 ــ سورة يـوسـف
646) اشلاه : اغراه ودعاه

الذين اوتوا العلم ليبيننه للناس ، ولا يكتمونه (647) ، بأن يوافق المعترض عن قوله وفهمه ، فيحبسه عليه الكرام الكاتبون ويكتبونه ، فيقوله بذلك قول الزور، ويوقعه فى المحذور ، وحاشاه ثم حاشاه أن يوافقه على مثل هذا ، فيكون متلاعبا بالدين عمدا واعتمادا ، ويحرف الكلام عن مواضعه قولا واعتقادا ، وهنا انتهى الجواب عن هذه الجملة المنسى الكلام عليها ، وبعد كتب هذا الجواب ، عرضت لى مسالة أخرى ، فاجبته هنا ، وذلك ان المعترض ذكر فى المسالة الثالثة ما نصه : (وعندي أن ما ادعاه ابن مرزوق غير متعين ، وما استدل به غير بين ، وذلك أن ليلة مولده — صلى الله عليه وسلم — ظهرت فيه أمور خارقة . الى قوله : (فاضمحل هذا الدليل ، ولم يبق له أين) ، انتهى الجواب عنها ، فاقول — والله سبحانه المستعان : — محل الحاجة من هذا الكلام ، هذا الالزام ، وذلك ان قوله — عليه السلام — لسائله عن صيام يوم الاثنين مجيبا : (فيه ولدت ، وفيه انزل على) — تعظيم وتشريف لذلك اليوم ، وان الفضائل التى نفاها المعترض عن ذلك اليوم ، هى بكمالها كامنة فى ذلك اليوم لولادته فيه ، كما أخبر — صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدم الجواب عن هذه المسألة بكمالها ، وان الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق، فضل جميع الازمان اجماعا . فقال هذا المعترض : هذا كلام لا يقوله قائل ، ويعنى بذلك ان تلك الفضائل ، لا تكون فى ذلك اليوم ؟ وقوله : لا يقوله قائل ، معناه قائل يعتبر قوله ، ويلاحظ

2) ويكتبونه : ل ، فيكتبونه : ن .
3) يوافقه : ل ، يوافق : ن.
16) اليوم : ل—ن.

647) يشير الى قوله تعالى — فى سورة آل عمران — : (واذ اخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس) — الآية : 187

علمه ونقله ، كان هذا الكلام عنده فى حيز القطع والتحقيق ، ومن قال غيره فهو عنده فى غاية الضعف والتلفيق ، هذا هو الظاهر البين من كلامه ، فلما عم هذا النفى ولم يخص ، جاء الاشكال والتلبيس والاجمال ، فيحتمل أن يكون الكلام المنفى عنده ، قول النبى عليه الصلاة والسلام ، ويحتمل ان يكون الكلام المنفى كلام غيره ، فاذا تقرر هذا وسلمه كل ذي عقل سليم تعين الوقوف ، وجاءت الحيرة ، وتردد النظر ، واشتدت الفكرة : ايهما يغلب ، هل حرمة النبى صلى الله عليه وسلم ، فيكشف ظهر المعترض ، ويبالغ فيه بالضرب الوجيع ، لان الجاه عظيم ، وحماية كريم عرضه حق واجب على كل مسلم سليم ، والى هنا بلغت اذايته ، وكادت تنكشف للمسلمين سريرته، من اطلاقه العنان ، وعدم ضبطه الكلام وامساكه اللسان ، فكيف بمن دون هذا النبى ، من الاولياء والعلماء والصلحاء ، فمنهم الصديق الاكبر ، أبو حامد الغزالى (648)، والولى الصالح أبو بكر بن العربى ، والفقيه القاضى ولى الله — تعالى — أبو الفضل عياض ، والفقيه الامام العالم العلم الشهير ، أبو عبد الله بن مرزوق — رحمهم الله تعالى أجمعين ، ونفعنا ببركاتهم ، فما منهم واحد الا وقد أهانه ، وغض من منصبه العظيم .

قال احمد المقري — وفقه الله — : كتب هنا الشيخ الوانشريسى ما نصه : قلت : ويرحم الله الشيخ ابا القاسم

---

24) (والاجمال) ، فى النسختين (والاجماع) ولعل الصواب ما اثبتناه. العلم : ل—ن.

---

648) أبو حامد محمد بن محمد الغزالى الطوسى حجة الاسلام (ت 505 هـ)
انظر طبقات الشافعية 101/4 ، وشذرات الذهب 10/4 والوافى بالوفيات 277/1 ، ومفتاح السعادة 191/2 .

ابن عساكر (649) حيث يقول : اعلم يا أخى أن لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم مشهورة معلومة ، وان من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ، بلاه الله قبل موته بموت القلب — انتهى .

رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال — بعد قوله العظيم — ما نصه : فانظر عاقبة أمره ، هل تزيد اعوجاجا ، او يتداركها ربنا عز وجل فتستقيم ؟ غير ان الغزالى — رحمه الله تعالى — لم أقف على نص معارضته اياه ، ولكن ذلك شائع عند أهل الفضل من علمائنا ، وذكر لى بعض الاكابر من اهل العلم ، أن الصمم الذي أصابه ، انما كان من وقوعه فى الغزالى ، قبل هذه السنة — أعنى سنة كتب هذا المجموع .

قال أحمد المقري — وفقه الله : كتب الوانشريسى على قوله من وقوعه فى الغزالى ما نصه :

ستعلم ليلى أي دين تداينت　　　وأي غريم للتقاضى غريمها

انتهى .

رجع ، قال المذكور : فبعدما فرغ من معارضته ، اصابه — والعياذ بالله — ما أصابه ، فان قال هذا المعترض : أشققت على قلبى فى دعوى العموم ، وان ذلك يعم المعصوم وغير المعصوم ؟ وهذا من سوء الظن المنهى عنه ، ان بعض الظن اثم ، وما أشرتم اليه ، لم أقصده ولم أنوه ، ولم يخطر لى ببال ؟ قلت له فى الجواب : فسالتك هذه ، هى من باب خطاب الوضع ، فلا نتعرض لنيتك

---

22) خطاب الوضع : ل ، الخطاب الوضعى : ن.

---

649) ابو القاسم على بن الحسن بن عساكر الدمشقى المؤرخ الشهير (ت 571 هـ)
انظر مفتاح السعادة 216/1 ، والبداية والنهاية 294/12 ، وطبقات الشافعية 273/4 ، ودائرة المعارف الاسلامية 237/1.

وقصدك ، ولا نسالك عنهما ، ولكن حيث وجد هذا اللفظ او مثله منك او من غيرك ، وجد ما يقابله من ادب فى الظهر ، او حد فى العنق، وقضية سيدي عمر الرجراجى (650) ــ رحمه الله تعالى ونفع به ــ مشهورة ، وذلك انه كان مولعا بسوق الكتبيين فى كل جمعة ، فجاءه الدلال بكتاب فيه سيرة النبى صلى الله عليه وسلم ، وكان خط الكتاب ركيكا جدا ، فقال رجل ــ الى جنبه ــ : ما هذه الا سيرة سوء ، فسمعه من حضر ، وأدوا عليه ، فأفتى فقهاؤنا بقتله ، فحلف الرجل انه لم ينو ، ولم يقصد عيبا ، ثم حلف الشيخ رضى الله تعالى عنه ــ بعد أن توجه الى القبلة : انه لصادق فى يمينه ، وما اغنى عنه ذلك شيئا ، ان ضربت عنقه فى الوقت ، فكما وجب القتل هنا على هذا مع كونه لـم يصرح بسب هذا النبى الامى ، فكذلك يجب الادب الوجيع على مـن غض قلامة ظفر من منصبه العلى ــ ان كانت القضية مثل هذه، والا فلا فرق فى القتل بين من تعرض لسبه ، او غض غضا بينا من منصبه ــ صلى الله عليه وسلم ، وشرف ، وكرم ، وسواء كان ذلك فى قوله ــ كا فى هذه القضية ، او فعله او خلقه ، او خلقه او دينه، أو نسبه أو ضحكه او مزاحه ــ صلى الله عليه وسلم ، وسواء كان ذلك تلويحا أو تصريحا ، او تغلب حرمة الظهر ، فان ظهر المؤمن حمى ، وفى الصحيـــح ادرءوا الحدود بالشبهات (651) . وهذا كله موكول الى القضاة والحكام ، فرب شخص يكفـــى فى زجره فتل اذنه ، وآخر ألف سوط على قول

---

(650) ابو حنص عمر الرجراجى خطيب جامع الاندلس بفاس ، وكان زاهدا قوالا للحق . (ت 810 هـ) .
انظر درة الحجال 202/3 ، ونيل الابتهاج ص 195 ، وشجـــرة النـــور 250

(651) اخرجه ابن عدي عن ابى عباس مرفوعا
انظر الجامع الصغير بشرح فيض التدير 227/1.

العوام ؟ انتهى . وحكايته مع الفقيه الامام ، العالم المفتى ، أبى العباس أحمد بن زكري التلمساني الدار ، (652) معروفة مشهورة ،وذلك أنه وصل الى مدينة فاس بعض كلامه ، فوضع عليه المعترض المذكور بطاقة كلها مفقرة ، وحملنى مع رجل الى منزله ، وقراها علينا كلها ، لا يدري من سمعها أهى هجو أم غيره ؟ فكان يقرؤها علينا ــ والعسل والسكر يقطر من فمه ؛ وعاب كلامه كله ، ثم بعد ذلك ، لقيه رجل من طلبة الفقيه ابى العباس احمد المذكور ، فتكلم معه فى مسالة من علم الكلام ، وطال الكلام بينهما ، وسمعت من وراء الناس ان الطالب ظهر على المعترض المذكور بالحجج والدلائل ، وربما شنعوا فى ذلك الوقت عنه شيئا قبيحا ، وتمشى ذلك فى الالسنة ، ثم ان يوما بعد صلاة العصر ، قامت الاولاد وصبيان المكاتب فى صحن جامع القرويين ، يصيحون صيحة واحدة بكلمتين مفقرتين ، يقولون فى الكلمة الاولى : عمر ، ثم يكملون القافية الاخرى على وزنها غقر ترتعد منها الفرائص ، بقى كذلك الى ان جن الليل ، فخرجوا وكتبوا الكلمتين على غلق حانوته فى الشهود بحجر أبيض ، غلظ الاصبع ، يقرؤه كل احد ، وبقيت حانوته مغلقة أياما حتى محا ذلك جيرانه وغيرهم ، ولم يعلم أن انتصار الله تعالى لهؤلاء السادات ، اتم انتصار لهم من انتصارهم لانفسهم ، فلما فقر عليهم ، وعرض قوافيه على الناس فى الاسواق ، فقر عليه ، وكتبت تلك القوافى على بابه فى الاغلاق ــ جزاء وفاقا ؟

قال احمد المقري ــ وفقه الله : كتب الامام الوانشريسى على هذا المحل ، ما نصه :

---

(652) ابو العباس احمد بن محمد بن زكري التلمساني ، الفقيه الاصولي (899 هـ)
انظر نيل الابتهاج 84 ، البستان 38 ، كشف الظنون 1157 ، تعريف الخلف ، 38/1 ، شجرة النور167.

قلت : ولقد احسن القائل فى هذا المعنـــى ما شاء :

(ومن يمت فله الرحمان ينتصر)

انــتــهــى .

رجع الى كلام المؤلف المذكور ، قال : فاهتد أيها المعترض بهدي سادانك ومن تقدمك ، وأنصف اصحابك كانصافهـــم ، واعترف بخطاك الظاهر البين ، فان الاعتراف ، يمحو الاقتراف وان لم تعترف وتقر لمن هو دونك فى المنزلة والمكانة ، وغلبك الهوى والشيطان ولم تعصهما ، فشمر عن ساعد جدك ، واجب عما كتبته بخطك ، وقل ما شئت من هجوك ونوعه من نثرك ونظمك ، وامل ذلك على حفظتك ، تجده غضا طريا قريبا من خاتمتك .

ثم ان هذا المعترض لما بلغه كلامنا وكتبنا الذي فى هذا المجموع، فلما قرأه وتبين له خطؤه وسوء ادبه على العلماء ، وقلة حيائه عليهم ، واشتد نكير غير واحد من علماء الوقت عليه ضجت نفسه من ذلك ، وانفت وضاقت ، واخذ يكتب بالرد علينا فى ألغاظ يغفلها الكاتب ، ولا يحسبها كل سيد فاضل الا طغيان قلم ، فيعظم هو شأنها ، ويشنع أمرها ، ويطوف بها على الحوانيت ، ولا يقتصر على القول وحده ، بل يكتب فى ذلك كتبا مفترا ، ويقرؤه على الناس فى حوانيتهم بنفسه ، وقد فعل ذلك مع الفقيه العالم المحقق ، مفتى مدينة تلمسان ، سيـــدى أحمد بن زكري — رحمه الله تعالى ، وقد رأى لذلك أعجوبـــة عظيمة تقدم ذكرها ، وهو يعلم او لا يعلم ان ذلك من الغيبـــة المتفق على تحريمها ، ورحم الله الشيخ أبا القاسم بن عساكر حيث قال : اعلم يا أخى ان لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله تعالى فى هتك أستار مستنقصيهم مشهورة معلومة ، وأن مـــن أطلق لسانه فى العلماء بالثلب ، ابتلاه الله تعالى قبل موته بموت القلب . ومقصوده بهذا الطواف على الحوانيت ، واعلام الناس بانى كتبت المحظور — بالضاد ، فاسقطت قرن الظاء فى الكتب ،

ويكتب الكلمة فى آخر السطر . وتكميل بقيتها فى السطر الثانى — تنفيرا للناس عن النظر فى هذا الكلام ، وتقبيحه فى اعين الناس ، واطفاء نور الله الذي أظهر منه حقوق اولئك العلماء والسادات المعترض عليهم ، ويابى الله الا أن يتم نوره — على رغم أنفه ولو كره ، وقد صرحت فىهذاالمجموع فى مسائل ، أنه يلزمه فيها خلع لسانه ، وثقب أشداقه ، وهد اركانه — وكشف ظهره للادب الوجيع ، ولم يتكلم على مسالة واحدة منها ، ولم يعتذر وكانه لم يرها أصلا، وتعامى عنها، ومن هذا المعنى ما كتبه بخطه ، ولم يدر فيه ما يقول ، ولو حضر بين يدي السلطان ، او من بيده تنفيذ الاحكام الشرعية ، لاوجب عليه الادب الوجيع ، للعبة بالاحكام الشرعية كيف يشاء .

قال بخطه : ان يوم الجمعة أفضل جميع الايام ، بالكتاب والسنة والاجماع ، وليت شعري ما هو هذا الكتاب ؟ ومن نقل هذا الاجماع ؟ ثم قال أيضا بخطه : لا خلاف أن يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، ثم قال : وأما الزمان الذي ولد فيه سيد الخلق ، فقد فضل جميع الازمان ، ولا خلاف فى ذلك بين المسلمين ، وهو يزعم أنه أحدهم ، فتدخل الليالى والايام الفاضلة عند الناس ، كيوم عرفة ، ويوم الاضحى ، وليلة القدر ، وعشر ذي الحجة ، والاشهر الحرم، وغير ذلك حتى يوم الجمعة ، وقد نص المعترض عليه أنه أفضل من يوم الاثنين من غير خلاف ، ومن جميع الايام باجماع ، فيدخل يوم مولده — صلى الله عليه وسلم — لانه عنده مفضول باجماع ، فانظر الى هذا التناقض والتدافع والتهاتر . فيجب عليه أن يبين من قاله من العلماء ويعين اسمه؛ فان قال المعترض لم نزل نسمع العلماء والخطباء، أن يوم الجمعة هو سيد الايام، ومظنة انحطاط الذنوب والآثام، وقد شاع فى الاسلام حظه وخطره، وانتشر فى العالمين

---

24) العلماء : ل ، الاعلام : ن.

وذكره ، فمن ثم أخذت أنه أفضل من يوم الاثنيــن ، قلنا له فى الجواب : هيهات ، لقد حكيت ، ولكن فاتــك الثنــب ! وها هو الكون كله من العرش الى الثرى ، وما تحت الثرى ، وجميع ما فى العالم كله ، علوه وسفليه ، من ملك وجن وانس ، وجميــع الحيوانات كلها . والجمادات وغيرها، تخبرك ان لا يوم أفضل، ولا أشرف ، ولا أعظم خطرا ، ولا أعلى قدرا ، من يوم الاثنين، الذي ولد فيه سيد الثقلين، وقلت أنت ــ وقولك هذا حق: لا يعادل زمان ولادته ــ صلى الله عليه وسلم ــ فى الفضل شىء أي زمان وكتبت بخطك ، وقلت ــ ولا يخالف فى هذا أحد من المسلمين ، وان المسلمين كلهم متفقون على هذا ، ونحن نعتقد أنك أحــد المسلمين ، فكيف تعد نفسك منهم ، وتقول ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين من غير خلاف ، فيوم الجمــعــة ــ وان كان معظما قديما وحديثا ، وخصه الشرع بخصائص لم توجد فى يوم سواه ، وتلك الخصائص لا تحصى كثرة ، واعظمها فريضته المعلومة ، وما يتبعها من السنن والآداب وخصال الفطرة ، كما خصت بساعة الاجابة ، وكون ميتها لا يروع ولا يسأل ، وقيام الساعة ، وغير ذلك ، فالخصوصية التى خص بها هذا اليــوم العظيم ، لا توذن بأفضليته من كل الوجوه ، وقــول الخطبــاء والوعاظ : هو سيد الانام ، وخير يوم طلعت عليــه الشمس ، محمول علــى التحريض منهم على القيام بحقه ، وتعمير اوقاته كلها بما يليق بكل وقت من العبادة ، وليس ليوم الجمعة مزاحم عند المعترض الا يوم الاثنين ، وها هو يدعى ان المسلمين كلهم متفقون على أفضيلة يوم الاثنين، اذ فيه ولد سيد الثقلين، وباقراره فى كتبه ــ بخطه ، انتفت المزاحمة عن يوم الاثنين ، واستقل ــ والحمد لله ــ بالافضلية التامة على كل حال ، التــى أجمع عليها المسلمون كافة ، وباستقلاله وانتفاء المزاحمة عنه ، انتفت

---

5) تخبرك : ل ، يخبرك : ن.

24) (بخطه) : ل ــ ن.

حجة المعترض وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود لمن أنصف ، ورجع الى الحق واعترف ، وما خصت بـه الجمعة من البركات والخيرات ، وتضاعف الحسنات ، ومحو السيئات ، استمدت ذلك كله ــ جداولها وانهارها من البحر العظيم ــ وهو بحر يوم الاثنين ، ومن فيضان بحر نور ذلك اليوم العظيم ، كان سبب قبول توبة آدم حين توسل بمحمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ فوجد محمد صلى الله عليه وسلم ــ سر وجود آدم ، عليهم أجمعين صلوات الله تعالى وسلامه .

ثم ان المعترض ذكر فى هذا المجموع بخطه ــ مسائل جملة ، وجزم بالحكم فيها ، ولم يعين صاحب ذلك الحكم ، ولم ينسبه لاحد من العلماء ، فاردت تجريدها هنا ، وحصرها وتبيينها ، واطلب من المعترض ما يخلصه ويبريه من الجواب عنها ، فاقول ــ مستعينا بالله سبحانه وتعالى عليها ــ : المسالة الاولى ، ذكر ــ بخطه تصريحا ــ ان النبى صلى الله عليه وسلم ولد ليلا، وتلك الليلة صادفت ليلة اثنى عشر من ربيع الاول، وان هذا هو المشهور ، فيجب عليه أن يعين من شهره من العلماء ، المسالة الثانية ، ذكر ان الليلة التى ولد فيها سيد الخلق ، خصت بفضائل : ظاهرة وباطنة ، فشرح الفضائل الظاهرة وسكت عن الباطنة لم يشرحها ولم يذكرها ولم يصفها ، ــ غير أنه جزم عليها بالحكم ، وان الملك القدوس استاثر بها فى علم غيبه ، ولم يظهرها لاحد من خلقه ، فيجب عليه أن يعين من أين علم هذا ، فان هذا الحكم الذي حكم به، لا يعلم الا من طريق النبوة ، لانه من الامور التوقيفية ، ولا سبيل له الى الحرز والتخمين فيها .

المسالة الثالثة : ذكر عن ابن مرزوق ــ رحمه الله تعالى ــ انه يقول هذه الفضائل التى خصت بها ليلة مولده ــ صلى

---

6) آدم ــ صلى الله عليه وسلم ــ : ن ، آدم ــ باسقاط (صلى الله عليه وسلم) : ل.

22) الحكم : ل ــ ن.

الله عليه وسلم ـ تتكرر ، وتستدام فى كل ليلة اثنى عشر من ربيع فى كل سنة آتية ، وقلتم : هذا الذي عول عليه هذا الامام ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه ، وهو ـ رضى الله تعالى عنه ـ روى حديث يوم الاثنين وولادة النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيه ، فنسب كلامه ـ رضى الله تعالى عنه ـ الى التدافع والتناقض ، وهو لا يليق بمقامه .

المسالة الرابعة ، ذكر أيضا عن القاضى ابى الفضل ـ رحمه الله تعالى ـ أنه نقل عن الامام الشافعى وابن المواز ان من لم يصل على النبى صلى الله عليه وسلم ، فصلاته باطلة ، فيجب عليه أن يعين من أين نقل هذا عنه .

المسالة الخامسة : ذكر أيضا ـ بخطه ـ أنه لا خلاف ان يوم الجمعة أفضل من يوم الاثنين ، ثم ذكر أيضا فى المكتوب الثانى ، ان افضل الايام يوم الجمعة بالكتاب والسنة والاجماع، فيجب عليه أن يعين من قال هذا الكلام ، ومن نقل هذا الاجماع ، وذكر لى رجل من أصحاب المعترض وأهل سره ، أن شيخنا البركة سيدي أحمد يحيى الونشريسى ـ حمد الله عاقبته ، وجبر صدعه ، وأمن روعته ، جرت بينه وبين المعترض مسألة ، وذكر المعترض أنها مجمع عليها ، فطلبه شيخنا بالمستند ، فراغ المعترض عن الجواب ، واستعمل طريق الحيدة ، وألقى عليه مسألة ـ وكأنه يلقمه فيها حجرا يشغله بها عن طلب حقه بالمستند ، ومضمن المسألة أن يبين له اي اليومين أفضل : أيوم الجمعة ، أم يوم الاثنين ؟ فان كان الامر على ما ذكر لى هذا القائل ، الذي هو صاحب المعترض ومن أهل سره فأنا أكون بينه وبين سيدنا ، كالحاجز بين المتنازعين فى حق من الحقوق ، فابلغه غرضه ـ ان شاء الله ـ بالجواب عن مسألته فى عين نازلته ، جوابا يشفى علته ، ويقطع حيدته ، على ان يبلغ

8) ان : ل ـ ن.
بالجواب : ل ، فالجواب : ن.

شيخنا غرضه ، بتعيين المستند ، ومن نقل ذلك الاجماع ، ويناجزه بأحد جوابين : اما ان يدعى أنه وهم فى دعوى الاجماع؛ واما أن يشمر عن ساعد جده ، ويلح على علماء الوقت فى السؤال ، عسى ان يفتح عليه منهم فيما يبريه ، ويظهر صدقه فى دعوى الاجماع ، وان لم يفعل شيئا من هذا ، نسب الى الظلم والكذب ، والروغان عن الحق ، وذلك لا يليق بطالب العلم؛ سيما وقد بلغ هذا المعترض من السن تسعين عاما او قاربها ؛ والجواب عن المسالة التى القاها على شيخنا البركة — والله سبحانه الموفق للصواب بمنه — ان جماعة من أكابر ائمتنا وعلمائنا المحققين المحدثين ، اتفقوا على ولادة النبى — صلى الله عليه وسلم — يوم الاثنين ، فان قلت : اليوم اذا أطلق — هكذا عم الدورة كلها ، فمن أين تتحقق أحد زمانى الدورة ؟ قلت : القرينة هنا تمنع من ارادة الليل ، لان جوابه — صلى الله عليه وسلم — لمن سأله عن صيام يوم الاثنين ، فقال له : فيه ولدت وفيه انزل على ، أخرجه مسلم فى صحيحه فى آخر كتاب الصيام (653) ، فتعين صرفه الى محل الصوم ، لا الى الليل الذي هو محل النوم ، كما عينت القرينة ايضا قول الفقهاء : وأجاز مالك صوم يوم الجمعة منفردا . فكما عينت القرينة هنا الزمان المنحصر فيه الصوم ، وهو ما بين طلوع الفجر الى غروب الشمس ، فكذلك عينته فى جوابه — صلى الله عليه وسلم — لمن سأله عن صيام يوم الاثنين ، اذ لا فرق بين المسألتين ، فاذا تقرر هذا عند السائل ، وفهم شرح هذا الحبيب ، وسلم صحته تعينت القضية أنها نهارية — لا محالة ، ولا يكابر فى هذا الكلام وصحة نقله ، الا رجل مصاب فى عقله ، ويبقى المعترض على حقه فى سؤاله : أي الزمانين أفضل ؟ فنقول — والله سبحانه

8 — 9) والله سبحانه الموفق : ل ، والله الموفق — سبحانه — : ن.
شيخنا : ل ، شيخى : ن.

653) انظر ج 168/3 .

المستعان — : قال بعض العلماء من فقهائنا وائمتنا الماضين . المسلم له فى فقهه ، المشهود له بثقته وأمانته وحفظه ، — ما نصه: أعملت النظر فى ظواهر النصوص الواردة فى هذا الباب ، فاذا هى أكثرها تشهد لولادته — صلى الله عليه وسلم — نهار يوم الاثنين ، ولم يبق ليوم الاثنين مزاحم الا يوم عرفة ، ويوم الجمعة ، فموجب أفضلية يوم الجمعة ، نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وهى ولادة آدم فيه ، وقبول توبته ، وهبوطه الى الارض ، وقيام الساعة ، فيه رحمة لامته ، لئلا يطول مقامهم تحت الارض ، وهو العيد الذي اختصت به أمته كرامة له ، كما اختصت اليهود بالسبت ، والنصارى بالاحد ، ويوم عرفة جاء فيه ما رويناه فى الصحيح من قوله : ماريء الشيطان يوما هو فيه اذل ولا أحقر من يوم عرفة (654) ، لما يرى من نزول الرحمات ، وتجاوز الله — تعالى — عن الذنوب العظام والسيئات ، فيوم عرفة ويوم الجمعة ، من المواهب الربانية ، التى منحها وانعم بها على نبينا — صلى الله عليه وسلم ، فثبتت أفضلية يوم الاثنين ، قال : وفضله باق مستمر ، وشرفه ثابت، ومراعاة حرمة زمان ولادته مستمر . ثم قال : اذ لا نزاع فى الحديث الوارد فى يوم الاثنين وصحته ، ولا يرد عليه شىء ن الاسئلة الواردة فيما تقرر من المتون ، وعند الاصوليين واهل النظر . انتهى .

قلت : وبانتفاء اليومين المزاحمين اللذين هما : الجمعة وعرفة ، استقل بالافضلية يوم الاثنين ، الذي ولد فيه سيد الثقلين ، وثبتت أفضليته على سائر الايام ، وبطلت حجة المعترض ، وانقطعت واضمحلت ، ولم يبق لها وجود ، ومشى اجماعه الذي لا مستند له فى هبوب الرياح ، عندما بدت رايات

(654 اخرجه مالك فى الموطا ، من طلحة بن عبيد الله بن كريز ص 291 طبع دار النفائس

النصوص تقفو اثره بالعويل والصياح ، فان كانت المسالة التى جرى فيها الكلام بين سيدنا وبين المعترض ، التى ادعى فيها الاجماع، هى مسالة يوم الجمعة هذه، فها هو قد سمع المعترض فيها ما قد سمع ، وان كانت غيرها ، فالمعترض مرتهن بالمستند، فان اتى به معزوا لعالم مرضـى أمين على علمه ، مسلم له فى علمه ودينه ، فقد بريء ، وعلم صدقه وأمانته ، وكان مامونا فى نقله ، معمولا بقوله ، وان بقى علـى روغانه وحيدته ، ظهر وهمه او كذبه على العلماء ، وقد كنت حين فـرغـت مـن هذا المجموع ، اطلعت عليه الاستاذ الفقيه ، الخطيب البليغ ، ابا عبد الله محمد بن غازي (655) ، فرآه وأعجبه واستحسنه ، وربما دعا لى بخير ، ثم بعثت به الى شيخنا وسيدنا ، البركة العالم ، العلم الشهير ، سيدي أبى العباس احمد الوانشريسى أبقـى الله تعالى بركته ، فبقى عنده أياما عديدة ينظره ويتأمله، وقد كنت بعثت به اليه — ومعه ورقتان منفصلتان منه ، تكلمت فيهما على بيت جلبه المعترض ، ليضعف به كلام القاضـى ابى الفضل عياض — رحمه الله ، وهو البيت الذي ذكره فى الشفا — وهو قوله : **لولا الاعادي والعوادي** . — البيت .

قال أحمد المقري : هنا انتهـى التاليف المذكور ، ثم وجدت متصلا به من كلام المؤلف المذكور ، ما نصه : الحمد لله ، كان من قضاء الله تعالى وقدره، حين وقع لابى حفص ما وقع من

13) بركته : ن ، على بركته : ل.
14) بـه اليه : ل ، اليه به : ن.

655) ابو عبد الله محمد بن احمد بن غازي الفقيه المؤرخ الراوية (ت 919 هـ) .
انظر نيل الابتهاج ص 333 ، لقط الفرائد (الف سنة من الوفيات فى ثلاثة كتب) ص 284 — نشر حجى ، جذوة الاقتباس ص 3 — من الكراسة 26 ، اعلام الناس 2/4 ، فهرس الفهارس 210/1، شـجـرة النور 276

اعتراضه على الامام العالم العلم ، ولى الله تــعـــالى ، أبى الفضل عياض ــ رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وناولنـــى ما اعترض به عليه ليبيت عندى ، فنتأمله ونساعده عليه ، فقيدت على اعتراضه بعض كلمات ، ثم بعثت بها لسيدنا أبى العبـــاس الوانشريســـى ــ رحمه الله تعالى ، فلما نظرها ، اعجبته وأثنى عليها ثناء حسنا ، وكتب لى بذلك ، فسرنـــى وفرحنى ، وأشار على بان أكمله ونضيف اليه شيئا من غصول كنت ذكرتها له ، حتى يجتمع منه مجمع حسن ــ فى نظره الجميل ، فكان ــ كما قال بنيته الصالحة ، وزادنـــى ذلك نشاطا وقوة فى نفسى ببركته والكتب التى كتب لى بخطه ، أثبته فى آخر ورقة من اول هذين المجموعين ، ثم انه ــ رضى الله تعالى عنه ــ تعقب على خمس مسائل من المجموع المذكور ، وكتب على كل مسألة منها حاشية حسنة جيدة ، باعتبار ظاهرها ، وأمرنى أن نبدل منها الفاظا ، وقد كنت كتبت ما كتبت ، وفرغت منه ، واردت أن أجمعها حتى ينظر فيها ، وبدأت بجمعها بالحاشية الرابعة من حواشيه كيف تيسر فى الوقت ، كتبت جميعهـــا بصبغ يخالـــف شرحهـــا ، ليسهل ذلك على الناظر فيها ، والخمس المسائل المتعقبة ، هى مجموعة فى ورقتين ، على كل مسألة منها حاشيته ــ رحمه الله تعالى بخطه ، فأزلتهما من الاصل ، وابدلتهما بغـــيـــرهما ، وجعلتهما فى آخر هذا المجموع ، فينظر فى الحاشية وأصلها . انتهـــى .

قال احمد المقرى ــ وفقه الله : ثم وجدت بعده ما نصه : « لوامع الدرر ، على ابدع الطرر » ــ الحمد لله وحده ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمدوعلى آله وصحبه وسلم تسليما ، ومما يجب ان يكتب عقب هذا المجموع ، قضيتنا مع شيخنـــا

2) تعالى ورضى الله عنه ــ : لـــن.
8) منه : ل ، منهـــا : ن.
24) وعلى آله : ل ، وآله ــ باسقاط (وعلى) : ن.

الفقيه العالم العلم ، ابى العباس أحمد الونشريسى – أبقى الله تعالى بركته ، وحسن عاقبته ، وذلك أنه اطلع على مجموعنا المسى بـ « الاعلام للقريب والنائى ، فى بيان خطا عمر الجزنائى » ، فاعجبه جدا وأثنى عليه ثناء حسنا ، وكتب عليه بخطه ، غير ان بيتا واحدا جلبه المعترض عمر المذكور ، ليستشهد به على ضعف معنى بيت عياض – رضى الله تعالى عنه ، وبيت عياض قد تقدم – وهو قوله :

لولا الاعادي والعوادي زرتها أبدا ولو سحبا على الوجنات

والبيت المستشهد به على ضعف بيت عياض ، هو ينسب الى أبى الطيب الواعظ كان معاصرا للخمى – رحمه الله تعالى . وكان يحضر مجلسه ، والبيت هو قوله :

ان كان سفك دمى أقصى مرادكم
فما غلت نظرة منكم بسفك دمى

فلما تأملت البيت المستشهد به ، ظهرت لى فيه وجوه تحطه عن رتبة الاستدلال، ويبقى بيت عياض – رحمه الله تعالى – على ما هو عليه من الحسن والكمال ، فاستطردت الكلام على تلك الوجوه ، ولم اجد بدا من أن أبسطها ، وطال الكلام فيها ، فجاء شيخنا – أعزه الله تعالى – وعابه بالطول ، وتعقب علينا فيه ألفاظا ، وكتب عليها حواشى وطررا تقتضى – بزعمه – خطأنا فى تلك الالفاظ ، وعاب عبارات منها لخشونتها وسماجتها، وأمرنا أن نبدلها ونتلطف فيها ، لان فيها قلة ادب على المشايخ – رضى الله تعالى عنهم ، وكنت كتبت ذلك وسطرته ، فأبقيته على

7) تقدم – رضى الله عنه : ن ، تقدم – باسقاط (رضى الله عنه) : ل

8–9) لولا الاعادي والعوادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات:
لولا الاعادي والعوادي زرتها – البيت : ن.

ما هو عليه حتى ينظر فيه الناظر ويتأمله ، وأنا اذكر — ان شاء الله — تلك الحواشـــي بنصها ، مرتبة على كلامنا ، ثم نذكــر جوابنا عليها كل حاشية بجوابها .

الحاشية الاولى رتبها — رضى الله تعالى عنه على قولنا : فكما هو الآن ، القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره — صلـــى الله عليه وسلم ، من قطرنا ، ممنوع شرعا ، فلا يبعد أن يكون ذلك فى زمانه — رضى الله عنه — لوجود المانـــع المـــذكـــور فى الزمانين ، والعلة فى ذلك الالقاء باليد الى التهلكة . انتهى .

ونص الحاشية : قلت : قولكم ممنوع شرعا ، فيه تحامل على المذهب ، لان الذي عليه الناس فى انتفاء السبيل الآمنـــة بوجود المانع والقواطع فيها ، انما ينهض الى سقـــوط فـــرض الحج ، ويبقى على الاباحة والندب والكراهة ، وامـــا منـــعـــه وتحريمه فلا — خلافا للشذوذ ، فلا يسعكم الاقتصار عليه . وان قلتم : قصدنا بالمنع الكراهة ، فخلاف الظاهر ، ومما لايخطر بالبال الا بالاخطار ، ويقال لكم أيضا : اقتصرتم على الكراهة ، ولـــم تعرجوا على الاباحة والندب — وهما مما للمكلف فيه مجال ، فالكلام غير محرر فلا يسلم مطلقه من القلق والعجرفة ، وكلاهما مما لا ينبغى ، فتأمله — منصفا واقفا مع الحق . — انتهت .

قلت فى الجواب عنها : لعلكم — رضى الله تعالى عنكم — أشرتم فى قولكم : تحامل على المذهب ، الى اعمال الـــقـــاعدة المشهورة ، الجارية على ألسنة العلماء كثيرا فى المجالس العلمية وغيرها ، وهى قولهم : الوسائل حكمها حكم المقاصـــد ، وكان المقصود عندكم هو الحج ، والوسيلة هى الذهاب والقصد اليه ، فالحج عندكم لا يوصف بكونه ممنوعا شرعا فى زماننا ، وغايته

7) لوجود : ل ، بوجود : ن.
22) وهـــى : ن ، وهو : ل.

سقوط فرضيته ــ كما صرحتم به لقيام الموانع والقواطع الموجودتين فى زماننا ، وكلامكم هذا فى غاية الحسن والصواب ، ويبقى الكلام فى القاصد والذاهب الى الحج فى وقتنا ، فوصفناه نحن بكونه ممنوعا شرعا لالقائه بيده الى التهلكة ، فقلتم انتم ــ رضى الله تعالى عنكم ــ : نحن نقول بمنع الحج الذي هو المقصود ، فكذلك فى وسيلته التى هى : الذاهب والقاصد ــ عملا بالقاعدة ، فيتعين على هذا ، خطاكم وتحاملكم على المذهب ــ على كل حال . ــ

وهذه القاعدة ــ سيدي ــ تعقبها الامام ، العالم الدراك ، أبو العباس القرافى (656) ــ رضى الله تعالى عنه فضعفها ووهنها وعطلها عن الاعمال ، وسلك بها طريق الاهمال ، لكونها خولفت فى بعض الصور ، ولم تطرد عنده لمعارض عارضها ، حتى يقوم الدليل والبرهان على ذلك المعارض انه مقصود فى نفسه ، والا ، فالقاعدة منخرمة عنده .

قال رحمه الله فى الفرق الثامن والخمسين ما نصه : تنبيه ! القاعدة : انه كلما سقط اعتبار المقصد ، سقط اعتبار الوسيلة ، فانها تبع له فى الحكم ، وقد خولفت هذه القاعدة فى الحج فى امرار الموسى على رأس من لا شعر له ، فيحتاج الى دليل يدل على أنه مقصود فى نفسه ، والا فهو مشكل على القاعدة (657). انتهت .

فاذا تقرر هذا وعلم صحته بعد الوقوف عليه ، ظهرت براءتنا من التحامل على المذهب ، وبقى كلامنا على ما هو عليه محررا من أن القاصد الى الحج ، او الى زيارة قبره ــ صلى

---

656) ابو العباس أحمد بن ادريس القرافى ، من كبار الفقهاء المالكية. (ت 684 هـ)
انظر الديباج : 62 ، وشجرة النور 188 .

657) انظر الفروق 33/2

الله عليه وسلم — من قطرنا فى زماننا ممنوع شرعا ، وسلمنا — والحمد لله — من القلق والعجرفة بشهادة من سلم له فى العلم والدين والانصاف والمعرفة .

الحاشية الثانية : رتبها على قولنا : فرأى عياض — رحمه الله — ان زيارة قبره — صلى الله عليه وسلم — لا يدوم على حال ، وغلب السلامة فى الزمان المستقبل ، ورجا ان ما نعذر فى الوقت يتحول . انتهى .

ونص الحاشية : قولكم : غلب السلامة ... الخ ، الامور المستقبلة كلها وهمية ، فلا يتصور مهها غلبة ، واذا كانت الاعذار موكولة الى نظر المكلف ، فلم تبعثرون عنها بالحدس والتخمين ، وذلك كله ضرب فى حديد بارد ، لا يومن معه من الوقوع فى الخطا والخطل ، والدين النصيحة ، ونعود بالله من الفضيحة . انتهى .

قلت فى الجواب عنها ما نصه : المتبادر الى الاذهان ، أن الامور المستقبلة الوهمية ، كلها عدمية ، وهى ضد الحقائق الوجودية ، وباعتبار تصور وجودها فى الاذهان ، فلا بد من تقاسيمها الثلاث ، وهى : الظن والشك والوهم ، فالوهم مرجوح أبدا ، والظن راجح ، والمساوي شك ، وقد نص على هذا علماؤنا المحققون — رضى الله تعالى عنهم ، وسيدنا — رضى الله تعالى عنه — أجمل فى كلامه ، وحجر ما هو واسع ، وحصر الامور المستقبلة كلها ، وحكم عليها بأنها وهمية ، وليس ذلك بتحقيق ، وهو لمن تأمله وأبقاه على اطلاقه يؤدي الى أمر فظيع ، وحال شنيع ، على ما يقتضيه العقل ، ويحكم به العلم ، فتفسد بذلك الاحوال ، ويختل النظام ، وتجىء الحيرة ، ويتشتت العقل ، ويتغير الخاطر ، ويتنكد العيش ، ويشتد القنط الذي هو

---

21) ذلك : ن ، لذلك : ل.

من العقوبات ، وينقطع الامل الذي هو من أعظم الرحمات ، ثم لنا أن نقول أن هذه الغلبة التى انكرها سيدنا فى الامور المستقبلة قد تتأكد فتبلغ درجة المندوب ، وربما بلغت درجة الواجب ، لان ذلك يصير من باب حسن الظن بالله تعالى ، وقد جاء فى الصحيح عنه — صلى الله عليه وسلم : اذا تطيرت فلا ترجع (658) فنهى —صلى الله عليه وسلم—هذا المتطير عن الرجوع لئلا يقع فى مهواة سوء الظن بالله تعالى ، وامره أن يمضى على رسله ، ويغلب السلامة فى الامور، ويحسن ظنه بمولاه — جل وعلا ، وهذا نص صريح ، او كالنص فى تغلب السلامة فى الامور المستقبلة ، فأين هذا من قول سيدنا : والامور المستقبلة لا يتصور معها غلبة ، ومما يزيد كلامنا هذا قوة وبيانا ، ما ثبت عنه — صلى الله عليه وسلم — انه كان اذا سمع فالا حسنا ، ظهر السرور فى وجهه واستبشر (659) . قال علماؤنا — رضى الله عنهم — : لان ذلك من باب حسن الظن بالله تعالى ، وبذلك فسروه ، وعليه حملوه ، ففيه أيضا تغليب وقوع ما سمعه — صلى الله عليه وسلم — على نحو ما سمعه ، وهذا كله من باب حسن الظن بالله تعالى . وقوله — رضى الله عنه — واذا كانت الاعذار موكولة الى امانة المكلف ، فلم تبعثرون عنها الى آخر الطرة .

قلت : هذا التبعثر الذي اوجبت نصيحة سيدنا التحذير منه، والنهى عنه — وكأنه عنده من جملة ذنوبنا الموقعة فى الخطأ

---

658) ولفظ الحديث : ثلاث لا يسلم منهن احد : الطيرة ، والظن ، والحسد قيل فما المخرج منها يا رسول الله ؟ قال : اذا تطيرت فلا ترجع ، واذا ظننت فلا تحقق ، واذا حسدت فلا تبغ) .
انظر التمهيد لابن عبد البرج 125/6.

659) ولفظ الحديث : (كان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — يحب الفال الحسن ، ويكره الطيرة .
اخرجه احمد فى المسند 332/2 ، وابن ماجه فى السنن 326/2 .

والخطل ، وأنواع المعاييب والزلل ، فيجب عنده ان نقلع عنها فى الوقت ، ونتوب قبل أن تحل بنا فضيحة ، او تنزل بنا قارعة ، فان الاصرار على الذنوب ، موجب لحرمان المثوبة ، وتعجيل العقوبة ، ونسال الله ـ تعالى ـ العافية ، كما نسأله ـ جل وعلا ـ بحرمة هذا الشيخ العالم ، الولى الصالح ، الوجيه عند الله تعالى ، المقرب منه ، ابى الفضل عياض ـ رحمه الله تعالى ونفعنا ببركته ـ ان لا يجعلنا ممن يقلع عن هذا الذنب ، ولا يرجع عن هذا التبعثر ، وان يميتنى مصرا عليه ، حتى نلقاه ، فانه العالم بالنيات ، والخبير بالطويات ، يعلم ما احتوت عليه سريرة كل واحد منا ، وانتم ـ سيدي وبركتى ـ اذا نظرت بعين الانصاف ، الذي هو من شيمة السادة والاشراف ، لم تجد فى اعتذارنا عن الشيخ ـ رضى الله تعالى عنه ـ عيبا ولا كذبا ، ولا فحشا ندلسه به ولا قلة أدب ، ولو قدرنا وفرضنا ـ ان هذه القضية اتفقت لكم ، ووقع منا هذا الاعتذار ، والتبعثر عنكم وفى جانبكم ، فلا نشك ـ أنا ولا غيري ولا نرتاب ، ان نفسكم تطيب بذلك غاية الطيب ، وتبتهج به غاية الابتهاج ، وتشكرنى عليه ، وتدعو لى بكل خير ، لانه اعتذار حسن ، لائق بمقام السادات وأهل الفضل مثلكم ، وان كان هذا معكم ـ بارك الله تعالى لنا فى عمركم ، مع وجودكم وقيام ذاتكم ، بحسب أنكم ممن يخاف ويرجى ، مرجو الثواب الجسيم ، والاجر العظيم ـ عند الله تعالى ، فما الظن بمن ألصق خده بالتراب ، وانقطعت عنه الاسباب ، وكان مقربا وجيها عند رب الارباب . وبعد : فتأمل هذا الاعتذار والتبعثر ، والنظر فيه وتكراره على الالسن عند ناظره ومتأمله ، فيكون غرضه ـ قل تكراره أو كثر ، لانه من الاعمال ، فيا فرحاه ويا بشراه ، من يعرض اعتذاره هذا ، وتبعثره فى كل اسبوع مرتين على سيد هو عند الله تعالى

(7 تعالى ونفعنا ببركته : ل ـ ن.
(17 لانه : ن ، انه ، ل. بمقام : ل ، بمكارم : ن .

بهذه المثابة ، أتراه يخيب أمله ، اوينقطع رجاؤه ، أو يضمحل عمله ؟ وقد جاء فى الاثر ، ان من الحسنات ما هو مقبول ومردود الا الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم ، فانه مقبول غير مردود .

قال علماؤنا – رضى الله عنهم – : وادخال السرور على قلب المومن ، وما يفرحه ويشرح صدره ، مثل الصلاة على رسول الله – صلى الله عليه وسلم فى القبول وعدم الرد . فاذا تقرر هذا وتعين صدقه وبان ، وظهر الحق الذ يلا شك فيه واستبان ، فحسن من سيدنا أن يقول : ضرب فى حديد بارد ، والدين النصيحة ، ونعوذ بالله من الفضيحة ؟ فليت شعري : أي مناسبة بين الكلامين ؟ وأي اقتراب بين البابين ؟

الحاشية الثالثة : رتبها على قولنا ، واما البيت الذي أنشده الواعظ فى مجلس اللخمى – رحمه الله تعالى وهو قوله : ان كان سفك دمى – البيت ،فقد وقع فى محله ، واسكت القوم حسن نظمه ، وبديع الفاظه ، ويبقى الكلام فى قائله ، فلا شك أن قائله الى قولنا أبدا الا هكذا ، انتهى .

قال – رضى الله عنه – فى حاشية فى هذا المحل ما نصه : قلت : كيف يكون حب من عاوض على نظرة واحدة من محبوبه باراقة دمه المعصوم فى مرضاته ، انزل من حب اولئك ، حتى يكون مدخولا معلولا ، مع تصريحه برخص العوض وتفاهته ، ونفاسة المعوض ، وان كان أقل درجات الوصال بالعطف على المحب ، والرقة عليه ؟ لا ادري ما هذا ؟ بل قد يقال مقام هذا الواعظ – وهو ابو الطيب أقوى ، ولهذا قال المازري : واستحسن اللخمى هذه النادرة من جهة طريق التصوف ، لا من جهة طريق الفقه – يشير الى ان المحبين ، واصحاب الاحوال – كهذا الفاضل ، لا ينكر فى حقه عدم المبالاة بالمهج والانفس فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه – ولله تعالى أعلم . انتهى .

قلت فى الجواب عنها ما نصه : نحن وسيدنا وفاق على وجود المعاوضة الصادرة فى البيت من قائلـــه ، ووجـــود تلـــك المعاوضة المتفق عليها نحن وانتم ، هى عين الدخول والشوب والعلة ، لان من حجة المحبوب أن يقول : لو كان حبك صادقا — ولا دخل فيه ، ما بذلت سفك دمك على نظـــرة فى وجوهنا ، ولفوضتم لنا أن نحكم فيكم بما شئنا من سفك دم أو غيـــره على قاعدة كل محبوب ان الحكم له ، فلما عوضتم لانفسكم ، واحتطتم لها ، صار تنعمكم وتلذذكم بنظرة فى وجوهنا ، كانـــه مشترط فى أصل عقد معاوضتكم، والمحب اذا احتاط هذا الاحتياط خرج بذلك عن قاعدة المحبين، وصار حبه كما قلنا مدخولا، مشوبا معلولا ، وما انكره سيدنا من قولنا : حبه مدخول مشوب معلول، ثم قال : لا أدري ما هذا — على جهة الانكار ؟ جـــوابـــه : ان الاستاذ الامام الاوحد ، أبا القاسم القشيري — رحمه الله تعالى — ادعى الاجماع على ما قلناه ، وصحح قولنا ، نص علـــيـــه فى التحبير فلينظر هناك . قال فى التحبير ما نصه : وأجمعوا أن كل محبة تكون على ابتغاء بذل عوض تكون معلولة ، حتى تكـــون صافية من كل طمع . انتهـــى

قال ابن عطاء الله ، فى حكمه — رضى الله عـــنـــه : ليس المحب الذي يرجو من محبوبه عوضا ، او يطلب منه غرضا (660).

وقال سيدي محمد بن عباد — رحمه الله تعالى : أما من رجا العوض ، وطلب الغرض من محبوبه ، فيلس هو من مقام المحبـــة فى شىء (661) .

---

19) (او يطلب) وثبت فى النسختين (ولا يطلب) — والتصويـــب مـــن الـــحـــكـــم .

22) فى شىء : ن ، شىء — باسقاط (فى) : ل.

---

660) انظـــر الحكم بشرح ابن عباد 59/2.

661) نفس المصدر

وقال أبو عبد الله القرشـــى : حقيقة المحبة : ان تهب كلك لمن احببت ، حتى لا يبقـــى لك منه شىء (662) .

وقول سيدنا فى آخر هذه الحاشية : ولا ينكر فى حق هـــذا الفاضل ، عدم المبالاة بالمهج والانفس فى رضـــى محبوبـــه ، ونيـــل مطلوبه .

قلت : لا يتصور رضى المحب للمحبوب، الا مع التفويض التام ، المطلق العام للمحبوب ، حتى يحكم بما يشاء ، مع الالقاء باليد اليه، وعدم الاختيار معه، وسلب الحول والقوة وعده التدبير معه ، اما حيث يحتاط لنفسه ، ويختار لها فى معاوضته ما تبتهج به نفسه ، وينشرح به صدره ، فليس هو من المحبين ، فضلا ان يكون حبه مدخولا معلولا ، بشهادة العالمين الوليين الصالحين، أبى العباس بن عطاء الله ، وأبى عبد الله بن عباد . فقول سيدنا: فى رضى محبوبه ، ونيل مطلوبه ، كلام جرى على لسانه من غير تدبر ولا تأمل ، فرضى المحبوب الذي ذكر ، هو فى الحقيقة راجع لرضى نفسه ، لا لرضى محبوبه . انتهـــى .

الحاشية الرابعة ، رتبها على قولنا : فاطلاق المحب على هذا الواعظ، محمول على المجاز ان كان هو قائل البيت ، والحب الصادق الخالص ، حب ابن رشيد فى قوله :

وتلله لو ان الاسنة اشرعت   وقامت حروب دونه ما تركناه

قال رضى الله تعالى عنه ما نصه : قلت : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ، ولا مجاز ، لان المجاز ما تجوز به عن موصوف ، ولا يجوز فى كلامه ، ولقائل ان يقول ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية ، فالمعتبر فيما كان من هذا القبيـــل ،

(662 نقله ابن عباد فى شرح الحكم 59/2

معناه لا لفظه فيصير المجاز فى جهته أظهر ـ والله اعلم . انتهت.

قلت فى الجواب عنها ما نصه ، قد تقدم لنا أن من شـرط المحب الصادق فى حبه ، ان يكون مفوضا لمحبوبه ، وان لا يختار معه ، وان يترك مراده وهواه لمراد محبوبه ، فاذا كان كذلك ، كان اطلاق الحب عليه حقيقة ، وان انتفت هذه الشروط ، واختار لنفسه ما يليق بها من المعاوضة المذكورة وغيرها ، واتبع حظ نفسه وهواه ، كان اطلاق الحب عليه مجازا ، ـ وهذا سيدي ، فى غاية الظهور والبيان ، فاين قولكم : دعوى المجاز لا سبيل لها هنا ؟ وقول سيدنا : ولقائل أن يقول : ان كلام ابن رشيد خرج مخرج المبالغة والتكنية .

قلت فى الجواب عن ذلك : هما من خواص الشعراء ، وكثيرا ما يستعملونهما فى كلامهم ، وليس ذلك من شأن المحبين ، ولا هو فى طبعهم ، ولا هو من اخلاقهم ، وهم منزهون عن المغالاة والكذب فى حبهم ، ودعهم صالحين كانوا او طالحين ، فلا يحملون فى دعواهم الحب الا على الصدق ، سيما هذا السيد الذي هو : ابن رشيد الذي أشرتم اليه ، فكلامه ابدا محمول على الصدق فى كل حال دون يمين ، فكيف ينسب له ما لا يليق به من المغالاة والكذب فى حبه ـ مع كونه أقسم بالله العظيم ، وحلف يمينا قال فيها : وتالله لو ان الاسنة أشرعت ـ البيت ، فلا سبيل لدعوى المغالاة والكذب لهذا السيد ، اذ لا يليق ذلك به . وأما الشعراء ، فذلك من شأنهم وشنشنتهم ومن أخلاقهم ، ويرون ان احلى الكلام عندهم ، وأرقه وأعذبه ، أكـذبـه ، فيستميلون بذلك القلوب الخشنة الكثيفة حتى تـحـن وترق ، ويستمطرون بذلك المنح والعطايا فى الايدي الممسكة ، المجبولة على البخل ، حتى تبذل العطاء الجزيل ، وهذا الباب باب واسع ،

---

3) (اظهر) : ل ـ ن .
1) (الكثيفة) : لـ ـن. تحن وترق : ل ، ترق وتحن : ن.

رحب المجال ، وبحر لا ساحل له ، والحكايات فى هذا المعنـــى ، لا تنحصر ولا تحصى ، ولا تتناهى قضاياهم وأخبارهم فيهـــا ولا تستقصى ، وقد أخبرنا مولانا ، فى كتابه العزيز فى مغالاة الشعراء وعدم صدقهم فى قولهم وكلامهم ، فقال تـــعـــالى : « والشعراء يتبعهم الغاوون ، الم تر انهم فى كل واد يهيمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلــون » (663) ؟ فالمغالاة والتكنيـــة التى ذكر سيدنا ، هى من خواص هؤلاء القوم . انتهـــى

الحاشية الخامسة ، رتبها علـــى قولنا ، فخرج من هذا ، أن المعترض لم يشم من بيت الواعظ رائحة حظ نفس قائله ، وطلب راحتها وبلوغ أملها ، ونيل شهوتها . انتهـــى .

قال ــ رضـــى الله عنه فيها : ما نصه :

قلت : قوله رائحة حظ نفس قائله الى آخره ، لا يخفى على من جبله الله ــ تعالى ــ على توقير المشايخ وتنزيههم، وتعظيم أقدارهم ، ما فى هذه العبارة من خشونـــة وسماجة الادب ، مع الفاضل ابى الطيب ، فليحسن العبارة ويتلطف فى الاشارة ، وقد طولتم فى غير محل الطول ، وهو مظنة التمشدق والتنيهق بما لم تمس اليه حاجة ، ولا سيما مع عدم الـــذوق ، ومـــكـــابدة الشوق ، وعدم تقدم المثول بين يدي شيخ ما هو فى الطريقة فتاح ، فما أرى خوضى وخوض أمثالى فى هذا المقام الشريف ، العزيز الوجود ، الصعب المنال ، الا محض تطفل وتعالج ما تيسر فى المقدور ، وتشبع بما لا يملك . استغفر الله ، استغفر الله . انـــتـــهـــت ؟

قلت فى الجواب عنها ، ما نصه : هذه اللفظة ، التى شنعها سيدنا ، وعظم أمرها ، ونسبنا فيها الى الخشونة والسماجة ،

---

4) فى كتابه : ل ، عن كتابه : ن . عن مغالاة : ل ، فى مغالاة : ن.

---

663) الآية : 224 ــ سورة الشعراء

وسوء الادب ، هى عند المحققين لفظة مشتركة على وجهين ، وجه منها محرم باجماع لا يليق ان يتصف به المشايخ والوعاظ ، وأهل الفضل من أهل العلم والخير ، ووجه آخر ، قد يجوز ذلك فى حقهم ، وليس فى حقهم بمحرم ، وغايته الاخلال ببعض الكلمات ، فالوجه الاول المحرم كثيرا مـا يتعاطاه عوام الناس فيما بينهم ، فيصفون من توفرت فيه أسباب الكبر والعجب ، أو بعضها من علم او ما ل، او جاه او جمال ، او شدة او شجاعة او فصاحة ، او صوت حسن، او ما اشبه ذلك ، فيقولون فـلان يرى لنفسه حظا ، ويعنون بذلك تكبره عليهم ، وعلى أقرانه وابناء جنسه ، وهذا الوجه ، نحن وسيدنا ــ متفقون علـى قباحته وسماجته وخشونته ، ــ كما قال ، ولم اقصد انا لهذا الوجه ، ولم أعنه ، ولم يخطر لى قط ببال ، ولا فى كلامنا ما يدل عليه ، والذى قصدته وعنيته ، وانصب كلامنا وتوجه اليه ، ما يتعاطاه ائمة الخير والصوفية كثيرا ، وأصحاب الاحوال ، وقد ملؤوا بذلك دواوينهم وكتبهم، فالمنقطعون منهم الى اللهتعالى الزاهدون فى الدنيا ، لا يشاهدون فى تصرفهم غير الله تعالى ، ولا يؤثرون على أنفسهم سواه ، فاذا وقعت من بعضهم غفلة وميل لحظ نفس من اتباع شهوتها ، ونيل غرض من اغراضها، أدبهم على ذلك ، فبعضهم يؤدبه بالضرب الوجيــع ظهرا وبطنا وبعضهم بالحجب عن مقامه الذي هو فيه ، أو مقام توجه اليه ، وبعضهم بحرمان الطاعة او بالفتور عنها، وبعضهم بتغير حماره عليه ، فيتكاسل فى مشيه ويكثر حزنه ، وبعضهم بقطع شراك نعله فى ذهابه الى المسجد ، وكلهم يطلعهم الله تعالى ــ على تلك العقوبة، ويفهمه ذلك الادب ــ رحمة منه ــ سبحانه ولطفا ، كل على قدر مقامه ، وما يستوجبه من الله ــ تـعـالـى .

ذكر الاستاذ القشيري — رضى الله تعالى عنه — أن رجلا من الزهاد ، كان يشتهى الخبز والعدس زمانا طويلا ، فكان يمنع نفسه ، ويجاهدها فى ذلك ، فاتفق أن وجده يوما فاكله ، فلما فرغ من أكله ، ونالت نفسها حظها وشهوتها منه ، أبصر فى حانوت بقال قوارير من زجاج — وفيها خل، فظن أنها خمر ، فقال : منكر وجب على تغييره ، ففتح الحانوت ، وأخذ تلك القوارير يصبها دنا دنا فى الارض ، فجاء صاحب الحانوت، وحمله الى الحاكم ، فضربه مائتى خشبة ، وطرحه فى السجن، فلما قدم الاستاذ — واظنه أبا عثمان — فسال عنه ، فقيل له : هو فى السجن ، فلما دخل عليه ، قال له : ما هذا ؟ قال له : شبعة خبز وعدس، وجلد مائتى خشبة ، وسجن اربعة اشهر ، فقال له : نجوت مجانا ، حيث كان ذلك على سطح بدنك ، ولم يكن فى باطنك، فشفعه الى الحاكم واطلقه، وحسبك تأييدا لهذا الباب الواسع ، الذي لا تحصى قضاياه ، ولا تنضبط آدابه ، ولا تتبع مزاياه ، قضية آدم عليه سلام الله تعالى ، قال تعالى : « ان لك أن لا تجوع فيها ولا تعرى ، وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى » (664). فلمانسى — عليه السلام — هذا الوعد لما سبق فى سابق علمه ، مد يده الى رغبته ، ومال الى حظ نفسه وشهوته ، فلقى ما لقى من مفارقة الجنان ، والوقوع فى الهموم والاحزان ، وفى القضية طول واعتبار ، ولمتامليها زيادة ايمان واستبصار .

قال بعض العلماء : والله ما أهبط الله سبحانه آدم من الجنة لينقصه ، وانما أهبطه منها ليكمله ، فاذا تقرر هذا ، وعلم منه صدقنا فيما أشرنا اليه من حظ النفس ، وتفسيره على مذهب القوم — رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم — ظهرت براءتنا فيما نسبنا اليه سيدنا من الخشونة والسماجة

---

664) الآية : 119 — سورة طه

وسوء الادب ، وأمره بتبديل العبارة ، والتلطف فى الاشارة ، ولكن كل واحد يجازيه الله تعالى على قدر نيته ، و « كل يعمل على شاكلته » (665) . وقول سيدنا : وقد طولتم فى غير محل الطول ، جوابه ان هذا الكلام ، وهذه العبارات ، وهذه الافهام — وهى فضل الله العظيم ، وفضله — سبحانه — يوتيه من يشاء كيف يشاء ، والناس أبدا مختلفون ومتفاوتون فى هذا المعنى ، ويستحيل ان يكونوا كلهم على طبع واحد ، او خلق واحدة .

قال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه » (666) ، وقد جعل الله سبحانه هذا العلم ، امانة عند صاحبه، وعرض سبحانه تلك « الامانة على السماوات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن مضها وحملها » (667) كل ظلوم وجهول منا ، فاذا علم صاحب هذه الامانة ، انه لا يحصل افهامه بالقائه العلم ، او كتبه او بيانه ، الا بمقدار يعلمه ، وكتم منه شيئا كان كاتما للعلم ، خائنا له ، مسئولا عنه ، حيث لم يبلغما لا يشك انه يصل الى افهام السامعين ، أو الناظرين المتأملين ، فكيف يعيب سيدنا علينا ما نحن مسئولون عنه ، وهو موكول الى نظرنا وأمانتنا ، فان قصرنا عن يقيننا ، كنا غاشين خائنين .

ولقائل ان يقول : الحواشى ابدا هى محل الاختصار ، والاشارة فيها بأدنى شىء يكتفى به ، مع انكم تخاطبون فيها من تظنون انه يفهم اشارتكم ، فلم طولتم ذلك الطول ؟

1) سيدنا : ل ن .
به : ن ل.

665) سبقت هذه الآية .

666) الآية : 2 — سورة الانسان

667) يشير الى قوله تعالى فى سورة الاحزاب : (انا عرضنا الامانة على السماوات والارض والجبال ، فابين ان يحملنها ، واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) — الآية : 72

وقول سيدنا أيضا : وهى مظنة التمشدق والتفيهق – الى آخر تلك الجملة ، جوابه ان التعليل بالمظان عند علمائنا – رضى الله عنهم ، كاف فى الاحكام ، سواء وجدت تلك العلة او لم توجد ، فمن اين علمتم ان قصدنا انما توجه للتمشدق والتفيهق ، فالقلوب لا سبيل لكم الى تشريحها وانشقاقها – حتى تعلموا ما فيها ، فلم يبق الا سوء ظن ، و « ان بعض الظن اثم » (668) ، وانتم قد انزلكم الله – سبحانه – منزلة شريفة ، واحلكم محلة منيفة ، فكونوا حيث انزلكم ، ولا تفتحوا هذا الباب المغلق الذي سده الله – سبحانه – ورسوله على المسلمين ، فتكونوا انتم فاتحين له . فتنحطوا عن منزلتكم بفتحه ، وتصيروا منهيين بعد ان كنتم ناهين .

الحاشية السادسة فيها طول ، ورتبها سيدنا على كلام المعترض – وكلام المعترض فيه أيضا طول ، واذا اختصرنا ، أخللنا ببعض معانيه ، فنذكر محل الحاجة من الحاشية ، وجوابنا عليه – ان شاء الله تعالى .

قال رضى الله تعالى عنه : وحكى بعض الاكابر – اجماع الامة على أفضلية ليلة القدر على يوم الجمعة ، وعلى يوم عرفه فما حيلتك أيضا فى رد هذا الاجماع وانكاره ؟ انتهى .

قلت : هذا خطاب من سيدنا المعترض – كما قدمنا ، وجوابه ان المعترض يقول بلسان حاله : نحن نقول فى اجماعكم بالموجب ، وندعى ان الليل غير النهار ، فلا يتم احتجاجكم علينا ، ولا يتوجه الا لما كان من جنس المجمع عليه ، كليلة عرفة ، وليلة الجمعة ، وليلة النصف من شعبان ، وليلة الفطر والاضحى ، ونحن لا نقول بأفضلية هذه الليالى على ليلة القدر،

---

13) فيه ايضا : ل ، ايضا فيه : ن

---

668) الآية 12 – سورة الحجرات

والذي قلناه وكتبناه بخطنا ، اجماع الامة على افضلية يــوم الجمعة ، فلا يحسن احتجاجكم علينا ، الا لو نقلتــم الاجماع على أفضلية يوم عرفة ، او يوم عاشوراء ، أو غيرهما مــن الايام — مما هو من جنس ما ادعينا نحن فيه الاجماع ، وهى الايام لا الليالى ، وبتمام الكلام على هذه الحاشيــه ، ثــم الكلام على جميعها ، ونسال الله العظيم بجاه سيد الخلق ، ان يسامحنا بما قلنا ، وان يجعله خالصا لوجهه الكريم ، ولا يلطم به وجوهنا وبطوننا وظهورنا ، وان يختم لجميعنا بالحسنــى، انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير ، وصلى الــه على سيدنــا محمد ، خاتــم النبيين ، وسلــم كثيــرا ، وان يغفــر لنــا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

قال جامع هذا عبيد الله أحمد بن محمد المقري — وفقه الله : هذا آخر ما وجدت من كلام هذا الرجل ، وأوردته بطوله — لانه لا يخلو من فائدة ، على أن فى بعض كلامه للنظر مجالا ، وخصوصا ما ذكره فى شأن آدم — على نبينــا وعليــه الصلاة والسلام ، فان النفوس تنفر منه ، وقد حذر العلماء من مثله ، والاعــمــال بالنيــات .

ولنرجع الى ما كنا بسببيله من نظم القاضــى عياض — رحمه الله ، فنقول من نظمه — رحمه الله ، قوله :

اذا مــا نشرت بساط انبساط
فعنه — فديتك — فاطو المزاح
فــان المــزاح قــد حــكــاه
أولو العلم قبل عن العلم زاحا

---

10) ومولانا : ل ــ ن .
12) عبيد الله : ل ، عبد الله : ن.
21) (حكاه) كذا فى النسختين ، والذي فى تلائد العتيان (حكى) . (قبل) وفى النسختين (عنه) والتصويب من القلائد .

ومنـــه قــولـــه :

لك الخير عندي لهــذا البعاد … فعقــل يهيــم وقلــب يــراع
يعــز علينا تنــائــى الديــار … وذاك سلامــك لــى والوداع
لكم أمل كان لــى فى اللــقــاء … وأمنية قد طواهــا الــزمــاع
فلــم اجــن منها سوى حسرة … فوجد جميع وانــس شعــاع
لئن حمل القــلــب ما لا يطاق … فما كلف الجفن لا يستطــاع

ومن ذلك ، قوله — رحمه الله ورضى عنه — وقد انشدناه غير واحد من أشياخنا ، بسندهم الى الامام الرحال ، أبى عبد الله بن جابر الوادي آشى (669) ، عن القاضــى ابى العباس ابن الغماز (670) ، عن الخطيب ابى الربيع بن سالم (671) ، قال : انشدنى القاضــى ابو عبد الله بن زرقون (672) ، قال : انشدنا القاضى ابو الفضل عياض ، فى خــامــات زرع يتخللها (شقائق) نعمان هبت عليه الريح :

---

1) (البعاد) كذا فى النسختين ، وفى القلائد (النزاع) وربما كان أوثق (فعقل) وفى النسختين (عقل) والتصويب من القلائد .

5) فوجــد : ن ، وجد : ل .
(شقائق) — كلمة (شقائق) ساقطة فى النسختين والمعنى يقتضيها وهى ثابتة فى القلائد .

---

669) سبقت ترجمته فى ج 23/1 رقم (2)

670) ابو العباس احمد بن محمد بن حسن الغماز الانصاري من اهــل بلنسية ، نزل بجاية وكان قاضيا بها (ت 693 هـ)
انظــر عنوان الدراية ص 119 — طبع بيروت

671) ابو الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى ، محدث الاندلس وبليغها فى عصره (ت 634 هـ) انظر قضاة الاندلس ص 119 — والتكملة 708 .

672) ابو عبد الله محمد بن سعيد الانصاري الشريشــى ، الفقيــه المحدث الراوية (ت. 586 هـ) انظر التكملة 256 ، وفهرسة ابن خــيــر ص 56 !

انظــر الى الزرع وخاماتــه تحكى وقد ماست أمام الرياح
كتيبة خضــراء مــهـزومــة شقائق النعــمان فيها جــراح

قال : وحسبك بهذين البيتين ، دلــيــلا علــى سبــقــه وشاهدي عدل لمغضله بسبقه ــ أقول لنا : وقد أطبــق الناس على استحسان هذين البيتين ، مع ما فيهما من التضمين ، على راي ــ حسبما نبه على ذلك بعض المتاخرين ممن شرح الشفاء وقال الحافظ أبو الربيع ابن سالم : انشدنا أبو عبد الله بــن زرقون ، قال : انشدنى القاضــى ابو الفضل عياض لنفسه :

يــا من تحمــل عنــى غير مكترث
لكنــه للضنــى والسقم اوصى بــى

تركتنــى مستهــام القلــب ذا حــرق
أخــا هوى وتــبــاريح واوصاب

أراقــب النجم فى جنح الدجى سهرا
كــأننــى راصد للنجــم أو صابــى

ومــا وجــدت لذيذ النــوم بعدكــم
الا جنــى حنظل فى الطعم او صاب

قال أبو زيد بن القصير فى كتابه الذي ألفه فى مناقب مــن أدركه من أعيان عصره ، وقد ذكر أبا الفضل عياض ، فقال فيه بعد كلام : ومن شعره عند صدره من قرطبة بعد تقييده ما قيد بها من الروايات ، وطلب بها من العلم ما طلب ، وقد تنفــس مودعه بزفرات الفراق ، وأراق كل واحد منهم من الدمع للبين مــا أراق :

أقول وقد جد ارتحالــى لطيــتــى
وزفت على وشك الفراق ركائبى (673)

وقد غمصت من كثرة الدمع مقلتـــى
وصارت هواء من فـــؤادي ترائبـــى

ولم تبــق الا وقـــفـــة يستحثــهــا
وداعـــى للاحبــاب لا للــحــبائـــب

رعـــى الله جيرانا بقرطــبـــة العلـــى
وسقـــى ربـــاهـــا بالعهاد الصوائب

وحيى زمانا بينهــم قـــد ألفــتـــه
طليـــق المحيـــى ، مستـــلان الجوانب

أالخواننـــا باللـــه فيهـــا تـــذكـــروا
معاهـــد جار ، او مـــودة صـــاحـــب

غدوت بهم من برهم واحتفائـــهـــم
كأنـــى فى أهلـــى وبيـــن أقـــاربـــى

وقال الشيخ محمد بن البرذعـــى ــ رحمه الله : كـــان شيخنا الاما مالعلامة ، أبو عبد الله ابن رشيد شديد البحث عن تمام هذه الابيات السبعة المذكورة ، وقال لنا : لم أقف عليها ، ولا وجدت من ذكرها ، او كلاما هو من هذا المعنـــى ، فاتفق أن وجدها صاحبنا أبو محمد البسيلى ، فى الكتاب المعروف بقلائد العقيـــان (674) . انتهـــى .

---

8) (الصوائب) كذا فى النسختين ، وفى قلائد العقبان (السواكب) ولعله اصــــوب .

---

673) وقد جاء مطلع هذه القصيدة فى قلائد العقبان كما يلى :
اقول وقد جد ارتحالى وغــــردت حداتى وزمت للفراق ركائبـــى
674) انظر ص 223 ــ طبع مصر (1234 هـ)

ومن نظمه ـ رحمه الله ـ يعتذر لعرض غرض له :

عسى تعرف العلياء ذنبي الى الدهر
فأبدي له جهد اعترافي او عذري
فقد حال ما بيني وبين أحبة
ألفتهم الف الخمائل للقطر
هم اودعوا قلبي تباريح لوعة
فنايهم أذكى وانكى من الجمر
على أن لي سلوى بأن فراقهم
وان طال لم يمزج بصد ولا هجر
سأغزع للريح الشمال لعلني
أحملها شوقا تلجلج في صدري
تبلغ منها للوزير تحية
معطرة الارجاء دائمة النشر
تظلله من حر كل هجيرة
وتؤنسه في وحشة البلد القفر
وتنبئه انى أكن صبابة
بحسن بدا في غير شعر ولا شعر
أهز بها عطفي من غير نشوة
وأرخي بها ذيلا من التيه والكبر
واني أشدو في النواحي بذكره
كما شدت الورقاء في الغصن القطر

---

(11) (شوقا) كذا في النسختين ، وفي القلائد (نجوى) .

اجل وعـــاهـــا ان تبـــلـــغ مهجـتـــى
فأبـــلـــى بهـــا عذري وأقضـــى بها نذري

ومن نظمه ــ رحمه الله :

لاتيان مال مال كـــل وؤمـــل   ولكنهـــا سبل صعاب المسالـــك
كذلك جنات النعيـــم ودونهـــا   صراط وكم نـــاج هناك وهالك

ومن نظمه ــ رحمه الله :

أترانـــى وما عسى (أن) ترانى   آخذا مـــرة أمـــان الـــزمـــان
سلبتنى صروفـــه كـــل علـــق   من شبـــاب وصاحـــب وأمان
كلما حـــزت بغيتـــى بـــفلان   علقـــت كفـــه بـــذاك الفـــلان
عمرك الله هل سمعت بحـــى،   لم ترعهم روائـــح الـــحدثان
كل يـــوم طليـــعـــة لفـــراق   ومن العجب ان ترى للتدانـــى
فاسأل الشعريين عنها وحسبى   شاهدا ما تقولـــه الشعريـــان
ودع الفرقـــديـــن ان جهلاهـــا   فستدهـــى بأمرهـــا الفرقدان

ولـــه أيـــضـــا :

يـــا خليلى فاحملا بعض قولى   للتـــى غـــادرت فؤادي علـــيلا

---

1) النواحي كذا في النسختين ، وفي تلائد العقيلن (النوادي) وهي اظهر

7) (ان ترانـــى) في النسختين (اترانـــى) ــ باسقاط (ان) والبيت لا يتزن بدونها ، ولذا اثبتناها وجعلناها بين قوسين .

15) (فاحملا) وفي النسختين (احملا) ولعل الصواب ما اثبتناه .

بلـغـا عنــى الثريا سلامــا   واذكرانــى لها وقولا جميــلا
خلت أنــى ملكتهــا واذا بــى   فى يديها تخـيــلا مستحيــلا
لست أنسى وكيف لى أن أنسى   حين ألقى الدجى عليها السدولا
هل الى نظرة سبيــل فانــى   لست أبغى الا اليهــا سبيــلا

وله يخاطب الفتح صاحب القلائد عن كتابين كتبهما له مـعـاتـبـا :

أبا النصر ان شــدوا رحـالــك للــنـوى
فان جميل الصبـر عنك بــهــا شــدوا
وان تتركــوا قلبــى مقيما وتــرحـلــوا
فماذا تــرى فى مهجة معكم تغدو (675)

وقــال أيضــا :

ليهـن العلــى ان زفت الشــمــس للبدر
وحلــى جيــد الملك بالانــجــم الــزهــر
وقــرت عــيـون المجــد أيــة قــرة
بــيــوم تعالــى ان يكون مــن الــدهــر
لدن ساعة أفضــت الى كــل بــغــيــة
كمــا اعتلــق الغــواص بالدرة البــكــر

(675) انظر الـقلائــد ص 222.

قران كلا السعدين فيه تلاقيا ... كما يلتقى فى المقلة الشفر بالشفر

لتجر المنى فى حلبتيه مغذة ... فحق لها فى مثل ذلك أن تجري

بسعد أمير المؤمنين تطلعت ... أساريره تندي بمائية البشر

نهناه نجل الملك حظا ممتعا ... بعز الى عز ، وقدر الى قدر

تمن بها الايام ثم ترودها ... على بدئها ما فيه من كرم البر

وقال أيضا ـ رحمه الله :

سمح الزمان بليلة ... غراء جامعة السرور

أجنت أكف جناتها ... قطف الامانى والحبور

ما فض طين ختامها ... فيما تقدم من دهور

دارت على فلك السعو ... د بمثل أشباه البدور

من كل ما ملأت مها ... بته العيون او الصدور

ما ان ترى الا امير ... را حاز ارثا عن أمير

تخذوا القلوب أسرة ... وثووا بها عوض السرير

فعليهم وقف العلا ... ء وان تدوولت الامور

---

10) فيه : ن ، فيها : ل.

13) جناتها : ن ، جنانها : ل .

14) تقدم : ن ، تقادم : ل.

وقال أبو الحسن بن شاكر الشقوري (676) : انشدنـــى القاضى عياض لنفســـه :

ولـــه قـــوم كـــلمـــا جئـــت زائـــرا
وجـــدت نفـــوســـا كلها ملئـــت حلـــمـــا
اذا اجتمعـــوا جـــاءوا بـــكـــل فضـــيلـــة
ويزداد بـــعض القـــوم من بعضهم علمـــا
اولـــئك مثـــل الطيـــب ، كـــل لـــه شـــذى
ومجموعـــه يـــزداد ريـــجـــا اذا شـــمـــا

قلت : كذا ذكر غير واحد من الشقوري ، وفى ذلك ــ عندي نظر ، يتبين بما تراه الآن ، وذلك أن ابن خاتمة ، ذكر فى مزية المرية فى ترجمة الامام أبى القاسم بن ورد ما نصه : وحكى ابو عمر بن عات قال : رأيت أن أبا بكر بن العربـــى ، حـــدث أبـــا القاسم بن ورد ، انأباحامد كان ينشد فى آخر مجلسه :

اذا اجتمـــعـــوا جـــاءوا بكـــل فضـــيلـــة
ويزداد بعض القوم مـــن بعضهم علمـــا

فوصله أبو القاسم بن ورد ببيتين ، أحدهما قبله ــ وهما :

ولله قوم كلما جـــئـــت زائرا وجدت شخوصا كلما ملئت فهما
اولئك مثل الطيب كل له شذى واجمعه أذكى اريجا اذا شما

8) ريجا : ن ، اريجا : ل وهو الصواب اذ لا يعم «ريج» عندنـــا بمعـــنـــى «اريـــج»

676) تتدمت ترجمته فى ج 3/167ــ171 ·

قال ابن العربى : اريجا لغة أهل خراسان . قال ابن خاتمة : وقد انهيت هذه الابيات الى خمسة ، انشدنى صاحبنا ، الفقيه العدل ، المشارك أبو عبد الله محمد بن محمد ابن الحاج الانصاري ، قال : انشدنى الشيخ المدرس ، الحاج الرحال : أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الرباطى التازي ، نزيل فاس ، انشدنى تقى الدين بن دقيق العيد :

ولله قوم كلما جئت طارقا
رأيت شخوصا كلها ملئت فهما

اذا اجتمعوا جاءوا بكل طريفة
ويزداد بعض القوم من بعضهم علما

تساقوا كئوس العلم روضة التقى
فكلهم من ذلك الري لا يظما

نفوس على لفظ الجدال قد انطوت
فتبصرها حربا وتعقلها سلما

أولئك مثل الطيب كل له شذى
ومجموعه أذكى اريجا اذا شما

قال الفقيه أبو عبد الله بن الحاج ، قال الشيخ أبو عبد الله بن عبد الواحد الرباطى :

وكان شيخنا تقى الدين المذكور ، اذا انشد هذه الابيات يقول : كانت عسلا بمثلهم ، فتعلقمت بمثلنا . انتهى كلام ابن خاتمة — والله أعلم بالصواب .

رجع ، وقال عياض يخاطب الحافظ أبا طاهر ، أحمد بن محمد السلفى الاصبهانى .

---

22) القاضى عياض — رحمه الله : ن ، عياض — باسقاط (القاضى — رحمه الله) : ل.

أبا طـاهـر خذهـا على البعد والنـوى
تـحـيـة مـرتـاح ، لذكرك شـيـق
طوى لك ما بيـن الضـلوع مودة
يـشـف صـفـاء كـالـزلال الـمـروق
يناجيـك بالذكـرى فـيـشفـى غليلـه
ويخلـص بالود الصحيـح ويلـتـفـى
اقـمـت عمـود الديـن والاثـر الـذي
سـنـاه هـدى للحـق كـل مـوفـق
وطـار لـك الصيـت البعيـد فلرخـت
مـآثـره ما بيـن غـرب ومـشـرق
فما من ثـرى الا بـذكـراك عـاطـر
ولا أفـق الا بـنـورك مـشـرق
بـقـيـت لاسـنـاد الحـديـث تقيمه
وللعلـم تملـى منـه كـل محـقـق
ولا زلـت تحـوى كـل فضـل وسـؤدد
وتسمـو بمعراج الـجـلال وتـرتقـى

فأجابـه الشيخ أبو طاهـر بقوله :

أتانـى نظـم الالمعى الموفق　　يميس اختيالا بين غرب ومشرق
فطالعته مستبشرا فـوجدتـه　　نتيجة فهم فى البلاغـة مشرق
وأنشدته الاصحاب بعد تأمـل　　فلم يبق فيهم غير مطر ومطرق
فمطريهم مما رأى من فصاحـة　　بلا كلفة فيهـا وغير تفيهـق
ومطرقهم من حيرة وتعـجب　　ومن دهش قـد ناله وتقـلـق

---

2) مرتاح : ل ، مشتاق : ن .
لذكراك : ن ، لذكرك : ل.

وحق له هذا المحل علا ... على جرول فى نظمه والفرزدق
واضحى فريدا فى الحديث وحفظه ... وقصر عنه كل فحل ومفلق
وفى الفقه من بعد الذي هو علمه ... فقد فاق أهل الافق قول محقق
وفاز بمجد ليس يرجو بلوغه ... مدى الدهر الاكل أحمق اخرق
توارثه من والد متقدم ... عن الجد قرم فى الرئاسة معرق
أبا الفضل خذ بالفضل فيمابعثته ... وطالعة ثم انبذه عنك وشقق
فشعرك در والذي قد نظمته ... فمخشلب قولا بغير تملق
والا كمثل الاتحمى متانة ... وما صغته فى الوهن مثل الخدرنق
وثق بوداد لا يزال مجددا ... يزيد على مر الزمان ويرتقى
ودرس لما قد حزته وحويته ... وغرس لغصن من ولائك مورق
فنحن وان لم يقض يا قاض بيننا ... لقاء فبالارواح ندنو ونلتقى
وجل اعتماد المرء فى الود انما ... عليه لما فى ضمنه من توثق
فلا زلت تبقى فى النعيم وظله ... على وفق ما تهوى وعز محقق
وتلقى الذي عادى علاك معذبا ... بطرد وتشريد وطول تفرق
فما ان يعادي عصبة الدين والهدى ... سوى مارق ، او ملحد متزندق

ومما اشتهر من كلامه — رحمه الله — على طريق التورية يصف غداة باردة :

كــأن كــانــون أهــدى من مــلابســه
لشهــر تمــوز أنــواعــا مــن الحلــل
او الغــزالــة من طول المــدى خرفــت
فمــا تفــرق بين الجــدي والحمل (677)

ومن نظمه ما افتتح به رسالة هى مذكورة فى نثره من هذا الــكتــاب (678) :

قل للاماجد ــ والحديث شجون   ما ضر ان شاب الوقار مجــون
ولئن غدوت من العلوم بموضع   تومى اليه أصابــع وعــيــون
فلدى للآــداب نفــس صبــة   فيها الى ملــح الظروف ركون
كنا افترقنا عنــد دعوى خطــة   ساءت بها فيما فهمت ظنــون
فأتيت بالبرهان فــيــها نيــرا   وعدت عواد بعد ذا وشئــون
وبعثت حينئذ ليعلــم انــنــى   عيــن الزمان وســره المكنــون

وله ــ رحمه الله فى الطريق الغزلى والنسيب :

يا راحلين وبالفــؤاد تحملــوا   أترى لكــم قبل الممات قفــول
أما الفؤاد فعــندكــم انبــاؤه   ولــواعــج تنــتــابــه وغليل
اترى لكم علم بمنتزح الكرى   عن جفن صب ليله موصــول

677) ورد فى سلك الدرر ، فى اعيان القرن الثانــى عشر ــ للمرادي منسوبا الى أبى بكر محمد بن الطيب الباقلانى ــ شبيه بهذيــن البيتيــن ، وهــو :
كان كانون اهدى من منازله   لشهر نيسان أصنافا من التحف
او الغزالة تاهت فى تنقلها   لم تعرف الثور والجدى من الخرف
678) انــظــر ص 6 ــ 8 .

اودى بعزمة صبره ولبابه   طرف احم ومبسم مصقول
ما ضركم واضنكم بتحية   يحيى بها عند الوداع قتيل
ان البخيل بلحظة او لفظة   او عطفة او وقفة لبخيل

وقال رحمه الله :

الله يعلم أنى منذ لم اركم   كطائر خانه ريش الجناحين
فلو قدرت ركبت البحر نحوكم   فان بعدكم عنى جنا حينى

وقال رحمه الله :

أذات الخل كم ذا تنتضيها   على سيوف عينيك انتضاء
بمطلك لى مواعد اقتضيها   من التوريد واللعس اقتضاء
فقضى وعد مطلك وانجزيه   « خيار الناس احسنهم قضاء »

تذكرت هنا ما كتب به الشيخ الشهاب ابن حجر العسقلانى (679) ، الى الامام بدر الدين (بن) أبى بكر الدمامينى (680) ، يهنئه بدخول العام ، ونص (ما)–

---

6) البحر : ل ، الريح : ن.
12) (ابى بكر) كذا فى النسختين ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

679) شهاب الدين ابو الفضل احمد بن على بن محمد بن على الشهير بابن حجر العسقلانى ، الامام الحافظ الحجة (ت 852 هـ) انظر : الضوء اللامع 36/2 ، والبدر الطالع 87/1 ، وخطط مبارك 37/6 ، ودائرة المعارف الاسلامية 131/1.

680) محمد ن ابى بكر بن عمر المخزومى القرشى المعروف بالدمامينى عالم بالشريعة وفنون الادب (ت 827 هـ) انظر الضوء اللامع 184/7 ، بغية الوعاة 27 ، حسن المحاضرة 258/1 ، شذرات الذهب 181/7

للدينامى فى (حاشيــة) شرح البخــاري ، وذكــرت هـــنا ان الحافظ العلامة ، شهاب الدين بن حجر ــ نفع الله بعلومه ، كتب الى بالاسكندرية فى اول عا مثمان وتسعين وسبـــعـــمائة رقعة ، يهنىء فيها بالعام المذكور ، ونصها ومن خطه نقلت ــ لله الحمد ــ فى سائر الاحوال :

ايا بدرا سما فضلا وأرضـــى رعيته ، وفى الـــظلـــما اضـــاء
ويا قاضى القضاة ومرتضاهـــا واحسنهـــا لمـــا يقضـــى اداء
تهن العـــام اقبـــل فى ســـرور وابدى للهناء بـــكـــم هـــنـــاء
روى وأشار مقتبســـا اليـــكـــم « خيار الناس احسنهم قضاء »

ثم قال الدمامينى : فانظر الى هذا الاقتباس الذي أشرق ضياؤه ، واستمد من هذه المشكاة الشريفة فبهر سناه وسناؤه ، لله دره من شهاب ، ثاقب الفهم ، وفاضل ضـــرب فى أغراض المعانى بأوفر سهم . انتهـــى .

رجـــع ، ومن مشهور نظم القاضـــى عياض ــ رضى الله عنه ــ قصيدته (681) الفريدة التى نظمها على سور القرآن فى مدح سيد ولد عدنان ــ صلى الله عليه وسلم ، ولها بركة عظيمة ، وحق لها ذلك ، ورأيت لبعض المحققين نسبتها الى غيره ، ويدل

---

1) (ما) : ن ــ ل . حاشية : ن ــ ل.
حاشيـــتـــه : ن ــ ل.
11) (ثم) : ل ــ ن.
17) سيد ولد : ن ، ولد سيد : ل.

---

681) وانظر المقري فى النفح ج 324/7.

عليه عدم ذكر جماعة ممن جمع نظمــه لها فالله اعلم بصحــة نسبتها اليه ، ثم تحققت انها ليست له ، وانما هى للشمس بن جابر ــ حسبما ذكره فى شرح البديعية فى الكلام على التورية، ولنذكرها وان لم تكن له تماما للفائدة ، وهى :

فى كــل « فاتحة » للقــول معــتــبــره
حــق الثنــاء على المبــعــوث بالبقــره

فى « آل عمران » قدمــا شــاع مبعــثــه
رجالهــم و « النساء » استوضحوا خبره

قــد مد للنــاس من نعماه « مــائــدة »
عمــت فليست على « الانعام » مقتصره

« أعراف » رحماه ما حل الرجــاء بــهــا
الا و « انفال » ذلك الجــود مبــتــدره

بــه توســل اذ نــادى « بــتــوبتــه »
فى البحــر « يونــس » والظلماء معتكــره

« هود » و « يوسف » كم خوف به أمنــا
ولن يــروع صوت « الرعد » مــن ذكــره

مضمون دعــوة « ابراهيــم » كــان وفى
بيــت الالــه وفى « الحجر » التمس اثره

ذوامة كدوي « النــحــل » ذكــرهم
فى كــل قــطــر فسبحــان الذي فطــره

« بــكــهــف » رحمــاه قد لاذ الورى وبه
بشرى ابن «مريم » فى الانجيل مشتهره

سمــاه طه ، وحض « الانــبــيــاء » على
« حج » المكان الذي من أجــلــه عــمــره

« قد افلح » الناس « بالنور » الذي شهدوا
مـن نور « فرقـانـه » لما جـلا غـرره
أكابر « الشعراء » اللسن قـد خـرسـوا
« كالنمل » اذ سمعت آذانهـم سـوره
وحسبـه « قصص » « للعنكبوت » اتـى
اذ حاك نسجا بباب الـغـار قد سـتـره
فى « الروم » قد شـاع قدمـا امره وبـه
« لقـمـان » وفق للـدر الـذي نشـره
كم « سجدة » فى طلى « الاحزاب » قد سجدت
سـيـوفـه فـأراهـم ربـه عـبـره
« سبا » هم « فاطر » السبع العلى كرما
لمـن بـ « ياسين » بين الرسل قد شهره
فى الحرب قد « صفت » الاملاك تنصـره
« فصـاد » جمـع الاعادي هازما «زمره»
« لغافـر » الذنـب فى تفضيلـه سـور
قـد « فصلـت » لمعان غيـر منحصـره
« شـوراه » ان تهجر الدنيا «غزخرفها»
مثـل « الدخان » فيعشى عين من نظره
عزت « شريعته » الـبيضـاء حين اتـى
« احقاف » بدر وجند الله قـد حضـره
فجاء بعد « القـتال » « الفتح » متصـلا
واصبحـت « حجرات » الديـن منتصـره
« بقاف » « والذاريات » الـلـه اقسم فى
ان الـذي قـالـه حـق كـمـا ذكـره

فى « الطور » ابصر موسى « نجم » سؤدده
والافــق قــد شــق اجلالا له « قمره »

اسرى ، فنال من « الرحمان » « واقعة »
فى القــرب ثبت فـيــهــا ربــه بصــره

أراه أشيــاء لا يقــوى « الحديد » لــهــا
وفى « مجادلـــة » الكــفــار قد نــصــره

فى « الحشر » يوم « امتحان » الخلق يقبل فى
« صف » من الــرســل كل تابــع اثــره

كف « يســبــح لله » الحــصــاة بهــا
فاقبل « اذا جاءك » الحــق الذي قــدره

قد ابصــرت عنده الدنيا « تــغابنهــا »
نالت « طلاقا » ولم يصرف لهــا نــظــره

« تحريمه » الحــب للدنــيــا ورغــبتــه
عن زهرة « الملك » حق عنــدمــا ذكــره

فى « نون » قد حقت الامداح فــيــه بمــا
اثنــى به الــلــه اذ ابــدى لنا ســيــره

بجاهــه سال « نوح » فى سفــيــنــتــه
حســن النجــاة وموج البحر قد غمــره

وقالت « الجــن » جاء الحــق فاتــبعــوا
« مــزمــلا » تــابعــا للحــق لن يــذره

« مدثرا » شافعا يــوم القيامــة هــل
« أتــى » نبىء له هــذا الــعلــى ذخــره

فى « المرسلات » من الكتب انجلا « نبأ »
عن بعثــه سائر الاخبــار قــد سـطــره

الطاغه « النازعات » الضيـــم حسـبــك فى
يوم به « عبس » الــعــاصى لمــا ذعــره
اذ « كورت » شمس ذاك اليوم و « انفطرت »
ســمــاؤه ودعــت ويل بـــه الفــجــره
وللسماء « انشقاق » و « البروج » خلــت
من « طــارق » الشهب والاملاك منتشره
« فسبح » اسم الــذي فى الخلق شفعــه
و « هل اتاك حديث » الحوض اذ نــهــره
« كالفجر » فى « البلد » المحروس غرتــه
و « الشمس » من نوره الوضاح مختصره
و « الليل » مثل « الضحى » اذ لاح فيه ((الم
نشــرح لك » القــول فى اخباره العــطــره
ولو دعا « التين والــزيــتون » لابــتــدرا
اليه فى الحين « واقرأ » تستبــن خبــره
فى « ليلة الــقــدر » كم قد حاز من شرف
فى ال فخــر « لم يكن » الانسان قد قدره
كم « زلزلت » بالجياد « العــاديات » لــه
ارض « بقارعة » التــخــويف منتشــره
لــه « تكــاثــر » آيــات قــد اشتهــرت
فى كل « عصر » ، « فويل » للذي كفــره
« ألم تر » الشمــس تصديقا له حــبــست
على « قريش » ، وجــاء الــروح اذ أمــره
« أرايــت » ان الــه العــرش كرمــه
« بكوثر » مــرسل فى حــوضــه نهــره

و « الكافرون » « اذا جاء » الورى طردوا
عن حوضه فلقد « تبت يدا » الكفره

« اخلاص » امداحه شغلى فكم « فلق »
للصبح اسمعت فيه « الناس » مفتخره

أزكى صلاتى على الهادي وعترته
وصحبه وخصوصا منهم عشره

صديقهم عمر الفاروق أحزمهم
عثمان ثم على ، مهلك الكفره

سعد سعيد زبير طلحة وابو
عبيدة وابن عوف عاشر العشره

وحمزة ثم عباس وآلهما
وجعفر وعقيل سادة خيره

اولئك الناس آل المصطفى وكفى
وصحبه المقتدون السادة البرره

وفى خديجة والزهرا وما ولدت
أزكى مديحى سأهدي دائما درره

عن كل ازواجه ارضى واوثر من
أضحت براءتها فى الذكر مشتهره

أقسمت لا زلت أهديهم شذى مدحى
كالروض ينثر من اكمامه زهره

قلت : لم ار من سلك هذا السبيل ، وانتمى فيه الى خير قبيل — بعد شدة الفحص والبحث ، ولعمري ان ما ابداه هذا الناظم من ذلك ، لا يجاري ولا يباري ، وان فى مثله لحكمة

23) هذا الناظم : ل ، القاضي : ن.

واعتبارا ، قواف فى محلها متمكنة سهلة ، والفاظ تسلب العقول من أول وهلة ، ومعانـــى رائقة ، وتوريات فائقة ، وزاد ذلك كله مدح خير العلمين عليه الصلاة والسلام ، حسن طلاوة ، وانسجاما ورقة وحلاوة ، فالله ينفع بالقصد فى ذلك والنية ، ويبلغ الجميع غاية الامنية ، غير أنى وقفت على قصـــيـدة فى مقيداتى لا بأس بها ، شاركت هذه القصــيــدة فى طرف من نسبها ، وهى من نظم الشيخ القلقشندي (682) ـ رحمه الله، ـ وهانا اثبتها تكميلا للغرض ، واداء لحـق المصطـفـى ـ ـ صلى الله عليه وسلم ـ الواجب المفترض ، ونصها :

عوذت حبى «برب الناس» و « الفلـق »
المصطفـى المجتـبـى الممدوح بالـخلـق

« اخلاص » وجــدى له والعذر يقلقنـى
« تبت يــد » لعــذول جــاء بالــقــلــق

يهــدي لامتــه و « النصـــر » يعــضــده
و « الكافــرون » وعــذالى علــى نســق

هذا له « كوثر » ، و « الدين » شـــرعتــه
والمصطفـــى من « قريـــش » ديـــن وتقى

« الــم تــر » المـــاء قـــد سحت اصابعه
« ويل لكل » جهـول بالــنبــى وشقــى

فى كـل « عصـــر » تـــرى آياتـــه كثرت
أضحــى « تكاثر » ها فى سائـــر الافــق

682) احمد بن على بن احمد النزاري القلقشندي ، المؤرخ الشهير صاحب الموسوعة الكبرى (صبح الاعشى ، فى قوانين الانشا) (ت 821 هـ) انــظـــر الضوء اللامع 8/2؟

وعنـد « قارعـة » فهـو الشفيـع لنـا
و « العاديـات » من الاجفان فى طـلـق

و « زلزلـت » من غرامى كـل جارحـة
وكل « بينـة » تـحـكـى لكم علـقـى

يـا عالى « القدر » رفقا مسنـى ضرر
فالله قـد خلـق الانسان من « عـلـق »

ولو دعـا « التين والزيتون » جـاء لـه
و « الشرح » عنـه طويل غيـر مختلـق

يبدو كشمس « الضحى » و « الليـل » طرته
كا « لشمس » فى « بلد » و (الفجر) فى أفق

انـى « بغاشيـة » لـولاك يـا املـى
انت الشفيع الى «الاعلـى» وخيـر تقـى

كـم « طارق » منك بالاحسان يطرقنى
مثل « البروج » أتـى فى أحسن الطـرق

وفى « انشقـاق » فـؤادي عبرة وبـه
ويـل من الـصـد والاجـفـان فى ارق

و « الانفطـار » بـه ممـا يـكـابـده
والشمس قد « كورت » فى القلب واحرقى

والصـب فى « عبس » و « النازعات » به
وقد أتـى « نبـأ » من دمعـه الـغـدق

و « المرسلات » دما « الانسان » جارية
الى « القيامـة » من دمعى ومن حدقـى

و « بالمدثـر » انـى مـاسـك أبـدا
و « بالمزمل » ان ألـجـمت بالـعـرق

فــ « الجن » والانس فى خيــر ببعثتــه
هــذا و « نوح » بــه أنجــى من الغــرق

وفى « المعارج » معــراج الرسول عــلا
حقــا وفى « حاقــة » كنــز لمختــرق

والله مرســلــه فى « نــون » بــشــره
و «الملــك» خيــره حتــى رأى ولــفــى

وجــاء بالحــل و « التحريم » امــتــه
و « بالطــلاق » من الــدنــيــا لمنطلــق

وفى « التغــابــن » تــجــار بــه ربحــوا
اذ « المنافق » فى خــســـر وفى نــفــق

يا صاحــب « الجمعة » الغراء يا أملــى
فى «الصف» عند «امتحانى» اختشى زلقى

وأنت فى « الحشر » عونى فى «مجادلتى»
عســى تزيــل « حديد » النار من عنقــى

وعنــد «واقعة» ان كـــان لـــى رمــق
فاشفــع الى ربــك الرحمــان فى رمقــى

لم ارع يا «قمري» «للنجــم» فى سهــر
الا لعلك مــن نــار الجــحــيــم تــقــى

قلبى الكليم غــدا «الطــور» مرتقــبــا
ودر دمعــى بــدا بـــ « الذاريات » سقى

و « قــاف » يعجز عن حمل الغرام بكــم
وليس فى « حجرات » الوجــد من رفــق

« انــا فتحنا » «قتالا» للعــذول ففــى
« احقاف » « جاثية » فى الغيظ والحنــق

« دخـــان » « زخرف » ما العذال فيه هبا
« شوراي » تتركـــه فى أنـــف محـــتـــرق
وهم بمـــن «فصلت» فى مـــدحـــه ســـور
نبينا المصطفـــى الهـــادي الـــى الـــطـــرق
« فغافر » الذنب كم أعطى به « زمـــرا »
وكـــم سقـــى كفـــه « صاد » بمنـــدغـــق
وليس غيرك فى « الصافـــات » اقصـــده
وانت « ياسيـــن » لى مـــن سائر الفـــرق
يا « فاطر » ، تد « سبا » (الاحزاب) طلعته
كم « سجدة » لك فى الاسحار والغســـق
«لقمان» يشهـــد ان «الروم» تـــعـــرفه
و « العنكبوت » فقـــد سدت على الغلـــق
هذا ولى «قصص» «فالنـــمـــل» قد كتبت
هامت بها « الشعـــرا » فى خده اليـــقـــق
«تبارك» الـــلـــه من «بالنـــور» جـــملـــه
« قد أفلح » « الحج » لما زاره غـــوقـــى
يا أيهـــا «الانبيـــاء» «طه» خـــاتمـــكـــم
ويا ابن « مريم » خذ من مسكـــه العبـــق
لاذوا «بكهف» له «سبـــحـــان» خـــالقـــه
حتى اتى الا من بعد الـــخـــوف والفـــرق
فالركن و « الحجر » حقـــا قد أضـــاء لـــه
وذاك دعوة « ابراهـــيـــم » ذي الخـــلـــق
والله ربـــى برعب « الـــرعد » ينصـــره
مـــســـيـــر شهـــر بلا ســـيـــف ولا درق

فـ « يوسف » مع (هود) و « الخليل » اذا
و « يونــس » شربوا من كأسه الدهــق

« لتوبتــى » ارتجى « الانفال » منه غدا
فانــــى رجــل أضحــيــت فى قــلــق

« أعراف » انعام « انعام » له اشتهــرت
وكــم « لمائــدة » اســدى لمــرتـــزق

كــل « النسا » لم تلد مثل الرســول اذا
فينــا وفى « آل عمران » ولــم تــطــق

أعطيــت خاتمة من سورة « الــبقــره »
لم يعطهــا احــد فيمــا مــضــى وبقــى

فـأنت « فاتحــة » الانباء خــاتمــهــم
وكلهــم قــد أتـــوا بالــود والــمــلــق

والقلقــشـــنــدي محــب قال سيــرتــه
فى مدح خير الورى المــمــدوح بالخلــق

فاقــبــل هديــة عبــد انت مالــكــه
وانظر الــيــه فــان العــبــد فى قــلــق

صلــى عليك الــه العرش ما صــدحــت
ورقا عــلى فــنن والورق فى الورق (683)

انتهــت . ثم وقفت على قصيدة أخرى على هذا النمــط، سقط من آخرهــا بيتان ، وهــى نظــم فقيــه ، ولكن ذكرتها تبركا ، ونصــهــا :

---

683) وقد اوردها المؤلف فى النفح ج 328/7 — 330

بحمد اله العرش استفتح القولا
وفى « آية الكرسى » أستمنح الطولا

وفى « آل عمران » أتى ذكر أحمد
« نساؤهم » « بالعقد » قد انعموا القولا

« بأعراف » رحماه « بأنفال » جوده
شرفنا وفضلنا و « تبنا » الى المولى

له « يونس » نادى (وهود) و « يوسف »
وذاكره فى « الرعد » لا يسمع الهولا

ودعوة « ابراهيم » كان محمد
وفى « الحجر » خير الخلق قد فضل الرسلا

له أمة « كالنحل » قد صح فضلهم
فسبحان من « اسرى » بأحمدنا ليلا

علا فضله والناس فى « كهف » نيله
و « مريم » فى الاخرى يكون لها بعلا

و « طه » ، له فضل على الخلق كلهم
ولكن جميع « الانبياء » علا فضلا

ولولاه ما « حج » المقام وكعبة
« فأفلح » من قد طاف فيها ومن حلا

ومن « نوره » الوهاج كل منور
و « فرقانه » قد اخمد الكفر والبطلا

ترى « الشعرا » « كالنمل » حول محمد
اذا «قصص» فى «العنكبوت» لهم تتلى

علا ديننا روما و « لقمان » عالم
بأن السيوف «اسجدت» كل من ضلا

و « الاحزاب » « تسبيهم » بحكمة (فاطر)
و « ياسين » قـد « صفت » له الملا الاعلى

و « صاد » جميـع الكافرين « بزمرة »
لهم « غافر » فى الحرب قد «فصلت» فصلا

و « شوراه » فى الدنيـا بها كـل زلفـة
وقد «زخرف» الكفـار فى دينهـم جهـلا

لقـد رأوا « الدخان » حول بيوتـهـم
« بجاثية » « الاحقاف » قلا قتلوا قتـلا

« محمـد » نا لـم يخلـق اللـه مثلـه
وفى « الحجرات » فضـلـه ابـدا يتلـى

وقد انزل الجبار « قـافـا » بـذكـره
كمـا «تـذر» الكفار ريـح بهـا تـبلـى

« بطور » سما و « النجم » ما ضوء أحمد
كمـا « قمر » بل نور خير الورى اجلـى

له الله « رحمان » وفى « وقعت » تـرى
« حديدا » به الكفار « يجدلهـم » جـدلا

« وقد سمـع » الغفار دعـوة احـمـد
« بحشر » ولكن « بامتحان » بـه تتلـى

« صففنا » بجمـع للاعادي فمنهـم الـ
ـمنـافق ان الـكـفـر فى درك سـفـلا

يرى « غبنه » فى الخير منهم « مطلـق »
ولكـن من « يحرم » نعيما فقـد ضـلا

لاحـمـد « ملك » لا يوازيه سـيـد
و « نون » لقد قلنا مـقـالا بـه نجـلا

بحق لقد « سالت » أباطح مكة
بفضل له قد كان « نوح » به استعلى

صحيح بان « الجن » جاءت لاحمد
و « مزمل » كان الغمام له ظلا

« لمدثر » فضل « القيامة » واضح
أتاه وجمع « المرسلات » حوت سبلا

« وعم » بجدواه فلا من « منازع »
فحيث تراه لا « عبوسا » ولا بخلا

لقد « كورت » شمس بها « انفطر » السما
« لويل » أتى الكفار « وانشق » واستولى

ولكن « بروج » الجو تزهو بأحمد
وفى « طارق » الافلاك فضله الاعلى

« وغاشية » «كالفجر» حلت (ببلدة)
بها حرم امن « كشمس » جلت « ليلا »

كأن « الضحى » وجه النبى محمد
به « شرح » الله الحنيفية الفضلى

فاقسم « بالتين » الذي عم نفعه
« وبالقلم » الاعلى « لقدر » له اعلى

« الم يكن » الكفار قد ضل سعيهم
وقد «زلزلوا» «بالعاديات» كما يتلى

« وقارعة » جلت « والهاكم » الهوى
و « والعصر » ان « الويل » يقربهم نزلا

« الم » تر ان الله فضل احمدا
لا من «قريش» حيثما سلكوا السبلا

« أرايت » بل « الكوثر » العـذب خصـه
به وجميع « الكـفـر » لم يـردوا أصـلا
لقـد « نصر » الرحمـان ربـى محمـدا
فاردى « أبا لهب » ولم يكتسب نـبـلا
فـيـا « أحـد » انـى بفضلـك عـائـذ
اذا « غسق » الديجور ناديت يـا مـولـى

انتهـى ما الفيته ، وقلت مكملا ما سقط منها :

ويا مالكـا « للـنـاس » عبـدك لائـذ
بعفـوك فاغـفـر ما جنـى عمدا او جهـلا
و « يا رب » عاملنـى بـمـا انـت أهله
من الجـود والرحمى وان لم اكـن اهـلا
وصـل علـى مسك الـخـتام محـمـدا
اتـم صـلاة تمـلأ الحـزن والسـهـلا

ولنرجع الى ما كنا بصدده فنقول : ومن نـظـم الامام عياض ما انشده الامام ابن رشيد ، قال :

انشدنى ابو عبد الله محمد بن مسعود بن الحسن التادلى الفقيه – للقاضى عياض – رحمه الله تعالى ، وقالها حين ولـى القضاء بمدينة « داي » ببلاد تادلا ، سنة واحد واربعـيـن وخمسمائـة :

أقمـريـة الادواح بالـلـه طـارحـى
أخـا شـجـن بالنـوح او بـغـنـاء

(3) محمدا ، ل ، احمدا : د.

ومن نظمه ـ رحمه الله :

أعوذ بربى من شر ما يخاف من الانس والجنة
وأساله رحمة تقتضى عوارف توصل بالجنة
فما للخلائق من ناره سوى فضل رحماه من جنة (686)

ولنجعل هذه القطعة آخر ما اوردناه من نظمه ، تفاؤلا بها وبالتالى قبلها، وتطارحا على باب الله ـ أن يسلك بنا طرق رحمته وسبلها ، ويقينا من كل محذور يتقى، ويحشرنا فى زمرة من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فسما قدره وارتقى ، بجاه سيدنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم تسليما .

---

686) وينسب للقاضى عياض فى المدح والتوسل بالنبى ـ عليه السلام ـ القصائد التالية :

ـ قف بالركاب فهذا الربع والدار لاحت علينا من الاحباب انوار
الابيات 7 ـ انظر فهرس المخطوط بالخزانة العامة بالرباط ج 1 رقم (886) .

ـ اليك مددت الكف استمطر الفضلا واستكشف البلوى واستعطف الطولا
ـ الابيات 16 ـ المرجع السابق رقم (1285).

ـ يا عين هذا السيد الاكبر وهذه الروضة والمنبر. (فى 38 بيتا)
ولسنا واثقين من صحة نسبتها اليه ، وسلمت الينا من بعض الذين يعملون بالخزانة العامة على ما فيها من تحريف .
وينسب لعياض كذلك فى النهى عن الاسفار ـ قوله :
تتحد عن الاسفار ان كنت طالبا نجاة ، ففى الاسفار سبع عوائق :
تشوق اخوان وفقد احبة واعظمها ـ يا صاح ـ سكنى الفنادق
وغاب عنا مصدر هذه الابيات .

5 ـ روضة النسرين فى تآليفه العديمة النظير والقرين (678)

أقول : هذه ترجمة نذكر فيها ما كمل من مصنفاته ، وما لم يكمل أو تركه فى المبيضة من مؤلفاته، فنقول : ــ وعلى الله اعتمد ،، ومن بحر عونه استمد ، لا الـــه غيره ، ولا خيـــر الا خيره، ــ : أما ما كمل من تآليفه ــ رضوان الله عليه ــ فمنه كتاب الشفا ، الذي بلغ فيه الغايـــة القصـــوى وكـــان فيـــه لضرب (688) الاحسان مرتشفا ، وبذ فيه المؤلفين وأربى ، وحاز قصب السبق به دونهم وطار صيته شرقا وغربا ، وقد لهجت به الخاصة والعامة عجما وعربا ، ونال به مؤلفه وغيره من الرحمان قربا ، سمعت غير ما مرة شيخنا الامام ، علـــم الاعلام ، المفتى عمنا سيدي سعيد بن احمد (689) المقري ــ رحمه الله ــ يقول : ما ألف فى الملة المحمدية ، مثل كتاب الشفا ــ للقاضـــى عياض ، وحرز الامانى (690) للشـــيـــخ ابـــى القاسم الشاطبـــى (691) ، وفضائل هذا الكتاب لا تستوفى ،

2) اقول : لـــن. نستمد : ل ، استمد : ن.

687) وهى الروضة الخامسة من الروضات الثمان التى تضمنها الكتاب.

688) الضرب : العسل الابيض ، وهو هنا ــ على التشبيه من اضافة المشبه به الى المشبه .

689) تقدمت ترجمته فى ج 4/ص82 ــ رقم : (427) .

690) يعنى قصيدته اللامية فى القراءات السبع ، واشتهـــرت عـــنـــد المتاخرين بالشاطبية ، وشرحها كثيرون .

691) ابو القاسم بن فيره الشاطبى العالم المقريء (ت 590 هـ). انظر نكت الهميان ص 228 ، والوفـــيـــات 422/1 ، وشذرات الذهـــب 301/4 ومفتاح السعادة 387/1 ، وغاية النهاية 20/2.

وسنذكر منها شيئا فى الباب الثامن — ان شاء الله تعالى ، ويرحم الله القائل :

كلهم حاول الدواء ولكن ما اتى بالشفاء الا عياض

ولا يمتري من سمع كلامه العذب السهل المنور ، فى وصف النبى — صلى الله عليه وسلم ، أو وصف اعجاز القرآن ، — أن تلك نفحات ربانية ، ومنحة صمدانية ، خص الله بها هذا الامام وحلاه بدرها النظيم ، « ذلك فضل الله يوتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم » (692) . حكى غير واحد منهم : الشيخ الرحال ابن جابر الوادي آشى (693) ان القاضى عياض — رحمه الله — اوقف عليه شيخه القاضى ابا بكر بن العربى — رضوان الله عليه — فقال له : — بارك الله فيك يا أبا الفضل ، واستحسنه جدا !

قال ابن جابر : ولما قرأته على شيخى الامام العالم ، قاضى الجماعة، الخطيب أبى العباس أحمد بن الغماز الخزجى (694) — بمنزله من تونس، فى مجالس آخرها فى رمضان عام أحد وتسعين وستمائة، وكان يحضره جاعة من العلماء الجلة، منهم شيخنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون الطائى القرطبى (695) ، وموضعه عن يسار الشيخ ، فلما بلغت يوما من الكتاب قول القاضى ابى الفضل :

---

13) احد : ل ، احدى : ن.

---

692) الاية 4 — سورة الجمعة .

693) نسبة الى وادي آش من اعمال غرناطة . تقدمت ترجمته فى ج 23/1،

694) تقدمت ترجمته فى ج 240/4 — رقم (670) .

695) ابو محمد عبد الله بن هارون ، الفقيه المحدث الراوية . (ت 702 هـ) انظر لقط الفرائد ص 162 ، وشجرة النور الزكية ص 199 .

يا دار خير المرسلين ومن بـه   هـدى الأنام وخـص بالأيات

الى آخرها ، وأراها من نظمه ، وكان بفراغها ختـم المجلس ، ودعا الشيخ على عادته، ــ ادار وجهه لشيخنا أبى محمد بن هارون ، وانشده ارتجالا :

ان الشفاء شفاء للنفوس غدت   هدى الانام وخص بالآيـات

ثم قال له : أجز أبا محمد ، فلم يجبه اذ ذاك ، وحفظت هذه عن ناظمهما ، فلما كان فى الغد بعده ، وقرأت مجلسا منه وختم الشيخ بالدعاء ، ناولنى أبو محمد بن هارون أبياتـا نسجها علـى روي البيت الاول ومعناه ، وقرأتها ــ والقـوم يسمعـون ، وهـى

جـازى الله العياضـى الامـام بـمـا
يجزى به كل من يـحيـى به الاثـر
انـوار ذكر الرسول المصطفى ائتلقت
تجـلو الدياجى منها الانجم الزهـر
شمس الضحـى اشرقت من نوره وذكا
من عرف روض الربى للناشق الزهـر
سـلك به ازدان جيد العلم وانتظمـت
فيـه لجامعـه اليـاقـوت والـدرر

---

1)   هدى : ن ، حبى : ل.

8)   نسجها : ن ، نسخها : ل ، وكتب بهامشها : لعل صوابـه : نسجها : بالجيم . على روي : ل ، على وزن روى ــ بـزيادة (وزن) : ن

اروت ظماء الورى عن الغمام به
بواكف للحيا سحت به الدرر

جديده ليس يبلى الذكر منه على
مر الجديدين تستجلى له صور

غض يلذ على الاسماع يملؤها
منه السرور اذا تتلى له سور

لله در ذوي الالباب قد عمروا الـ
أعمار منه بما قد بورك العمر

يرددون على الاسماع ما قرعوا
منه فيا نعم ما الدنيا به عمروا

الشعر شاخ وكل الفكر حين مضى
عصر الشباب ، وشاب الراس والشعر

تمضى الحياة وأبناء الزمان به
فى غفلة بانصرام العمر ما شعروا

انا لمن بشر جلت ذنوبهم
والله يصفح عما قد جنى البشر

الفضل والكرم الجم العميم له
جاءت به لعبيد اذنبوا البشر (696)

قال ابن جابر ــ رحمه الله ــ وقيدت من خط الشيخ الصالح الزاهد ، ابى الحسين عبيد الله بن احمد بن عبد المجيد الازدي الرندى ، وتوفى ببجاية ــ رحمه الله تعالى ــ فى احواز

---

696) جمع بشير على القياس

ونعل لاسم رباعى بمد قد زيد قبل لام اعلالا فقد

التسعين وستمائة (697) على كتاب الشفا ، وكان نسخه بيده وسط شعبان عام ثمانية وخمسين وستمائة ، ما مثاله : وقد قرت — والحمد لله — عينه بنسخه وكماله ، وثلج فؤاده لتعلق رجائه ان يجعله الله تعالى فى صحيفة أعماله ، فنسأل الله تعالى ان يجازي مؤلفه خيرا ، ويعظم له بما ألفه وانتخبه أجرا ، فلقد جرى — رضى الله عنه — فى ميدان اشرف العلوم جري السابق ، ونظم فى جيد الزمان سلك المعارف ودرر الحقائق ، وشفى بكتاب الشفا قلب كل مومن صادق ، كما كبت به قلب كل عدو منافق ، فاذا طالعه المومن استنارت فى باطنه حقائق انواره ، واذا جال فى روض معارفه تنفست له نفحات نسيمه الاريج وتبسمت له مباسم ازهاره ، فهو — كما قال القائل تعظيما لمحله الكريم ، وتشريفا لحميد آثاره :

كتاب الشفاء شفاء القلوب قد ائتلقت شمس برهانه
اذا طالع المرء مضمونه رسا فى الهدى اصل ايمانه
وجال بروض التقى ناشقا روائح ازهار افنانه
ونال علوما ترقيه فى ثريا السناء وكيوانه
فلله در ابى الفضل اذ سرى فى الورى نيل احسانه
فعزر قدر نبى الهدى وخير الانام بتبيانه
وجازاه ربى خير الجزا وجاد عليه بغفرانه

(17) السناء : ل ، السماء : ن.
(19) فعزر : ل ، فعزز : ن .

(697) اي واحد وتسعين وستمائة (691 هـ).
انظر ترجمته فى عنوان الدراية — وكناه ابا الحسن — ص 107 .

ومنا الصلاة علـى المجتبـى   واصحابـه   ثـم اعـوانـه
مـدى الدهر لا ينقضى دائبا   ولا ينثنـى طـول ازمانـه

وذكر حفيده ابن ابنه الفقيه ابو الحسين ، ان الابيات من نظمه – رحمه الله تعالى ونفعنا به – . وفيه أيضا يقـول الفقيه المحدث الخطيب ، ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد :

جزى الاله عياضا بالشفاء غدا   رياض فردوسه نـزلا بجنته
دواؤه قد شفى الادواء فهو له   ذخـر يقيه يقينـا لبس جنته

قال ابن جابر : وكنت قلت فى زمن نسخـى له – ابياتـا اثبتها هنا – نفع الله بالقصد فيها – وهـى :

شـفـاء عيـاض للنفوس الأبـيـة   دواء سـنـاه وهو اسمـى وسيلـة
به اشرق الاصباح واتـضـح الـهـدى   برغـم انـوف للـطـغـاة وذلـة
له اللـه من حبـر امـام وعـالـم   غدا فيـه يهدي الخلق لـكـن لسنـة
ولمـا رأى الاهـواء زاد امـتـدادهـا   وجـاء بنوهـا بالضـلال وشبـهـة
نضـا صارم الاسـلام فى نحر كيدهـم   وقال لهم : بالـلـه حسبى وعدتـى
ابان الذي يعـتـاص صدقـا بحـجـة   أتت تجتلـى كالشمس وسط الظهيرة

لــه فى بلاد الله نــور مــشـعـشـع
ومطلع ذاك الـنــور ارجــاء سبتــة

ولا عـجـب للغرب قـد خص ربـنـا
به الفضل بل فى الشرق مطلع فتنـة

جزى الله ربـى روحه النـاعم الـذي
توارى غريبا خيـر اعـضـاء ميتـة

وآتـاه مما قد أعد لمـن قـضـى
شهيـدا من الخيـرات فى صدق جنة

قال ابن جابر : وفيه أيضا يقول صاحبنا الفقيه ، الحاج المكرم المحدث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمان بن احمد الصنهاجى بن الحداد (698) .

شفـاء عيـاض للـقـلـوب دواؤهـا
من الجهـل فاجهد ان تكون به مغرى

لقـد حـاز بالاجـر الجزيل حقـيـقـة
لدى حلبة السبـاق فى موقف الاخرى

فطالـع معانيـه تـفـز بـمـعـارف
تـرقـى معانيهـا وتكسبـه اجـرا

وتدنيـه من نهـج الحقيقـة واصـلا
الى العالـم الاعلـى وتوجده ذكـرا

---

698) يعنى به الوادي آشى الغرناطى ، نزيل تلمسان .
انظر ج 302/3 ، والنفح 507/4 ، و ج 22/6 ، و ج 103/7.

فيرقـى عن الاغيـار فى كـل وجهة
ويظفـر بالحسنـى ويا حبذا ذخـرا

وينعـم بالاحبـاب فى حضرة البقـا
ويشهد سر الجمع جهرا اذا أسرى

قال : وحدثنى أنه وجد على ظهر كتاب الشفا أبياتا بخط أحمد ابن ابراهيم بن خلف ابن محمد بن الحبيب بن عبد الله بن هرقد القرشى ، قال : ـ وأظنها من نظمه ـ رحمه الله ونفع به ـ :

شفى نفس كل امريء مسلـم   بنور البيان كتـاب الـشفـا
وابهجهـا مـا تضـمـنـه   من القـول فى شرف المصطفى
وفى شـرف الانـبـيـاء وفى   طهارتـهم من ضروب الجفـا
جزى الله واضـعـه جـنـة   وقـرب زلفـى بـمـا الفـا
افـاد علوما جهـولا بـهـا   وزحـزح عنـه عمى ونفـى
علوم تزيد القـلـوب هـدى   فافـلـح قلـب زكـا وصفا
رياض من العلم صنغه (699)   عياض فأكـرم بمـا صنفـا
اذا مـا تـأمـل ازهـاره   اريب سقيم الفؤاد اشتفـى

وللشيخ الاجل المحدث الكاتب ، ابى العباس أحمد بـن محمد بن ابراهيم الماردي ، قال ابن جابر وانشدنيها :

7) ونفـع به : ل ـ ن.
13) قلب : ل ، خلف : ن.

699) الضمير عائد على الرياض بما هو متعارف عند عامة الاندلسيين والمغاربة ، وكان الصواب ضمير الاناث لكونه جمع روض

قرأت كتاب الشفا   وما هو الا الشفا
فبورك فيه لما   قد حوى من حلى المصطفى
كتاب علا قدره   على كل ما صنفا
عياض بتصنيفه   على كلا صنفه شرفا
كفانى عكوف على   فوائد فيه كفى

انتهى ما اوردته من كلام ابن جابر الوادي آشى ـ رحمه الله ـ ولا باس ان نورد ما حفظناه زيادة على ما عنده ، فنقول: قد وجدت بخط الشيخ البركة ، الحافظ ، الامام أبى عبد الله ، سيدي محمد بن صعد التلمسانى ـ رحمه الله ـ ما نصه : وتواليف القاضى ابى الفضل ـ رحمه الله ـ دالة على ما له عند الله من الكرامة والعناية ، فمن تامل انتفاع المسلمين بها شرقا وغربا ، علم ان ذلك من اسرار القرب والولاية ، وكتابه الشفا هو وسطى القلادة ، وبرنامج السعادة ، وفيه يقول بعض الفضلاء ـ رحمهم الله ـ :

انس الوحيد وديمة الانداء   ونسيم عرف الروضة الغناء
وضياء مأمول الرضى ومديده   وقلادة الحنفاء والسعداء
وأمان كل مخوف وعياذه   من طارق الاهوال والاهواء
كتب الشفا وفت لنا بحقوق من   قد خصصته مكارم الآباء
ونصوص انباء النبى محمد   كرمت مصححة عن العلماء
بشر عياضا ان غرس بنانه   وزكائه فيه من الشفعاء

1) قرات : ل ، قرانا : ن.
17) ابا عبد الله : ن ، ابو عبد الله : ل . الانصاري :ن ـ ل.
8) وعياذه : ل ، وعياذة : ن.
20) بنانه : ن ، نباته : ل.

تتلذذ الارواح فى تخليصها كتلذذ العافين بالنعماء
أنى بذكر محمد وصفاته لهج وفيه همتى ورجائى
ووسيلتى يوم الشفاعة حبه واذا مرضت ففى الشفاء شفائى
أهلا به وبآله وبصحبه غر الوجوه وزين كل ملاء

انتهى

وقال بعضهم :

جزى الاله عياضا عنا بخير الجزاء
ألفى الانام (700) مراضا فعمهم (701) بالشفاء

ورأيت على نسخة من الشفاء ، بخط الامام العلامة الاوحد ، سيدي يحيى السراج ، تلميذ الشيخ العارف ، سيدي محمد بن عباد — رحمهما الله ، ونفع العبد ببركتهما — ما نصه : انشدنى الشريف القاضى المشاور ، أبو محمد عبد النور بن محمد بن احمد الحسنى العمرانى (702) ، قرأت عليه هذه القصيدة ، التى من نظمه ، ومن خطه نقلت :

---

6) وقال بعضهم ... بالشفاء : لـ س ن.

---

700) كذا فى الاصل (ألفى الانام) ، وكتب بالهامش (رأى القلوب) — وعليها علامة (خ صح) .

701 كذا بالاصل ، وفى الهامش (فعمها) ، وعليها علامة (خ صح) .

702) من شيوخ ابن عباد الصوفى ، انظر النفح 342/5.

أبو الفضل حاز الفضل والبر اذ أتى
بعقد من الياقوت قد حف بالدر
وحلى بها جيد الزمان فاصبحت
على نحره تزداد حسنا مع الدهر
تمد ضياء الشمس من حسن نورها
ويقوى بها نور الكواكب والبدر
كما قد محت من قبل عند ظهورها
بأنوارها ليل الضلالة والكفر
شفى بالشفا ما فى النفوس فلم يدع
مقالا لذي قول بسر ولا جهر
فقسم أقساما وبوبها معا
وفصلها مقبولة العلم والذكر
وقدم آيات الكتاب التى بها
سما قدره فوق السماكين والنسر
وثنى باخبار صحاح شهيرة
كما اتبعت شمس السموات بالبدر
وكم غاص فى بحر المعارف ينتقى
من الدر ما قد غاب فى غامض البحر
فجود منها كل قاص وشارد
وما ضله الحفاظ فى سالف الدهر
وكل غريب النقل صحت طريقه
وكل طريف المتن عار عن النكر
والحق منها كل نوع بجنسه
ورتبها مثل الجمان على النحر

وأجـــــرى علوما بين ذاك جليلـــة
فيا حسن ما يروى، ويا حسن ما يجري

فــلو كان ممــن يدعــيــه كــرامــة
لصدقــه الــنــقــاد فى ذلك الــدهر

فقــد جاء شبهــا للخــوارق عــادة
ولا سيمــا اذ جــاء فى ذلك العصــر

فلولا الذي قــد كان من امر ربــه
من الفتح والامداد بالعضد والنصــر

لما انفجرت من بين كفيه حكمــة
تــهــون مرقــى كل ممتنــع وعــر

فجــاء بما اعيا القرون التى مضت
وما عجزت عنه جحاجحة (703) الغر

هنيئــا لــه فيــمــا اعد له ومــا
ينــال من الاحســان والفضل والبــر

انتهى . وهو نظم فقيه ، والاعمال بالنيات . ولبعضهم :

وقالــوا : نراك تحــب الشفا وتخبــر فيه عــن المصطفــى
فقلــت : لانــى عليل الفؤاد وكــل عليــل يحب الشــفــا

---

2) جماجمة : ل ، جحاجحة : ن
5) وهو كلام بل نظم فقيه : ل ، وهو نظم فقيه : ن.
17) (الشفــا) : لــن.

---

703) جحاجحة جمع جحجح : السيد المسارع الى المكارم .

ولبعضهم فيه — وهو نظم فقيه أيضا :

أيا شاكيا دهره ان جفا   عليك بنسخ كتاب الشفا
ففيه الجلاء لكل الهموم   وفيه لداء الذنوب الشفا
وتبلغ لا شك ما ترتجى   اذا أنت رسمه أحرفا
فذلك حتم جرى عادة   لتضمينه شرف المصطفى
عليه صلاة من الاله ما   بدا النجم فى افقه او خفا

وفيه أيضا :

رجوت الشفاء لما شفنى   واثقل ظهري بنسخ الشفاء
ولم التمس فى سواه شفائى   ولم ارج الا لديه شفائى
ففيه الشفاء لمن لم يجد   لداء الم به من شفاء (704)

وقال ابن اقبرس :

ايا قاض عياض حويت فضلا   واحكاما باحكام الدواء
ازلت من العقائد داء شك   فصحت باليقين من الشفاء

---

11) (وقال ابن اقبرس : ودت الشفاء ... يجب الشفا) : ل — ن .

---

704) كتب بهامش (ل) (اعاد هنا فى الاصل — البيتين المتقدمين لبعضهم : جزى الاله عياضا...) وذلك محض تكرار ، ولذا لم نثبتهما — كاتبه .

حكت السحائب لونه ومذاقه
لكنه كالمسك فيه ذكاء

والسحب اذ ناديتها وأمرتها
سبعا همت ومياهها سحاء

وكففتها اذ قد تواتر وكفها
سفت (717) وقد زالت بها الضراء

الريق منك حلا الاجاج بمجة
فيه وصحت مقلة رمداء

والعين من بعد الفصال رددتها
نظر البصير وأبصر النظراء

نطقت لتخبرك الذراع بسمها
اذ سبحت بيمينك الحصباء

والجذع اذ فارقته مع حكمة
أضحى يئن وقد شجاه بكاء

ودعوت بالاشجار اذ ناديتها
فأتت اليك وما استتم نداء

عادت لمنبتها كأحسن ما أتت
أغصانها من حسنها خضراء

والشمس من بعد الغروب رددتها
فغدا لها بعد الذهاب بقاء

والبدر حين رآك شق لوقته
فكأنه منك اعتراه حياء

---

(717) سف السحاب : مر على وجه الارض

بشفائه تشفى الصدور وانه
لرشاد قارئه الشهاب النير
هو للتآلف (707) روح صورتها وقل
هو تاج مفرقها البهى الانور
افنت محاسنه المدائح مثل ما
لمفيده نفد الثناء الاعطر
وله اليد البيضاء فى تاليفه
عند الجميع ففضلها لا ينكر
هو مورد الهيم العطاش هفت بهم
أشواقهم فاعتاض منه المصدر
فيه تنال من الرضى ما تبتغى
وبكونه فينا نغاث ونمطر
انظر اليه تميمة من كل ما
يخشى من الخطب المهل ويحذر
لكاننى بك يا عياض مهنأ
بالفوز والملأ العلى مبشر
لكاننى بك يا عياض منعما
بجوار أحمد يعتلى بك مظهر
لكاننى بك يا عياض متوجا
تاج الكرامة عند ربك متجر

---

8) نفضلها : ل ، ونفضلها : ن.
13) كذا فى النسختين (انظر) وكتب فوقها فى ل) لعله (اركن) .

---

707) حقه « للتأليف » وحذف الياء ضرورة ، وذلك جائز .

لكانني بك راويا من حوضه
اذ لا صدى ترويه الا الكوثر
فعلى محبته طويت ضمائر
وضحت شواهدها بكتب تونر
ما أمهن لشرعة الهادي الرضى
صدف يصان بهن منها جوهر
فجزاك رب العالمين محبة
يهب النعيم سريرها والمنبر
وسقى اجش هزيم مضجعك الذي
ما زال بالرحمى يؤم ويعمر

انتهى .

ومن كتاب « البقية والدرك ، فى كلام (708) ابن زمرك » — وقد رأيته بتلمسان عند الكاتب المغيلى ، ونقلت منه ، وهو كما قدمناه من تاليف بعض (709) سلاطين الاندلس — ما نصه : وقال — يعنى الرئيس الكاتب، العلامة أبا عبد الله بن زمرك (710) — يمدح كتاب الشفا، طلبة شيخه الخطيب أبى عبد الله ابن مرزوق عندما شرع فى شرحه :

---

12) البقيــة : ل ، البغية : ن.

---

708) كذا فى النسختين ، ومثله سبق فى ج 2 ص 11 ، وفى ص 21 — (... فى شعر ابن زمرك)

709) زاد فى ج 2 ص 11 — : (وهو حفيد ابن الاحمر المخلوع سلطان الاندلس الذي كتب له ابن زمرك) ، وهذا الحفيد الذي يعنيه المقري هو يوسف الثالث ، صاحب الديوان المشهور ، واغفله محققو الاجزاء الثلاثة ، وقد نبهنا على ذلك فى استدراكاتنا على ج 2 المصور.

710) تقدمت ترجمته مستوفاة فى ج 14/2 — 176 .

وحسر ركاب للصبا قد ونت به
نجائب سحب للتراب نزوعها
تنسل سيوف البرق ايدي حداتها
فتنهل خوفا من سطاها دموعها
تعرضن غربا يبتغين معرسا
فقلت لها مراكش وربوعها
لتسقى اجداثا بها وضرائحا
عياض الى يوم المعاد ضجيعها
واجدر من تبكى عليه يراعة
بصفحة طرس والمداد نجيعها
فكم من يد فى الدين قد سلفت له
يرضى رسول الله عنه صنيعها
ولا مثل تعريف الشفاء حقوقه
فقد بان فيه للعقول جميعها
بمرآة حسن قد جلتها يد النهى
فأوصافه يلتاح فيه بديعها
نجوم اهتداء والمداد يجنها
وأسرار غيب واليراع تذيعها
لقد حزت فضلا يا ابا الفضل شاملا
سيجزيك عن نصح البرايا شفيعها
ولله من فذ تصدى لشرحه
فلباه من غر المعانى مطيعها
فكم مجمل فصلت منه وحكمة
اذا كتم الامداح منها تشيعها

محاسن والاحسان يبدو خلالها
كما افتر عن زهر البطاح ربيعها

اذا ما أجلت العين فيها تخالها
نجوما بآفاق الطروس طلوعها

معانيه كالماء الزلال لذى صدى
والفاظه در يروق نصيعها

رياض سقاها الفكر صوب ذكائه
فاخصب للرواد منها مريعها

تفجر من عين اليقين زلالها
فلذ لارباب الخلوص شروعها

الا يا ابن جار الله يا ابن وليه
لانت اذا عد الكرام رفيعها

اذا ما أصول المرء طابت ارومة
فلا عجب ان اشبهتها فروعها

بقيت لاعلام الزمان تنيلها
هدى ولاحداث الخطوب تروعها

ـ انتهى ـ

وقال الشيخ الاديب ابن عبد المنان (711):

(18) (وقال الشيخ الاديب...) : ل وسقط فى نسخة ن من هنا الى قوله : (وقال الشيخ الامام النظار ابو اسحاق الشاطبى) — ونقدر ذلك بنحو ست صفحات من هذا المطبوع .

(711) ابو العباس احمد بن يحيى بن عبد المنان (ت 792 هـ) انظر نثير فرائد الجمان ص 349 ، وجذوة الاقتباس 60/1 ، ودرة الحجال 33/1 .

علماء الحديث كم خلصت فى مدح خير الورى لهم اغراض
بمعانى الرسول تجلى وتتلى عندها تنعش القلوب المراض
كلهم عالج السقام ولكن ما آتى بالشفاء الا عياض

وقال الفقيه الاجل القاضى شهاب الدين ، أحمد بن أبى المحاسن يوسف الرعيونى الشافعى المصري — رحمه الله — :

هذا الشفاء من السقام حقيقة
ان مس ضر أو توالى بئوس (712)

سر اذا ما الراح سرت انفسا
دارت على الارواح منها كؤوس

شرف به خص النبى محمد
دون الورى فمديحه تقديس

جدعت انوف المشركين ونكست
بصفاته للملحدين رؤوس

وعلا به من قدر آدم رتبة
حسدا عليها قد هوى ابليس

اهدى عياض للنفوس لنعته
انسا تميل براحه وتميس

من كل معنى قد حكى نفس الصبا
يحويه لفظ كالمدام نفيس

لو اسمعت بلقيس وصف كتابه
نزلت له عن عرشها بلقيس

---

712) جمع بؤس .

فعليه رحمة من ربه من دارس
حييت به بعد الممات دروس

ووقفت على قصيدة الشيخ بدر الدين بن الحسن على بن محمد التميمى الهمدانى — نزيل مصر فى مدح النبى صلى الله عليه وسلم ، وكتاب الشفاء ومؤلفه القاضى عياض — رحمه الله وهى :

صحت بحسن صفاتك الانباء
قلنا بها — وهى الشفاء — شفاء

ضاءت بك الدنيا فكل بلادها
أضحى بها بعد الظلام ضياء

فالغرب من اشراق نورك مشرق
والشرق فيه من سناك سناء

لاح الصباح وما اعترته ظلمة
وبدا الضياء وما لديه خفاء

لا تختفى شمس الضحى الا اذا
نظرت اليها مقلة عمياء

يا صاحب الخلق العظيم تأخرت
عن بعض رفعة قدرك العلماء

الامر أعظم من مقالة قائل
فمقصر ما طول البلغاء

الله قد أثنى عليك وانه
ما بعد هذا فى الثناء ثناء (713)

والله أعطاك الذي لم يعطه
أحدا سواك فدونك الكبراء

وبراك حقا فى البرايا واحدا
وأبوك آدم طينة صماء

او ما اليك قد ترسل آدم
بك اذ دعا وتشفعت حواء

أو ما لادريس العلى مكانة
رفعت له بك رتبة علياء

أو ما نجا نوح بجاهك فاستوت
لطفا سفينته وغيض الماء

أو ما غدت بك نار ابراهيم بر
دا حين شب ضرامها الاعداء

أو ما ابتلى بالذبح اسماعيله
فلقد غدا بك للذبيح فداء

أو ما أبوك لنذر جدك قد فدي
يا سيدا عاشت به الآباء

أو ما اهتدى الجم الغفير من الورى
بهداك والآباء والابناء

الله أحيا قبل مولدك النفو
س وبعده بك حبذا الاحياء

---

713) ينظر الى قول ابن الخطيب :

ابروم مخلوق ثناءك بعدما
اثنى على اخلاقك الخلاق

سماك بالرءف (714) الرحيم وكم كــذا
حسنــت من الحسنــى لــك الاسمــاء

واللــه محمـــود وأنـــت محمـــد
هــذا اشتقــاق مــا عــلاه عـــلاء

أســرى بــك السبــع الطبــاق بليلـــة
جليــت بهــا من نــورك الظلمـــاء

جبريــل صاحبك الاميــن وكــم كــذا
صحبتــك مــن رب العلــى أمنـــاء

فعلــى البراق لقــد سمــا بــك للسمــا
ولكــم سمت بك فى الصعود سمـــاء

مــا زال دونــك ممسكــا بعنـــانـــه
هــذا العــلاء وهكــذا الاســـراء

فى ساعــة فيهــا المهيمــن شــاهـــد
ومــلائــك الــرحمـــان والنبئـــاء

ولقــد صعــدت لمستـــوى أقلامـــه
منــك اعتلــى لصــريفهــا اصغـــاء

فتأخــر الـــروح الامــين وفقتـــه
فلقــــد حــلا وصــل وآن لقـــاء

من بعــد خمسيــن الصــلاة لخمســة
جعلــت لاجلــك والاجــور ســـواء

ورجعــت للحرم الشريف ومــا انقضت
بســراك تلــك الليلـــة الغـــراء

---

(714) لغة فى رؤوف ــ مشيرا الــى قوله تعالى : «بالمومنين رؤوف رحيم»

أصبحت تخبر بالرجوع وبالسرى
فمصدقون وحسد أغبياء
وجلى لك البيت المقدس فى غد
فوصفته للقوم لما شاءوا
فخلائق سعدوا واقوام شقوا
ومن الاله سعادة وشقاء
لم يجهل الاقوام ما أوتيته
لكنهم مع علمهم جهلاء
آذانهم صمت وقد أسمعتهم
وعيونهم عميت وهم بصراء
عميت لمقدور الاله قلوبهم
فمع السويدا ظلمة سوداء
شهدت بوصفك كتبهم والمرسلو
ن لهم وهم لو انصفوا شهداء
توراة موسى قد أتى من بعدها
انجيل عيسى ما لديه خفاء
وتواترت أخبار أحبار لهم
وعن النبيين اعتلت أنباء
سموك نبيهم باسمك الميمو
ن اذ ظهرت لوقت ولادك اللألاء
طلبوا الرئاسة والنفاسة والعلى
ولكم علت بك سادة رؤساء
شرقوا لما أوتيت من تحقيقهم
ولديهم لولا الشقاء ذكاء

حسدوك للفضل الذي أوتيته
من ذا يحق له سواك عطاء

الله أعلم حيث يجعل رسله (715)
ويدبر الافلاك كيف يشاء

ايدت منه بنصره والمومنيـ
ـن فقد ــ وحقك ــ زالت الاعداء

واتت لنصرتك الملائكة العلى
حزب الاله أعزة أكفاء

أظهرت دين الله بعد خفائه
وأبدت دين الشرك فهو هباء

ومضيت فى قتل الحواسد والعدى
ولانت سيف الله فيك مضاء

دارت على الاعداء دائرة القضا
لكن اسراع الممات اداء

(لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى
حتى) تراق (716) لحاسديه دماء

من يوم مولدك الشريف عناية
ما زال فيهم ذلة وعناء

اصنامهم خرت وصلبهم هوت
لو يعقلون لها وهد بناء

---

715) ضمنه قوله تعالى « الله يعلم حيث يجعل رسالاته » .
716) ما بين القوسين من قول المتنبى فى قصيدته التى مطلعها :
(راعتك رائعة البياض بعارضى ...) .
لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

نيرانهم مذ ألف عام أوقدت
فلقد غدا للهيبها اطفاء

غاضت بحيرة ساوة ولكم طغوا
لما طغى لهم عليها الماء

بدت البراهين المنيرة كالضحى
واضاء صبح اذ أنير مساء

صدق الاله هو الختام لنوره
ابدا ولو كره العدى السفهاء

لما أظلتك الغمامة دونهم
فلها عليك من الحرور رداء

نظروا عليك الظل فانتقلوا له
فغدا له الا عليك جلاء

أضحى « بحيرا » بالعلائم شاهدا
وهنا لعمك حين ذاك هناء

الله أكبر كم غدت لك آية
كثرت فلا عد ولا احصاء

أشبعت خلقا باليسير كما غدا
للقوم بالماء القليل رواء

وديون والد جابر وفيتها
من تمره وغدا وفيه نماء

والماء نبعا من أصابعك اغتدى
كالشهد فيه حلاوة وصفاء

---

17) فى النسختين (باللبن) ولعل الصواب ما اثبتناه (بالماء)

ولما اراد الامام المحدث الرحال ، الرئيس الحاجب . الخطيب سيدى أبو عبد الله محمد بن مزروق التلمسانى (705) — رحمه الله — شرح كتاب الشفا استمطر انواء قرائح أعلام عصره ، فى قطع وقصائد يليق ذكرها فى ديباجة الشرح . فكان ممن أجابه ، الكاتب الفقيه ، صاحب القلم الاعلى . أبو القاسم بن رضوان النجاري (706) — رحمه الله . قال ابن الخطيب : ومن خطه نقلت :

سل بالعلى وسنا المعارف يبهر
هل زانها الا الائمة معشر
وهل المفاخر غير ما شهدت به
آي الكتاب وخلدته الاعصر
هم ما هم شرفا ونيل مراتب
يوم القيام اذا يهول المحشر
ورثوا الهدى عن خير مبعوث به
فجزاهم الله العظيم الاكبر
وعياض الاعلى قداحا فى العلى
منهم وحق له الفخار الاظهر

---

705) ابو عبد الله بن مرزوق (الجد) (ت 781 هـ).
انظر فى ترجمته : الدرر الكامنة 350/3 ، والبستان ص 184 ، ونيل الابتهاج ص 267 ، وجذوة الاقتباس ص 140 ، والنفح 390/5 ، وفهرس الفهارس 394/1 ، وشجرة النور ص 436 .

706) ابو القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان النجاري ، رئيس الكتاب (ت 733 هـ).
انظر مستودع العلامة ص 51 ، والتعريف بابن خلدون ص 22—23، والاستقصا 39/4.

والمنكبوت لقد وقتك بنسجها
فعليك فى الغار المنيف وقاء

أعجزت بالقرآن كل منطق
فلذاك عابت نطقها الفصحاء

ولقد نطقت وما نطقت عن الهوى
حكما أقر بفضلها الحكماء

بجوامع الكلم ابتعثت فكم حوت
من أسطر لك فضلة جمعاء

والعلم يجمع من حديثك أربع (718)
فاستنبطت أحكامها العلماء

والطب فى الكلم الثلاث جمعته
حتى لقد صحت بك الادواء

خاطبت كل قبيلة بلغاتها
فسمت بفصل خطابك الخطباء

شهدت لك الاعداء أنك صادق
والفضل ما شهدت به الاعداء (719)

يكفيك يوم الجمع أنك شافع
يا من به تتشفع الشفعاء

فمقامك المحمود يحمده الورى
ومن المحامد فى يديك لواء

---

718) يعنى اربعة احاديث .

719) اقتبس الشطرة التى سارت مثلا : « والحق ما شهد به الاعداء » نابدل الحق بالفضل .

ولك الوسيلة والفضيلة والعلى
ولك الاعادة ثم والابداء

يا ربنا بالمصطفى وبجاهه
قسما به ما ان يرد دعاء

عوض عياضا بالرياض وبالرضى
ما ان له الا الجنان جزاء

فلقد شفى كل الصدور شفاؤه
وكتابه كبتت به الحسداء

أبهى من الوشى الرقيم سطوره
وعليه من نور القبول بهاء

أهدى الينا الحسن والحسنى به
ونعم صفات المصطفى حسناء

وجا بما أحيا المسامع ذكره
ولكم غدا بالمرتضى أحياء

ما زاد فخرا للنبى وانما
ذكر النبى وسيلة ورجاء

فليهنه ادراك كل مؤمل
وليهنه بعد الهناء هناء

يا سبتة فيها العلوم تجمعت
ما أنت الا جمعة زهراء

يا مغربا منه الفضائل اطلعت
ما أنت الا مشرق وضياء

يا قاضيا بالحق فى أحكامه
لم ينس عند الله منك قضاء

يا مالكيا مالكا رتب العلى
بجنان رضوان لديك علاء

يا منشئا مدح الرسول لقد ابى الر
حمان أن ينسى لك الانشاء

الله معطيك الجوائز جمة
فليهنك النعيم والنعماء

أو ما رئيت مع النبى جليسه
تكفيك هاذي الرتبة العلياء

يا سيد الرسل الكرام وكم كذا
بنداك احسانا أجيب نداء

بالرغم منى عن ذراك تخلفى
فمتى يقدر للمحب لقاء

أملى الاقامة فى ذراك وحبذا
منك الغنى والروضة الغناء

كل امرىء مع من أحب وانه
للقلب فيك محبة وولاء

لله وجه فى ثراك معفر
فلقد تكاثر فى ثراك ثراء

اقصى مناي وبغيتى أقضى به
فيطيب فى أرض البقيع ثواء

أو ما الدفين هناك أنت شفيعه
فحقيقة أمواته أحياء

يا ويح نفسى قيدت بذنوبها
فمتى يحل من المسىء وكاء

مــا لــى سواك لحلــه أنــت الرجــا
ولديــك بالصفــح الجميــل غطــاء

فاللــه يغفــر لــى بجاهــك ما مضــى
ويصــونــنــى ان كــان فى بــقــاء

ويحقق المامول منــه وكــم لــــه
بعظيــم جاهــك يا عظيــم عطــاء

وكــذاك منشــدهــا وسامعهــا
وكاتبهــا وحائــز لديــه قنــاء

والاهــل والاخــوان والاخــوات
ثــم الامهــات كذلــك الآبــاء

ثــم الصــلاة علــى النبــى وآلــه
وكــذا الصحــاب السادة النجبــاء

مــا دامــت الاوراق فى أشجــارهــا
وترنمــت فى دوحهــا ورقــاء

وقال الشيخ الامام النظار ، ابو اسحاق الشاطبى (720) فى كتاب الانشادات والافادات له ما نصه : انشادة لما اخذ فيما زعموا شيخنا الفقيه ، الامام الشهير ، الخطيب المحدث البليغ :

15) وقال : ل ، قال : ن.
17) العلامــة : ن ـ ل.

720) ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى الشهير بالشاطبى (790 هـ) انظر نيل الابتهاج ص 46 ، وايضاح المكنون 127/2 ، وفهرس الفهــارس 134/1 ، وشجرة النور ص 231 .

أبو عبد الله محمد بن مرزوق ، فى شرح كتاب الشفا للقاضى ابى الفضل عياض ، وهو مستوطن مدينة فاس من بر العدوة ، بعث الى الاندلس فى طلب أمداح من شعرائها لكتاب الشفا ، ليجعل ذلك مقدمة الشرح ، فندبنى الى امتحان الفكر بهذا القصد ــ صاحبنا الفقيه الكاتب ، ابو عبد الله بن زمرك ، الى ان سمح الخاطر بهذه الابيات .

يا مــن سما لمــراقى النجم مقصــده
فنفســه بنفيس العلــم قد كلفـــت
هــذي ريــاض يروق العقل مخبرهــا
هى الشفا لنفوس الخلــق ان دنفــت
يجنى بها زهــر التكريم أو ثمــر التــ
ــعظيم والفوز للايدي التــى قطفــت
أبــدت لنــا مــن سناها كل واضحة
حسانــه دونها الاطمــاع قد وقفت
وشيــد العقــل أركانــا مــوطــدة
بهــا على مثل أصــل الشرع قد وقفت
قــوت القلوب وميزان العقــول متــى
حــادت عن الحجة الكبرى أو انحرفت
فيا أبا الفضل حــزت الفضل فى غرض
بــه أقــرت لــك الاعلام واعترفــت
الكتب بحــر علــوم ضــل ساحلـــه
منــه استمدت عيون العلم واغترفــت
زارته من جنبــات القدس ناسمـــة
فحركت منــه موج الفكر حين وفــت

حتـــى اذا ما همت أرجاؤهـــا قـــذفـــت
لنا بدرتها الحسنـــاء وانصرفـــــت

أن العنايـــة لا يحظـــى بنائلهـــــا
حريصها بـــل على التخصيص قد وقفت

انتـــهـــــى

واشار بهذا البيت الاخير الى قول الاول : ان السعـــادة أصلها التخصيص ! وقال الوزير ابن الخطيب ، فى كتاب الاحاطة فى ترجمة ابن مرزوق ما نصه : ومن خط الامام ابن مـــرزوق لبعـــضـــهـــم :

كتـــاب الشفـــاء شفـــاء القلـــــوب
وحسبك قـــولـــى كتـــاب الشفـــــا

تضمـــن أوصـــاف خيـــر الـــــورى
وهـــادي البريـــــة والمصطفـــــى

ولما انشدنى الفقيه الكاتب ، الاديب الناظم ، الناثر أبو عبد الله محمد بن على الوجدي (721) — حفظه الله — قوله :

للنفس منـــى طمـــوح ليـــس يثنيهـــا
عمـــا تـــؤمـــل مـــن أقصـــى تمنيهـــا

---

721) من اهل فاس ، ويلقب بين اصدقائه بالغماد ، وهو من معاصري المؤلف ، ترجم له فى كتابه « روضة الآس » ص 71—99 — ترجمة مستفيضة ، واورد جملة من نظمه ونثره . (ت 1033 هـ) .
وانظـــر نـــشـــر المثانـــى 148/1 ، ونزهة الحادي ص 150 ، والتصدير الذي كتبه لروضة الآس — الاستاذ ابن منصور ص (لب).

يامـــن يسائل عن ذاتـــى وعن عرضى
فى حالـــى الحـــب قاصيها ودانيهـــــا
جسمى بغـــاس رهـــين فى معالمهـــــا
وليـــس ينفـــك عن بلـــوى يعانيهـــــا
ولـــى بمكناســـــة روح مـــودعـــــة
مـــن دون جســـم يكاد الشـــوق يفنيها
ولـــى بتطـــاون دار الصبـــا طـــرب
لولا التقيـــة أغوانـــــى غوانيهـــــــا
ولـــى ارتياح الى القصر الكبير فقـــد
قضـــت بـــه النفس بعضـــآ من أمانيها
ولـــى بثغر سلا لـــب فلـــو يئســـت
منـــه النفوس لكان اليأس يضنيهـــــا
ولـــى بمراكـــش شـــوق أكابـــــده
لـــو أسعد الدهر فى مرأى مغانيهـــــا

قلـــت مذيـــلا عليـــه :

مثوى عياض أبى الفضل الذي بسقت
أفنانـــه فحلـــت طعمـــا لجانيهـــــا
فكم له من تآليـــف قـــد اشتهـــرت
ألفاظها رائقـــــات مـــع معانيهـــــا
حـــازت مشارقـــه خصـــل السباق كما
شفـــى النفوس شفـــاه من تعنيهـــا
كنـــوز عرفانـــه والفضـــل شيمتـــه
تولـــى نفـــوس الورى علما فتغنيهـــا

ولى بـأرض تلمسـان معالــم ان
نـأت معاهدها فالشـوق يدنيهـا

ماوى الشيوخ الهداة المستضاء بهـم
و « بأبى مدين » (722) ازدانت مبانيها

بجاهـه النفس ترجـو نيل كل منـى
اذ لم يزل روح لطف اللـه يغذيـها

أقول وقد تذكرت هنا ــ والشىء يذكر بالشىء ــ قصيده الشيخ حسن بن على بن عمر القسمطينى ، المـعـروف بابـن الفكون (723) ، احد أشياخ (724) العـبـدري ، وهى من در النظام ،وحر الكلام ، وقد ضمنها رحلته من قسمطينة الـى مراكش المحروسة ، ومطلعها :

الا قـل للسـري ابـن السـري
أبـى البـدر الجـواد الاريحـى

ومنهـا :

---

722) ابو مدين شعيب الاندلسـى ، شيخ الجد الاول للمقري ، وتردد ذكره فى هذا الكتاب وفى نفح الطيب وغيرهما .

723) من شعراء المغرب الاوسط فى المائة السادسة واوائل السابعة . انظر عنوان الدراية ص 344 ، والاعلام لعباس بن ابراهيم 138/3 ــ نشـر المطبـعـة الملـكـيـة .

724) وهذا وهم من المقري ، فالعبدري لم يدرك ابن الفكون ، فهو يذكر فى رحلته ص 33 ــ انه سال عنه ابا على بن بادس فذكر له انه ادركـه ــ وهـو طـفـل صـغـيـر .

وكنت اظن ان الناس طرا
سوى زيد وعمرو غير شى (725)

فلما جئت ميلة خير دار
أمالتنى بكل رشا ابى

وكم اورت ظباء بنى ورار
أوار الشوق بالريق الشهى

وجئت بجاية فجلت بدورا
يضيق بوصفها حرف الروي

وفى ارض الجزائر هام قلبى
بمعسول المراشف كوثري

وفى مليانة قد ذبت شوقا
بلين العطف والقلب القسى

وفى تنس نسيت جميل صبري
وهمت بكل ذي وجه وضى

وفى مازونة ما زلت صبا
بوسنان المحاجر لوذعى

وفى وهران قد امسيت رهنا
بظامى الخصر ذي ردف روي

وأبدت لى تلمسان بدورا
جلبن الشوق للقلب الخلى

ولما جئت وجدة همت وجدا
بمنخنث المعاطف معنوي

---

725) هذا البيت ليس تاليا للذي سبقه ، بل يتخللهما خمسة ابيات ذكرت فى الرحلة للعبدري ، انظر ص (34).

وحل رشا الرباط (726) رشا رباطي
وتيمني بطرف بابلي

واطلع قطر فاس لي شموسا
مغاربهن في قلب الشجي

وما مكناسة الا كناس
لاحوى الطرف ذي حسن سني

وان تسال عن ارض سلا فغيها
ظباء كاسرات للكمي

وفي مراكش يا ويح قلبي
أتى الوادي فطم على القرى

بدور بل شموس بل صباح
بهي في بهي في بهي

أبحن مصارع العشاق لما
سعين به فكم ميت وحي

بقامة كل أسمر سمهري
ومقلة كل أبيض مشرفي

اذا انسينني (727) حسنا فاني
أنسيهم غوى غيلان (728) مي

---

726) يعني به رباط تازة ، وكانت المدينة نفسها تدعى رباط تازة ، وكثيرا ما تلتبس على الكتاب برباط الفتح الذي تأسس بعدها بقرون .

627) هكذا جاء هذا الشطر في سائر النسخ ، ومثله في النفح ، والذي في رحلة العبدري :
(اذا انسوني الولدان حسنا)
ولعله من تصرف المؤلف .

728) يعني به الشاعر ذا الرمة ، ومية صاحبته .

فهـــا انـــا قـــد تخذت الغرب دارا
وادعـــى اليـــوم بالـــمـــراكشـــى
على ان اشتـــيـــاقـــى نحـــو زيـــد
كـــشوقك (729) نحو عمرو بالســـوي
تقسمنـــى الـــهـــوى شرقـــا وغربـــا
فيا للـــمـــشرقـــى الـــمـــغـــربـــى
فلـــى قلب بـــأرض الـــشـــرق عـــان
وجســـم حـــل بالـــغـــرب القصى
فـــهـــذا بالـــغـــدو يهيـــم غـــربـــا
وذاك يهيـــم شـــرقا بالـــعـــشـــى
ولـــولا اللـــه مـــت هـــوى ووجـــدا
وكـــم للـــه مـــن لـــطـــف خفـــى

رجع : وانشدنـــى الفقيه الاصيل ، العلامة سيدي على ابن احمد الشامى الخزرجى – حفظه الله – لنفسه يمدح كتاب الـــشـــفـــا :

شفـــاء عيـــاض لدائى شـفـــا   فـــلا زال مـــورده مرشـــفـــا
لمن لم يؤسس بنا (730) حبه   على أســـه اس فـــوق شفـــا

---

10) شرقـــا : ل ، شـوقا : ن.

---

729) الذي في الرحلة (كشـوقـــى) – وربما كان من تصرف ابى العباس المـــقـــري .
730) اي بناء ، قصره ضـــرورة .

وقد اعتنى الائمة بشرح هذا الكتاب والتعليق عليه . فممن شرحه : الامام الرئيس الخطيب : ابو عبد الله بن مرزوق التلمساني ، شرحا واسعا لم يكمله . وممن علق عليه عدة تعاليق الشيخ الامام ، سيدي محمد ابن الشيخ الرباني . الولى الصالح ، سيدي الحسن بن مخلوف الشهير بابركان الراشدي ثم التمساني (731) ، وقد وقفت على أحد تعاليقه بخطه ، وسماه — بـ « غنية اهل الصفا فى شرح الشفا » .

وممن علق عليه : ابن قبرس ، والشمنى ، والشريف . رغير هؤلاء كالدلجى ، (وابن الفرس) . وكما اعتنى الناس بذلك اعتنوا ايضا بتصحيحه وضبطه واتقانه ، ولقد وقفت من نسخه الصحاح على عدة ، ومن اصح ما وقفت عليه : نسخة بخط تلميذه ، عبد الرحمان بن القصير الغرناطى المتقدم الذكر ، وذكر أنه نقلها من نسخة عليها خط المؤلف ، ورأيت بخطه (فى الطرة) تنبيهات على مواضع، هأنا ذاكر بعضها الآن — تتميما للمقصود فمنها عند قوله فى الشفا (732) : تيامن منهم ستة ، وتشاءم أربعة — الحديث بطوله (733) — ما نصه : تمام الحديث : فاما الذين تيامنوا : فكندة ، وانمار وهوازن (734) ، وبجيلة ، وخثعم والازد ، وحمير ، وعد (735) والاشعريون . وأما الذين

---

14) ذكر بعضها : ل ، اذكرها : ن.
18) وحك : ل ، وحد : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

---

731) توفى أبو عبد الله الراشدي سنة (868 هـ).
انظر ترجمته فى وفيات الونشريسي ص 147 ، والبستان 220.
732) انظر ج 1 ، ص 298 .
733) اخرجه ابو داود والترمذي ، انظر جامع الترمذي بشرح عارضة الاحوذي 100/12 — 101 ، وسنن ابى داود بشرح عون المعبود 60/4 .
734) فى جامع الترمذي (مدحج) — بدل هوازن .
735) لعله يعني به عك ذو خيوان . انظر سنن ابن داود 146/2 .

تشاءموا : فلخم ، وجذام ، وغسان ، وعاملة — ذكره ابو نعيم الحافظ فى رياضة المتعلمين ، انتهى . فتأملـه (736) وراجع رياضة المتعلمين . ومنها عند قوله : فاذا أنا بابنى الخالة — الى قوله : ودعيا لى بخير (737) — ما نصه : كذا كان فى المنتسخ منه ، والصواب ودعوا لانه من دعوت . قال الله تعالى : « دعوا الله ربهما » (738) — ولا شك انه من الناسخ الغلط (739) ، واما المؤلف — رحمه الله — فانه كان ارفع من ان يقع فى مثل هذا ، بل كان من المستبحرين فى فنون جمة ، وكان خطه بالقراءة عليه فى الاصل الذ انتسخت منه ، والسماع يفلت منه كثير للمستمع والمقرو عليه ، ويندرج فى لفظ القاريء بالخفى انتهى . ومنها عند قوله : كقلان هجر (740) ما نصه : كالقلال وقع فى المنتسخ منه ، وفى البخاري (741) كما كتبت فى نفس الكتاب . انتهى .

يعنى بما كتب كقلال ، ومنها عند قوله : حتى ظهرت لمستوى(742) ما نصه: ظهرت أي علوت، قال تعالى :«فما اسطاعوا

1) وعاملة : ل ، وعامله : ن.

5 — 6) لانه : ل ، لى : ن. (ندعا ربهما) كذا فى النسختين ، والتلاوة ما اثبتناه .

15) (علوت) كذا فى النسختين ، وكتب فى هامش ن (علت).

736) — لعله امر بالتامل لمخالفته لفظ الحديث .

737) انظر الشفا ج 137/1 .

738) الآية : 189 — سورة الاعراف .

739) فى شرح القاري على الشفا 238/2 — : (وفى نسخة صحيحة) دعيا لى) — بالياء ، ففى القاموس (دعيت) لغة فى دعوت) .
وانظر تاج العروس (شرح القاموس) 128/10 .

740) انظر الشفا بشرح القاري والخفاجى 240/2.

741) انظر الجامع الصحيح ج 138/2.

742) اي مكان مستو ، وفى بعض النسخ (بمستو) . انظر شرحى القاري والخفاجى 248/2.

ان يظهروه » (743) ـ اي يعلوه ، وقال تعالى « ومعارج عليها يظهرون » (744) . ومنه ما جاء فى حديث عائشة فى صلاة العصر والشمس فى حجرتها قبل ان تظهر (745) ـ اي تعلو على الجدران . انتهى .

ومنها عند قوله (746) « وما جعلنا الرؤيا » ، ما نصه ، روي عن سعيد بن المسيب ـ رحمه الله ـ فى قوله تعالى : « وما جعلنا الرؤيا التى اريناك ، الا فتنة للناس » (747) .

قال : رأى ناسا من بنى فلان على المنابر ، فساءه ذلك ، فقيل له : انما هى دنيا يعطونها ، فسرى عنه . وعن الربيع ابن انس البكري لما اسري بالنبى ـ عليه السلام ـ رأى فلانا وهو بعض بنى فلان على المنبر يخطب على الناس ، فشق ذلك عليه ، فانزل الله تعالى عليه : «وان ادري لعله فتنة لكم ، ومتاع الى حين » (748) .

ومن هذا الباب : روي عن ابى هريرة أن رسول الله صلى عليه وسلم رأى فى المنام بنى مروان يرقون منبره ينزون عليه ، فاصبح كالمريض ، فقال : انى رأيت بنى مروان ينزون منبري نزوة القردة ، فما اجتمع ضاحكا حتى مات .

وذكر ابن ابى خيثمة فى تاريخه ، والماوردي فى تفسيره، قال ابن ابى خيثمة : ان رجلا قال للحسن ، وسماه الماوردي

---

15) يعلوه : ل ، يعملوه : ن.
8) فى تاريخه ... (قال ابن خيثمة) : ل ـ ن.

---

743) ـ الآية 97 ـ سورة الكهف .
744) الآية : 33 ـ سورة الزخرف .
745) الحديث رواه مالك فى الموطا ص 14 ، واخرجه البخاري ومسلم وابو داود والنسائى وابن ماجه . وانظر الزرقانى على الموطا ج 1/16ـ17 .
746) انظر الشفا ج 1/149 .
747) الآية : 60 ـ سورة الاسراء .
748) الآية : 111 ـ سورة الانبياء .

فقال : ان عيسى بن مازن قال للحسن : يا مسود وجوه المومنين ، عمدت الى فلان فبايعته ، فقال : ان رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رأى فى منامه بنى أمية يعلون منبره خليفة بعد خليفة ، فشق ذلك عليه ، فأنزل الله عليه : « انا أعطيناك الكوثر » (749) — » و « انا أنزلناه فى ليلة القدر، وما ادراك ما ليلة القدر ، ليلة القدر خير من ألف شهر « (750)— يعنى ملك بنى أمية ، قال القاسم : فحسبنا ملك بنى أمية ، فاذا هو ألف شهر ، لم يزد ولم ينقص — انتهى .

ومنها عند قوله : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الاعلى — الحديث (751) ما نصه : هذا الحديث رواه ابو الاشعث ، عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سالنى ربى فقال : يا محمد ، فيم يختصم الملأ الا على ؟ فقلت : فى الكفارات والدرجات ، قال : وما الكفارات ؟ قلت : المشى على الاقدام الى الجماعات ، واسباغ الوضوء فى السبرات ، (752) ، والتعقيب فى المساجد : انتظار الصلاة بعد الصلاة ، قال : وما الدرجات ؟ قلت : افشاء السلام ، واطعام الطعام ، والصلاة بالليل والناس نيام انتهى .

ومنها عند قوله لا سابع لهم (753) ما نصه سمى أبن قتيبة من هؤلاء محمد بن احيحة بن الجلاح (754) وقال : هو اخو عبد المطلب لامه ، ومحمد بن سفيان بن مجا شع ، وزاد

---

749) الاية : 1 سورة الكوثر .
750) الايــة : 1 ، سورة القدر .
751) اورد الحديث بطوله القاري فى شرحه على الشفا . انظر ج 290/2 .
752) السبرات جمع سبرة : الغداة الباردة .
753) انظر الشفا بشرح القاري والخناجى 346/2 .
754) احيحة — بضم الهمزة وفتح الهاء المهملة ، والجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام .

فى آبائه ابن درام ، وزاد : حمد بن سواءة بن جشم (755) بن سعد . وزاد ابن ابى الزلال فى كتاب الاسجاع له — محمد بن الحارث بن خديج بن حويص . وذكر ابن ابى خيثمة فى تاريخه — ان اول من تسمى فى الاسلام بهذا الاسم ، محمد بن حاطب. وساقته جدته الى النبى — صلى اللــه عليه وسلم فقالت : يارسول الله ، هذا محمد بن حاطب ، وهو اول من سمى بك،فقالت: فسح على رأسه ودعا لــه بالبركة ، وتفل فى فيه ، فكمــل بما قال ابن قتيبة ، وابن ابى الزلال ، ثمانية ممن تسموا به قبل الاســـلام .

وقال القاضى ابو الفضل — رحمه الله — لا سابع للستة الذين سمى ، وسبحان من أحصى كل شىء عددا ، لا اله غيره . انـــتـــهـــى .

قلت : وقد حفظ المتاخرون فى ذلك ما لم يحفظه هــذا الرجل ، قال فى المواهب اللدنية (756) ما نصه : قال ابن قتيبة: ومن اعلام نبوءته — صلى الله عليه وسلم — انه لم يســم قبله احد باسمه محمد — صلى الله عليه وسلم — صيانــة من الله تعالى لهذا الاسم ، كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من

---

1) سؤات كذا فى النسختين ، والصواب ما اثبتناه .
3) حويص : ل ، خويص : ن ، فى تاريخه : ل—ن .
4) فى الاسلام بهذا الاسم : ل ، بهذا الاسم فى الاسلام : ن.

---

755) سواءة — بضم السين المهملة وفتح الواو — كحذافة ، وجشــم بضم الجيم وفتــح الشيــن المعجمـــة .

756) للامام المحدث ابى العباس أحمد بن محمد القسطلانى (ت 923 هـ) واسمه الكامل « المواهب اللدنية ، فى المنح المحمدية » . — وهو كتاب جامع فى اسيرة النبوية ، شرحه ابو عبد الله محمد بن عبد الباقــى الزرقانــى فى ثمانيــة مجلـــدات .

قبل سميا ، وذلك انه ـ تعالى ـ سماه فى الكتب المتقدمة ، وبشر به فى الانبياء ، فلو جعل اسمه مشتركا فيه ، لوقعت الشبهة ، الا انه لما قرب زمنه وبشر اهل الكتاب بقربه ، سمى قوم اولادهم بذلك رجاء ان يكون هو هو ـ والله اعلم حيث يجعل رسالاته .

ما كل من زار الحمى سمع الندا
من اهله اهلا بذاك الزائر

« ذلك فضل الله يوتيه من يشاء » (747) . وقد عدهم القاضى عياض ستة ، ثم قال : لا سابع لهم .

وذكر ابو عبد الله بن خالويه (758) فى كتاب ليس (759)، والسهيلى فى الروض (760) ، انه لا يعرف فى العرب من تسمى محمدا قبل النبى ـ صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة .

---

11) تسمى : ل ، سمى : ن ، 12) (ثلاثة) ثبت فى النسختين (ثلاثا) والتصويب من الروض الانف ، وفتح الباري .

---

757) الآية : 54 ـ سورة المائدة .

758) هو ابو عبد الله الحسين بن احمد الهمدانى النحوي اللغوي ، صاحب التصانيف العديدة (ت 370 هـ) . انظر فى ترجمته وفيات الاعيان 175/1 ، وبغية الوعاة ص 231 ، وغاية النهاية 237/1. ولسان الميزان 267/2 ، وشذرات الذهب 71/3 ، ودائرة المعارف الاسلامية 148/1 .

759) وهو فى ثلاثة مجلدات ، وموضوعه ـ : ليس فى كذا الا كذا ... وتعقب عليه الحافظ مغلطاي بعضه فى مجلد سماه « الميس على كتاب ليس » .

760) يعنى به « الروض الانف » ـ فى شرح سيرة ابن هشام . انظر ج 182/1 .

قال الحافظ ابو الفضل بن حجر (761) ــ رحمه الله ــ وهو حصر مردود ، والعجب ان السهيلى متأخر الطبقة عن عياض ، ولعله لم يقف على كلامه ، قال : وقد جمعت اسماء من تسمى بذلك فى جزء مفرد ، فبلغوا نحو العشرين ، لكن مع تكرير فى بعضهم ووهم فى بعض ، فيتخلص منهم خمسة عشر نفسا ، وأشهرهم محمد بن عدي بن ربيعة بن سواءة بن جشم بن زيد مناة بن تميم التميمى السعدي ــ لم يذكره عياض . ومنهم محمد أحيحة ــ بضم الهمزة وفتح المهملة ــ بن الجلاح ــ بضم الجيم وتخفيف اللام ، آخره مهملة ــ الاوسى ، ذكره عياض والسهيلى ؟ ومحمد بن أسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر ، ومحمد بن البراء، وقيل ابن بر بن طريف بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري العتواري، ومحمد بن الحارث بن خديج ن حويص ، ومحمد ن حرماز ابن مالك اليعمري ، ومحمد بن حمران بن أبى حمران ربيعة ابن مالك الجعفى ، المعروف بالشويعر ، ومحمد بن خزاعى بن علقمة بن حرابة السلمى ، من بنى ذكوان ، ومحمد بن خولى الهمذانى ، ومحمد بن سفيان ابن مجاشع ، ومحمد بن اليحمد الازدي ، ومحمد بن يزيد بن عمرو بن ربيعة ، ومحمد ابن

(6) سؤات : ل ، سواة : ن. لم : ل ، ولم : ن.

(10) (حبيب) وثبت فى النسختين (حسينا) والتصويب من فتح الباري والمواهب . بر : ن ، ثبر : ل ــ وه تصحيف . عتوازة (وفى النسختين (عثوارة) ــ بالمثلثة ، والتصويب من فتح الباري والمواهب .

العتواري ، وفى النسختين العثواري ــ بالمثلثة ــ وهو تصحيف.

حزهان : ل ، حويص : ن ، والصواب ما اثبتناه .

خزاعى : ن ، خزاعة : ل .

خولى : بالخاء المعجمة ، وفى النسختين بالمهلة ، وهو تصحيف .

عمود : ل ، عمر : ن ــ وهو تحريفه

(761) تقدمت ترجمته فى ص 252 ــ من هذا الجزء عدد 676 .

الاسيدي ، ومحـــمـــد الفقيمى ، ولم يـــدركـــوا الاســـلام الا الاول (762) ، ففى ســـيـــاق خبـــره ما يشـــعـــر بذلك ، والا الرابع (763) ، فهو صحابى جزما (764) .

وفيمن ذكره عياض : محمد بن مسلمة الانـــصـــارى ، وليس ذكره بجيد ، فانه ولد بعد النبـــى ــ صلى اللـــه عليـــه وسلم بأزيد من عشرين سنة ، ولكنه ذكر تلو كلامه المتقـــدم محمد بن يحمد الماضـــى ، فصار من عنده ستة لا سابع لهـــم . انتهى كـــلام القسطلانـــى (765) ، وراجع فتح الباري فانـــه قال : ومنهم : محمد بن عمرو بن مغفل ــ بضم اوله وسكـــون المعجمة وكسر الفاء ثم لام ــ وهو والد هبيب ــ بموحدتيـــن مصغر ، وهو على شرط المذكورين ، فان لولده صحبة ، ومات هو فى الجاهلية (766) .

انتهـــى المقصود منه ، وانما ذكرته لما فيه من الضبـــط للفظتيـــن ، اعنـــى مغفل وهبيب والله المـــوفـــق ، وانـــظـــر كلام ابن حجر (767) ، فلا يخلو ن فائدة .

---

7) يحمد : ل ، محمد : ن ــ وهو تحريف.

---

762) يعنى محمد بن عدي ، وسياق خبره : هو سؤاله اباه لـــم سماه محمـــدا ؟ فكان جوابه : رجاء ان يكون النبى المنتظر ، وقد ذكره فى الصحابة ابن سعد والبغوي وسواهما .

763) لعله محمد البراء ، انظر الزرقانـــى على المواهب 161/3 .

764) هذه الجزمية ربما لا تصح . انظر الزرقانـــى المرجع السابق .

765) انظر المواهب بشرح الزرقانـــى 159/3 ــ 161 .

766) ج 367/7 ــ 368 .

767) المرجع السابـــق 368/7.

ومنها عند قوله : والعمائم تيجان العرب (768) ما نصه، هو حديث ذكره صاحب (769) الشهاب ، انتهى .

ومنها عند قوله : وفيما ذكرنا منها (770) مقنع — ما نصه : قول القاضي — رحمه الله — مقنع ، فيه بعض النقد ، لان أسماءه — صلى الله عليه وسلم ، وألقابه وسماته ، تقتضى معانى الجلال ، وجميع المحامد وحسن الخلال ، فلا يقنع منها شيء ، وكلما كثرت ، ازداد المومن بذكرها حلاوة ، ووجد فى نفسه اليها — صلى الله عليه وسلم — اشتياقا ، وطابت لذاكرها كا استطاب الجائع النافع ذواقا ، جعلنا الله — عز وجل — من الدائمين على ذكره ، والقائمين بما يجب من أمره — انتهى .

ومنها عند قوله : فلقد بلغنا قاموس البحر (771) ، ما نصه : قاموس البحر : وسطه ، وفى حديث ابن عباس : ملك موكل بقاموس البحار ، اي : وسطها ، وعلى قدر ما يكون غمس قدميه فيها يكون الجزر . انتهى .

---

8) لذاكرها : ل ، لذكراها : ن.

---

768) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 409/2.

769) ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعى ، من علماء الشافعية — مؤرخ مفسر . (ت 454 هـ).
من مؤلفاته « الشهاب ، فى المواعظ والآداب » — وقد اشتهر به .
انظر فى ترجمته : وفيات الاعيان 462/1 ، وطبقات الشافعية الكبرى للسبكى 62/3 ، وحسن المحاضرة للسيوطى 76/1 ، وص 227 .

770) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى 409/2.

771) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى ج 446/2 .

ومنها قوله : ومخمول (772) ذكرها ما نصه ، كذا وجدته، والاشهر : مخمل ، لانه يقال : اخـمـل فلان فلانا ، وان كان خمله أيضا منقولا ، وفى الحديث : انه مما يمن الله به على عبده يوم القيامة ، ان يقول له : الم أخمل ذكرك فى الناس — بضم الهمزة من اخمل — انتهـى .

ومنها عند قوله — رحمه الله — والطبع الجهوري (773) ما نصه : كذا فى النسخة التى انتسخت منـهـا ، وذلـك غلط من الناسخ (774) ، وانما هو الجوهـري — واللـه المـوفـق للصـواب ، انتهـى .

ومنها عند قوله : قال ابو محمد الاصيلى (775) : مـن اعجب امرهم ، انهم لا توجد منهم جماعة ، ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه — صلى الله عليه وسلم يتقدم عليه ، ولا يجيـب اليه (776) ما نصه : قال كاتبه : هذا الذي قال الاصيلـى قد نصه الله تعالى فى كتابه بقوله : « ولن يتمنوه أبدا (778) »، وقوله فى الجمعة : « ولا يتمنونه أبدا» (778) فذكر الابدية فى

11) بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم : ل ، نبيه بذلك : ن.

772) الذي فى نسخ الشفا — حسبما وقفنا عليه (خمول) : مصدر ، لا مخـمـول : اسم مفعول . انظر الشفا — النسخة المجردة ج 211/1 ، والنسخة التى شرح عليها القاري والخفاجى ج 469/2

773) انظـر الشفـا — ج 213/1 .

774) الذي يفهم من كلام الخفاجـى على الشفا ان كلا المعنيين صحيح، وقـد شـرح على نسخـة (الجهوري) وايدها . انظر ج 476/2.

775) ابو محمد عبد الله بن ابراهيم الاصيلى (ت 392 هـ) . انظـر جذوة المقتبس 239 ، وتاريخ علماء الاندلس 208 ، ومعجم البـلـدان 278/1.

776) انظر الشفا بشرحـى القاري والخفاجى ج 521/2 .

777) الآية : 95 — سورة البـقـرة .

778) الآيـة : 7 — سورة الجـمـعـة .

الموضعين ، فتمنيهم محال وقوعه ، وكذلك آية المباهلة ، اكدها سبحانه بقوله « ان هذا لهو القصص الحق » (779) انتهى .

ومنها عند قوله : ويعادى اذا عيد (780) ما نصه : كذا وجدت فى المنتسخ منه ، والصواب اعيد ، لانه من اعاد — انتهى .

ومنها عند قوله : هو الفصل ليس بالهزل (781) ما نصه . قال عبد الرحمان : كان بعض من ادركنا من اهل العلم والمستبحرين فى العلوم ، يقول الحديث الصحيح : اطلبوا لفظه او بعض لفظه او معناه فى القرآن تجدوه ، وهذا من ذلك القبيل : قوله فى هذا الحديث : هو الفصل ليس بالهزل . قال الله تعالى : « انه لقول فصل وما هو بالهزل » (782) — انتهى .

وقد ذكر الامام ابن مرزوق عن بعض شيوخه (الصلحاء) انهكان كثيرا ما ينتزع مضمن الاحاديث من الآيات، وقال — رحمه الله — حين ذكر الصبر عند الصدمة الاولى — الحديث (783) : ان نظيره من القرآن قوله تعالى : «والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس» (784). انتهى كلام ابن مرزوق بمعناه. قلت وقد سلك هذه الطريقة صاحبنا وعصرينا، الفقيه الصالح ، البركة ، العلامة ، العارف الصوفى ، سيدي عبد

(12 الصلحاء : ل — ن.
(17 صاحبنا وعصرينا : ل ، كمن اخيار عصرنا : ن.

(779 الآية 62 ، سورة آل عمران .
(780 انظر الشفا ج 230/1
(781 انظر الشفا بشرحي القاري والخفاجى 533/2 .
(782 الآية : 13 — سورة الجمعة .
(783 لفظ الحديث : (انما الصبر عند الصدمة الاولى — اخرجه الستة.
(784 الآية : 177 — سورة البقرة .

الرحمان الفاسى (785) ــ حفظه الله ــ فانه لما قريء ــ (بين) يديه ــ حفظه الله ــ حديث فاطمة ــ رضى ــ عنها ــ فى طلبها الخادم من النبى صلى الله عليه وسلم ، وقول النبى ــ صلى الله عليه وسلم ــ لها ولعلى ــ رضى الله عنهما ــ : فذلك خير لكما منخادم (786) . قال ــ حفظ الله ــ : مصداق قوله تعالى : « والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا » (787) ــ الآية ؟ وقال حفظه الله ــ فى حديث : ارايت ان كان اسلم (788) .. الخ مصداقه قوله تعالى : « وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا ». (789) وله ــ حفظه الله ــ فى المعنــى وغيــره الباع المديد .

وقد اجاب ابقاه الله ــ من ساله عن بيان الملازمة فى قول البوصيري (790) : لو ناسبت قدره ــ البيت ــ بان النبى ــ

---

4) عنهما : ن ، عنه : ل.
9) الى يوم القيامة : ن ــ ل.
11) ابقاه الله : ل ، حفظه الله : ن .
12) لو ناسبت قدره ــ البيت : ل ، لو ناسبت قدره آياته عظما . بان : ل ، قال : ن.

---

785) ابو زيد عبد الرحمان بن عبد القادر الفاسى ، سيوطى زمانه . (ت 1096 هـ) . توسع فى ترجمته صاحب مرآة المحاسن ص 147 ــ 150 ، وانظر صفوة من انتشر ص 201 ، والدرر الفاخرة 13 ، واليواقيت الثمينة 195 ، والاستقصا 51/4 .
786) اخرجه البخاري ومسلم والترمذي .
787) الآيــة : 46 ــ سورة الكهف .
788 اخرجه المدنى المسنر بلفظ : « ارايت ان كان مشركا اسلم » . ج 206/2
789) الآية : 55 ــ سورة آل عمران .
790) هو ابو عبد الله محمد بن سعيد البوصيري صاحب البردة والهمزية الشهيرتين . (ت 696 هـ) انظر فوات الوفيات 204/2 ، وخطط مبارك 70/7 ، والوافــى بالوفيات 105/3 .

صلى الله عليه وسلم ــ روح الوجود ، فلو ناسبت آياته قدره ، لاحيا اسمه ــ ، لانه الروح . انتهــى بمعناه ، وله من مثل هذا ما لا يحصى ــ اعانه الله ، ونفع به المسلمين ، فلقد احيا مــن العلوم والرسوم الدارسة ، وخصوصا علم التصوف ، فانه لا يسبق فيه، بل انفرد به عن اهل عصره مع المشاركة التامة فى البيان ــ والاصلين والمنطق والعربية ، واما التفسير والحديث فهو صاحب العلم المستطيل فيهما ــ الى ما هو عليه من الزهــد والتقلل من الدنيا والانقباض عن اهلها بكلية ، كثر اللــه فى الاعلام امثاله بجاه النبى ــ صلى الله عليه وسلم .

ومنها عند قوله : حدثنا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفــر الفقيه ــ رحمه الله ــ بقراءتى عليه ، حدثنا القاضى عيســى ابن سهل (791) ــ ما نصه : هو ــ يعنى ابن سهل ــ من شيوخ أبــى ــ رحمه الله ، وهو اسدى النسب ، وكان من الراسخين فى المسائل ، وصنعة الوثائق ، والخط البارع ، والكرم المنيف ، والايثار على نفسه ، والجزالة النافذة فى احكامــه ، وفصــل القضاء ، وكثرة الرواية ، رحمه الله وتغمدنا واياه برحمته . انتهى . وقد قدمنا ذكره فراجعه فى شيوخ عيــاض (792) .

---

5) مع المشاركة : ل ، والمشاركة : ن . والمنطق : ق ـ ن.

---

791) ابو الاصبغ عيسى بن سهل القرطبى الامام الفقيه الموثق النوازلى (ت 486) ، انظر فى ترجمته : الصلة 415/2 ، والمرقبة العليــا ص 96 ، والديباج 131 ، وشجــرة النــور 122 .

792) هذا وهم من المؤلف ، فابو الاصبغ بن سهل ، لم يتقدم له فى جملة شيوخ عياض ، ولعله لم ياخذ عنه ، سمع منه خالاه ابو محــمــد واخوه ابنا الجوزي ــ كما فى شجرة النور ص 122 ــ على ان عياضا يروي عنه بواسطة كما نجد ذلك فى الشفا وغيرها .

ومنها عند قوله : (793) ولم يكن فى ثمرها سنين (794) كفاف (795) ــ مــا نصه : معنــى سنين : ان لو صــر مــت سنين ما اجتمع فيما يغتل منها كفاف دينهم ــ انتهــى .

ومنها عند قوله : واقبض منه ولا تكبه (796) ما نصــه : يقال : كببت الاناء ، واكببته فعلى هذا نقول هنا : تكبه وتكبه ــ انــتــهــى .

قلت : انظره مع ما اشتهر من ان اكب لازم ، وكب متعد وهو مذكور فى صحيح البخاري وغيره (797) ، وفيه وقع اللغز المذكور فى محله ، الا ان يقال هذا الذي هنا فى الشفا فى كب الاناء، وذلك فى أكب فلان ، وفيه للنظر مجال ــ والله اعلم .

ومنها عند قوله : وادع لى فلانا وفلانا ، ومن لقيت (798) ما نصه : انظر قوله : ادع لى فلانا وفلانا ، ثــم قال بعد ذلك : ومن لقيت ، وكذلك قال فى حديث أنس أيضا الذي فى مقلوب هذا الصفح (799) اذ ابتنى النبى ــ صلى الله عليه

---

(8) وقع : ل ، رفع : ن.

---

793) انــظــر الشـفــا ج 246/1.

794) كذا فى النسختين (سنين) بصيغة الجمع ، وفى بــعــض النســخ (سنتين) بالتثنية ، قال الخفاجــى فى شرحه على الشفا ج 39/3 ــ والاول (اي المثنى) ــ هو الصحيح ، وهى النسخة التى شرح عليها.

795) اي وفـــاء لادائـــه .

796) انظر الشفا 247/1.

797) ففى صحيح البخاري من حديث سعد بن ابى وقاص : (يا سعد ، انــى لاعطــى الرجل ــ وغيره أحب الى منه خشية ان يكبه الله فى الــنــار) ــ ج 9/1.

798) انــظــر الــشــفـــا 248/1.

799) الصفح : الوجه ــ اي مقلوب وجه هذه الصفــحــة ــ يعنــى الــصــفــحــة الــتــى تلــيــهــا .

وسلم بزينب ، وراوي الحديث واحد ، لكنه لم يسم هنا ان الزوجة كانت زينب ، فيخرج من تسميته اولا فلانا وفلانا دعاء الخاصة اولا ، لان لهم ولكل احد منزلة، وفى الحديث ان جبريل — عليه السلام — قال له : أنزل الناس منازلهم — انتهى .

ومنها عند قوله : وأكون فى مكان لا ابلى (800) فيه — ما نصه : لا ابلى فيه من الابتلاء ، ولا ابلى من البلى ، ويحتمل الوجهين ، ويحصل الله له فى الجنة المعنيين — لا يبتلى ولا يبلى — انتهى .

ومنها عند قوله : فقال ابو بكر : نحن احق لك بالسجود (801) منها — الحديث (802) ما نصه : يعنى ما جاء فى باب كلام (803) الشجر وشهادتها بالنبوءة اذ قال : لو أمرت أحدا بالسجود لاحد، لامرت المراة أن تسجد لزوجها فتأمله هناك بتمامه . انتهى .

ومنها عند قوله : حدثنا أبو محمد العتابى (804) — ما نصه : يعنى الفقيه الراوية بقرطبة ، عبد الله بن محمد بن عتاب

---

3) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن.
5) ولا ابلى : ل ، لا ابلى : ن . الله : لن.

---

800) انظر الشفا ج 255/1 .
801) اي الغنم التى سجدت له — صلى الله عليه وسلم. انظر الشفا ج 261/1 .
802) انظر تمام الحديث فى شرح الخفاجى على الشفا ج 80/3 .
803) موضوع الحديث فى الغنم التى سجدت للرسول ، لا فى كلام الشجر ، وشهادتها ، فذلك حديث آخر ، قال فيه اعرابى : هل تأذن لى أن اسجد لك ، لا ابو بكر .
انظر الخفاجى على الشفا ج 46/3—48 ، وص 80 .
804) من جملة شيوخ عياض ، وكان على المؤلف ان يشير الى ذلك ، وقد تقدمت له ترجمته فى ج 160/3 .

ـ رحمه الله ، وهو من جملة شيوخ أبى ـ رحمه الله ـ وكتب له خطه بما قرأ عليه وسمع اجازة فى جميع ما يرويه من جميع الوجوه ـ انتهـى .

ومنها عند قوله : اثر الكلام السابق ، حدثنا ابو القاسم ، حاتم بن محمد ـ ما نصه : حاتم هذا بينـى وبينه الشيـخ المحدث الراوية ، ابو الحسن ، فقيه قرطبة واحد عظمائها بن عظماء جزيرة الاندلس : يونس بن مغيث (805) عرف بابـن الصفار ـ رحمه الله ، فاستوى مع أبى فيما يخرج عنه فيه . انـتـهـى .

ومنها عند قوله : الا واحدة غرسها غيره ما نصه هـو عمر (806) ـ رضى الله عنه ، وربما صحف الناسخ فى الاصل الذي نسخت منه عمر فكتب غيره (807) ، وذلـك قريـب فى الالتباس ، انتهـى .

ومنها عند قوله : فمات وهو ابن ثمانين سـنـة فما شاب (808) ... ما نصه ، تأمـل وانظر ان البركـة فى رفـع الشيب ، وكذلك فى الحديث الذي بعد هذا ، فى خبر قيس بن زيد لم يشب ما مرت عليه يد النبى ـ صلى الله عليه وسلـم من رأسه ، وفى حديث ابراهيم ـ عليه السلام اذا سأل عن الشيب

---

18) عليه السلام : ل ، عليه الصلاة والسلام : ن.

---

805) تقدم كذلك فى جملة شيوخ عياض ، وانظـر ترجمتـه فى الصلـة ج 646/2 رقـم (1512).

806) على ما رواه ابن عبد البر فى الاستيعاب ، ومن طريق آخر ذكره البخاري فى غير صحيحه : ان الذي غرسهـا سلمان . انظـر شـرح القـاري عـلـى الشـفـا ج 139/3 .

806) لعل الانسب ما حققه الحلبى من أنه عبر بالغير جمعا بين الروايتين انظـر المرجع السابـق .

808) انظـر الشـفـا 279/1 .

اول ما رآه فقال الله تعالى : «وقار» فقال : « يا رب زدنى وقارا » — فتأمل كيف يجمع بينهما ، — انتهى

قلت : والجواب سهل لمن تامل (809)

ومنها عند قوله : حدثنا الامام ابو بكر محمد بن الوليد الفهري — ما نصه — هو الطرطوشى، وكان سكن الاسكندرية ، وكان من العلماء المستبحرين الزاهدين القوالين بالحق، رايت له رسالة كتب بها الى يوسف بن تاشفين ، خوفه فيها من عاقبة الجور ، وحضه على نصر جزيرة الاندلس ، ، وجمل من الخير، وجلب فيها آيات واحاديث ورقائق جمة ، وحد ملها مع عبد الله بن العربى ، وابنه الفقيه القاضى ابى بكر (810) — رحم الله الجميع . انتهى .

وقد قدمنا ذكر الطرطوشى هذا ، فراجعه (811) .

ومنها عند قوله : وينذرون ولا يوفون (812) ما نصه : وهو من النذر ، يقال : نذر — ينذر — بضم الذال ، وكسرها فى المستقبل والماضى مفتوح ، قال الله تعالى : « انى نذرت

---

5 — 6) سكن : ل ، يسكن : ن. رايت ، ورايت : ن.
11) انتهى : ل—ن.
12) ذكر الطرطوشى هذا ، فراجعه : ل ، ذكر ذلك فى اول هذا التاليف : ن.

---

809) لعله يعنى ان رفع الشيب هنا — كرامة له — صلى الله عليه وسلم، وهذا لا ينافى ان الشيب وقار ينبغى طلب المزيد منه . وانظر شرحى القاري والخفاجى على الشفا ج 145/3.
810) انظر شواهد الجلة—مخطوط الخزانة العامة بالبراط رقم (1020—د)
811) انظر ازهار الرياض ج 162/3 — 165 .
812) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى 175/3 .

للرحمان صوما » (813)، ونذر بكسر الذال فى الماضى، معناه:علم تتقول : نذرت بالقوم اذا علمت بهم ، فاستعددت لهم ، وانذر رباعيا اذا قدم لوقوع أمر ، ومنه قوله تعالى فى الامر منه : « وأنذر عشيرتك الاقربين » (814) — أى قدم لهم ما يخاف من أمر الله (815) — عز وجل — انتهـى .

ومنها عند قوله : وأخبر بالموتان (816) ما نصه ، يقال :

وقع فى الناس موتان ، وموات اذا كثر فيهم الموت — بضم الميم فيهما ، وأرض موات بالفتح (817) — خاصة اذا كانت غامرة غير معمورة — انتهـى .

ومنها عند قوله : وان الحسنة بعشر ، فتلك مائة وخمسون على اللسان ، والف وخمسمائة فى الميزان (818) ما نصه : هذا الحديث لا يفهم الا باوله ، واوله عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : خصلتان — او قال :

---

11) والف : ل ، الف : ن (فى الميزان) وثبت فى النسختين (على الميزان) — وهو تصحيف .

---

813) الآية : 26 — سورة مريم .

814) الآية : 214 — سورة الشعراء .

815) لعل الاولى تفسير النذر — هنا — بمعناه الشرعى ، اي : ما التزموه من العهود والايمان — كما عند القاري والخفاجى ، وانظر تفسير القرطبى ج 19/27—28 .

816) الموتان — بضم الميم وسكون الواو — : الوباء ، وهو الموت الكثير — وقد اخبر صلى الله عليه وسلم — بالموتان — : الوباء الذي وقع بعمواس — بعد فتح بيت المقدس — فى خلافة عمر سنة 16 — للهجرة ، وهو حديث صحيح اخرجه الشيخان . انظر الخفاجى على الشفا 180/3 .

817) فتح الميم والواو — هنا — قد لا يصح ، لانه اسم يقابل الحيوان . انظر شرح الخفاجى ج 180/3 .

818) انظر الشفا 298/1 .

خلتان لا يحصيهما رجل مسلم الا دخل الجنة ، يسبح احدكم فى دبر كل صلاة عشرا ، ويحمد عشرا ويكبر عشرا ، قال : فأنا رأيت رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ، يعقدهن بيده ، قال : فهى خمسون ومائة ـ الحديث ، ثم قال بعد قوله فى الميزان : واذا آوى أحدكم الى فراشه من الليل او مضجعه ، يسبح الله ثلاثا وثلاثين ، ويحمد ثلاثا وثلاثين ، ويكبر اربعا واربعين ، فهى مائة على اللسان ، والف فى الميزان ، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم : فايكم يعمل فى ليلة بالفين وخمسمائة سيئة (819) . انتهى .

ومنها عند قوله : وقوله بموضع نعم موضع الحمام ـ هذا (820) ـ ما نصه : هو داخل فى معرفته ـ صلى الله عليه وسلم بالهندسة والبناء ، ذكره أبو نعيم فى رياضة المتعلمين ، ورواه عن ابى رافع قال : مر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم على موضع ، فقال : نعم ـ الحديث (821) ، ثم قال : فبنى فيه حمام ـ انتهى .

ومنها عند قوله ـ حاكيا عن مالك : وكنت ارى جعفر بن محمد ما نصه : هو جعفر بن محمد الصادق (822) ـ رضى الله عنه ، وكان مالك ـ رضى الله عنه ـ وسط سفيان أن يكون من جملة من يسمع منه ، فكلمه سفيان وابن أبى ليلى ، فقال لهما جعفر ـ انكما لتعلمان انى لا أخبره ـ والامويون بالمدينة كثير،

---

(819) والحديث اخرجه احمد واصحاب السنن الاربعة والبخاري فى الادب المفرد عن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال فيه الترمذي : حديث حسن صحيح ، انظر الجامع الصغير بشرح فيض القدير 3/441ـ 442.

(820) انظر الشفا 299/1 .

(821) رواه الطبرانى بسند ضعيف . انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى

(822) ابو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن على زين العابدين ابن الحسين السبط ، وهو من اجل التابعين (ت 148) انظر فى ترجمته وفيات الاعيان 105/1 ، والحلية 192/3 .

ونكره القول علينا ، فاخبراه بسلامته وحسن مذهبه ، فأذن له ، وكان مالك وسيما ، أبيض أحمر ، وكان له فى صــدره نهــدان كنهدي البكر ، فجلس مالك فى مجلسه حيث انتهى به المجلس وأقام ركبته اليمنى ، وترك عليها خده الايمن ، وجعل يطــرق وجعفر يحدث ، حتى حدث اربعين حديثا ، وليس مع مالك محبرة ولا قرطاس ، فلما فرغ المجلس، قال جعفر لسفيان ، ذكرتما انه يطلب العلم والحديث ، وليس معه شىء يكتــب به ، ولا كاتب يكتب له ، فقال له سفيان : سله انت عن خبره ، فقال له : يا بنــى ، ما كتبت ولا كتب لك ، فما افدت ؟ فقرأ عليه مالــك المجلس من حفظه ، فاعجب به جعفر ، ثم سال عنه سؤالا شافيا، حتى ذكر له خبر أمه وعقلها ودينها وجمالها ، فسفر سفيان وابن أبى ليلى فى خطبتها عليه ، فمشيا اليها ، وأخذا معها فى ذلك ، فقالت : لو كان جعفر بن محمد ما أجبت ، فقالا : هو ذاك ، فأطرقت ساعة ثم قالت : اكفونــى وحلمى وقد قبلت ، فأعلماه بذلك ، فادخل يده فى كيس الاثمان ، وقبض منه قبضة ، فأرسل اليها مهرها ، فكلما مالكا فى العقد عليها فابى ، فقالا له : فمــا الحيلة ؟ فقال لهما مالك : توكل أحدكما على العقد وأكون أنا مع الشاهد الآخر ، فقالا لها : متى يكون الــدخول ، فقالت : لا تصلح المرأة شأنها فى أقل من شهر ، فأخبرا جعفرا فقال : وحق أبى وجدي لا صبرت أكثر من يوم ، فاما ان تجيبنى ، واما ان لا ، قالا : فدعا بالكيس ، وقبض قبضتين وقال : تنفق فيمــا تريد ، وتتهيأ الليلة ، فاعلماها بذلك ، فاصلحت شأنها ، ودخــل عليها من ليلتها ، وحظيت عنده حظوة كبيرة ، ومات وورثــت ثلث ثمنه ، وكان له زوجتان غيرها وعنه يكنى (823) مــالك

7) العلم والحديث : ل الحديث باسقاط (العلم) : ن.
13) جعفر بن محمد : ل ، بن جعفر : ن . ذاك : ل ، ذلك : ن.
21) وقبض : ل ، فقبض:ن.

823) يعنــى فى الموطـــأ .

اذا قال : حدثنى الثقة ، ومن لا اتهم — فانما يمنى ايـــاه — انـــتـــهـــى

ومنها عند قوله : وقال لا ترفعوا أصواتكم فوق النبى (824) ما نصه التلاوة فوق صوت (825) واسقط صوت فى الكتاب ، ولا ادري هل هو من الناســخ (826) ، او كــذا قــرأ ابــن مــهــدي (827) . انتهــى .

ومنها عند قوله : فآثرت حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم على حبى — ما نصه : ولا يبعد ان يروى : فاثرت حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم على حبى — بالكســر فيهما ، لان أسامة كان حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — أي حبيبه ، (828) وابن عمر حب ابيه ، وابن أسامة حب أبيه فكما آثر حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على نفسه، كذلك اراد ان يؤثر ابنه حبه على عبد الله حبه هو ، وفى ذلك كله ايثار حب رسول الله — صلى الله عليه وسلم — على حــبــه ، فتأمــلــه . انتهــى .

---

4) النبى : ل ، صوت النبى — بزيادة (صوت) : ن.
5) فوق : صوت : ل ، فوق صوت النبى — بزيادة (النبى) : ن.
8) حب رسول الله : ل ، حبى رسول الله : ن.
13) كله : ل-ن.

---

824) انظر الشفــا 41/2 .
825) الآيــة 2 — سورة الحجرات .
826) هو الاقرب ، والا فابن مهدي لم يشتهر بالقراءات ، ولم ينسب اليــه احــد هــذه الــقــراءة .
827) ابو سعيد عبد الرحمان بن مهدي بن حسان البصري المعــروف باللؤلؤي ، الحافظ الثقة ، احد اعلام الحديث (ت 198 هـ) .
انظــر فى ترجمته : تهذيب التهذيب 279/6 ، حلية الاولياء 3/9 ، تاريــخ بغــداد 240/10 ، اللباب 72/3 .
828) يعنــى محبوبــه .

ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة — وهى ما بين القبر المنبر — فاركع فيهما (829) — ما نصه : فيهـا هـو الصواب — يعنى الروضة ، لان فيها (830) هو الركوع ، وقد بينه بعد هذا ، فتأمله — انتهـى .

ومنها عند قوله : وذهب اهل مكة والكوفة الى تفضيل مكة ... الى آخره (831) ما نصه : قال ابن حبيب فى الواضحة: روي أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : صلاة فى المسجد الحرام أفضل من مائة الف صلاة فى غيره مـن المساجد ، وان صلاة فى مسجد النبى — صلى الله عليه وسلم — افضل من الف صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى بيت المقدس افضل من خمسمائة صلاة فى غيره من المساجد ، وان صلاة فى المسجد الجامع حيث المنبر والخطبة افضل من خمسة وسبعين صلاة فى غـيـره من المساجد ، وان صلاة فى مسجد غيره ، او فى جماعة فى غير مسجد أفضل من صلاة الفذ بخمسة وعشرين صلاة ، هذا ان كان عدد الجماعة أقل من خمسة وعشرين رجلا ، وان كانوا أكثر من ذلك ، فالثواب فى تضعيف الحسنات على عدد الرجال ، وكذلك ان كان العدد فى جامع اكثر من خمسة وسبعين ، فالثواب على عـدد الرجال ، وكذلك فى الثلاث مساحـدع (832) والذي ذكر ابن حبيب ان الثواب على عدد الرجال ، رأيت لابى هريرة وقـال

1) ومنها عند قوله : ثم اقصد الى الروضة ... انتهى : لـ ـن.
8) ومائة الف : ل ، فى الف : ن.
13) فى غير مسجد : ل ، وفى غير مسجد : ن.

829) كذا فى الاصل ، والذي فى النسخ المطبوعة من الشفاء (فيها) — على الصواب ، وعليها شرح القاري والخفاجى . انظر ج 519/3 .
830) كذا فى الاصل، ولعل الصواب (وقع) ، او فى العبارة سقط .
831) انظر الشفا بشرحى القاري والخفاجى 530/3.
832) كذا فى النسختين (ع) ولعله اختصار من جملة (عندئذ) . كما تختزل جملة حينئذ من حرف (ح) .

له رجل : ان كانوا عشرة آلاف ، فقال له : وان كانوا اربعين ألفا ، وكذلك ذكر ابو ابراهيم فى معالم الطهارة ، واسند التفسير لابن عباس — انتهى .

ومنها عند قوله : « الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته » (833) — الاية — ما نصه : تمنى هنا معناه : تملى ، والامنية كذلك التلاوة ، وكذلك فى قوله عز وجل ، فى سورة البقرة : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب ، الا أمانى » (834) — فامانى : جمع أمنية وهى التلاوة ، والامانى أيضا : الاكاذيب، ومنه قول عثمان — رضى الله عنه — : ما تمنيت منذ أسلمت — أي ما كذبت .

وقول بعض العرب لابن دؤاب وهو يحدث : اهذا شيء رويته أم شيء تمنيته — أي افتعلته . والامانى أيضا : ما يتمناه الانسان ويشتهيه، ومنه قول الله عز وجل : « ولن يتمنوه » (835) «ولا يتمنونه » (836) أي لا يشتهونه — انتهى . على أن فى متن الشفا قريبا من هذه الحاشية ، فلا أدري لم كتبها ابن القصير مع أن أكثر معناها فى أصل الشفا (837) ؟ والله أعلم .

ومنها عند قوله : واما الانبياء — عليهم الصلاة والسلام فيتفاضلون فى المعارف ... الى قوله : لانه ما علمنا انه كان فى زمان موسى نبى غيره ، الا أخاه هارون (838) — ما نصه : قال

(1) رويته : ل ، رايته : ن.

(833) الآيــة : 52 — سورة الحج .
(834) الآيــة : 78 — سورة البقرة .
(835) الآية 95 — سورة البقره .
(836) الآية 7 — سورة الجمعة .
(837) انظر ج 1226/2 .
(838) انظر الشفا بشرحى القاري والفاجى ج 135/4 .

كاتب هذه النسخة : تذكر أن شعيبا ــ عليه السلام كان فى زمان موسى وقد ذكر الله تعالى ــ اجتماعهما ، اذ مر موسى ــ عليه السلام ، ووجد بناته .. الى آخر ما ذكر من الخطبة التى كانت بينهما ، ومخاطبة شعيب له لنفسه ، اذ قال له : « لا تخف ، نجوت من القوم الظالمين » (839) ــ وقد ذكر الله تعالى ارسال شعيب فقال : « والى مدين أخاهم شعيبا » (840) ــ وقال تعالى عن الذين لم يومنوا برسالته : « لنخرجنك يا شعيب (841) ــ الايات . وقال عمن قال منهم : «لئن اتبعتم شعيبا (842)». وقال « الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها ، الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين » (843) فهذه الآي صريحة فى نبوته وارساله، فتذكر ذلك . ــ انتهى ما انتقيته من حواشى المذكور على النسخة التى بخطه من الشفا ، وذكرت ذلك وهو لا يخلو من فائـــــدة ــ تتميما للمقصود ــ والله الموفق .

واذ جرى ذكر آية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى أمنيته » ــ فلنذكر كلام القسطلانى عليها فى كتابه المسمى بـ «المواهب اللدنية» (844) فهو شاف كاف ونصه : وقدم (845) نفر من مهاجرة الحبشة حين قرأ ــ عليه الصلاة والسلام «والنجم اذا هوى» (846) ــ حتى بلغ «أفرأيتم

19) هذا الكتاب : ل ، هذه النسخة : ن.

1) هذه للنسخة : ن هذا الكتاب : ل عليم السلام : ل عليه الصلاة والسلام ن 9 ــ 10 الذين كذبوا شيبا كانورا هم الخاسرين : لـ ن

839) الآيـــة : 25 ــ ســـورة القـــصص .
840) الآيـــة 85 ــ سورة الاعراف .
841) الآية : 88 ــ نفس السورة .
842) الآية 90 ــ نفس السورة .
843) الآية : 92 ــ نفس الســـورة .
844) انظـــر 279/1 ــ 286 .
845) يعنى فى شوال سنة خمس للهجرة .
846) الآية : 1 ــ سورة النجم .

اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » (847) . ألقى الشيطان فى أمنيته أي فى قراءته : تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى. فلما ختم السورة ، سجد — صلى الله عليه وسلم ، وسجد معه المشركون — لتوهمهم (848) انه ذكر آلهتهم بخير ، وفشا ذلك فى الناس ، وأظهره الشيطان حتى بلغ أرض الحبشة ومن بها من المسلمين : عثمان بن مظعون وأصحابه . وتحدثوا أن أهل مكة قد أسلموا كلهم ، وصلوا (849) مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم ، وقد أمن المسلمون بمكة ، فاقبلوا سراعا من الحبشة . والغرانيق — فى الاصل — الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق. وغرنيق سمى به لبياضه ، وقيل هو الكركى ، والغرنوق أيضا : الشاب الابيض الناعم ، وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله تعالى وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التى تعلو فى السماء وترتفع ، ولما تبين عدم ذلك للمشركين ، رجعوا الى أشد ما كانوا عليه .

وقد تكلم القاضى عياض فى الشفا على هذه القصة ، وتوهين أصلها بما يشفى ويكفى ، لكن تعقب فى بعضه كما سياتى — ان شاء الله تعالى .

وقال الامام فخر الدين الرازي مما لخصته من تفسيره : هذه القصة باطلة موضوعة ؛ لا يجوز القول بها ، قال الله تعالى : « وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى » (850) . وقال تعالى : « سنقرئك فلا تنسى » (851).

2) تلك للغرانيق : ل ، ذلك للغرانيق : ن .
9) وكانوا يزعمون : ل ، وكانوا فيما يزعمون : ن.
11) عدم ذلك للمشركين : ل ، للمشركين عدم ذلك : ن.

847) الآية : 19 — نفس السورة .
848) فى المواهب (لتوهم) .
849) فى النسختين (صلوا) والتصويب من المواهب .
850) الآية : 3 — سورة النجم .
851) الآية : 6 — سورة الاعلى .

وقال البيهقى : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ؛ ثم أخذ يتكلم فى أن رواة هذه القصة طعونون (852) ، أيضا فقد روى البخاري فى صحيحه ، انه — عليه السلام قرأ سورة والنجم ، وسجد المسلمون والمشركون والانس والجن (853) وليس فيه حديث الغرانيق ، ولاشك ان من جوز على الرسل تعظيم الاوثان، فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ، أن أعظم سعيه كان فى نفى الاوثان ، ولو جوزنا ذلك ، ارتفع الامان عن شرعه ، وجوزنا فى كل واحد من الاحكام والشرائع ، أن يكون (ذلك) ويبطل قوله تعالى : « يا أيها الرسول : بلغ ما أنزل اليك من ربك ، وان لم تفعل ، فما بلغت رسالاته » (854) ، فانه لا فرق — فى العقل (855) —بين النقصان فى الوحى ، وبين الزيادة فيه . فبهذه الوجوه ، عرفنا — على سبيل الاجمال — ان هذه القصة موضوعة ، وقد قيل ان هذه القصة من وضع الزنادقة لا أصل لها — انتهى .

وليس كذلك ، بل لها أصل ، فقد خرجها ابن ابى حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق ، وكذا ابن مردويه ، والبزار ، وابن اسحاق فى السيرة ، وموسى بن عقبة فى المغازي ، وأبو معشر فى السيرة ، كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره، ولكن قال ان طرقها كلها مرسلة ، وانه لم يرها مسندة من وجه صحيح ، وهذامتعقب بما سياتى ، وكذا نبه على ثبوت أصلها شيخ

---

8) يكون ويبطل : ل ، يكون ذلك ويبطل — بزيادة (ذلك) : ن.
20) اصل ثبوتها : ل ، ثبوت اصلها : ن.

---

852) اي مطعون فيهم .
853) انظر صحيح البخاري بشرح فتح الباري ج — 10 / 237.
854) الاية : 87 — سورة المائدة .
855) فى المواهب (فى الفعل) .

الاسلام الحافظ ، أبو الفضل العسقلانى فقال : أخرج ابن أبى حاتم ، والطبري ، وابن المنذر ، من طرق عن شعبة عن أبى بشر ، عن سعيد بن جبير ، قال : قرأ رسول الله — صلى الله عليه وسلم بمكة « والنجم » فلما بلغ : « أفرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى » — القى الشيطان على لسانه — تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم ، فسجد وسجدوا ، فنزلت هذه الآية : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبى ... » — الآية ، وأخرجه البزار وابن مردويه من طريق أمية بن خالد عن شعبة فقال فى اسناده عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس فيما أحسب ، ثم ساق الحديث .

قال البزار : لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد ، وتفرد بوصله أمية بن خالد — وهو ثقة مشهور ، وقال : انما يروي هذا من طريق الكلبى ، عن أبى صالح عن ابن عباس — انتهى . والكلبى متروك لا يعتمد عليه (856) .

وكذا أخرجه النحاس بسند آخر ، فيه الواقدي ؛ وكذا ابن اسحاق فى السيرة — مطولة (857) وأسندها عن محمد بن كعب القرظى ، وكذلك موسى بن عقبة فى المغازي عن ابن شهاب الزهري ، وكذا أبو معشر فى السيرة له عن محمد بن كعب القرظى

---

13) انما : ل ، وانما : ن.

16—17) وكذا ابن اسحاق : ل ، وذكر ابن اسحاق : ن.

19) (محمد بن كعب) — فى النسختين (موسى بن كعب) ، والتصويب من المواهب .

---

856) قال ابن الجوزي : انه من كبار الوضاعين . انظر الزرقانى على المواهب 283/1.

857) فى المواهب (مطولا) .

ومحمد بن غيس ، واورده عن طريقه الطبري ، وارده ، ابن أبى حاتم من طريق اسباط عن السدي ، ورواه ابن مردويه من طريق (عباد) بن صهيب ، عن يحيى بن كثير ، عن الكلبى ، عن أبى صالح عن ابى بكر الهذلى ، وأيوب عن عكرمة ، وسليمان التميمى ، عمن حدثه ، ثلاثتهم ، عن ابن عباس ، واوردها الطري أيضا من طريق العوفى ، عن ابى عباس — رضى الله عنهما ، ومعناهم فى ذلك كله (858) واحد ، وكلها سوى من طريق سعيد بن جبير ، اما ضعيف واما منقطع ، لكن كثرة الطرق تدل على (ان) للقصة اصلا ، مع ان لها طريقين آخرين مرسلين رجالهما على شرط الصحيح : احدهما ما أخرجه الطبري من طريق يونس بن يزيد عن ابن شهاب : حدثنى ابو بكر بن عبد الرحان بن الحارث بن هشام فذكر نحوه ، والثانى ما اخرجه أيضا من طريق المعتمر بن سليمان، وحماد بن سلمة ، عن داوود بن ابى هند ، عن ابى العالية

قال الحافظ ابن حجر أ وقد تجرأ ابن العربى كعادته فقال ذكر الطبري فى ذلك روايات كثيرة لا اصل لها ، وهو اطلاق مردود عليه ، وكذا قول القاضى عياض هذا الحديث لم يخرجه أهل الصحيح ، ولا رواه ثقة بسند سليم متصل ، مع ضعف نقلته ، واضطراب رواياته ، وانقطاع اسانيده ، وكذا قوله : ومن حملت عنه هذه القصة من التابعين والمفسرين ، لم يسندها

---

1) عن طريقه : ل ، من طريقه : ن ، وهو الذي فى المواهب .
7—8) عنهم : ل ، عنه : ولعل الصواب ما اثبتناه (من طريق) .
9) (على ان للقصة اصلا) فى النسختين (على للقصة اصلا) — وهو تصحيف والتصويب من المواهب .
10) آخرين : ل ، اخريين : ن.
20) اسانيده : ل ، اسناده : ن.

---

858) فى المواهب (كلهم) .

أحد منهم . ولا رفعها الى صاحب ، واكثر الطرق عنهم ضعيفة واهية . قال (859) : وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره ، الا طريق ابى بشر عن سعيد بن جبير – مع (الشك) الذي وقع فى اصله . واما الكلبى فلا تجوز الرواية عنه – لقوة ضعفه ، ثم رده من طريق النظر ، فان ذلك لو وقع ، لارتد كثير ممن اسلم ، قال : ولم يرو (860) ذلك – انتهى (861) .

وجميع (862) ذلك لا يتمشى على القواعد ، فان الطريق اذا كثرت وتباينت مخارجها . دل ذلك على ان لها اصلا ، وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح ، وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمرسل ، وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض ، واذا تقرر ذلك ، تعين تأويل ما وقع فيها مما يستنكر – وهو قوله : القى الشيطان على لسانه – تلك الغرانيق العلى ، وان شفاعتهن لترتجى . فان ذلك لا يجوز حمله على ظاهره ، لانه يستحيل عليه (صلى الله عليه وسلم) – ان يزيد فى القرآن عمدا ما ليس فيه ، وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته ، وقد سلك العلماء فى ذلك مسالك، فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته سنة (863) وهو لا

---

1) عنهم : ضعيفة : ل ، عنهم فى ذلك ضعيفة – بزيادة (فى ذلك) : ن.
4) الشك : ن – ل . اصله :ل ، وصله : ن.
15) صلى الله عليه وسلم : ن – ل.

---

859) اي عياض
860) فى المواهب (لم ينقل ذلك) .
861) يعنى انتهى كلام عياض .
862) هذا من تتمة كلام ابن حجر .
863) – سنة – بكسر السين : فتور مع اوائل النوم .

يشعر ، فلما علم بذلك أحكم الله آياته ، وهذا أخرجه الطبري عن قتادة ، ورده القاضى عياض بانه لا يصح ، لكونه لا يجوز على النبى — صلى الله عليه وسلم ذلك، ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم ، وقيه ، ان الشيطان الجأه الى أن قال (ذلك) بعد اختياره ، ورده ابن (العربى) بقوله تعالى — حكاية عن الشيطان : « وما كان لى عليكم من سلطان » (864) — الآية . قال : فلو كان للشيطان قوة على ذلك . لما بقى لاحد قوة على طاعة . وقيل ان المشركين كانوا اذا ذكر آلهتهم وصفوهم بذلك، فعلق ذلك بحفظه — صلى الله عليه وسلم ، فجرى على لسانه لما ذكرهم — سهوا . وقد رد ذلك القاضى عياض (فاجاد وقيل : لعله قال ذلك توبيخا للكفار . قال القاضى عياض) : وهذا جائز اذا كانت قرينة هناك تدل على المراد ، ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جائزا ، والى هذا نحا الباقلانى . وقيل انه لما وصل الى قوله — « ومناة الثالثة الاخرى » (865) ، خشى المشركون أن يأتى بعدها بشىء يذم آلهتهم (866) فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه بتلاوة النبى — صلى الله عليه وسلم — على عادتهم فى قولهم : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » (867) ، ونسب ذلك للشيطان لكونه الحامل لهم على ذلك ، او المراد بالشيطان : شيطان الانس .

---

4) الى أن قال بعد اختياره : ل ، الى ذلك بعد اختياره : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

8) وصفوهم : ل ، وصفهم : ن.

10—11) (فأجاد وقيل... القاضى عياض) : ل—ن.

12) قرينة هناك : ل ، هناك قرينة : ن.

---

864) الآية : 22 — سورة ابراهيم .

865) الآية : 20 — سورة النجم .

866) فى المواهب زيادة (بـه) .

867) الآية : 26 — سورة فصلت .

العاصمى (875) ، عن الشيخين القلقشندي . وشيخ الاسلام : زكرياء ، عن ابن الفرات ، عن الدلاصى ، عن ابن تامتيت ، عن ابن الصائغ ، عن عياض .

قلت : ابن تامتيت : هو ابو العباس : أحمد بن محمد بن الحسين بن على بن تامتيت اللواتى الفاسى (876) . عده ابن عبد الحق التلمسانى فيمن روى عن ابى الحسين يحيى بن محمد بن على بن يوسف بن خلف بن يحيى الانصاري السبتى ، وذكر معه الشارمى وابن قطرال ، وابا الخطاب بن خليل ، وابا زيده بن ابى عمران التليدي ، وابا العباس العزفى ، والقفال، وابن عبد المومن ، واما ابن الصائغ ، فكان مختصا بشيخ الشيوخ ولى الله : سيدي ابى يعزى يلنور افاض الله علينا من انواره ، وقضى لنا بجاهه ما يؤمله العقل من اطهاره ، وقد اسند عنه العزفى ، وابو يعقوب التادلى — جملة من كرامات سيدي ابى يعزي (877) — رضى الله عنهم — أجمعين ونفعنا ببركاتهم.

---

1) (التلقشندي) فى النسختين (القلقاندي) والتصويب من نيل الابتهاج وجذوة الاقتباس ودرة الحجال .

2) الفرات : ل ، الفران : ن.

5—6) عن ابن عبد الحق : ل ، عده ابن عبد الحق : ن.

8) الشاوي : ل ، الساربى : ن ، ولعل الصواب ما اثبتناه .

12) العقل : ل ، التلب : ن.

14) (ونفعنا ببركاتهم) : ل—ن.

---

875) ابو زيد عبد الرحمان بن على بن احمد القصري السفيانى العاصمى الفاسى ، الامام المحدث المسند الرحال (ت 956 هـ).
انظر فهرسة المنجور ص 59 ، وجذوة الاقتباس ص 261 ، ودرة الحجال 97/3 ، ونيل الابتهاج ص 176 .

876) انظر ترجمته فى جذوة الاقتباس ص 56 .

877) انظر التشوف ص 214 — 215 .

وأما الدلاصى : فهو شيخ الحديث والقراءات ، عفيف الدين ، أبو محمد عبد الله بن عبد الحق بن عبد الاحد بن على القرشى المخزومى الشافعى الدلاصى اصلا المكى دارا ووفاة — سنة واحد وعشرين وسبعمائة ، ومولده فى اول رجب سنة ثلاثين وستمائة (878) .

وأروي أيضا كتاب الشفاء ، عن مولانا العم المذكور ، عن شيخه الامام سيدي ابى عبد الله ، التنسى ، عن والده شيخ الاسلا مالحافظ سيدي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسى الاموى عن شيخه الامام الشهير الكبير ، علم الاعلام ، شيخ الاسلام ، سيدي أبى عبد الله بن مرزوق عن جده خطيب الخطباء ، الرئيس الشهير سيدي أبى عبد الله محمد بن مرزوق قال : رأيت عياضا فى المنام ، فناولنى كتابه الشفاء ، قال : وان لم يعتد على مثل هذا فى التحديث ، فان كثيرا من العلماء بالحديث يذكرونه للتبرك — والله أعلم .

وقال الشيخ العلامة : سيدي محمد بن سيدي الحسن ابن مخلوف (879) لما ذكر مثل هذا عن الخطيب ابن مرزوق ، واسنده اليه — ان هذا استملاح .

وبنو مرزوق هؤلاء لهم رئاسة فى العلم بتلمسان ، توارثوها سلفا عن خلف ، ولولا الخروج الى الطول المفرط ، لذكرت بعض

---

3) ووفاة : ل ووفاته : ن.
10) ابو عبد الله بن مرزوق : ل ، ابو عبد الله محمد بـ نمرزوق : ن.
17) ان هذا استملاح : ل ، الى هذا الاستملاح : ن.

---

878) انظر ترجمته فى الدرر الكامنة 371/2 .
879) أبو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي ، الشهير بابركان ، المحدث الحافظ ، له ثلاثة شروح على الشفا . (ت 868 هـ) انظر نيل الابتهاج ص 316 .

مآثرهم ، على أنها اشهر من نار على علم ، ولهم على جدنا احمد ولادة ، فان أم جدي احمد المذكور ، بنت الفقيه العلامة ، سيدي محمد بن مرزوق ، المعروف بالكفيف ، وهو أحد شيوخ ابن غازي بالاجازة ، وولد الكفيف المذكور ، هو شيخ الاسلام ابو عبد الله بن مرزوق ، شارح البردة والمختصر ، وصاحب التآليف الشهيرة ، واشهر أسلافنا القاضى بفاس : سيدي أبو عبد الله المقري — رحمه الله — هو خال ابيه — حسبما ذكر هو ذلك فى بعض أجوبته ، وهو مذكور اوائل نوازل الفكاح فى المعيار (880) ، وقد اخبرنى بهذا كله مولانا العم سيدي سعيد بن أحمد المقري — رحمه الله .

وحدثنى أيضا بكتاب الشفا ، عن شيخه المفتى سيدي على ابن هارون ، عن شيخه الامام سيدي محمد بن غازى ، بسنده المذكور فى فهرسته ، ولنا فيه أسانيد أخرى ، وفيما ذكرناه كفاية — والله ولى التوفيق .

وقد قرأ كتاب الشفاء على مؤلفه من لا يحصى كثرة من الاعلام ، وهو ستة أجزاء . ون تآليف عياض — رحمه الله : كتاب مشارق الانوار على صحيح الاثار — ستة اجزاء (881) . ضخمة ، وهو من من أجل الدواوين وانفعها .

---

6) التآليف : ل ، التصانيف : ن.
7—8) هو ذلك : ل ، ذلك هو : ن.
12) المذكور : ل—ن.
16) كتاب مشارق : ل ، مشارق باسقاط (كتاب) : ن.

---

780) جاء فى ج 4/3 — من المعيار : (... ابو عبد الله المقري ، من اخوال والدي ، ومن اشياخ اشياخى ، ومن اصحابهم ايضا ، من بعض اشياخه ، وغالب ظنى انه الاب) .

881) طبع بالمطبعة المولوية بفاس سنة 1229 — فى جزئين .

ويقال ان القاضى أبا الفضل توفـــى ــ ولم يخرجها من مبيضاتها ، فخرجها بعده الحافظ المحدث ، ابو عبد الله ، محمد بن سعيد الطراز (882) ، وفى المـشـــارق ، يقول الامام ، أبـــو عمرو بن الصلاح الشهرزوري ، صاحب كتاب علوم الحديث ، وكان يعجب بالمشارق وكلما طالعها أنشد :

مشارق انوار تجلت بسبتة وذا عجب كون المشارق بالغرب

وقد ذيل هذا البيت جماعة منهم : القاضـــى المؤرخ ابو عبد الله محمد بن عبد الملك المــراكشـــى (883) («رحمه الله» اذ يـــقـــول :

تنادي بأنوار المشارق نخوة بمطلعها فى الغرب يا شرق غربى

ومنهم الخطيب ابو عبد الله بن رشيد الفهري ، اذ يقول :

ومرعى خصيب فى جديب ربوعها
الا فاعجبوا للخصب فى منزل جدب

---

5) انشد : ل ، انشد يقول : بزيادة (يقول) : ن.

11) الخطيب : ل ــ ن.

---

882) ابو عبد الله محمد بن سعيد بن على الانصاري ، المعروف بالطراز العالم المحدث الراوية (ت 645 هـ) . انظر شجرة النور ص 182 .

883) أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشى الامام المؤرخ الحافظ ، قاضـــى الجماعة بمراكش (ت 703 هـ).
انظر الديباج ص 331 ، وجذوة الاقتباس ص 150 ، والاعـــلام لعباس بن ابراهيم 331/4.

ومنهم الشريف نور الدين ابو الحسن على بن جابر الحسينى الهاشمى ، شيخ دار الحديث المنصورية (884)، قال ابن جابر : وانشدنيها :

مشارق أنوار طلعن بمغرب
انرن جميع الشرق بالطالع الغرب
بدا نوره فى الكون قد لاح هاديا
رياض عياض نزهة العين والقلب
ونظم عقد الدين فيه فاصبحت
محاسنه تجلى على العالم الندب
فلله ما أبدى عياض فاشرقت
مشارقه فى كل قطر بلا غرب
فقل لذوي علم الحديث تنوروا
مشارق انوار تروا ما ورا الحجب

قلت : واخبرنى مولانا العم الامام ــ رضى الله عنه ، ان بعضهم أجاب ابن الصلاح بقوله :

فما فضل الارجاء الا رجالها والا فلا فضل لترب على ترب

انتهى .

---

8) عقد : ل ، عقود : ن.
14) واخبرنى : ل ، واخبرنا : ن.

---

884) وتعرف بالمدرسة المنصورية . انظر خطط المقريزي ج 4/218ــ219 والنفح ج 536/2 .

وانشدني بمحروسة فاس لنفسه ، الفقيه الاصيل الاديب الناظم ، الناثر ، سيدي علي بن أحمد الشامي (885) — حفظه اللـــه وجوده :

لقد شهــدت حقــا جميــع المهارق
بما حاز من فضل كتــاب المـــشـــارق
وان هو منها في العــلا وشي معصم
وحليـــة أنـــوار وتـــاج المـــفــارق
ونخبــة ابــرار وتحفة قـــادم
ونـــزهـــة أبصـــار وانس المفـــارق

وانسدنـــي لنفسه أيضا — حرس الله علاءه :

جزى الله عنا كـل خـيـــر ومنـــة
عياضا بما أبدى لنا مـــن مـــشـــارق
به اشرقت شمس الغريب بغربنـــا
فدانـــت لـــه تعنـــو شموس المشارق

---

6) العلاوشـــي : ل ، العلاء ومعهم : ن.
10) حرس الله علاءه : ل ، حفظه الله وحرس علاه : ن.

---

885) ابو الحسن على بن احمد الشامى الخزرجى ، من ادباء فاس ، قـــال فيـــه المؤلف : صاحبنا الفقيه الاديب الحاج الرحال ، توفى بعد (1030 هـ) انظر النفح 59/6 ، وازهار الرياض ج 19/1 ، و ج 272/3.

وله أيضا ـ حفظه الله :

عياض لك الخيرات اطلعت للـــورى
مشـــارق أنوار الـــهـــدي بالمغـــارب

فجد لى بنـــور من سناك يحوطنى
فاغدو وحبلى فى الدجى فوق غاربـــى

ومن تآليف القاضـــى عياض ـ رحمه الله ـ « اكمـــال المعلم ، فى شرح مسلـــم » (886) ـ تسعة وعشرون جزءا . قال ابن جابر : وفيه يقول شيـــخـــنا أبو الحكـــم مالك بـــن المرحل (887) ، وأجازنيه (رحمه الله تبارك وتعالى) :

من قـــرأ الاكمال كان كامـــلا فى علمـــه فزيـــن المـــحافـــلا
وكتـــب العلم كنـــوز انـــهـــا تفيـــد قلبـــا عاجلا وآجـــلا
وليس من كتب عياض عوض فانه كـــان امامـــا فـــاضـــلا

1) حفظه الله : ل ـ ن.
5) وحبلـــى : ل ، واصلى : ن.
10) فى علمه فزين المحافلا : ل ، فى قرين الحافلا : ن ، وهو تحريف .
11) (قلبا ... واجلا) : ل ، نفعا ... اجلا : ن.
12) وليس ـ ل ، ليس : ن. فانه : ل ، انه : ن

886) كمل به شرح ابى عبد الله المازري المسمى بـــ «المعلم ، بفوائد مسلم » يوجد مخطوطا بالخزانة العامة بالرباط ، وخزانـــة القرويين والخزانة الملكيـــة .
887) أبو الحكم مالك بن عبد الرحمان بن على بن عبد الرحمان بن المرحل المالقـــى السبتـــى ، العالم الاديب . (ت 699 هـ).
انـــظـــر بغية الوعاة ص 384 ، وغاية النهاية 36/2 ، وسلوة الانـــفـــاس 99/3.

ومن تواليفه ــ رحمه الله ــ « كتاب المستنبطة ، فى شرح كلمات مشكلة ، وألفاظ مغلطة ، مما وقع فى كـتـاب المـدونة والمختلطة » ــ عشرة اجزاء ، ولم يؤلف فى فنه مثله ، وقد غلب على تسميته ببلاد افريقية وغيرها « التنبيهات ».

قال أبو عبد الله بن أحمد بن حيان ، (888) ، انشدنى شيخنا الاعدل ، ابو عبد الله محمد بن على الـتـوزري ابن المصري لنفسه مما كتبه ــ (رحة الله تعالى عليها) .

كانى مذ وافى كتاب عيــاض أنزه طرفى فى مريــع ريــاض
فاجنى به الازهار يانعة الجنا وأكرع منه فى لذيذ (حيــاض)

ومن تآليفه ــ رحمه الله : كتاب « الالماع فى ضــبط الرواية وتقييد السماع » (889) ــ سفر . وفيه يقول الشيخ، أبو عبد الله محمد بن حيان ــ رحمه الله . قال ابن جابــر : ونقلته من خطه :

يا طالبا علم الحديث وحملــه لجميع ما يروى من الانــواع
تبيين ذلك كلــه لــعيــاض فى تآليــفه المــوصوف بالالماع
الله يرحمه ويــجــزل أجــره فلقد اتــى فى غاية الابــداع
جمع الرواية والدراية متقنــا بالضبط بالابصار والاسمــاع
أنسى واستاذي وغاية بغيتى ومذكري فى الخلف والاجــماع

---

8) مذ : ل ، وقد : ن .
14) لجميع : ل ، بجميع : ن.
18) ومذكري : ل ، ومداري : ن.

---

888) لعله يعنى ابا عبد الله محمد بن احمد بن حيان الشاطبى .
889) طبع بمصر بتحقيق الاستاذ السيد احمد صقر سنة (1389ــ1970)

ومن تآليفه ــ رحمه الله : كتاب « الغنية » في أسماء شيوخه (890) ، ووقفت عليه بتلمسان ، وهنالك تركت نسختي منه ، ولم اقف عليه الآن بفاس ، بعد طول البحث عنه ، وفي مدحه أقول :

غنية القاضي عياض غنية عما سواها
حلة موشية بل روضة طاب جناها
جمعت اعلام علم قدرهم ما ان يضاهى
وحكت اخبار قوم عنهم العدل رواها
وكفاها بابن رشد شرفا زاد سناها
كم بها من معلوات مبهجات من رآها
فعليه وعليهم رحمة لا تتناهى

ومن تآليفه ــ رحمه الله : « ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذاهب مالك » ــ خمسة أسفار (891) . ولم يسمعه مؤلفه ، وهو غريب لم يسبق اليه .

ومن تآليفه رحمه الله : « الاعلام بحدود قواعد الاسلام » (892) . ومنها كتاب « بغية الرائد لما تضمنه

10) بحدود قواعد : ل بقواعد ــ باسقاط (حدود) : ن.
15) رآها : ل ، يراها : ن.

890) وممن رواها عنه ابن خير ، وذكرها في فهرسته ، والكتاب موجود بالخزائن العامة والخاصة بالمغرب .
891) تقوم وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بنشره ، وقد ظهر منه الى الآن خمسة اجزاء .
892) نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1374ــ1964)

حديث أم زرع من الفوائد » سفر (893) . وكتاب خطبه ـــ سفر (894) ، وقال ابن خاتمة : انه اشتمه على خمسين خطبة من خطب الجمعات : وكتاب المعجم فى شيوخ الصدفى (895) ـــ رحمه الله ، ومنها كتاب « المقاصد الحسان فيما يلزم الانسان » (896) . قال ابن خاتمة : انه فى سفرين (897 ، وقال ابن جابر الوادي آشى ، وابن الخطيب : انه لم يكمله . ورأيت فى نسخة من الشفا ـــ بخط العلامة عبد الرحمان بن القصير الغرناطى المذكور آنفا ـــ ما نصه : قال كاتبه : نسخت هذا السفر من كتاب على ظهره مكتوب بخط مؤلفه القاضى عياض ـــ رحمه الله ـــ ما نصه : يقول عياض ابن موسى بن عياض اليحصبى : حضر قراءة جميعه على ـــ الفقيه النبيه ، أبو محمد عبد المنعم (898) ابن الفقيه الاجل، الاستاذ الخير ابى بكر يحيى بن خلف بن النفيس الحميري (899) واجزته له ، واذنت له فى الحديث به عنى ،

6) وابن الخطيب : ل ، وراى ابن الخطيب : ن.
14) واجزته له : ل ، واجزته ـــ باسقاط (له) : ن.
15) ومسموعاتى ومجموعاتى : ل ، ومسموعاتى ومؤلفاتى ومجموعاتى ـــ بزيادة (ومؤلفاتى) : ن.

893) نشرته وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية سنة (1395—1975).
894) يعتبر مفقودا ، وذكر بعض الباحثين انه وقف عليه عند بعض الكتبيين بمكناس ، وتقدمت بعض خطبه ، فى جملة نثره .
895) يتضمن نحو المائتى شيخ ، وقد ذكره القاضى نفسه فى الغنية 123 وابنه فى التعريف 118 ، وابن الخطيب فى الاحاطة : 183 ـــ ! وهو مفقود
896) ذكره ابنه فى (التعريف) ص 117 ـــ وهو مفقود .
897) ويأتى للمؤلف انه مما اجاز به ابا بكر بن النفيس وولديه .
898) ويكنى ايضا ابا الخطيب ، تتلمذ على عياض ، وابن العربى ، وابى الحسن ابن موهب ، ونزل مراكش ، وادب فيها بالقرآن دهرا طويلا (ت 586 هـ). انظر التكملة ، ص 651 . رقم (1813) .
899) من شيوخ القراءات مع التفنن والحفظ ، له معرفة بالتفسير ، حدث عنه كثيرون (ت 541 هـ) . انظر التكملة ص 721 ـــ رقم (2040).

وبجميع رواياتى ومسموعاتى ومجموعاتى ، وكذلك أجزت جميع ذلك لاخيه عبد المولى ــ كلا الله جميعهم ، وانبتهم نباتا حسنا ، وكذلك اذنت لابيهما الفقيه الاجل المذكور فيما رغب فيه من حمل مجموعاتى ، واجزت له جميعها ، من ذلك كتابى هذا ، وكتاب ترتيب المدارك ، وتقريب المسالك ، لمعرفة أعيان مالك ، وكتاب «بغية الرائد» لما تضمن حديث ام زرع من الفوائد » . وكتاب « مشارق الانوار ، على مبهم صحائح الآثار » «وكتاب المقاصد الحسان ، فيما يلزم الانسان» ، وكتاب « الاعلام ، بحدود قواعد الاسلام » ، وغير ذلك ، وكتب فى تاريخ (سبع) محرم (سنة) اثنين وثلاثين وخمسمائة ــ انتهى.

قال عبد الرحان المذكور : وكتبت نسختى هذه فى العشر الوسط ، والعشر الغوابر من شهر رمضان المعظم ، سنة تسع وخمسين وخمسمائة ، وكتبه لنفسه بخطه عبد الرحمان بن أحمد الازدي ــ نفعه الله بطلب العلم ، وختم له بخير بمنه ــ انتهى .

ومن تآليف القاضى ابى الفضل التى تركها فى المبيضة، كتاب «مسألة الاهل المشترط بينهم التزاور» (990) ــ جزء .
كتاب « نظم البرهان » على صحة جزم الآذان (901) ــ جزء .

---

2) جميعهم : ل ، الجميع : ن.
17) المشترط : ل ، المشروط : ن.

---

900) ذكره ابنه فى التعريف ص 117 ، وابن الخطيب فى الاحاطة 183ــا، وكشف الظنون 1961/1 ، وهدية العارفين 805/1 ــ وهو مفقود
901) ذكره ابنه فى التعريف ص 117 ــ وهو مفقود .

انتهى الجزء الرابع من « ازهار الرياض ، فى اخبار عياض » ، ويليه الجزء الخامس ، واوله :

(ومما لم يكمل من مؤلفات عياض)

الفهـــارس :

1 ـ فهرس الاعــلام
2 ـ.فهرس القبائل والشعوب والطوائف .
3 ـ فهرس البلــدان والامكنة .
4 ـ فهــرس الاشعــار .
5 ـ فهرس الكتــب الواردة فى المتن .
6 ـ فهرس مصــادر التحقيــق .
7 ـ فهــرس المضوعــات .

1 ـــ فهرس الاعـــلام

(آ)

(ب)

(ت)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

2 ـ فهرس القبائل والشعوب والطوائف

(أ)

3 ـ فهــرس البلدان والامكنة

(أ)

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(خ)

(د)

4 ـ فهـرس الاشعـار

(أ)

اذات الخال	انضاء	وافر	عياض	252
اقمرية	بغناء	طويل	عياض	267
انس	الغناء	كامل	عياض	279
أيا بدرا	اضاء	وافر	ابن حجر	253
ايا قاض	الدواء	وافر	ابن قبرس	283
جزى	الجزاء	مجتث	ابن قبرس	280
رجوت	الشفـاء	متقارب	ابن قبرس	283
صحت	شفاء	كامل	الهمدانى	290

(ب)

اقول	ركائبى	طويل	عياض	242
الاكرم	خطب	طويل	البلقينى	119
اليك	ربى	مجتث	عياض	269
انظر	معربا	كامل	البكري	167
تنادي	غربى	طويل	ابن عبد الملك المراكشى	343
دعاك	تريب	طويل	ابن الخطيب	45
عياض	بالمغارب	طويل	الشامى	346
فما	ترب	طويل	الشامى	344
مشارق	بالغرب	طويل	ابن الصلاح	186 343
مشارق	الغرب	طويل	ابن جابر	344
ومرعى	جدب	طويل	ابن رشيد	343
يا طالب	الراغب	كامل	عياض	268
يا من	اوصى بى	بسيط	عياض	241

(ت)

حق	الوجنات	كامل	الجزنانى	184
اعوذ	والجنة	متقارب	عياض	270
جزى	بجنته	بسيط	ابن رشيد	276
شفاء	وسيلة	طويل	ابن جابر	276
يا دار	بلآيات	كامل	عياض	188 180
يا من سما	كلنت	بسيط	الشاطبى	301

(ح)

اذا ما	المزاح	متقارب	عياض	239
انظر	الرياح	السريع	عياض	241
وما تفضل	ملاح	طويل	———	204

(د)

ابا نصر	شدوا	طويل	عياض	245

(ر)

ابعد	عرار	كامل	———	206
أبو الفضل	بالبدر	طويل	العمرانى	281
ان الشفاء	الاخر	بسيط	ابن الغماز	273
جازى	الاخر	بسيط	ابن هارون	273
الحب	نور	بسيط	البلفيقى	120
سل	معشر	كامل	ابن الخطيب	284
سمع	السرور	مجزو الكامل	عياض	246
شفا	مغرى	كامل	ابن الحداد	277

عسى	عذري	طويل	عياض	243
فى كل	بالبتره	بسيط	ابن جابر	254
ليهن	الزهر	طويل	عياض	245
ماكل	الزائر	كامل	———	313

(س)

هذا	بنوس	كامل	الرعيونى	289

(ض)

علماء	اغراض	خفيف	ابن عبد المنان	289
كانى	رياض	طويل	التوزري	347
كلهم	عياض	خفيف	———	272

(ع)

لك الخير	يراع	متقارب	عياض	240
وحسر	نزوعها	طويل	ابن زمرك	288 287
ومن عجب	معــى	طويل	مهيار الديلمى	120
يا طالبا	الانواع	كامل	محمد بن حيان	347

(ف)

رجوت	الشفا	متقارب	———	283
شفى	الشفا	متقارب	ابن فرقد	278
شفاء	مرشفا	متقارب	الشامى	307
قرات	الشفا	متقارب	الماردي	279

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

اذا	نسميه	طويل	ابن الخطيب	34
اذا	القدم	متقارب	البكري	167
ان	دمى	بسيط	أبو الطيب الواعظ	224 249
سنعلم	غريمها	طويل	ــــــ	212
ولمــا	بالقدم	متقارب	البكري	166
ولله	حلما	طويل	عياض	347
ولله	فهما	طويل	ابن دقيق العيد	248
يوم	بدرهم	كامل	ــــــ	204

(ن)

اتراني	الزمان	خفيف	عياض	244
الله	الجناحين	بسيط	عياض	252
قــل	مجون	كامل	عياض	6
كتاب	برهانه	متقارب	ابو الحسين	276
وبعثت	المكنون	كامل	عياض	7
يا سيد	زمانه	كامل	الفازازي	31

(ه)

شكا	بشكواه	طويل	البلفيقي	119
فنية	سواها	مجزوء الرمل	ابو العباس المقري	348
للنفس	تمنيها	بسيط	الوجدي	302
مثوى	لجانيها	بسيط	المقري	303
هو	ورياه	طويل	ابن رشيد	184
وتالله	تركناه	طويل	ابن رشيد	232 193

(ي)

الا	الاريحى	وافر	ابن الفكون	304
ركنه	شى	وافر	ابن الفكون	305

5 ـ فهرس الكتب الواردة فى المتن

(ل)

(م)

(ن)

6 — فهرس مصادر التحقيـــق

(أ)

الآثار الاندلسية — لمحمد عنان — ط لجنة التاليف والترجمة والنشـــر :
1381 — 1961 .
الاحاطة فى اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (الجزء الاول) — دار المعـــارف بمصـــــر .
الاحاطة فى اخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب — ط مصر — 1339 هـ .
ادباء مالقة لابن عسكر (صورة عن مخطوطة الاستاذ المنونى) .
ازهار الرياض فى اخبار عياض لابى العباس المقري — ط مصر 1939 — 1942 .
الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى — لابى العباس الناصري — طبع دار الكتاب — الدار البيضاء — المغرب — 1954 .
الاصابة ، فى تمييز الصحابة لابن حجر العسقلانى — ط مصر — 1323 هـ .
الاعلام بمن حل بمراكش واغمات من الاعلام ، لعباس بن ابراهيـم — المطبعة الجديدة بفاس — 1936 .

(ب)

البحر المحيط : تفسير ابى حيان الغرناطى — ط مصر — 1328 هـ .
البداية والنهاية لابن كثير — ط مصر — 1351 — 1958 .
البدر الطالع ، بمحاسن من بعد القرن السابع — للشوكانى — ط مصـــر 1348 هـ .
برنامج الشيوخ للرعينى — ط دمشق — 1962 .
البستان ، فى ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان ، لابن مريم — ط الجزائر — 1326 — 1908 .
بغية الرواد فى ذكر الملوك من بنى عبد الواد — ليحيى بن خلـــدون — ط الجزائر — 1321 — 1903 .

بغية الملتمس فى تاريخ رجال اهل الاندلس ، للضبى — ط مجريط — 1884م
بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطى — دار المعرفة ببيروت .

(ت)

تاج العروس من جواهر القاموس للشيخ مرتضى — ط مصر 1306 — 1307 هـ .
التبيان فى تخطيط البلدان لاسماعيل رافت — ط مصر 1329 هـ .
التعريف بابن السيد البطليوسى — مخطوط الاسكوريال رقم 488 — مصورة معهد مولاي الحسن للابحاث — تطوان .
التعريف بالقاضى عياض — لولده ابى عبد الله — نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة بالمغرب .
التعريفات لابى الحسن الجرجانى — ط مصر 1357 — 1983 .
تعريف الخلف برجال السلف ، لابى القاسم الحفناوي — ط الجزائر 1324 — 1906 .
تفسير القرآن الكريم لابن كثير — ط مصر 1373 — 1954 .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار — ط مصر .
التكملة لكتاب الصلة ، لابن الابار طبع مجريط .
التمهيد لما فى الموطا فى المعانى والاسانيد — لابى عمر بن عبد البر — الاجزاء المطبوعة (1 — 6) نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالمغرب .
تهذيب تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران — ط دمشق 1329 — 1951 .

(ج)

الجامع الصحيح لمحمد بن اسماعيل البخاري — ط مصر 1351 — 1932 .
الجامع الصغير للسيوطى — بشرح العزيزي — ط مصر 1324 .
جامع كرامات الاولياء ليوسف النبهانى ط مصر 1329 .
جذوة الاقتباس فيمن حل من الاعلام بمدينة فاس لابن القاضى — طبع على الحجر بفاس — 1309 هـ .
جمهرة الاولياء واعلام التصوف لمحمود المنوفى ، مطبعة المدنى 1378 — 1967 .

(ح)

حسن المحاضرة ، فى اخبار مصر والقاهرة ، لجلال الدين السيوطى — المطبعة السلفية .
الحلل السندسية فى الاخبار التونسية لابن الوزير — الدار التونسية للنشر .
حلية الاولياء لابى نعيم — ط مصر 1351 هـ .

(خ)

الخطط التوفيقية الجديدة ، لعلى مبارك — ط مصر 1304 — 1306 هـ

(د)

دائرة المعارف الاسلامية — 16 مجلدا — طبع مصر .
الدرر الكامنة فى اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلانى — نشر دار الكتب الحديثة .
درة الحجال فى اسماء الرجال ، لابن القاضى — دار النصر للطباعة 13390 — 1970 .
دوحة الناشر فى رجالات القرن العاشر ، لمحمد بن عسكر المصابى — طبع على الحجر بفاس 1309 هـ .
الديباج المذهب فى معرفة اعيان علماء المذهب لابن فرحون — طبع مصر — 1351 هـ .

(ذ)

الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة لابن عبد الملك المراكشى — الاجزاء المطبوعة (1 — 6) — دار الثقافة بيروت .

(ر)

الرسالة فى التصوف — لابى القاسم القشيري — طبع مصر .
الروض الانف فى تفسير سيرة ابن هشام — للسهيلى — نشر مكتبة الكليات الازهرية .
روضة الآس العاطرة الانفاس فى ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس — للمقري — المطبعة الملكية — الرباط — 1964 .

(س)

سلوة الانفاس فيمن اقبر من العلماء والصلحاء بفاس — لمحمد بن جعفر الكتانى — طبع فاس — 1316 هـ .
السنن — لابى داود السجستانى — ط مصر 1371 — 1952 .

(ش)

شجرة النور الزكية فى طبقات المالكية ، لمحمود مخلوف — دار الكتاب العربى — بيروت
شذرات الذهب فى اخبار من ذهب — للعماد الحنبلى — نشر الكتب التجاري للطباعة والترجمة والنشر .
شرح صحيح مسلم ، للنووي — هامش ارشاد الساري على صحيح البخاري — نشر دار الكتاب العربى .
شرح القاري على الشفا — نشر المكتبة السلفية .
شرح محمد عبد الباقى الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى — طبع مصر — 1325 هـ
شرح شمائل للترمذي لجسوس ، ط مصر 1346 — 1927 .

(ص)

صبح الاعشى للقلقشندي — نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر .
صفوة من انتشر فى اخبار صلحاء القرن الحادي عشر — لمحمد الصغير الافرانى — طبع على الحجر بفاس .
الصلة فى تاريخ علماء الاندلس — لابن بشكوال — ط مصر 1374 — 1955 .

(ض)

الضوء اللامع لاهل القرن التاسع — للسخاوي — نشر دار مكتبة الحياة ببيروت .

(ط)

الطالع السعيد الجامع لاسماء القضاة والرواة باعلى الصعيد — للادفوي — ط مصر 1332 — 1914 .

طبقات الشافعية الكبرى ــ لتاج الدين السبكي ــ ط مصر 1324 هـ .
الطبقات الكبرى لابن سعيد ــ ط دار صادر بيروت 1380 ــ 1960 .
الطبقات الكبرى للشعراني ــ ط مصر 1372 ــ 1954 .

(ع)

عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ــ لابى بكر بن العربى المعافري ــ نشر دار العلم للجميع .
عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ــ للغبريني ــ ط لجنة التاليف والترجمة والنشر ــ بيروت 1969 .
عون المعبود في شرح سنن ابى داود لمحمد شرف ــ نشر دار الكتاب العربى ببيروت .

(غ)

غاية النهاية في طبقات القراء ــ ط مصر 1353 ــ 1934 .

(ف)

الفروق للقرافي ــ دار المعرفة والطباعة والنشر ــ بيروت .
الفهرسة لابى بكر بن خير ــ نشر مكتبة المثنى ــ بغداد 1382 ــ 1963
الفهرس لاحمد المنجور ــ دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر الرباط 1396 ــ 1976 .
فهرس المخطوطات العربية للخزانة العامة بالرباط : ط الرباط 1958 .
فوات الوفيات ــ لابن شاكر الكتبى ــ طبع مصر 1356 ــ 1938 .
فيض التدبر ، بشرح الجامع الصغير للمناوي ــ ط مصر .

(ق)

قلائد العقيان ــ للفتح بن خاقان ــ ط مصر 1284 هـ .

(ك)

الكتيبة الكامنة فيمن لقيناه بالاندلس من شعراء المائة الثامنة ــ للسان الدين ابن الخطيب ــ ط دار الثقافة بيروت 1963 .
كشف الظنون ، لحاجى خليفة ــ نشر مكتبة المثنى ــ بغداد .

(ل)

اللباب فى تهذيب الانساب ـــ لابن الاثير الجزري ـــ نشر مكتبة المثنى ـــ بغـــداد .
لفظ الفرائد لابن القاضى ـــ دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر ـــ الرباط 1396 ـــ 1976 .
اللمحة البدرية فى الدولة النصرية ، للسان الدين بن الخطيـــب ـــ ط مصر 1947 هـ .

(م)

مجمع الامثال للميدانى ، مطبعة السعادة بمصر .
محاضرات مجالس المجمع اللغوي بالقاهرة ـــ الدورة الرابعة .
مرآة المحاسن ، فى اخبار الشيخ ابى المحاسن ، للعربى الفاسى ـــ طبع فاس 1324 هـ .
المرقبة العليا ـــ (تاريخ قضاة الاندلس) للنبهانى ـــ نشر المكتب التجاري للطباعة والنشر ـــ بيروت ـــ لبنان .
المسند للامام احمد ـــ نشر دار صادر بيروت .
مشارق الانوار ، على صحاح الآثار ، لعياض ـــ المطبعة المولويـــــة بفـــاس 1328 .
مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات للمهدي الفاسى ـــ ط مصر 1377 ـــ 1958 .
معاهد التنصيص ، على شواهد التلخيص ، لعبد الرحيم العباسى ـــ مصر 1367 هـ .
المعجب فى تلخيص اخبار المغرب ، لعبد الواحد المراكشى ، ط مصر 1368 ـــ 1949 .
معجم البلدان ، لياقوت الحموي ـــ ط دار صادر بيروت 1374 ـــ 1955 .
معجم الشيوخ ، للرعينى ، نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر 1381 ـــ 1961 .
المغرب فى حلى المغرب ، لابن سعيد الاندلسى ـــ دار المعارف بمصر .
مفتاح السعادة ، لطاس كبرى زاده ـــ ط حيدر اباد ـــ 1329 هـ .
مناهل الصفا ، فى مآثر موالينا الشرفا ، لعبد العزيز الفشتالى ـــ نشر وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية والثقافة .
المواهب اللدنية ، فى الشمائل المحمدية ، للقسطلانى بشرح الزرقانـــى ـــ ط مصر 1325 هـ .

موطا مالك بن انس (الامام) طبع النفائس 1390 — 1971 ·
ميزان الاعتدال ، لابن حجر العسقلانى — نشر مؤسسة الاعلمى — 1390 — 1971 ·

(ن)

نبذة العصر فى اخبار ملوك بنى نصر — لمؤلف مجهول — طبع العرائش — بالمغرب 1940 ·
نثير فرائد الجمان فى نظم فحول الزمان ، لابن الاحمر — دار الثقافة بيروت 1967 ·
النجوم الزاهرة ، فى ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردى — نشر وزارة الثقافة والارشاد القومى بمصر ·
نسيم الرياض ، على شفا عياض ، للخفاجى — المطبعة السلفية ·
نشر المثانى ، لاهل القرن الحادي عشر والثانى ، لمحمد بن الطيب القادري — طبع على الحجر بفاس 1315 هـ ·
نفح الطيب ، من غصن الاندلس ، للمقري — دار صادر بيروت 1388 — 1968 ·
نكت الهميان ، فى نكت العميان ، للصفدي — ط مصر 1329 — 1911 ·
نهاية الاندلس ، لمحمد عنان — الطبعة الثانية 1374 — 1955 ·
نيل الابتهاج — هامش الديباج — لاحمد بابا — ط مصر 1351 هـ ·

(و)

الوافى بالوفيات ، للصفدي — الطبعة الثانية 1381 — 1961 ·
وفيات الاعيان ، لابن خلكان — ط القاهرة 1367 — 1948 ·
الوفيات ، للونشريسى — دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر — الرباط 1396 — 1956 ·

7 ـ فهـرس الموضوعـــات

من نثره الفصيح فى كتاب الشفا :